

رئيس التحرير: أ. د. فايق حسن جاسم

مدير التحرير: أ. د. ياسر علي ابراهيم

### هيئة التحرير

أ. د. مثنى علي المهداوي - كلية العلوم السياسية - جامعة بغداد

أ. د. علي حسين حميد - كلية العلوم السياسية - جامعة النهرين

أ. د. ابتسام محمد عبيد - كلية العلوم السياسية - جامعة بغداد

أ. د. محمد منذر جلال - كلية القانون والعلوم السياسية - الجامعة العراقية

أ. د. سهاد اسماعيل خليل - كلية العلوم السياسية - جامعة النهرين

أ. د. علي فارس حميد - كلية العلوم السياسية - جامعة النهرين

م. د. هبة علي حسين - كلية العلوم السياسية - جامعة النهرين

أ. د. محسن صالح - كلية العلوم الاجتماعية - الجامعة اللبنانية

أ. د. نورهان الشيخ - جامعة القاهرة

أ. د. بشرى احمد جاسم - جامعة الشارقة

أ. د. عبد القادر دندن - قسم العلوم السياسية - جامعة عنابة

المدقق اللغوي: د. باسم محمد

تدقيق اللغة الانكليزية: صفا مهدي علي

الفريق الضمني: د. دموع قاسم

الموقع: <https://hamm-journal.org/index.php/HJS>

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد:

1709 لسنة 2012

الاشتراك السنوي: للأفـراد:

30000 ديناراً عراقياً

للمؤسسات: 60000 ديناراً عراقياً

خارج العراق: 60 دولاراً



مركز حمورابي  
للبحوث والدراسات الاستراتيجية

Mobile: 00964 - 772 626 4466  
Baghdad - Alkarradah  
Website: <https://hamm-journal.org/index.php/HJS>

العنوان:  
العراق - بغداد - الكرادة

### مجلة حمورابي للدراسات

مجلة علمية فصلية تعنى بالشؤون السياسية والاستراتيجية على مستوى العراق والمنطقة والعالم وتضع في أولوياتها الرصانة العلمية والموضوعية، وتخضع البحوث والدراسات المنشورة فيها لشروط البحث العلمي الأكاديمي وللتقويم العلمي من خبراء معتمدين، ونهج المجلة الرصانة العلمية فيما تنشره، إذ تلزم الباحثين الراغبين في النشر، أن لا تكون البحوث والدراسات المقدمة إليها، قد سبق تقديمها إلى أية جهة، ويتحمل الباحث مسؤولية ذلك.

الناشر: مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية  
المؤسسة: مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

print ISSN: 2227- 5312

E ISSN: 30061253-

doi: 10.61884

(<https://hamm-journal.org/index.php/HJS>)

### شروط النشر:

- كجزء من عملية تقديم طلب النشر، على المؤلفين التأكد من كون طلباتهم مستوفية لجميع الفقرات الآتية، وعليه، فقد تُرد الطلبات التي لا تلي تلك الضوابط.
- يجب تقديم البحث للموقع الإلكتروني الرسمي للمجلة، ولن يتم قبول أي بحث مقدم عبر أي وسيلة أخرى.
- يجب أن تكون البحوث المقدمة مكتوبة ببرنامج MS Word، ولن تقبل البحوث المطبوعة على الأجهزة اللوحية، نوع الخط (SAKKAL MAJALLA) حجم 14 ، وتباعده مفرد بين السطور، وتكون العناوين الرئيسية بحجم Bold 16. كما يجب أن تكون الاقتباسات من النصوص بحجم الخط 12 وأن تكون بمسافة بادئة 0.5 سم على الأقل على الهامش الأيمن والأيسر. تطبع البحوث بحواشي Roman.
- أن تكون البحوث المقدمة للمجلة مكتوبة باللغة العربية أو اللغة الإنكليزية، على أن لا يتجاوز عدد كلمات البحث 5000 كلمة.
- الصفحة التي تلي العنوان تتضمن ملخص البحث باللغتين العربية والإنكليزية بما لا يزيد عن 80 كلمة، مع ذكر خمس كلمات مفتاحية كحد أقصى.
- توثيق مصادر البحث يجب أن يكون وفق منهجية شيكاغو من خلال أسلوب

الملاحظات والبيبلوغرافي (قوائم المراجع)، عن طريق كتابة الملاحظة (حاشية سفلية أو تعليق ختامي) في أسفل الصفحة والتي تضم بيان جميع المعلومات الخاصة بالمصدر، ومن ثم ترقيمها بالترتيب في كل صفحة ضمن الهامش، وحجم (12) نوع (Sakkal Majalla) للمصادر العربية، و (Times new Roman) للمصادر الانكليزية، وللمزيد من التفاصيل حول هذه الطريقة اضغط هنا لتحميل منهجية شيكاغو .

<https://hamm-journal.org/index.php/HJS/libraryFiles/downloadPublic/2>

• تتضمن البحوث المقدمة للنشر (اسم الباحث والايمل وتخصص الباحث ومكان عمله) باللغتين العربية والانكليزية

• إن نص المؤلف مقيد بالمتطلبات النمطية والأسلوبية الواردة في ارشادات المؤلف، الموجود في النص التعريفي بالمجلة ضمن هذا الموقع

• عند استلام البحث ستقوم المجلة بإخطار الباحث باستلام بحثه في غضون 5 أيام عمل.

• سيتم إخطار الباحث بقبول أو رفض بحثه خلال فترة تتراوح من شهرين إلى ثلاثة أشهر وسيتم إخطار الباحث المقبول ببحثه للنشر بموعد نشر بحثه، ويزود بخطاب القبول .

• احالة البحث للاستلال الالكتروني والزام الباحث بنتائج الاستلال الالكتروني  
أجور النشر:

• أجور النشر في المجلة من خارج العراق (\$100) دولار امريكي ، ومن داخل العراق (150,000) الف دينار عراقي، وتتضمن (تكاليف النشر، كشف الإستلال، المحكمين العلميين

والتدقيق اللغوي)، ويتم إرسالها عن طريق بطاقة الدفع الألكتروني (فيزا)، عبر الماستر كارد على الحساب (4802731630) للمزيد من المعلومات الاتصال على رقم هاتف المجلة (07726264466) .

• عدم الامتثال للشروط والأحكام سيؤدي إلى تأخير أو عدم نشر البحوث.  
• تترجم المصادر في نهاية البحث الى اللغة الانكليزية فضلاً عن قائمة المصادر باللغة العربية.

• اضغط الرابط لتحميل التعهد الخطي

<https://hamm-journal.org/index.php/HJS/libraryFiles/downloadPublic/3>

- ١- أثر الأمن السيبراني في التدابير الخارجية لروسيا الاتحادية بعد العام  
٢٠٠٠ ..... أ.د. إسراء شريف جيجان الكعود ٢٤-٧
- ٢- المنطق الاستراتيجي وتحقيق المصالح في سياسة الأمن القومي  
الأمريكي ..... ا.د. علي حسين حميد ٤٨-٢٥
- ٣- توظيف القدرات السيبرانية في الحروب الحديثة .....  
أ.م.د. انس حسن حميد ..... زينب عباس حسين ٦٦-٤٩
- ٤- الذكاء الاصطناعي ما بين التحديات الأخلاقية والسياسية والمساءلة  
القانونية والأمنية ..... صابرين يوسف رشيد  
٨٨-٦٧
- ٥- الصراع العربي (الإسرائيلي) وتأثيره في إدارة الأمن الوطني للمملكة  
الأردنية الهاشمية بعد العام ٢٠١١ ..... م.م. زينب كاطع ناهض  
١٠٦-٨٩
- ٦- التحولات الإقليمية في الشرق الأوسط منذ عام ٢٠٢٣ وانعكاسها  
على مستقبل العلاقات المصرية-الإيرانية .....  
الباحث حيدر صباح حسن ..... أ.م.د. علي حسين كاظم ١٢٠-١٠٧
- ٧- التنافس الصيني الأمريكي على منطقة الشرق الأوسط .....  
م.د. هبة شهاب احمد ١٤٢-١٢١
- ٨- السندات الزرقاء أداة للتمويل المستدام: جمهورية سيشل إنموذجا  
..... م.د. ريام علي حسين ١٦٦-١٤٣
- ٩- جيوبولتيك الصراع في كركوك وأثره في سياسات التوازن الإقليمي بعد  
العام ٢٠١٧ ..... م.م. آية محمد عبد الرحمن ١٨٦-١٦٧
- ١٠- دور الدبلوماسية الاقتصادية في أزمة المياه بين العراق وتركيا بعد  
عام ٢٠١٥ ..... م.م. مصطفى رعد السراي ٢٠٦-١٨٧

١١- إشكالية التشريعات البرلمانية تجاه حقوق المرأة العراقية بعد عام ٢٠٠٣ ..... م.م لمياء جبار عطية	٢٢٤-٢٠٧
١٢- التحول الرقمي في الإدارة المحلية: أثر الذكاء الاصطناعي على كفاءة تقديم الخدمات في البلديات ..... م.م زهراء اسماعيل حمود	٢٤٦-٢٢٥
١٣- التنافس الطاقوي وتأثيره على الأمن الإقليمي: الغاز في الشرق المتوسط أنموذجاً ..... م.م مروة حامد صالح الحمداني	٢٦٤-٢٤٧
١٤- الحوكمة السيبرانية: المفهوم والتنافسية الدولية ..... ..... م.م نورا رياض الدباغ	٢٨٨-٢٦٥
١٥- الدبلوماسية الرقمية: القوة الناعمة في السياسة البريطانية ..... ..... م.م إيلاف خضير عباس	٣٠٨-٢٨٩
١٦- الدوافع السياسية والاقتصادية في التوجه التركي إزاء أوراسيا بعد العام ٢٠١٦ ..... خضر دحام حمود المحمداوي	٣٢٨-٣٠٩
١٧- بنية النظام السياسي في ظل التنوع المجتمعي في العراق بعد عام ٢٠٠٣ ..... م.م لقاء ياسين حسن محمد	٣٤٦-٣٢٩
١٨- أزمة التغير المناخي في العراق وأثارها الاجتماعية ..... ..... م.م رياض محمد خلباس	٣٧٠-٣٤٧
١٩- إشارات الامام الرضا عليه السلام الاقتصادية ..... ..... د. بلال فالح صهيود	٣٩٢-٣٧١

## أثر الأمن السيبراني في التدابير الخارجية لروسيا الاتحادية بعد العام ٢٠٠٠

أ.د. إسرائ شريف جيجان الكعود

جامعة بغداد / كلية العلوم السياسية / قسم الدراسات الدولية

dr.israashareef68@gmail.com

<https://doi.org/10.61884/hjs.v14i57.694>

### ملخص :

شهد العالم منذ أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ سباقاً محموماً بين القوى الكبرى والإقليمية ولاستغلال الفضاء السيبراني والإفادة من المزايا التي يوفرها في تحقيق مكاسب إستراتيجية حيوية وأصبحت قضية الأمن السيبراني واحدة من أهم وأعقد القضايا التي تهم هذه القوى المتقدمة على الصعيد التكنولوجي ومنها روسيا الاتحادية التي عملت على تنمية قدراتها السيبرانية وتطويرها بشكل كبير وسخرت تلك القدرات كسلاح فعال لإيقاع الضرر في قدرات خصومها، بالشكل الذي جعل من تلك القدرات السيبرانية أحد عناصر الردع الإستراتيجي لروسيا وتمثل الأهداف القومية الروسية في أمنها القومي مزيجاً من الأهداف المتوازنة للفرد والمجتمع والدولة وعلى كافة الأصعدة.

الكلمات المفتاحية: الأمن السيبراني، التدابير الخارجية، روسيا الاتحادية.

## **The Impact of Cybersecurity on the Foreign Policy Measures Of the Russian Federation after 2000**

A Research Paper Submitted by

Prof. Dr. Israa Sharif Jijaan Al-Kaoud

Department of International Studies, College of Political Science,

University of Baghdad

dr.israashareef68@gmail.com

## **ABSTRACT:**

Since the events of September 11-2001 the world has witnessed an intense competition among major and regional powers to exploit cyberspace and capitalize on the strategic advantages it offers in achieving vital national interests. Cybersecurity has emerged as one of the most significant and complex issues confronting technologically advanced states, including the Russian Federation. Russia has devoted considerable effort to developing and expanding its cyber capabilities, employing them as an effective instrument to inflict damage on the capabilities of its adversaries. As a result, cyber capabilities have become a central component of Russia's strategic deterrence posture. Russian national objectives in the realm of national security reflect a balanced integration of individual, societal, and state-level interests across multiple dimensions. Within this context, the present study examines the conceptual framework of cybersecurity and related concepts, before followed by an analysis of cybersecurity's impact on the Russian Federation foreign policy and strategic measures

**KEYWORDS:** cyber security, external measures, Russian federation.

## المقدمة:

يعد موضوع الأمن السيبراني من الموضوعات المهمة التي تثير جدلاً واسعاً في العلاقات الدولية وهو أحد العناصر المؤثرة في السياسة والاقتصاد على الصعيد الدولي بسبب تحول الصراعات بين القوى الفاعلة إلى أدوات ووسائل جديدة انتجتها التطورات التقنية والعلمية المتمثلة بالشبكة العنكبوتية والوسيط الرقمي أو الفضاء السيبراني.

وقد أصبح الأمن السيبراني في ظل الثورة التكنولوجية والمعلوماتية مجالاً واسعاً للتنافس والصراع بين الدول الكبرى وظهر لأول مرة مفهوم الحروب السيبرانية التي تقع ضمن خانة حروب المستقبل فتداعياتها أخطر من الحروب التقليدية من حيث التهديد وحجم الدمار.

في ضوء هذه المعطيات جاء البحث بالعنوان الذي أشرنا إليه لحيويته وأهميته ودخوله كعامل مهم وجديد في العلاقات الدولية ودور روسيا الاتحادية كقوة فاعلة تحاول وأن تحمي أمنها القومي وتستعيد قوتها كما كانت في ظل الثنائية القطبية (Bipolarity) ومحاولة إيقاف فرص التفرد الأمريكي في العالم.

## إشكالية البحث:

ينطلق البحث من إشكالية متمثلة بسؤال مركزي:

ما هو أثر الأمن السيبراني في التدابير الخارجية لروسيا الاتحادية بعد العام ٢٠٠٠؟

يتشظى من هذا السؤال عدة تساؤلات فرعية:

ما هو مفهوم الأمن السيبراني؟

ما هي المفاهيم المقاربة له؟

ما هو تأثير متغير الأمن السيبراني في التدابير الخارجية لروسيا الاتحادية؟

## فرضية البحث:

ينطلق البحث من الفرضية التي تعد مخرج للإشكالية وهي: أن الأمن السيبراني يعد متغيراً فاعلاً ومؤثراً في التدابير الخارجية وخاصة بعد عام ٢٠٠٠ بعد الوصول لرئاسة روسيا والتحولت الكبيرة التي حدثت ومنها التدابير الخارجية في مجال الأمن السيبراني والتي تعد عنصراً أساسياً في الإستراتيجية العسكرية الروسية وقد نجحت روسيا في الحفاظ على أمنها القومي من خلال تطوير إمكانياتها الأمنية في ميدان الفضاء السيبراني.

## المبحث الأول:

### الأمن السيبراني والتدابير الخارجية (إطار مفاهيمي)

#### النشأة والظهور

أثار مفهوم الأمن السيبراني جدلاً واسعاً أمام المعنيين بالدراسات الدولية ومثل تحدياً صريحاً في فهم طبيعته وقضاياها بخلاف طرح المقاربات التفسيرية لكيفية نشوئه، إذ انتشرت العديد من المفاهيم المعاصرة وثيقة الصلة بالثورة التقنية والاتصالات بشكل خاص بعد انتشار الهجمات الالكترونية وحوادث القرصنة التي أصبحت تمثل جيلاً جديداً من وسائل الحروب والتهديد على الصعيد الدولي<sup>(١)</sup>.

ظهر الأمن السيبراني مع نهاية الحرب الباردة (Cold war) وظهور مصطلح حرب الانترنت أو الحرب السيبرانية التي برزت مع بداية اعتماد الدول على أجهزة الكمبيوتر في مؤسساتها وتطوير وحدة المعالجة المركزية في هذه الأجهزة. اقتصر دور الأمن السيبراني في المدة الأولى على الحماية من الفيروسات والبرمجيات الخبيثة.

وظهر أول فيروس رقمي في سبعينيات القرن الماضي وذلك على شبكة (أربانت) إحدى أوائل الشبكات في العالم لنقل البيانات باستخدام تقنية تبديل الرزم وكان على شكل رسالة نصية بسيطة لم تحدث أضراراً تقنية لكنها دفعت إلى اتخاذ تدابير وقائية<sup>(٢)</sup>. في مطلع الثمانينات من القرن الماضي وتحديداً عام (١٩٨٣) طور معهد (ماساتشوستس) للتقنية نظام اتصالات يعتمد على التشفير أصبح أساساً لتطوير تقنيات الأمن السيبراني الحديثة، وشكل ظهور الإنترنت ثورة جديدة شكلت طفرة نوعية عندما تم استخدامه في المجالات المهمة كالمجال العسكري والمجال الأمني وتسابقت الدول في تطويره مع مطلع عقد التسعينات وظهرت الحاجة إلى وجود قوة جديدة غير مادية جنباً إلى جنب مع القوة العسكرية والاقتصادية وبدأت الدول تولي اهتماماً ملحوظاً بالقوة السيبرانية لتأثيرها في المضمارين المحلي والدولي<sup>(٣)</sup>.

ومع بروز الثورة المعلوماتية ودخول العصر الرقمي واعتبار عدد من الباحثين الفضاء

(١) علي زياد العلي، الصراع والأمن الجيوسبراني في السياسة الدولية، ط١، (دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ٢٠١٩)، ص٥٣.

(٢) الأمن السيبراني: <https://www.encyclopedia-political.org>

(٣) الأمن السيبراني مفهومه وتاريخه Net.Aljazeera تاريخ الزيارة ٢٦/١/٢٠٢٥.

السيبراني بمثابة المجال الخامس في الحروب بعد البر والبحر والجو والفضاء، ظهرت الحاجة لتوفير ضمانات أمنية خاصة مع بداية ظهور التهديدات والجرائم السيبرانية ومع ولوجنا في القرن الحادي والعشرين، عندها دخل الأمن السيبراني ضمن حقل الدراسات الأمنية وظهرت تقنيات متطورة مثل التشفير والأمان السحابي والكشف عن التهديدات ب الذكاء الاصطناعي ورغم ذلك فإن الهجمات السيبرانية مجال معقد وسريع التطور مما يستلزم استجابات أمنية سريعة تضاهي وتيرة نموه السريع.

نتيجة ذلك اكتسب الأمن السيبراني (Cyber Security) أهمية قصوى كمتغير جديد في العلاقات الدولية<sup>(١)</sup>.

بدأت الدول بخطوات حثيثة لمواجهة هذا المتغير المهم في سن التشريعات الخاصة بالجرائم السيبرانية وإصدار الأحكام الجنائية على المُدانين.

وتتجسد الجهود الحالية لمعظم الدول بشركاتها ومؤسساتها في محاولة دمج الذكاء الاصطناعي في عمليات مكافحة هجمات الفيروسات من خلال إنشاء جدار أمني عالي المستوى والكفاءة لتقليل الأثار الكارثية لأي هجمة سيبرانية<sup>(٢)</sup>، وأصبح تعزيز أمن ومرونة القضاء السيبراني عملاً مهماً للأمن الوطني لدول العالم كافة وبات يشكل جزءاً أساسياً في السياسة الداخلية والخارجية ويتم تصنيف الأمن السيبراني من قبل صناع القرار كأولوية في سياساتهم الدفاعية لذا أصبح لزاماً عليهم وضع استراتيجيات خاصة في هذا المجال.

### تعريف الأمن السيبراني

يعرف الأمن السيبراني (بأنه عبارة عن مجموع الوسائل التقنية والتنظيمية المستخدمة لحماية الأنظمة والشبكات الإلكترونية من التهديدات والهجمات السيبرانية.

وكذلك بأنه أمن الشبكات والأنظمة المعلوماتية والبيانات والمعلومات والأجهزة المتصلة بالإنترنت وعليه فهو المجال الذي يتعلق بإجراءات ومقاييس ومعايير الحماية المفروض اتخاذها والالتزام بها لمواجهة التهديدات أو على الأقل الحدّ من أثارها<sup>(٣)</sup>.

لقد تعددت تعريفات الأمن السيبراني على وفق رؤى وتصورات عدد من الباحثين في مجال المعلوماتية إذ عرفه إدوارد امورسو (Edward Amorso) بأنه وسائل من شأنها الحد من خطر

(١) الأمن السيبراني مفهومه وتاريخه Net.Aljazeera تاريخ الزيارة ٢٦/١/٢٠٢٥.

(٢) جهاد دحام، تاريخ الأمن السيبراني <https://www.Mawdoo3.com>، تاريخ الزيارة ٣٠/١/٢٠٢٥.

(٣) منى جبور الأشقر: السيبرانية هاجس العصر، (المركز العربي للبحوث القانونية والقضائية، بيروت، ٢٠١٧)، ص ٢٥.

الهجوم على البرمجيات أو أجهزة الحاسوب أو الشبكات وتشمل تلك الأدوات المستخدمة في مواجهة القرصنة وكشف الفيروسات<sup>(١)</sup>.

في حين عرفه ريتشارد (Richard A. Kemmerer) : بأنه عبارة عن وسائل دفاعية من شأنها كشف وإحباط المحاولات التي يقوم بها القرصنة<sup>(٢)</sup>. وهناك من يعرف الأمن السيبراني هو ممارسة حماية أجهزة الكمبيوتر والشبكات وتطبيقات البرامج والأنظمة الهامة والبيانات من التهديدات الرقمية المحتملة.

وقدمت وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) تعريفاً آخر لمفهوم الأمن السيبراني فوصفته (أنه يشمل الإجراءات التنظيمية اللازمة لضمان حماية المعلومات بجميع أشكالها المادية والالكترونية من مختلف الجرائم كالهجمات التخريبية والتجسس والحوادث).

في حين عرفه الإعلان الأوروبي، الأمن السيبراني على أنه قدرة النظام المعلوماتي على مقاومة محاولات الاختراق التي تستهدف البيانات<sup>(٣)</sup>.

أما ما يتعلق بالمدلول اللغوي فإن الأمن السيبراني نسبة إلى السيبرانية (Cyber) \* التي توصف بـ (التخيلية) وهي البيئة الالكترونية غير الملموسة ومعقدة التفاعل، يتم فيها بناء نماذج لطواهر أو صور الكترونية و(السيبرا) عملية انعكاسية نشطة تعكس مداخلات التفاعلات الالكترونية في بيئة لا يستطيع الإنسان إدراكها، بمعنى آخر هي عبارة عن شبكة

**(السيبرا) عملية انعكاسية  
نشطة تعكس مداخلات  
التفاعلات الالكترونية في بيئة لا  
يستطيع الإنسان إدراكها**

الالكترونية لمجموعة من الخوادم الالكترونية لها قاعدة بيانات متاحة للجميع تتفاعل فيما بينها متجاوزة الحدود الجغرافية والسياسية وذلك لتحسين قدرة الاتصال والتعامل الالكتروني في المجتمعات كالشبكات الافتراضية وأسواق البورصة<sup>(٤)</sup> السيبرانية يمكن للمستخدم التعامل مع بيئتها الافتراضية.

(1) Edward Moroso ,Cyber Security ,Silicon press ,2007 ,P.1.

(2) Richard A .Kemmerer ,Cyber Security ,University of California ,2003 ,P.3.

(٣) الموسوعة السياسية، تعريف الأمن السيبراني، [https // www.encyclopedia.org](https://www.encyclopedia.org).

\* Cyber: هو مصطلح درج استخدامه لوصف الفضاء الذي يضم الشبكات المحوسبة وشبكات الاتصال والمعلومات وأنظمة التحكم عن بُعد، وكمفردة فإنه يعد كلمة يونانية وتعني الدفة التي تدير السفينة إشارة إلى التحكم.

(٥) علي زياد العلي، (مصدر سابق)، ص ٦٠ - ٦١.

## التدابير الخارجية

يعد مصطلحاً يستخدم غالباً في العلاقات الدولية والسياسات العامة ويشير إلى الإجراءات أو السياسات التي تتخذها دولة ما خارج حدودها بهدف حماية مصالحها أو تعزيز نفوذها أو تحقيق أهداف أمنية، اقتصادية أو سياسية تفرض العقوبات على دول أو كيانات أجنبية أو الدعم الدبلوماسي أو العسكري لحلفاء في نزاع ما أو التدخل الإنساني في دول تشهد أزمات كإرسال مساعدات أو قوات حفظ سلام وقد تكون تلك التدابير عبر تحالفات ومعاهدات دولية أو الدعاية والحرب الإعلامية.

### المبحث الثاني

#### الاشتقاقات والمفاهيم المقاربة للأمن السيبراني

هنالك العديد من المفاهيم المرتبطة والمقاربة بالأمن السيبراني ومن أهمها:

#### الفضاء السيبراني

عرفت الوكالة الفرنسية بأنه (فضاء التواصل المشكل من خلال الربط البيئي العالمي لمعدات المعالجة الآلية للمعطيات الرقمية، فهو بيئة تفاعلية حديثة، تشمل عناصر مادية وغير مادية مكون من مجموعة من الأجهزة الرقمية، وأنظمة الشبكات والبرامجيات والمستخدمين سواء مشغلين أو مستعملين)<sup>(١)</sup>.

يرتبط الفضاء الإلكتروني السيبراني بالمعلومات ولذلك فإن احتمالية استخدامها كأداة للحروب عبر تكنولوجيا المعلومات والتي تمتاز بالقوة العسكرية والدقة في تنفيذ العمليات العسكرية ولعل مصطلح الحرب المعلوماتية أقرب إلى الحروب الإلكترونية الحديثة<sup>(٢)</sup>.

وعرف جوزيف ناي الفضاء الإلكتروني على أنه (نطاق تشغيلي محكم باستخدام الإلكترونيات لاستكشاف المعلومات عبر أنظمة مترابطة ببعضها البعض وبنية تحتية لها، وعرفته جامعة الدفاع الوطني الأمريكية بأنه مجال تشغيلي تجري فيه مجموعة من العمليات ذات الطابع الإلكتروني الفريد والمحكم بمجموعة من الاستخدامات التي تعتمد على الإلكترونيات والأطراف الكهرومغناطيسية لإنشاء وتخزين وإبدال وتبادل واستغلال المعلومات من خلال مجموعة من نظم المعلومات المترابطة والمتصلة عبر الانترنت والبنى التحتية الخاصة)<sup>(٣)</sup>.

(١) منى عبد السمحان، متطلبات تحقيق الأمن السيبراني لأنظمة المعلومات الإدارية بجامعة الملك سعود، (مجلة كلية التربية، العدد (١١)، جامعة المنصورة، ٢٠٢٠)، ص ١١.

(٢) فادية عباس هادي، استراتيجية اوباما في الحرب المعلوماتية، أوراق دولية، (مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ١٩٣، ٢٠١٠)، ص ١٥.

(٣) امهيب خليفة، القوة الإلكترونية، كي يمكن أن تدير الدول شؤونها في عصر الانترنت، (دار العربي للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٧)، ص ٢٧.

## القوة السيبرانية

عرف جوزيف ناي القوة السيبرانية بأنها القدرة على الحصول على النتائج المرجوة من خلال استخدام مصادر المعلومات المرتبطة بالفضاء الإلكتروني، أي أنها القدرة على استخدام الفضاء الإلكتروني والتأثير على الأحداث المتعلقة بالبيئات التشغيلية الأخرى وذلك عبر أدوات الكترونية، كما يوضح جوزيف ناي بأن مفهوم القوة الإلكترونية يشير إلى مجموعة الموارد المتعلقة بالتحكم والسيطرة على أجهزة الحاسبات والمعلومات والشبكات الإلكترونية والبنية التحتية المعلوماتية والمهارات البشرية المدربة للتعامل مع هذه الوسائل<sup>(١)</sup>.

## الردع السيبراني

طوال الحرب الباردة، كانت نظرية الردع هي الإطار المفضل للتحليل والعقيدة العسكرية ولتفسير تأثير الأسلحة النووية ودفع ذلك القوة النووية، خوفاً من العواقب بأن لا تخوض حرباً مع بعضها البعض ومنذ ذلك الحين، طبق المؤلفون الإطار النظري على الفضاء الإلكتروني والمتمثل بالردع الإلكتروني.

**الجريمة السيبرانية على أنها نشاط إجرامي تستخدم فيه تقنية الحاسب الآلي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة كوسيلة لتنفيذ فعل إجرامي أو سلوك غير مشروع مرتبط بالشبكات المعلوماتية العالمية**

يعرف الردع السيبراني (Deterrence Cyber) على أنه منع الأعمال الضارة ضد الأصول الوطنية في الفضاء الرقمي والأصول التي تدعم العمليات الفضائية<sup>(٢)</sup> ويمكن تعريف الردع على أنه ثني أو منع شخص ما أو دولة ما عن فعل شيء عن طريق خلق اعتقاد لديهم بأن التكاليف التي ستحملونها ستتجاوز المنفعة المتوقعة في مجال الأمن السيبراني.

## الجريمة السيبرانية

تعرف الجريمة السيبرانية على أنها نشاط إجرامي تستخدم فيه تقنية الحاسب الآلي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة كوسيلة لتنفيذ فعل إجرامي أو سلوك غير مشروع مرتبط بالشبكات المعلوماتية العالمية ففي جرائم العصر الرقمي التي تطل المال والمعرفة والثقة

(١) يونس مؤيد يونس، استراتيجيات الولايات المتحدة للأمن السيبراني، (مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهدين، العدد ٥٥، ٢٠١٨)، ص ١٢٤.

(٢) الأمن السيبراني، هيئة الإعلام، (قسم الدراسات والاتصال والعلاقات العامة، الأردن، ٢٠٢١)، ص ٢.

والسمعة وكلها عبر وسائل اتصالات تستخدم فيها التقنية الحديث<sup>(١)</sup>، إذن هي بالمجمل أعمال غير قانونية تتم عبر معدات وأجهزة الكترونية عبر الانترنت أي بواسطة الكمبيوتر أو أحد وسائل التقنية الحديثة على كومبيوتر آخر أو أحد وسائل التقنية الحديثة مع ضرورة توفر شبكة اتصال فيما بينهما.

وهنا لا بد لنا من التفريق ما بين الجريمة السيبرانية والهجمات السيبرانية فعلى الرغم من أنهما متشابهات من حيث المجال السيبراني إلا أنهما يختلفان معاً في نقطتين هما<sup>(٢)</sup>:

١- بالنسبة للأشخاص ما يكون مرتكبي الجرائم السيبرانية هم الأفراد وتوجه نحو المؤسسات المالية أو الشركات وحتى أفراد داخل أو خارج إقليم الدولة، بخلاف الهجمات التي تتم من قبل دول أو مجموعات حكومية أو غير حكومية ضد دولة أخرى.

٢- أما بالنسبة للأهداف غالباً ما يكون الهدف من الجرائم السيبرانية هو إثبات مهارة الفاعل تقنياً وقدرته على اختراق أجهزة الكمبيوتر أو بهدف التسلية أو تحقيق مكاسب شخصية كسرقة الملكية الفكرية عن طريق شبكات الحاسب الآلي أو التسلل إلى أنظمة المصارف والتلاعب بأرقام الحسابات وتحويل الأموال دون الحاجة إلى تدمير وتعطيل شبكة الكمبيوتر المستهدفة وتكون هذه الأفعال مجرمة بموجب القانون الوطني بخلاف الهجمات السيبرانية التي يستهدف مرتكبوها الأمن القومي والسياسي للدولة ويقوم هؤلاء بتخريب الشبكات التي تتحكم بالبنى التحتية الأساسية في الدولة وتدميرها بقصد إرباكها وزعزعة النظام فيها لتحقيق أهداف أمنية أو عسكرية أو سياسية.

### الأمن السحابي

إن التقنية السيبرانية تعتمد على حفظ المعلومات في الفضاء السيبراني وهو جزء من الأمن السيبراني والاعتماد المتزايد على الخدمات السحابية يخلق نقاط ضعف للدول، إذ تشن في اليوم الواحد الآلاف من الهجمات للاستحواذ على المعلومات المرفوعة في البنية التحتية السحابية العالمية ويوصف الأمن السحابي بأنه السياسات والتقنيات والضوابط التي تعمل جميعها لحماية البيانات المشفرة والتطبيقات المرتبطة بها والمكونة للحوسبة السحابية،

(١) روان بنت عطية الله الصحفي، الجرائم السيبرانية، المجلة الالكترونية الشاملة متعددة الاختصاصات، العدد الرابع والعشرون، (جدة، أيار، ٢٠٢٠)، ص ٩.

(٢) نور أمير الموصلي، الهجمات السيبرانية في ضوء القانون الدولي الإنساني، (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية القانون، جامعة دمشق، ٢٠٢١)، ص ١٤.

واجبها حماية البيانات وأمن التطبيقات والأنظمة السرية وغيرها من الواجبات<sup>(١)</sup>.

### أمن المعلومات أو البيانات

يمثل فرعاً من فروع الأمن السيبراني، إلا أنه يخص بعض جوانب قطاعات الاقتصاد والمصارف العالمية، حيث تعاني هذه البنية من هجمات افتراضية كثيرة للحصول على الحسابات المصرفية للمؤسسات والأفراد.

**الهدف من الجرائم السيبرانية هو إثبات مهارة الفاعل تقنياً وقدرته على اختراق أجهزة الكمبيوتر أو بهدف التسلية أو تحقيق مكاسب شخصية كسرقة الملكية الفكرية عن طريق شبكات الحاسب الآلي أو التسلل إلى أنظمة المصارف والتلاعب بأرقام الحسابات وتحويل الأموال**

واختراق هذه البيانات يلحق بلا شك خسائر مالية قاسية أكثر فداحة مما تسببه الجرائم التقليدية، ليس على مستوى المنظمات والجهات والمؤسسات بما يؤثر سلباً على اقتصاديات الدول والمؤسسات والمنظمات والأفراد على حد سواء، إذ يتعرض الأفراد إلى سرقة المعلومات الخاصة بهم (الهوية، بطاقة الإئتمان)، كذلك الابتزاز والتهديد وعمليات الاحتيال، تحويل أو نقل حساب مصرفي أو نقل ملكية الأسهم، أما على صعيد أبعد فقد تتعرض المؤسسات والمنظمات والبنوك والشركات إلى عملية اختراق للمعلومات السرية للصفقات والمناقصات والتسويق، كذلك العبث بمخازن المعلومات الخاصة أو حذفها أو تعديلها أو تعطيل الوصول إليها، وسرقة الأموال وتحويل الحسابات المصرفية<sup>(٢)</sup>.

(١) سامر جمال حسن، أثر متغير الأمن السيبراني في العلاقات الأمريكية – الروسية ما بعد أحداث (١١ أيلول ٢٠٠١)، بحث ترقية مقدم إلى معهد الخدمة الخارجية، (وزارة الخارجية العراقية، ٢٠٢٠)، ص ٤٩.

(٢) علي زياد العلي، مصدر سابق، ص ٩٧، وكذلك: حسن سعدي، القرصنة الإلكترونية، سلاح العصر الرقمي، (مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٦).

### المبحث الثالث

#### أثر الهجمات السيبرانية الروسية في تعزيز الأمن القومي

#### الخطوات الأولى للتدابير الروسية الخارجية ومتغير الأمن السيبراني

عملت روسيا بشكل كبير على تنمية قدراتها السيبرانية وتطويرها، وقد سخرت تلك القدرات كسلاح فعال لإيقاع الضرر في قدرات الردع الإستراتيجي الأمريكي.

على الصعيد الدولي تتمثل مصالح روسيا القومية في ضمان السيادة ودعم مركزها كقوة عظمى وأحد مراكز الثقل في العالم متعدد الأطراف وفي مجال المعلومات تتمثل مصالحها القومية، في الالتزام بالحقوق والحريات المدنية الدستورية والخاصة بالحصول على المعلومات واستخدامها وتطوير تقنيات الاتصال الحديثة<sup>(١)</sup>.

إن مصادر المعلومات باتت تمثل البيئة الإستراتيجية الجديدة أو البديلة للإستراتيجية الدولية التقليدية التي تضم في دائرتها الواسعة مسلمات التفاعلات الدولية<sup>(٢)</sup>، وقد سعت القوى الفاعلة بمختلف مستوياتها إلى التعامل مع الإستراتيجية السيبرانية كمجال واسع للتفاعل والانغماس فيه.

لذا بدأ الصراع بين الدول الفاعلة حول امتلاك أدوات الحماية والدفاع وتطوير القدرات السيبرانية لاستهداف حيازة القوة والتفوق والهيمنة وتعزيز التنافس حول السيطرة والابتكار على المستويين المحلي والدولي.

بدأت روسيا الاتحادية أولى خطواتها على الصعيد الدولي بهدف تأسيس بعض قواعد التعاون الأمني السيبراني، إذ قدمت عام (١٩٩٨) مشروع قرار إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة حول التطورات في مجال المعلومات والاتصالات السلكية واللاسلكية في إطار الأمن الدولي وقد تضمن ذلك المشروع تحذيراً من التهديدات القائمة والمحتملة في مجال الأمن السيبراني ودعوة الدول الأعضاء كافة إلى إعلام الأمن العام للأمم المتحدة بوجهات نظرهم بهذا الخصوص.

إن أحد الأهداف الرئيسية لعقيدة الأمن السيبراني الروسية هو (الردع الإستراتيجي) والوقاية من النزاعات العسكرية التي يمكن أن تنجم عن استخدام تكنولوجيا المعلومات

(١) إيميل خوري، صراعات الجيل الخامس، (الطبعة الأولى، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠١٧)، ص ٨٧.

(٢) كمال مساعد، عقيدة عسكرية روسية جديدة، على الرابط الإلكتروني : <https://com.akhbar-al.com>، تاريخ الزيارة ٢٠٢٥/١/١٢.

ومواجهة التهديدات للأمن العسكري والتكنولوجي في روسيا وسبق ذلك أن أكدت العقيدة للمدة (٢٠٠٥ - ٢٠١٠) مكانة روسيا على الصعيد الدولي وكذلك التركيز على العوامل الجيوسياسية وهي أقرب ما تكون إلى الاستنفار والمواجهة مع الغرب منها إلى الموقف الدفاعي<sup>(١)</sup>.

لقد أعلن الرئيس فلاديمير بوتين في مؤتمر ميونخ في (١٠ / شباط / ٢٠٠٧) ((أن روسيا غير راضية عن شكل البيئة الدولية ولن تقبل بالأحادية القطبية (Unipolarity) وقيادة العالم من قبل قوة واحدة وقد عدده وضعاً شاذاً لا بد أن يتغير ويصبح العالم متعدد الأقطاب (Multipolarity) والقانون الدولي هو المرجع الأساس لحل النزاعات والصراعات والحروب في العالم))<sup>(٢)</sup>.

وقد حدث ذلك التصريح بشكل متسق مع محاولات روسيا لتعزيز دورها دولياً بعد تأمين ساحتها الداخلية ومجالها الحيوي. وضمن الأحداث المتتالية والمتراصة التي تتعلق بالأمن السيبراني الروسي كان الفضاء السيبراني المجال الأرحب في التنافس والصراع بين القوى الفاعلة واستخدامه كـمجال لشن الهجمات السيبرانية ضد الدول الأخرى وتوظيفه سياسياً لتحقيق مصالح تلك القوى وذلك ما أقدمت عليه روسيا في هجماتها السيبرانية على استونيا عام (٢٠٠٧) وعلى جورجيا (٢٠٠٨) وعلى ألمانيا عام (٢٠١٥) وعلى المملكة المتحدة عام (٢٠١٦).

إلا أننا سنتناول تلك الهجمات السيبرانية التي قامت بها روسيا الاتحادية بشنها على أوكرانيا والخلاف السيبراني الروسي - الأمريكي.

### الهجمات السيبرانية الروسية على أوكرانيا

شنت روسيا الاتحادية سلسلة من الهجمات السيبرانية على مدى أيام وذلك لتعطيل نتائج الانتخابات الأوكرانية في (أذار ٢٠١٤)، وعمدت إلى تعطيل الأنظمة الأوكرانية لفرز الأصوات بشكل مؤقت، فضلاً عن محاولة التدخل في نتائج الانتخابات في محاولة لتغييرها وتأخير النتيجة النهائية للانتخابات<sup>(٣)</sup>.

ويبدو أن روسيا قد أطلقت برامجها وذلك لإعلان نتائج مزيفة وموجهة لفئات من الشعب الأوكراني بعينها من أجل دعم الرواية الروسية، التي ادعت منذ البداية أن المتطرفين والنازيين

(١) أحمد دهشان، الرؤية الروسية لملف الإرهاب، تعريفه وآليات مكافحته، الرابط الإلكتروني: <https://www.net.amesbar.net>، تاريخ الزيارة: ٢٣/١/٢٠٢٥.

(٢) سامر جمال حسن، (مصدر سابق)، ص ٥٠ - ٥١.

(3) Maria Malksso, Countering hybrid warfare as anthological Security Management, The emerging Practices of The Eu and NATO, vol, 27, No3, 2018, p.374 .

كانوا وراء أحداث أوكرانيا<sup>(١)</sup>.

ترجع أسباب التدخل الروسي في أوكرانيا لأنها تمثل أهمية قصوى لروسيا الاتحادية، كونها المعبر الرئيس لتمير النفط والغاز إلى قارة أوروبا، ما يوفر من تكاليفه الباهضة، فضلاً عن أن أوكرانيا تعد ثاني البلدان الأوربية من حيث المساحة وتتمتع بموارد مائية مهمة كالبحر الأسود، وشبكة واسعة من الأنهار، وقد مثلت منتجات القطاع الزراعي نحو (٤٥٪) من إجمالي الصادرات الأوكرانية فعادت على البلاد نحو (٢٢,٥) مليار دولار وأبرزها كانت صادرات الحبوب (القمح والشعير والذرة)<sup>(٢)</sup>.

وكذلك تأتي أهمية الجيوسراتيجية لأوكرانيا من كونها الجدار الفاصل بين روسيا الاتحادية وأوروبا الشرقية وضمن حدودها تبدأ محاصرة النفوذ الروسي، حسب الإستراتيجية الأمريكية لتحول دون صعود روسيا من جديد كقوة فاعلة وعظمى على المستوى الدولي، وقبل وقت قصير من الغزو الروسي الكامل لأوكرانيا عام (٢٠٢٢) شنت روسيا عدد من الهجمات الالكترونية ضد أوكرانيا وفي إطار ضمها لشبه جزيرة القرم عام (٢٠١٤) استخدمت روسيا الهجمات السيبرانية لاستهداف إمدادات الطاقة في كييف.

وتستند العمليات السيبرانية الروسية لأهداف إستراتيجية في أوكرانيا على التعطيل والتسبب في حوادث منخفضة التكلفة ومنخفضة التأثير والتجسس قصير المدى (الوصول إلى التأثير الفوري) والتجسس طويل المدى (الاستفادة من المعلومات) في إطار العمليات المستقبلية وكذلك التدهور (السعي إلى التدمير المادي والإعاقة).

وفقاً للدراسات فقد تم تسجيل (٣٠) حادثة سيبرانية ثنائية بين روسيا وأوكرانيا بين عامي (٢٠٠٠ - ٢٠٢٠) من بينها (٩٣٪) قامت بها روسيا وتركزت غالبية هجمات روسيا (٥٧٪) على جهات فاعلة خاصة وغير حكومية كما استهدفت (١١٪) فقط أهداف عسكرية حكومية داخل أوكرانيا لأغراض التعطيل والتجسس وهي جزء من إستراتيجية شاملة لشن حرب سيبرانية روسية ضد أوكرانيا<sup>(٣)</sup>.

(١) ليوبون ستوشوفا، روسيا تؤثر في مصير انتخابات (٢٤) بلداً في العالم، مركز نون بوست ٢٠١٧، منشور على الرابط الالكتروني: <http://www.noonpost.org>، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٥/١/٣٠.

(٢) ايمان أشرف شلي، الأبعاد الدولية للأزمة الأوكرانية على الرابط الالكتروني: <https://democraticac.de>، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٥/١/٣٠.

(3) Grac B. Muller, Benjamin Jensen, Brandon Valeriano, Ryan C. Maness, Jose M. Macias Cyber Operations during The Russo – Ukrainian war, Center for strategic and international studies, Jul,2023.

## الخلاف السيبراني الروسي – الأمريكي

إن مسار العلاقات الروسية – الأمريكية وصلت أدنى مستوياتها منذ تولي ترامب الرئاسة في الولايات المتحدة الأمريكية في الولاية الأولى والوثائق الصادرة عن البيت الأبيض ووزارة الدفاع الأمريكية تؤكدان التوتر بين الجانبين ليس من قبيل الخلافات العابرة وإنما تناقضات جوهرية وهيكلية يصعب تجاوزها وقد تركز هذا التناقض في ثلاث محاور<sup>(١)</sup>:

- التنافس الإستراتيجي وصراع المكانة الدولية وزعامة العالم.
- الاختلافات بشأن القضايا الإقليمية.
- التنافس في سوق الطاقة.

تبرز أوجه الخلاف السيبراني بين الدولتين في خضم التنافس المتصاعد ويمكن أن نلخصها بالآتي:

- ١- الاتجاه الأول: تحول الصراع (الناعم) على المعلومات والاستخبارات إلى صراع (صلب) للاستحواذ على القوة السيبرانية ذات الطابع التدميري واستثمار تطوير أدوات هذه القوة في استخدام الأسلحة السيبرانية من أجل تعزيز القيادة والسيطرة.
- ٢- الاتجاه الثاني: تأثير تزايد حالة الاحتقان بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية، يسعى كل طرف لإيجاد تكتل دولي داعم له وضغط على الطرف الآخر<sup>(٢)</sup>.
- ٣- الاتجاه الثالث: توظيف الفضاء السيبراني لتحقيق أهداف وغايات أخرى عبر التدخل في الشؤون الداخلية من خلال دعم حركات معارضة سياسية أو مسلحة وتقديم الدعم التقني أو السياسي أو الإعلامي لها.
- ٤- الاتجاه الرابع: تصاعد النشاطات السرية والاستخباراتية وتوظيف برامج التجسس والرصد والتحول من توجيه هجمات سيبرانية من الخارج إلى الداخل، فضلاً عن توظيف عملاء الاستخبارات أو الدبلوماسيين المقيمين بشن هجمات إلى داخل الدولة المقيمين فيها.

(١) نورمان الشيخ، العلاقات الروسية – الأمريكية من الحرب الباردة إلى السلام البارد، (المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ٢٠١٨)، ص ٥٢.

(٢) جوزيف. س. ناي، القوة الناعمة، وسيلة النجاح في السياسة الدولية، ترجمة محمد توفيق البجيرمي، العبيكان للنشر، (المملكة العربية السعودية، ٢٠١٥)، ص ٢٢ – ٢٥.

ثمة تحذير تشير إليه إحدى مراكز البحوث الأمريكية ومخاوف من التصعيد في الصراع السيبراني باستخدام بدائل للعمليات الالكترونية لدرجة عدم القدرة على التنبؤ بنشوب الصراع استناداً إلى شكوك في قدرات روسيا في هذا المجال وعدم انضباط الفاعلين وضعف السيطرة على نشاطاتهم من قبل الحكومة الروسية وتخشى الولايات المتحدة الأمريكية بأن يمتلك الخصوم قدرات سيبرانية تقترن بقوة تخريبية بعيدة المدى، تزيد بدورها حوافز التصعيد وتكون مقدمات لمزيد من الهجمات التي ليست في الواقع قيد التحضير وقد يحدث الانتقام من جديد وصراع بسبب أخطاء يرتكبها الفاعلون<sup>(١)</sup>.

لقد أدى الخلاف بين كلا الجانبين إلى عدم التوصل إلى اتفاق حول الأمن السيبراني والاختلاف في الرؤية للإستراتيجيات والمبادئ وخاصة في عهد الرئيس (جو بايدن) عندما أثرت التهديدات السيبرانية على كل جانب من جوانب العلاقات العسكرية والأمنية بين روسيا وأمريكا، وعندما وصل الرئيس الأمريكي (دونالد ترامب) إلى الإدارة الأمريكية في ولاية ثانية في (٢٥/يناير/٢٠٢٥) تم إيقاف الحملات السيبرانية الهجومية ضد روسيا في وقت تتواصل فيه المساعي الدبلوماسية لوقف الحرب الروسية - الأوكرانية.

نستنتج من ذلك أن التهديدات السيبرانية تشكل تحدي كبير للعلاقات الأمريكية - الروسية على مستويات متعددة وفي ظل هذه التحديات يجب على البلدين السعي نحو تعزيز الحوار والتعاون في مجال الأمن السيبراني لتجنب تصعيد التوترات وتحقيق استقرار أكبر في العلاقات الدولية.

وأخيراً يمكن القول: إن انتقال السياسة الخارجية الروسية إلى استخدام التهديدات السيبرانية بديلاً عن الحروب والتهديدات العسكرية وهذا له أبعاد اجتماعية وإنسانية، حيث يجنب الدول الوقوع تحت طائلة عقوبات القانون الدولي الإنساني وجرائم الحرب وتعويضات عن الضحايا التي تخلفها الحروب، كما أنه يعمل أكثر على التكوين النفسي للشعوب، وإثارة القلق والترقب لوقوع أخطار محتملة لا يمكن التكهن بمداها.

(١) كريستوفر. س. تشينيس وآخرون، تعزيز الاستقرار الاستراتيجي مع روسيا، (مؤسسة راند الأمريكية، كاليفورنيا، ٢٠١٧)، ص ٩ - ١٠.

## الخاتمة:

ظهرت الحاجة لدى الدول إلى تأمين الفضاء السيبراني وحمايته بإجراءات وتدابير متعددة لمواجهة الاختراقات والتهديدات والهجمات (الالكترونية) لما يعرف بـ (الأمن السيبراني) بعد أن أصبحت المخاطر جدية وتهدد حياة الملايين من البشر فأصبح تعزيز أمن ومرونة الفضاء السيبراني عملاً أساسياً لتعزيز الأمن القومي لدول العالم كافة وبات يشكل ركيزة أساسية للسياسات الأمنية الوطنية ولا يخفى عن ذي لب أن مسائل الأمن السيبراني أصبحت من الثوابت كأولوية في السياسة الدفاعية للدول ومن ضمنها روسيا الاتحادية التي اتخذت حزمة من التدابير الخارجية لتعزيز أمن وحماية الشبكات وأجهزة الحاسوب والاتصال والبرامج والبيانات من الهجوم والتلف ولكي تكون بمنأى عن التعطيل أو التشويش والإعاقة.

وعملت روسيا الاتحادية بشكل دؤوب على تعزيز قدراتها السيبرانية وذلك لإيقاع خسائر جسيمة في قدرات الخصوم بشكل يجعل من تلك القدرات إحدى أهم مرتكزات الردع الإستراتيجي الروسي وهذا بلا شك مرتبط بالمصالح الروسية العليا في ضمان السيادة ودعم مكانتها الدولية كإحدى القوى العظمى.

لقد شكلت الحرب السيبرانية الروسية الأوكرانية إحدى مكونات المواجهة بين روسيا وأوكرانيا منذ انهييار الاتحاد السوفيتي في ٢١ يوليو ١٩٩١ وبالفعل فقد حققت روسيا نتائج كبيرة في مجال التأثير في الرأي العام وإضعاف الروح المعنوية للشعب الأوكراني واستهداف البنية التحتية المدنية وضرب أوكرانيا اقتصادياً وإضعاف الثقة في الحكومة الأوكرانية وبالمقابل حاولت أوكرانيا صد تلك الهجمات بالاستعانة بالغرب لمواجهة الهجمات الروسية وقد حقق الجانبان أهداف أخلت نوعاً ما بالمنظومة المضادة.

أما ما يتعلق بجانب الخلاف الروسي الأمريكي فعلى الرغم من أوجه التشابه في مجال الاستهداف السيبراني ومرت كل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية بمسارات مختلفة في تطوير قدراتهما وسياستهما في هذا المجال، بسبب اختلاف العقيدتين السيبرانيتين لكل منهما، الأمر الذي نجمت عنه فجوة في استخدام العمليات السيبرانية ومع ذلك لا يمكن ردع الخطر السيبراني في إرادة كل الطرفين، وسوء الفهم المتبادل، إلا أن روسيا استطاعت تحقيق اختراقات غير مقيدة لمنظومة المعلومات الأمريكية.

في ظل تلك المعطيات يستمر الشد والجذب بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية إذ تحاول الأخيرة تأكيد نفوذها في مجال الأمن السيبراني يقابله رفض روسي لـ (أمركة الانترنت) من جانب وامتناعها عن قبول هيمنة الشركات الأمريكية من جانب آخر واستمرار روسيا في فرض قيود صارمة على ما يمكن أن يُعد تهديداً لأمنها القومي.

## قائمة المصادر

### اولاً: المصادر العربية

#### أ- الكتب العربية والمترجمة:

١- علي زياد العلي، الصراع والأمن الجيوسيرباني في السياسة الدولية، ط١، (دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ٢٠١٩).

٢- منى جبور الأشقر: السيبرانية هاجس العصر، (المركز العربي للبحوث القانونية والقضائية، بيروت، ٢٠١٧).

٣- ايهاب خليفة، القوة الالكترونية، كي يمكن أن تدير الدول شؤونها في عصر الانترنت، (دار العربي للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٧).

٤- الأمن السيبراني، هيئة الإعلام، (قسم الدراسات والاتصال والعلاقات العامة، الأردن، ٢٠٢١).

٥- نورهان الشيخ: العلاقات الروسية - الأمريكية من الحرب الباردة إلى السلام البارد، (المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ٢٠١٨).

٦- جوزيف. س. ناي، القوة الناعمة، وسيلة النجاح في السياسة الدولية، ترجمة محمد توفيق البجيرمي، العبيكان للنشر، (المملكة العربية السعودية، ٢٠١٥).

٧- كريستوفر. س. تشينيس وآخرون، تعزيز الاستقرار الاستراتيجي مع روسيا، (مؤسسة راند الأمريكية، كاليفورنيا، ٢٠١٧).

#### ب- الاطروحات والرسائل العلمية:

١- نور أمير الموصلي، الهجمات السيبرانية في ضوء القانون الدولي الإنساني، (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية القانون، جامعة دمشق، ٢٠٢١).

#### ج- المجلات والصحف:

١- منى عبد السمحان، متطلبات تحقيق الأمن السيبراني لأنظمة المعلومات الإدارية بجامعة الملك سعود، (مجلة كلية التربية، العدد (١١)، جامعة المنصورة، ٢٠٢٠).

٢- فادية عباس هادي، استراتيجية اوباما في الحرب المعلوماتية، أوراق دولية، (مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ١٩٣، ٢٠١٠).

٣- يونس مؤيد يونس، استراتيجية الولايات المتحدة للأمن السيبراني، (مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهريين، العدد ٥٥، ٢٠١٨).

٤- روان بنت عطية الله الصحفي، الجرائم السيبرانية، المجلة الالكترونية الشاملة متعددة الاختصاصات، العدد الرابع والعشرون، جدة، أيار، ٢٠٢٠).

٥- سامر جمال حسن، أثر متغير الأمن السيبراني في العلاقات الأمريكية – الروسية ما بعد أحداث (١١ أيلول ٢٠٠١)، بحث ترقية مقدم إلى معهد الخدمة الخارجية، وزارة الخارجية العراقية، ٢٠٢٠.

#### د- المواقع الالكترونية:

- ١- الأمن السيبراني: <https://www.political-encyclopedia.org>.
- ٢- الأمن السيبراني مفهومه وتاريخه Aljazeera.Net تاريخ الزيارة ٢٦/١/٢٠٢٥.
- ٣- الأمن السيبراني مفهومه وتاريخه Aljazeera.Net تاريخ الزيارة ٢٦/١/٢٠٢٥.
- ٤- جهاد دحام، تاريخ الأمن السيبراني <https://www.Mawdoo3.com>، تاريخ الزيارة ٣/١/٢٠٢٥.

- ٥- الموسوعة السياسية، تعريف الأمن السيبراني، <https://www.encyclopedia.org>.
- ٦- علي زياد العلي، مصدر سابق، ص ٩٧، وكذلك: حسن سعدي، القرصنة الإلكترونية، سلاح العصر الرقمي، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٦.
- ٧- ليوبون ستوشوفا، روسيا تؤثر في مصير انتخابات (٢٤) بلداً في العالم، مركز نون بوست ٢٠١٧، منشور على الرابط الإلكتروني: <http://www.noonpost.org>، تاريخ الزيارة: ٣/١/٢٠٢٥.

- ٨- ايمان أشرف شلبي، الأبعاد الدولية للأزمة الأوكرانية على الرابط الإلكتروني: <https://democraticac.de>، تاريخ الزيارة: ٣٠/١/٢٠٢٥.

#### ثانياً: المصادر الأجنبية:

- 1- Edward Moroso, Cyber Security, Silicon press, 2007.
- 2- Richard A. Kemmerer, Cyber Security, University of California, 2003.
- 3- Maria Malksso, Countering hybrid warfare as anthological Security Management, The emerging Practices of The Eu and NATO, vol, 27, No3, 2018.
- 4- Grac B. Muller, Benjamin Jensen, Brandon Valeriano, Ryan C. Maness, Jose M. Macias Cyber Operations during The Russo – Ukrainian war, Center for strategic and international studies, Jul, 2023.

## المنطق الاستراتيجي وتحقيق المصالح في سياسة الأمن القومي الأمريكي

أ.د. علي حسين حميد

dr.alihussien@nahrainuniv.ed.iq

فiras نمروود خضر حنا

Firas.anmrod@gmail.com

جامعة النهرين/ كلية العلوم السياسية

<https://doi.org/10.61884/hjs.v14i57.709>

### ملخص :

تستعرض هذه الدراسة البحثية كيفية عمل المنطق الاستراتيجي كآلية رئيسة لترجمة المصالح الوطنية الأمريكية إلى نتائج سياسية ملموسة في مجال الأمن القومي. كما تعتمد الدراسة على مناهج الواقعية في العلاقات الدولية، وبالأخص الواقعية الجديدة التي طورها كينيث والتز (Waltz Kenneth)، والواقعية الهجومية لـ جون ج. ميرشايمر (John J. Mear-sheimer)، فضلاً عن النظرية الاستراتيجية لـ كولين جراي (Colin Gray)؛ إذ تعرف هذه الورقة المنطق الاستراتيجي بأنه الإطار الذي يضمن مواءمة الأهداف السياسية (الغايات)، والوسائل المتاحة (الإمكانات)، والطرق التشغيلية (الأساليب) بطريقة عقلانية في ظل ظروف عدم اليقين والقيود البنيوية. ويشير التحليل إلى أن القوة المادية وحدها لا تكفي لتحقيق المصالح الوطنية، بل تعتمد النتائج على بنية النظام العالمي، وإدراك التهديدات، وتحليل التكاليف والفوائد، ما يجعل الاستراتيجية وسيلة للتوازن بين الضغوط البنيوية والخيارات السياسية.

الكلمات المفتاحية: المنطق الاستراتيجي، التوجه الاستراتيجي، الأمن القومي الأمريكي، الولايات المتحدة الأمريكية، جمهورية الصين الشعبية.

## Strategic Logic and the Pursuit of Interests in U.S. National Security Policy

Prof. Dr. Ali Hussein Hameed

dr.alihussien@nahrainuniv.ed.iq

Firas Namrood Khudher Hana

Firas.anmrod@gmail.com

## ABSTRACT:

This research explores how strategic logic serves as a way to turn American national interests into real world political results in national security. It uses realist ideas from International Relations, like Kenneth Waltz's Neorealism, John J. Mearsheimer's Offensive Realism, and Colin Gray's ideas on strategy. Strategic logic is defined here as the method that makes sure political goals ends, (resources) means, (and how things are done) ways (are logically aligned, even when things are uncertain and there are structural limits. The analysis shows that just having physical power is not enough to achieve national interests. Instead, what happens depends on how the world is set up and interacted, how threats are seen and analyzed, and considering the costs and benefits. Strategy becomes a way to balance the pressures of the structure and political decisions.

**KEYWORDS :** Strategic Logic, National Interests, U.S. National Security, The United States of America, The People's Republic of China.

## المقدمة:

لا يمكن دراسة سياسة الأمن القومي للولايات المتحدة تجاه الصين دون إطار نظري منهجي يفسر الاستمرارية والقيود والسلوك الاستراتيجي بمرور الوقت. فالنتائج السياسية وحدها لا تكفي لتفسير سبب إعطاء الأولوية لمصالح معينة، أو لماذا يتم اختيار استراتيجيات محددة، أو لماذا يتم تجنب استراتيجيات أخرى بشكل منهجي، لذلك يضع هذا الفصل أساساً نظرياً يستند إلى نظرية العلاقات الدولية الواقعية والدراسات الاستراتيجية، مما يسمح بتحليل منظم لكيفية تصور المصالح الوطنية الأمريكية تجاه الصين وترتيب أولوياتها وتفعيلها.

وفي سياق تحليلي: تجمع الدراسة بين ثلاثة أفكار مكملية لبعضها وان كانت السياقات مغايرة، ألا وهي: الواقعية الجديدة لكينيث والتز، والتي تفسر كيف يقيد الهيكل النظامي سلوك الدولة، والواقعية الهجومية ميرشايمر، والتي توضح منطق المنافسة بين القوى الكبرى، والنظرية الاستراتيجية لكولين إس جراي، التي تربط بين الأهداف السياسية والوسائل العسكرية عن طريق المنطق الاستراتيجي. معاً، توفر هذه الأساليب عدسة تحليلية متماسكة يمكن من خلالها فحص السلوك الأمريكي تجاه الصين بشكل منهجي من حقبة ما بعد الحرب الباردة وحتى الوقت الحاضر.

وبدلاً من اعتبار الإيديولوجية أو علم نفس القيادة أو السياسة الداخلية متغيرات تفسيرية

أساسية، يعطي هذا الإطار الأولوية للقيود البنيوية وحسابات القوة النسبية والتماسك الاستراتيجي. وهذا لا يعني أن العوامل الداخلية أو الفكرية غير ذات صلة، بل يعني أنها تعمل داخل المنطق الذي يفرضه النظام العالمي والحقائق الجيوسياسية، وتتقيد به في النهاية. اشكالية البحث: على الرغم من كثرة الدراسات حول سياسة الأمن القومي الأمريكي، إلا أن التركيز على كيفية موازنة المنطق الاستراتيجي بين المصالح الوطنية وتنفيذ السياسات لم يكن كافياً. فمعظم الدراسات تتناول المصالح المعلنة أو السلوك الفعلي للدولة، دون تقديم تحليل منهجي يوضح كيف يُترجم هذا المنطق إلى سياسات عملية وتطبيقية.

### فرضية البحث:

تعتمد سياسة الأمن القومي الأمريكي أساساً على منطق استراتيجي واقعي يوازن بين الضغوط البنيوية وتحقيق المصالح الوطنية.

### الفرضيات الفرعية:

- ١- تتشكل هرمية المصالح الوطنية الأمريكية بفعل القيود الهيكلية أكثر من الاعتبارات الأيديولوجية.
- ٢- يعمل المنطق الاستراتيجي كمتغير مستقل يؤثر على نتائج السياسة بما يتجاوز القوة المادية وحدها.
- ٣- تتزامن فترات عدم الاتساق الاستراتيجي مع انخفاض فعالية تحقيق المصالح.
- ٤- يعزز التنافس بين القوى الكبرى الحسابات الاستراتيجية الواقعية، بينما يقلل من مرونة السياسة.

الإطار المنهجي للبحث: تأسيساً على أن عملية إنتاج المعرفة العلمية تتم بواسطة منهجين أساسيين من التوظيف العقلي: المنهج الأول، الاستنباط، المنهج الثاني، الاستقراء، والاثنين معاً سوف يتم الركون لهما ضمن سياق البحث، وذلك عن طريق اعتماد الأساليب التوظيفية، هذا علاوة على مقتربات أو مداخل سائدة أخرى مثل المقترح الوصفي، والمقترح التحليلي الذي يستند إلى قراءة معمقة لكيفية عمل المنطق الاستراتيجي كآلية رئيسة لترجمة المصالح الوطنية الأمريكية إلى نتائج سياسية ملموسة في مجال الأمن القومي.

## المحور الأول

### الواصر المفاهيمية والنظرية والفكرية

تعتمد هذه الدراسة في تحليلها على دمج مُنظم لكل من الواقعية البنوية، والواقعية الهجومية، والدراسات الاستراتيجية، حيث يعمل المنطق الاستراتيجي كمفهوم وسيط يربط الظروف المُتغيرة بالنتائج السياسية. وبدلاً من التعامل مع هذه التوجهات وكأنها تفسيرات مُتنافسة، تتبنى الدراسة منهجاً تكاملياً، ما يجعل لكل مُنظر دوراً تحليلياً ضمن نموذج تفسيري مُوحد.

حيث تقدم الواقعية الجديدة التي وضعها كينيث والتز<sup>(١)</sup> الأساس البنوي للتحليل. اذ يرى والتز النظام الدولي على أنه نظام فوضوي تحدده توزيع القدرات بين الدول، ما يقيد سلوك الدولة بغض النظر عن التفضيلات الداخلية أو التوجهات الأيديولوجية. وضمن هذا الإطار، لا يتم اختيار المصالح الوطنية بحرية، لكنها تتشكل من خلال الضغوط التي يفرضها النظام، وعلى رأسها حتمية البقاء. ومع ذلك، تشرح الواقعية الجديدة أسباب مواجهة الدول لِحتميات أمنية مُتكررة، فإنها تظل غير محددة إلى حد كبير فيما يتعلق بكيفية ترجمة الدول لهذه الضرورات إلى خيارات سياسية ملموسة. حيث تستدعي هذه الفجوة التحليلية دمج طبقات نظرية إضافية<sup>(٢)</sup>.

وفي سياق مغاير، تعمل الواقعية الهجومية التي وضعها جون ميرشايمر<sup>(٣)</sup> على تطوير التحليل عبر تحديد كيفية استجابة الدول للقيود التي يفرضها النظام. اذ يرى ميرشايمر: أن الشكوك المتعلقة بنوايا الدول الأخرى تحفز القوى العظمى على زيادة قوتها النسبية كطريقة لضمان الأمن. ويفيد هذا المنظور بوجه خاص في شرح ترتيب أولويات المصالح والاستراتيجيات التنافسية والسلوك التنقيحي في فترات التنافس المُحتدم بين القوى العظمى. وفي سياق سياسة الأمن القومي الأمريكي، توضح الواقعية الهجومية سبب حصول بعض المصالح الاستراتيجية - مثل الحفاظ على الهيمنة الإقليمية أو منع المنافسين من تحقيق الهيمنة على اهتمام مُتزايد باستمرار. ومع ذلك، لا تزال الواقعية الهجومية تعمل بالدرجة الأولى على مستوى

(١) \* كينيث ن. والتز (١٩٢٤-٢٠١٣) عالماً سياسياً أمريكياً ومؤسس الواقعية الجديدة (الواقعية الهيكلية) في العلاقات الدولية، وهو معروف بنظرية السياسة الدولية (١٩٧٩).

(2) Waltz, K. N. Theory of international politics. 1979. pp. 88-101.

(٣) \* جون ج. ميرشايمر (مواليد ١٩٤٧) هو عالم سياسي أمريكي والمدافع الرئيسي عن الواقعية الهجومية، والتي تم التعبير عنها بشكل ملحوظ في كتاب مأساة سياسات القوى العظمى (٢٠٠١).

النوايا الاستراتيجية<sup>(١)</sup>\* بدلاً من تنفيذ السياسات.<sup>(٢)</sup>

أما الانتقال من النوايا الاستراتيجية إلى الفعل العملي فيتم تناوله عن طريق مساهمة كولين جراي<sup>(٣)</sup>\* في الدراسات الاستراتيجية، والتي توفر المنطق التشغيلي الضروري لترجمة المصالح الى سياسات. حيث يرى جراي الاستراتيجية على أنها مواءمة هادفة للغايات والطرق والوسائل، التي تُنفذ في ظل ظروف تتسم بعدم اليقين والاحتكاك وقيود الموارد. ويؤكد إطاره أن القوة لا تكون مُجدية إلا إذا كانت مُوجهة باستراتيجية مُتماسكة، وأن الفشل غالباً ما ينبع ليس من عدم كفاية الموارد بل من خلل في المنطق الاستراتيجي. وبالتالي، يشرح نهج جراي كيف يتم تفعيل المصالح المشروطة بنيوياً من خلال أدوات سياسية مثل: الوضع العسكري وإدارة التحالفات والردع واستخدام القوة.<sup>(٤)</sup>

ومن زاوية تحليلية أخرى، يعمل المنطق الاستراتيجي، ضمن هذا الإطار المُتكامل، كمتغير وسيط مركزي. فهو يربط بين الضرورات المُتغيرة التي حددها والتز، وتكوين المصالح التنافسية التي أبرزها ميرشايمر، وآليات السياسة العملية التي أوضحها جراي. حيث يحدد المنطق الاستراتيجي ما إذا كان سيجري السعي وراء المصالح بنشاط، أو تأجيلها بشكل انتقائي، أو التخلي عنها بشكل استراتيجي بناءً على تقييمات الجدوى والمخاطر والتكاليف المتوقعة<sup>(٥)</sup> ونتيجة لذلك، فإن الاختلافات في نتائج الأمن القومي الأمريكي لا تفسر فقط من خلال التحولات في القوة أو النية؛ ولكن أيضاً من خلال جودة وتماسك التفكير الاستراتيجي. ومنه نستخلص ان بدمج هذه التوجهات النظرية؛ تطرح دراستنا تفسيراً متعدد المستويات لسياسة الأمن القومي الأمريكي يتجاوز الروايات الاختزالية؛ كونها تشير إلى أن الاستراتيجية ليست مجرد أداة للقوة، بل هي عملية تأسيسية يتم عن طريقها تفسير الضغوط المُتغيرة وترتيب المصالح وتحقيق العمل السياسي في نهاية المطاف. حيث يشرح والتز القيود الهيكلية، ويوضح ميرشايمر النية الاستراتيجية، ويقوم غراي بتفعيل الاستراتيجية، بينما يفسر شويلر أو سنايدر التباين في تنفيذ السياسة.

(١) \* هو بيان بالمسار الذي تخطط إدارة المنظمة لأخذ المؤسسة فيه في المستقبل.

(2) Mearsheimer, J. J. The tragedy of great power politics, W. W. Norton & Company. 2001, pp. 30-54.

(٣) \* كان كولين إس. جراي (١٩٤٣-٢٠٢٠) باحثاً بريطانياً أمريكياً وشخصية محورية في الدراسات الاستراتيجية، ومعروفاً بتصوره للاستراتيجية على أنها تكيف الغايات والطرق والوسائل، لا سيما في كتابه «الاستراتيجية الحديثة» (١٩٩٩).

(4) Gray, C. S. The strategy bridge: Theory for practice. Oxford University Press, 2010, pp. 17-26, 43-49.

(5) Gray, C. S. Modern strategy, Oxford University Press, 2013, pp221 \_223.

وعند التعمق في الطرح، تُظهر الإجراءات الاستراتيجية التي تتخذها الولايات المتحدة في بحر الصين الجنوبي تطبيقاً لمبادئ النظرية الواقعية في العلاقات الدولية. إذ ترى هذه النظرية أن الدول تسعى للحفاظ على أمنها وتوازن القوى. ومن هذا المنطلق، يمكن اعتبار أهداف الولايات المتحدة الحفاظ على نفوذها، ومنع أي منافس إقليمي من الصعود، وضمان تفوقها التقني - تعبيراً عن مصلحة وطنية تتطلب أساليب محددة. وفي هذا السياق، تُستعمل الوسائل العسكرية، والتحالفات الدولية، والأدوات القانونية والاقتصادية لتحقيق هذه المصالح، وليست كأهداف منفصلة.

ومهما يكن من امر، تظهر الدراسة أن الأساليب الأمريكية، مثل عمليات حرية الملاحة، وتوزيع القوات، واستراتيجية الردع، تعمل وفق رؤية متكاملة تجمع بين إظهار قوة الردع وتقليل مخاطر الصراع. هذا يدل على فهم الولايات المتحدة لأهمية بحر الصين الجنوبي لأمنها القومي منذ نهاية الحرب الباردة، مما يبرر استخدام أدوات متنوعة لتحقيق هدف أسمى: حماية النظام العالمي ومنع الصين من تغيير الوضع الاستراتيجي في المنطقة.

خلاصة الطرح اعلاه، السياسة الأمريكية في بحر الصين الجنوبي ليست مجرد رد فعل لتحركات الصين، بل هي تطبيق لمنطق استراتيجي يوازن بين الأهداف والأساليب، بناءً على نظرية القوة والردع الواقعية. هذا يجعلها مثلاً واضحاً على التفكير الاستراتيجي الأمريكي في التعامل مع التهديدات الإقليمية.

**السياسة الأمريكية في بحر  
الصين الجنوبي ليست مجرد  
رد فعل لتحركات الصين، بل  
هي تطبيق لمنطق استراتيجي  
يوازن بين الأهداف والأساليب،  
بناءً على نظرية القوة والردع  
الواقعية**

## المحور الثاني

### المنطق الاستراتيجي بين لولايات المتحدة الامريكية وجمهورية الصين الشعبية

في ظل التنافس الدولي الراهن، يتناول هذا المحور من البحث رؤية الولايات المتحدة والصين ومنطقهما الاستراتيجي، باعتبارهما القوتين الأكبر على مستوى العالم. ويسعى إلى تحليل كيفية صياغة الدولتين لاستراتيجياتهما وربطها بالمصالح والأهداف السياسية المتاحة، مع الأخذ في الاعتبار المحددات الهيكلية للنظام العالمي والتحديات المستجدة. ومن خلال دراسة المنطق والتوجهات الاستراتيجية، يوضح هذا الجزء الأسس الفكرية والعملية التي تستند إليها الدولتان لتحويل مصالحهما إلى سياسات ملموسة، مع التركيز على الاختلافات في التخطيط، وأولويات القوة، والتطور التقني، وكيفية التعامل مع المخاطر. وهذا يعكس طبيعة المنافسة بينهما في المحيطين الهندي والهادئ، وكذلك في المجالات الاستراتيجية الحديثة. وبذلك، يمثل هذا الجزء نقطة انطلاق لفهم تأثير المنطق الاستراتيجي في توجيه سلوك الدول وتحديد شكل المنافسة على المدى البعيد.

**المنطق الاستراتيجي هو نمط تفكير يربط بين الأهداف (المصالح القومية). والأساليب (طرق العمل ومفاهيمه). والإمكانات (الموارد والقدرات) في إطار خطة متناسقة للدولة**

### أولاً: المنطق الاستراتيجي: قراءة فكرية وتحليلية

لا غلو بالقول؛ ان المنطق الاستراتيجي هو نمط تفكير يربط بين الأهداف (المصالح القومية)، والأساليب (طرق العمل ومفاهيمه)، والإمكانات (الموارد والقدرات) في إطار خطة متناسقة للدولة. هذا النمط من التفكير يجيب عن الأسئلة الجوهرية: لماذا نسعى إلى هدف ما؟ وكيف نحققه؟ وما الأدوات التي نستخدمها؟ مع الأخذ في الاعتبار المعوقات، وردود فعل الخصوم، وتوزيع القوة. هذه العملية الفكرية ليست مجرد إجراءات بل هي نظرية تعتمد على فرضيات حول البيئة الدولية، وتوجهات الفاعلين، والعقلانية. ناهيك عن إن المنطق الاستراتيجي بمثابة مرشد معياري لتشكيل السياسات وأداة تحليلية لفهم خيارات الدول.

لقد تطور مفهوم المنطق الاستراتيجي من خلال أعمال المفكرين الاستراتيجيين الذين درسوه من زوايا تحليلية مختلفة. كارل فون كلاوزفيتز<sup>(١)</sup>، في كتابه في الحرب ١٨٣٢، أوضح أن

(١) \* كارل فون كلاوزفيتز (Clausewitz von Carl) هو ضابط ومُنظّر عسكري بروسي، ويُعد من أهم مفكري الاستراتيجية الكلاسيكية

الحرب لها منطقتها الخاص كامتداد للسياسة بوسائل أخرى، مما وضع الأساس لفهم منهجي لكيف تربط الأهداف السياسية الطرق والوسائل العسكرية. كما وسع توماس شيلينج<sup>(١)</sup> فهمنا للسلوك الاستراتيجي في كتابه استراتيجية الصراع ١٩٦٠، حيث عرض المنطق العقلاني للإكراه، والردع، والمساومة، وشرح كيف يمكن للخصوم استعمال التهديدات، والتعهدات، والحوافز للتأثير على خيارات بعضهم البعض. وقدم كولين في كتابه جسر الاستراتيجية ٢٠١٠ عرضاً حديثاً للمفهوم، واصفاً الاستراتيجية بأنها مجال عالي تحكمه مبادئ دائمة تجمع بين الغايات السياسية والأدوات العسكرية على جميع مستويات الصراع. في الوقت نفسه، قام باحثون واقعيون مثل باري ر. بوسن<sup>(٢)</sup> في مصادر العقيدة العسكرية ١٩٨٤، وستيفن م. والت<sup>(٣)</sup> في أصول التحالفات ١٩٨٧، وروبرت ج. آرت<sup>(٤)</sup> في استراتيجية كبرى أمريكا ٢٠٠٣، بتوضيح كيف ينشأ المنطق الاستراتيجي من سعي الدول للتوفيق بين الوسائل والأساليب مع المصالح القومية الأمنية في ظل قيود واقعية. حيث تُظهر هذه الأعمال أن المنطق الاستراتيجي ليس فكرة حديثة، بل هو تقليد فكري متراكم يعتمد على التفكير السياسي، والاختيار العقلاني، والواقعية البنوية.

من منظور واقعي، يتشكل المنطق الاستراتيجي بشكل أساسي من بنية النظام الدولي نفسه وحاجة الدول الأساسية في البقاء أو تحقيق الأمن. إذ ترى الواقعية البنوية أن الفوضى، أي غياب سلطة عليا، تجبر الدول على الاعتماد على الذات، مما يجعل الاعتبارات الأمنية هي المهيمنة على خياراتها السياسية. بالتالي، فإن المنطق الاستراتيجي في ظل الواقعية الجديدة مقيد، حيث تختار الدول الأهداف والأساليب المتاحة بناءً على موقعها في توزيع القوة الدولي. وهذا ما وضحه كينيث والتز «حين اعتبر البنية النظامية (توزيع القدرات) هي المحدد الرئيس لسلوك الدولة»، فالاستراتيجية هي استجابة عقلانية للحوافز والقيود التي يفرضها النظام.

(١) توماس شيلينج (Schelling. C Thomas) هو أحد أهم منظري الاستراتيجية الحديثة ونظرية الألعاب في القرن العشرين. يُعد من أبرز المفكرين الذين طوّروا الفهم الاستراتيجي في سياق الحرب الباردة

(٢) باري ر. بوسن (Posen. R Barry) هو أحد أبرز الباحثين في مجال الدراسات الاستراتيجية والأمن الدولي، ويُعد من أهم ممثلي المدرسة الواقعية المعاصرة في تحليل القوة والعقيدة العسكرية.

(٣) ستيفن م. وولت (Walt. M Stephen) هو منظر بارز في العلاقات الدولية وأحد أقطاب المدرسة الواقعية الدفاعية.

(٤) روبرت جيرفيس (Jervis Robert) هو أحد أبرز علماء العلاقات الدولية في القرن العشرين، ويُعد من أهم المنظرين في مدرسة الإدراك في السياسة الخارجية

- وبصورة أكثر تحديداً، يستخدم مفهوم المنطق الاستراتيجي للدلالة على ما يلي:
- ١- الإطار العقلي التحليلي الذي عن طريقه تقوم الولايات المتحدة بتكيف المصالح الوطنية مع الأهداف السياسية، والوسائل المتاحة، والطرق التنفيذية، في ظل القيود البنوية للنظام الدولي وعدم اليقين الاستراتيجي.
  - ٢- ويُقاس من خلال درجة الاتساق الداخلي بين الأهداف المعلنة في وثائق الأمن القومي الأمريكية، والأدوات المستخدمة لتحقيقها (العسكرية، والتحالفية، والاقتصادية، والتكنولوجية)، وأنماط السلوك العملي، وذلك وفق نموذج الأهداف-الطرق-الوسائل.
  - ٣- ويُلاحظ في السياسات الأمريكية الملموسة في منطقة المحيطين الهندي والهادئ، ولا سيما في كيفية إدارة التنافس مع الصين عبر الانتشار العسكري، وبناء التحالفات، واستراتيجيات الردع، وعمليات حرية الملاحة، وإعادة توجيه الموارد والقدرات الاستراتيجية.
- يبين الجدول ادناه كيف تختلف الولايات المتحدة والصين في تطبيق المنطق الاستراتيجي. تركز الولايات المتحدة على ربط الإمكانيات العسكرية بالأهداف السياسية عن طريق التخطيط البيروقراطي لضمان تنفيذ سياساتها بعقلانية وتفادي الإخفاقات الاستراتيجية. في المقابل، تعطي الصين أولوية للتقدم التكنولوجي، سعياً لتحقيق تفوق استراتيجي في المستقبل وضمان ريادتها في مجالات مثل الفضاء، الإنترنت، والذكاء الاصطناعي. هذا الاختلاف يعكس الفلسفات المتباينة للدولتين، ويظهر كيف يمكن للمنطق الاستراتيجي أن يتكيف مع الموارد، والقدرات، والأولويات الوطنية لتحقيق مصالحها في بيئة دولية متغيرة وتنافسية.

جدول يوضح المنطق الاستراتيجي من منظورين مغايرين

المنطق الاستراتيجي	منظور كلية الجيش الأمريكي	منظور عسكري صيني
التركيز الأساسي	العلاقة بين الوسائل العسكرية والغايات السياسية؛ مواءمة استخدام القوة مع السياسة.	توليد قدرات حربية متقدمة عبر التكنولوجيا والابتكار
العملية الجوهرية	التخطيط الاستراتيجي البيروقراطي؛ دمج الاهتمامات المتنافسة داخل المنظمات الهرمية لربط السياسة بالفعل العسكري.	الابتكار التكنولوجي والمفاهيمي الدمج المنهجي للتقنيات الجديدة والنظريات والأشكال التنظيمية لتحقيق قفزة نوعية في الحرب.
التحدي الرئيسي	تجنب الفشل الاستراتيجي الناتج عن غموض الغايات، ضعف التخطيط، أو الاختلال البيروقراطي.	تحقيق التفوق التكنولوجي والحفاظ عليه ضد الخصوم للسيطرة على المجالات الناشئة مثل الفضاء والفضاء السيبراني والذكاء الاصطناعي.
الهدف النهائي	تحقيق حالة سياسية نهائية ناجحة يكون فيها استخدام القوة خادماً لهدف سياسي عقلائي.	تأمين المبادرة الاستراتيجية في حروب المستقبل عبر بناء قوة عسكرية حديثة

الجدول من اعداد الباحثين بالاعتماد على المعلومات المتوفرة في المصدر الاتي:  
Alenezi, D. A.. US rebalance strategy to Asia and US–China rivalry in the South China Sea from the perspective of offensive realism. Review of Economics and Political Science, 9(2), 2024.

ثانياً: التوجه الاستراتيجي: تعريفه وأهميته وعلاقته بالمصالح

التوجه الاستراتيجي هو الإطار العام الذي يوجه الدولة في تحديد أولوياتها، وكيفية تخصيص مواردها، وتحديد مسار عملها على المدى البعيد لتحقيق أهدافها. هذا التوجه ينتج من تفاعل مصالح الدولة الأساسية، وفهمها للوضع الدولي، والطرق المؤسسية التي تحول الخطط السياسية إلى استراتيجيات عملية.

يرى كولين جراي أن التوجه الاستراتيجي هو الرابط بين الأهداف السياسية والقوة العسكرية، مؤكداً أن الاستراتيجية يجب أن تخدم أهدافاً سياسية معينة، وناقش كولين هذا بالتفصيل في كتابه الاستراتيجية الحديثة. بالمثل، يوضح ريتشارد هوكر<sup>(١)</sup> في دراسته الاستراتيجية الكبرى للولايات المتحدة أن التوجه الاستراتيجي ينظم ويوجه قوة الدولة لتحقيق تأثيرات استراتيجية ثابتة في مناطق ومجالات مختلفة. ويشير لورانس فريدمان<sup>(٢)</sup> في كتابه الاستراتيجية: تاريخ إلى أن التوجه الاستراتيجي يركز على موازنة التهديدات المتغيرة مع قدرة الدولة على التكيف. وتذكر هيئة الأركان المشتركة الأمريكية في منشورها التخطيط المشترك أن التوجه الاستراتيجي هو توجيه يحدد أولويات التخطيط، والأهداف النهائية، والتنسيق بين أدوات القوة الوطنية. هذه الأعمال تؤكد أن التوجه الاستراتيجي ليس مجرد نوايا، بل هو تحليل دقيق يؤثر في صياغة وتنفيذ وتعديل استراتيجية الأمن القومي.

ومن منظور تحليلي آخر، يعد تحويل المصالح الوطنية إلى توجه استراتيجي واضح أمراً حيوياً في التحليل الاستراتيجي. في الاستراتيجية الواقعية، تعمل المصالح كموجه للدول لفهم محيطها وتحديد الفرص والمخاطر واختيار أفضل السبل لاستخدام قوتها. تؤكد الكلية الحربية للجيش الأمريكي على أن الاستراتيجية هي وصل المصالح الوطنية بالأهداف طويلة الأجل من خلال استخدام القوة الوطنية بشكل مدروس. هذا يعني أن الدولة لا تكتفي بتحديد مصالحها، بل يجب أن تعكس هذه المصالح في أهداف استراتيجية دقيقة وواضحة، وتوجيه سلوكها في مختلف المناطق والمجالات، باستخدام أدوات القوة المتنوعة.

وبصورة أكثر تحديداً، تبدأ هذه العملية بتحديد المصالح الرئيسية للدولة، ثم تحديد كيف تشكل هذه المصالح التوجه الاستراتيجي. بالنسبة للدول ذات الالتزامات العالمية، لا تعتبر المصالح الوطنية مجرد قيم مجردة، بل هي أولويات تحدد المواقف والتحالفات وتطوير القوات والالتزامات السياسية. تؤكد الكلية الحربية أن التوجه الاستراتيجي يظهر من خلال ترتيب منطقي: تحديد المصالح، تقييم البيئة الاستراتيجية، خلق الظروف المرغوبة، ثم تنسيق الأهداف والطرق والوسائل تبعاً لذلك. هذا الترتيب المنظم يحول المصالح من مجرد أفكار نظرية إلى ضرورات تطبيقية.

(١) \* ريتشارد هوكر الابن (Jr Hooker .D Richard) هو أحد أهم الباحثين والممارسين في مجال الدراسات الاستراتيجية في الولايات المتحدة، وقد شغل مناصب متعددة في مجلس الأمن القومي الأمريكي وفي مؤسسات بحثية وعسكرية مرموقة.

(٢) \* لورانس فريدمان (Freedman Lawrence) هو أحد أبرز المؤرخين والمنظرين في مجال الاستراتيجية والدراسات الأمنية.

## المحور الثالث

### المنطق الاستراتيجي: الصلة بين المصالح والتوجهات

يُعد الربط بين المصالح والتوجهات حجر الزاوية في الفكر الاستراتيجي المعاصر. ويُعرف هذا المبدأ، الذي وصفته كلية الحرب الأمريكية بالمنطق الاستراتيجي، بأنه تحديد الأسباب الداعية إلى إعطاء دولة ما أهمية لمناطق، وحلفاء، وقدرات معينة دون غيرها. ولا يقتصر هذا المنطق على مجرد سرد الأهداف، بل يشمل آلية لربط المصالح القومية بالساحة الدولية، وتبيين كيفية ترجمة هذه المصالح إلى إجراءات وخطط قابلة للتنفيذ.

في هذا السياق، لا تنطلق الدولة في تفاعلها في النظام الدولي المعقد من منطلقات شعاراتية أو قيم فحسب، بل من مصالح جوهرية تفرضها الظروف، سواء أكان ذلك يتعلق بالردع، أو الحفاظ على التوازن، أو إعاقة سعي الخصوم لتحقيق مكاسب استراتيجية. وترى كلية الحرب الأمريكية أن التوجه الاستراتيجي ما هو إلا نتيجة طبيعية للمنطق الذي يربط المصالح بالقدرات المتوفرة والأخطار المحدقة<sup>(1)</sup>.

وانطلاقاً من هذا المنظور، تُصبح المصالح الوطنية هي الأساس الذي يُستند إليه في تحليل سلوك الدولة على الصعيد الخارجي، إذ توفر معياراً ثابتاً لتقدير المخاطر، وترتيب الأولويات، وتوزيع الموارد. ويوضح التوجه الاستراتيجي الكيفية التي تختار بها الدولة تحقيق هذه المصالح، سواء من خلال الانتشار العسكري، أو بناء التحالفات، أو الاستثمار في التكنولوجيا، أو استعمال القوة الاقتصادية والدبلوماسية<sup>(2)</sup>.

وتشير الأدبيات الواقعية (مثل مؤلفات كينيث والتز، وجون ميرشايمر، وروبرت جيرفس) إلى أن الدول الكبرى تنظر إلى النظام الدولي كحلبة تنافس، حيث تسعى كل دولة إلى اتقاء المخاطر وتحقيق التوازن مع خصومها. وتبعاً لذلك، يُعد الربط بين المصالح والتوجهات عنصراً أساسياً في كيفية تعامل الدولة مع الضغوط الدولية. فعلى سبيل المثال، تولي الولايات المتحدة الأولوية لمنطقة المحيطين الهندي والهادئ، ليس لمجرد الحديث عن الحرية والديمقراطية، بل لأن المنطقة تشهد صعود منافس استراتيجي كبير، ألا وهو جمهورية الصين الشعبية، التي يُمكن لها أن تغير ميزان القوى العالمي. هذه المصالح هي التي تحدد التوجه الاستراتيجي الذي تجسده وثائق مثل استراتيجية الأمن القومي الأمريكية

(1) Freedman, L. Strategy: A history. Oxford University Press, 2013 . pp. 11–20.

(2) U.S. Army War College, The U.S. Army War College guide to strategy. Strategic Studies Institute. 2023, pp. 3–7.

لعام ٢٠٢٢ واستراتيجية الدفاع الوطني لعام ٢٠٢٢.<sup>(١)</sup>

استناداً إلى الصلة بين المصالح والتوجهات، تتضح السمات الآتية للسياسة الأمريكية في منطقة المحيطين الهندي والهادئ: أولوية منع هيمنة الصين حيث تضع الولايات المتحدة منطقة المحيطين الهندي والهادئ في بؤرة اهتمامها الاستراتيجي العالمي. وينعكس ذلك في:<sup>(٢)</sup>

- ١- ضرورة منع الصين من تغيير ميزان القوى.
  - ٢- حماية التجارة العالمية التي تعبر المنطقة بنسبة ٦٠٪.
  - ٣- الحفاظ على التحالفات مع اليابان، وكوريا الجنوبية، وأستراليا، والفلبين، والهند.
  - ٤- حماية حرية الملاحة في بحر الصين الجنوبي.
- أ- اختيار الحالة والنطاق التحليلي:

انطلاقاً من سؤال البحث الرئيس الذي يسعى إلى تفسير الكيفية التي يتوسط ويوازن بها المنطق الاستراتيجي العلاقة بين المصالح الوطنية الأمريكية ونتائج سياسة الأمن القومي، تُعد السياسة الأمريكية تجاه جمهورية الصين الشعبية الحالة التحليلية الأكثر ملاءمة لاختبار الفرضيات المطروحة. فطبيعة التنافس الأمريكي الصيني تضع صانع القرار الأمريكي أمام ضغوط بنيوية واضحة، وتفرض عليه ترتيباً هرمياً للمصالح، واختيارات استراتيجية معقدة، بما يسمح بفحص ما إذا كانت نتائج السياسة ناتجة عن امتلاك القوة المادية وحدها، أم عن جودة وتماسك المنطق الاستراتيجي الذي ينظم استخدامها.<sup>(٣)</sup>

ويُحدد الإطار الزمني للدراسة بالفترة الممتدة من نهاية الحرب الباردة وحتى العقد الثالث من القرن الحادي والعشرين، مع تركيز تحليلي خاص على مرحلة ما بعد التحول الاستراتيجي الأمريكي نحو منطقة المحيطين الهندي والهادئ منذ عام ٢٠١١، وما تبعها من إعادة توصيف رسمي للصين بوصفها المنافس الاستراتيجي الرئيسي في وثائق الأمن القومي الأمريكية بعد عام ٢٠١٧.<sup>(٤)</sup> حيث تمثل هذه المرحلة الزمنية سياقاً مناسباً لاختبار الفرضية القائلة بأن هرمية المصالح الوطنية الأمريكية تتشكل بدرجة أكبر بفعل القيود الهيكلية والتغيرات في توزيع القوة، وليس بفعل الاعتبارات الأيديولوجية وحدها، كما تسمح بملاحظة فترات الاتساق وعدم

(1) See; Center for American Progress, A primer on the 2022 National Security Strategy, 2023.

(2) See; United States Government, National Security Strategy (October 2022), The White House. 2022.

(3) See; Reuters. Report: China represents the biggest military threat to the United States. Reuters. 2025.

(4) See; Lieberthal, K. G, The American pivot to Asia. Brookings Institution. 2011.

الاتساق في المنطق الاستراتيجي وانعكاسها على فعالية تحقيق المصالح.

أما تركيز الدراسة على الصين تحديداً دون روسيا، فيرتبط مباشرة بالفرضية التي تفترض أن التنافس بين القوى العظمى يعزز الحسابات الاستراتيجية الواقعية ويقلص هامش المرونة السياسية. فبينما تمثل روسيا تحدياً أمنياً مهماً ذا طابع عسكري وإقليمي في الغالب، تُعد الصين التحدي الوحيد الذي يجمع بين القدرة على إحداث تحول بنيوي طويل الأمد في ميزان القوى، والتأثير في المصالح الأمريكية الحيوية عبر مجالات متعددة تشمل الأمن البحري، والتكنولوجيا المتقدمة، والاقتصاد السياسي الدولي، ومصداقية التحالفات.<sup>(1)</sup> وبذلك، توفر الحالة الصينية بيئة تحليلية مثالية لاختبار الفرضية التي ترى أن المنطق الاستراتيجي يعمل كمتغير مستقل يؤثر في نتائج السياسة بما يتجاوز مستوى القوة المادية المتاحة.

ب- صعود الصين ضرورة استراتيجية من منطلق تحقيق المصالح.

وفقاً لمنطق الواقعية البنيوية، لا تركز الاستراتيجية الأمنية على الأيديولوجيا، بل على توزيع القدرات وموقع التهديدات ذات الصلة بمصالح الدولة. يمثل صعود الصين تحولاً في هذين الجانبين. وكما يرى كينيث والتز، يحدث التغيير المهيبي عندما تتراكم القدرات لدى القوى الكبرى بوتيرة تتجاوز قدرة النظام على استيعابها. لقد أحدث التطور السريع للصين، سواء من ناحية قوتها البحرية المتنامية، أو قواتها الصاروخية، أو برنامجها الفضائي العسكري، أو سياساتها الصناعية المتطورة، تغييراً في توازن القوى في منطقة المحيطين الهندي والهادئ بوتيرة أسرع من أي فاعل آخر. لهذا السبب تحديداً،<sup>(2)</sup> كما تعد الولايات المتحدة الصين تحدياً في تحديد وتيرة التقدم، فالصين هي الدولة الوحيدة التي تشكل قدراتها ونواياها وموقعها الجغرافي تهديداً للمصالح الجوهرية للولايات المتحدة، ويتحقق ذلك من خلال:<sup>(3)</sup>

**وفقاً لمنطق الواقعية البنيوية، لا تركز الاستراتيجية الأمنية على الأيديولوجيا، بل على توزيع القدرات وموقع التهديدات ذات الصلة بمصالح الدولة.**

١- تحديد المصالح: تقوم الولايات المتحدة بتقييم التهديدات التي يشكلها صعود الصين (التحالفات، حرية الوصول، استقرار الردع، طرق التجارة، التفوق التكنولوجي).

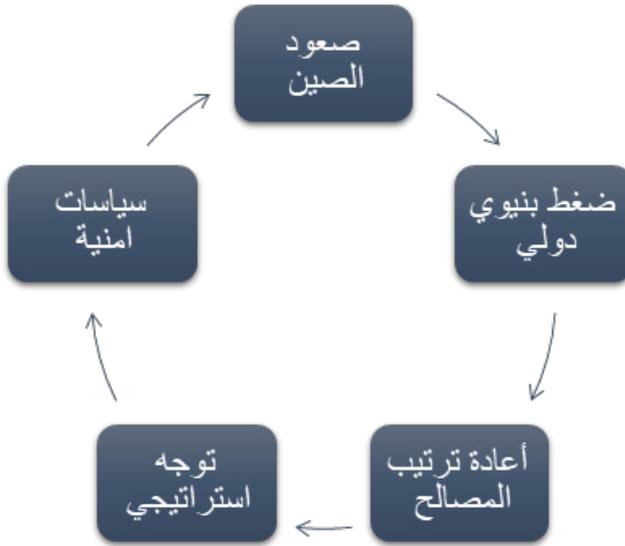
(1) See; Liu, S., Lu, Y., & Zhao, H. China–US competition, reverse globalization, and the regression of world politics, China International Strategy Review. 2025.

(2) China's military development and implications for security, Future UAE. 2025.

(3) United States Government, 2022, pp. 10–12.

٢- ترتيب أولويات المصالح: تصنف هذه المصالح على أنها ذات أهمية حيوية وغير قابلة للتفاوض، وبذلك يصبح التنافس بين القوى هو المبدأ الأساسي الذي تقوم عليه الاستراتيجية.

٣- تحقيق المصالح: هي العملية التي تترجم من خلالها الولايات المتحدة الضغوط النظامية إلى سلوك استراتيجي، ويشمل ذلك تعديل المواقف والميزانيات والتحالفات والأدوات. مخطط يوضح دورة صعود الصين من منظور منطق الواقعية البنوية



مخطط من اعداد الباحثين بالاعتماد على المصادر الاتية:

1. United States Government, NSS. 2022, pp. 10–12.
2. Chen, et al. “Adopting Classical and Structural Realism as the Foundation...” Vol. 3 No.2, 2025.

يوضح هذا الشكل علاه كيف أن صعود الصين يولد ضغطاً بنوياً يؤثر في النظام الدولي، مما يدفع الولايات المتحدة لإعادة ترتيب أولويات مصالحها الوطنية. هذا الترتيب الجديد يؤدي إلى صياغة توجه استراتيجي، يُترجم إلى سياسات أمنية ملموسة مثل تشكيل التحالفات، ووضع الردع، والانتشار العسكري الأمامي. بدورها، تعيد هذه السياسات تشكيل البيئة الهيكلية وتؤثر في ديناميكيات صعود الصين، مما يعزز الطبيعة الدورية وغير الخطية للمنطق الاستراتيجي في صنع قرارات الأمن القومي.

علاوة على ذلك، يشكل صعود الصين ضغطاً هيكلياً على النظام الدولي. ومع نمو قدراتها العسكرية والتكنولوجية، تُعيد الولايات المتحدة النظر في موازين القوى ومصالحها الأمنية القومية. يدفع هذا التغيير الهيكلي واشنطن إلى التركيز على مصالح رئيسية كحرية الوصول إلى المحيطين الهندي والهادئ، والردع المستقر، والهيمنة التكنولوجية، وطرق التجارة. بعد تحديد هذه المصالح، تتحول التحديات إلى سياسات استراتيجية، مثل تعزيز التحالفات الإقليمية، والتواجد العسكري المتقدم، وتحسين الدفاع والهجوم لمواجهة صعود الصين. تُظهر هذه العملية كيف أن المنطق الاستراتيجي دوري وديناميكي، إذ تؤثر السياسات الأمريكية على بيئة الصين وتُعيد تشكيل التوازن الإقليمي. إن تحقيق المصالح الوطنية عملية تفاعلية، وليست خطية، تُقيّم باستمرار القدرات والنوايا والتحولت الهيكلية في النظام الدولي.

### أولاً: السياق الاستراتيجي والدوافع:

لقد أوجدت قدرات الصين المتنامية حتمية استراتيجية للولايات المتحدة لإعادة تقييم نهجها في منطقة المحيطين الهندي والهادئ، على محاور رئيسية عدة:<sup>(1)</sup>

١- التحديث العسكري: إن قدرات الصين البحرية والصاروخية والجوية المتزايدة منحها نفوذاً على سلسلة الجزر الأولى والتهديد لتايوان، مما أوجد بالتالي حاجة إلى موازنة القوة الإقليمية الأمريكية.

٢- المنافسة التكنولوجية: استثمرت الصين بكثافة في أشباه الموصلات والذكاء الاصطناعي والأسلحة التي تفوق سرعتها سرعة الصوت، مما زاد من حاجة أمريكا إلى الحفاظ على التفوق العسكري والتكنولوجي.

٣- الحزم الدبلوماسي: لقد تحددت مبادرة الحزام والطريق والعلاقات الاستراتيجية للصين في جنوب شرق آسيا النفوذ الأمريكي، مما استلزم تنسيقاً متعدد الأطراف لحماية المصالح دون تصعيد.

بناءً على ذلك، يمكن الإيجاز إن الاستراتيجية الأمريكية في منطقة المحيطين الهندي والهادئ تمثل منطفاً متكاملًا يجمع بين القوة العسكرية، التفوق التكنولوجي، والسياسة الدبلوماسية لتحقيق الأهداف الوطنية الاستراتيجية، وهي مثال واضح على كيفية تطبيق النظرية الواقعية

(1) Grochmalski, Piotr, Piotr Lewandowski, and Paweł Paszak. US–China Technological Rivalry and its Implications for the Three Seas Initiative. *European Research Studies Journal*, vol. XXIII, Special Issue 2, 2020, pp. 840–853.

في العلاقات الدولية لتفسير سلوك الدولة الكبرى في مواجهة منافس إقليمي صاعد<sup>(1)</sup>.

### ثانياً: صعود الصين كضرورة استراتيجية أمريكية

وفقاً للواقعية الهيكلية، لا تحدد الاستراتيجية الأمنية الأيديولوجية، بل قدرات الدولة والتهديدات التي تشكلها على المصالح الأمريكية. ويمثل صعود الصين تحولاً في هذا السياق، حيث إن التحديث السريع لقدراتها البحرية والصاروخية والفضائية يغير ميزان القوى في المنطقة بوتيرة أسرع من قدرة النظام الدولي على التكيف. ومن هذا المنطلق، تحدد الولايات المتحدة مصالحها الحيوية على النحو التالي:

١- الحفاظ على حرية الوصول والملاحة.

٢- تحقيق الاستقرار في الردع العسكري الإقليمي.

٣- حماية التفوق التكنولوجي.

٤- ضمان مصداقية التحالفات.

بالتمتع أكثر، نجد أن صعود الصين لا يمثل تهديداً عادياً فحسب، بل يشكل دافعاً قوياً لأمريكا لإعادة ترتيب خططها في المجالات العسكرية والتكنولوجية والدبلوماسية معاً. لا يكفي الاهتمام بالقدرات العسكرية فقط، بل يجب ربطها بالتحالفات الدولية والسياسات الاقتصادية والقانونية لضمان تحقيق أهداف الردع والاحتواء. هذه النظرة الشاملة تعكس فهماً للمنطق الذي يرى أن القدرة على التأثير ومواجهة المخاطر تتطلب الجمع بين مصالح الدولة وأولوياتها ووسائلها المتاحة.

في المقابل، يوضح التحليل أن هذه الخطة تضع أمريكا أمام تحدٍ دائم: كيف تحافظ على تفوقها دون الدخول في حرب شاملة؟ وكيف تحقق التوازن بين التنافس التكنولوجي والردع العسكري والاستقرار في المنطقة؟ هذه التساؤلات تفتح الباب لمزيد من البحث والدراسة، إذ يمكن دراسة تصرفات أمريكا في مناطق مثل بحر الصين الجنوبي وتايوان وجنوب شرق آسيا، لتقييم مدى نجاحها في التعامل مع صعود الصين.

### ثالثاً: الأبعاد الاستراتيجية والقيود الأمريكية

أصبح الردع الأمريكي أكثر تعقيداً في ضوء التقدم الصيني السريع وعلى النحو الآتي:<sup>(2)</sup>

(1) US-China Technological Rivalry and its Implications for the Three Seas Initiative. European Research Studies Journal, 23(Special Issue 2), 2022.pp. 441-445.

(2) See; Federici, J. Vying for Quantum Supremacy: U.S.-China Competition in Quantum Technologies. U.S.-China Economic and Security Review Commission. 2025.

- ١- تعقيد الردع: إن القدرات الصينية الجديدة، بما في ذلك الصواريخ الدقيقة وأنظمة الحرمان من الوصول/منطقة الحظر (AD/A٢) والقدرات السيبرانية والفضائية، تقلل من مصداقية الردع التقليدي وتزيد من احتمالية التصعيد.
- ٢- تعديلات التحالفات ووضع القوات: يعتمد الردع الأمريكي على تحالفات قوية مع اليابان وأستراليا وكوريا الجنوبية والهند، إلى جانب عمليات انتشار مرنة للقوات، بما في ذلك الانتشار السريع والقدرة على البقاء (EABO).
- ٣- المنافسة التكنولوجية: تهدف الصين إلى تجاوز الولايات المتحدة في الذكاء الاصطناعي والحوسبة الكمومية والقدرات الفضائية بحلول عام ٢٠٣٠، مما يتطلب من واشنطن الاستثمار في تكنولوجيا عسكرية من الجيل التالي وتأمين سلسلة التوريد الخاصة بها.
- ٤- التكاليف التشغيلية والاقتصادية: يتطلب الحفاظ على الردع استثمارات ضخمة في القوات البحرية والجوية والأسلحة النووية وأنظمة القيادة والدفاع السيبراني، مع إدارة التحديات الاقتصادية المرتبطة بإعادة هيكلة سلاسل التوريد والتحكم في مكان الضعف.

وعليه يشكل صعود الصين تحدياً استراتيجياً للولايات المتحدة في منطقة المحيطين

الهندي والهادئ. حيث قدرات الصين العسكرية المتزايدة، لاسيما في البحر والصواريخ والطيران، تستدعي مراجعة التوازن الإقليمي الحالي وموازنة نفوذ أمريكا. واستثمار الصين الكبير في التكنولوجيا المتقدمة مثل الذكاء الاصطناعي وأشباه الموصلات والأسلحة فائقة السرعة، وهذا يجعل من الضروري أن تحافظ الولايات المتحدة على تفوقها التكنولوجي لضمان استعدادها الاستراتيجي. ناهيك عن، مبادرات الصين الاستراتيجية والدبلوماسية، مثل: مبادرة الحزام والطريق وتعزيز العلاقات في جنوب شرق آسيا، تمثل

**يشكل صعود الصين تحدياً  
استراتيجياً للولايات المتحدة  
في منطقة المحيطين الهندي  
والهادئ، حيث قدرات الصين  
العسكرية المتزايدة، لاسيما  
في البحر والصواريخ والطيران،  
تستدعي مراجعة التوازن  
الإقليمي الحالي وموازنة نفوذ  
أمريكا**

تحدياً للنفوذ الأمريكي المعتاد.<sup>(١)</sup> كل هذا يتطلب اتباع أسلوب عمل يعتمد على التعاون، يجمع بين القوة العسكرية والتطور التكنولوجي والتعاون الدبلوماسي، لحماية المصالح الوطنية دون الدخول في صراع مباشر. كما ان طبيعة الاستراتيجيات متغيرة، وقدرات الصين تجبر أمريكا على تطوير استراتيجيات مستمرة للتكيف مع التغيرات في النظام العالمي.

(1) See; Fong, Brian C. H. US–China Rivalry: Great Power Competition in the IndoPacific. Edinburgh University Press, 2024.

رابعاً: أدوات الاستجابة الاستراتيجية الأمريكية (الأهداف والأساليب والوسائل) تعكس الأدوات التي تستخدمها أمريكا في ردودها الاستراتيجية للتحديات العالمية، وبالأخص مع ازدياد التنافس مع الصين، هيكلاً منظماً يحتوي على أهداف واضحة، وطرق تعتمد على التوازن بين القوة والشرعية، وأساليب تطبيق عملية. فبدلاً من الاعتماد على عنصر واحد فقط، تعتمد الاستراتيجية الأمريكية على التنسيق بين العناصر الثلاثة لضمان استجابة فعالة في مختلف البيئات؛ كالسياسية والعسكرية والاقتصادية والتقنية. وتظهر التحليلات العلمية أن المتغيرات العالمية المعاصرة، كثورة التكنولوجيا العسكرية وتشابك المصالح الاقتصادية في المناطق الحساسة، تستدعي أسلوباً مرناً ومتعدد الجوانب، يظهر مقدرة أمريكا على تحويل المبادئ الاستراتيجية إلى إجراءات عملية. وفي هذا الإطار، لا تقتصر الاستراتيجية على مجرد مواجهة تهديدات معينة، بل تتجاوزها لبناء أساس لاستدامة استراتيجية طويلة الأمد توازن بين التعامل مع التحديات الحالية والاستعداد للمستقبل<sup>(1)</sup>. وعليه يعكس النهج الأمريكي توازناً دقيقاً بين:

**أن الاستراتيجية الأمريكية ليست مجرد رد فعل، بل هي تعبير عن منطق استراتيجي شامل يترجم المصالح الأمريكية إلى سياسات عملية قادرة على إدارة التهديد الصيني بكفاءة عالية**

- ١- الأهداف: حماية حرية الملاحة، وردع الصيني، والحفاظ على التفوق التكنولوجي، والحفاظ على مصداقية التحالفات.
- ٢- الأساليب: التحديث العسكري، وتعزيز التعاون مع الحلفاء، والموازنة الاقتصادية، واستراتيجيات الردع المتكاملة.
- ٣- الوسائل: عمليات الانتشار البحرية والجوية، وبرامج التدريب والتحالفات متعددة الأطراف، والابتكار التكنولوجي، والأدوات القانونية والاقتصادية.

وتأسيساً على الطرح اعلاه، يوضح هذا التنسيق أن الاستراتيجية الأمريكية ليست مجرد رد فعل، بل هي تعبير عن منطق استراتيجي شامل يترجم المصالح الأمريكية إلى سياسات عملية قادرة على إدارة التهديد الصيني بكفاءة عالية. وعليه يمكن اعتبار الأدوات التي تستخدمها أمريكا في ردودها الاستراتيجية تطبيقاً ملموساً لفكر استراتيجي كامل. هذا الفكر يربط بين ما تريده الدولة وقدرتها على تنفيذه على أرض الواقع وفي السياسة. من خلال جمع الأهداف الواضحة والطرق المتنوعة والوسائل المرنة، تضمن أمريكا أنها لا تردع التهديدات الحالية مثل التحدي الصيني فحسب، بل تدير أيضاً التغيرات المستقبلية في النظام العالمي. تفعل ذلك

(1) See; Brooks, Stephen G., and William C. Wohlforth. America Abroad: The United States' Global Role in the 21st Century. Oxford University Press, 2016.

بطريقة تحافظ على تفوقها التقني وقدرتها على التأثير في التحالفات العالمية.<sup>(1)</sup> ومهما يكن من امر، هذا التنسيق بين الأهداف والطرق والوسائل يدل على فهم عميق للتوازن بين القوة، ويوضح أن الاستراتيجية الأمريكية ليست مجرد ردود فعل مؤقتة، بل هي طريقة عمل متجددة تتكيف مع التغيرات الجيوسياسية والاقتصادية. بالتالي، توفر الأدوات الأمريكية إطاراً ثابتاً لتحقيق أهدافها الاستراتيجية بطريقة فعالة، مع الحفاظ على سمعتها في الوفاء بالتزاماتها الدولية وقدرتها على تشكيل البيئة الأمنية بما يخدم أهدافها طويلة المدى.

#### الخاتمة:

من صحيح القول، أن التفكير الاستراتيجي هو الطريقة الأساسية التي تحول بها أمريكا مصالحها الوطنية إلى أفعال ملموسة. إذ تحليل السياسة الأمريكية في بحر الصين الجنوبي أوضح أن هناك ترابطاً منطقياً بين الأهداف (مثل الحفاظ على السيطرة ومنع أي منافس إقليمي من الصعود)، والإمكانات (وجود عسكري، تحالفات، أدوات قانونية واقتصادية)، والأساليب (عمليات حرية الملاحة، الردع، توزيع القوات).

كذلك اثبت أن السياسة الأمريكية في بحر الصين الجنوبي ليست مجرد رد فعل مؤقت على تصرفات الصين، بل هي جزء من خطة طويلة الأمد للحفاظ على توازن القوى في منطقة المحيطين الهندي والهادئ. حيث أن الاستراتيجية الأمريكية تعتمد على فهم عميق لأهمية المنطقة البحرية للأمن القومي الأمريكي منذ نهاية الحرب الباردة. ان النتائج دعمت فكرة أن الأدوات العسكرية الأمريكية في بحر الصين الجنوبي ليست هدفاً في حد ذاتها، بل هي وسيلة لتحقيق هدف أكبر، وهو حماية النظام الدولي القائم على القواعد ومنع الصين من فرض واقع استراتيجي جديد. هذا واضح في أن عمليات حرية الملاحة تهدف إلى إرسال رسالة رمزية وقانونية أكثر من كونها عمليات قتالية مباشرة. أن التفكير الاستراتيجي الأمريكي يحدد ما الذي تحاول أمريكا تحقيقه في بحر الصين الجنوبي، ويضع حدوداً لاستخدام القوة وإدارتها. هذا يضمن تحقيق أقصى قدر من المصالح الوطنية مع تقليل خطر الدخول في صراع مباشر.

ولا يخطئ من يعتقد، إن التفكير الاستراتيجي الأمريكي يوضح بجلاء ما تسعى الولايات المتحدة لتحقيقه في بحر الصين الجنوبي، ويضع حدوداً دقيقة لاستخدام القوة وإدارتها، ما يضمن تحقيق أقصى قدر من المصالح الوطنية مع تقليل خطر الانخراط في صراع مباشر.

ويخلص البحث إلى أن الاستراتيجية الأمريكية في بحر الصين الجنوبي تمثل نموذجاً عملياً للتفكير الاستراتيجي المتكامل، حيث تتفاعل الأهداف والأساليب والوسائل ضمن رؤية شاملة للحفاظ على الأمن القومي والمصالح العالمية الأمريكية على المدى الطويل.

(1) See; Jentleson, Bruce W. American Foreign Policy: The Dynamics of Choice in the 21st Century. 7th ed., W.W. Norton & Company, 2020.

## قائمة المصادر

- 1- Waltz, Kenneth N. Theory of International Politics. McGraw-Hill, 1979.
- 2- Mearsheimer, John J. The Tragedy of Great Power Politics. W. W. Norton, 2001.
- 3- U.S. Department of Defense. Indo-Pacific Strategy of the United States. Department of Defense, 2019.
- 4- U.S. Department of Defense. Annual Report to Congress: Military and Security Developments Involving the People's Republic of China. Department of Defense, various years.
- 5- Kaplan, Robert D. Asia's Cauldron: The South China Sea and the End of a Stable Pacific. Random House, 2014.
- 6- Till, Geoffrey. Sea power: A Guide for the Twenty-First Century. 3rd ed., Routledge, 2013.
- 7- Council on Foreign Relations. "China's Maritime Disputes." CFR Backgrounder, Council on Foreign Relations.
- 8- CSIS Asia Maritime Transparency Initiative. South China Sea Military and Strategic Developments. Center for Strategic and International Studies.
- 9- Slater, Stanley F, , "The Moderating Influence of Strategic Orientation on the Strategy Formation Capability - Performance Relationship", Strategic Management Journal, Vol.27, No. 12: 2006 .
- 10- U.S. Army War College. U.S. Army War College Guide to National Security Policy and Strategy. 2nd ed., Revised and Expanded, edited by J. Boone Bartholomees, Jr., Department of National Security and Strategy, June 2006. media.defense.gov, <https://media.defense.gov/2023/Apr/26/2003208851/-1/-1/0/1809.PDF>.
- 11- Cerami, Joseph R., and James F. Holcomb Jr., editors. U.S. Army War College Guide to Strategy. U.S. Army War College Strategic Studies Institute, 1 Feb. 2001. Strategic Studies Institute, U.S. Army War Col-

- lege, <https://ssi.armywarcollege.edu/SSI-Media/Recent-Publications/Display/Article/3837507/us-army-war-college-guide-to-strategy/>
- 12- Cavanaugh, M. L. "It's Time to End the Tyranny of Ends, Ways, and Means." Modern War Institute, 24 July 2017, Modern War Institute at West Point, <https://mwi.westpoint.edu/time-end-tyranny-ends-ways-means/>.
- 13- Schweller, R. L. Unanswered threats: Political constraints on the balance of power. Princeton University Press. 2006.
- 14- Snyder, J. Myths of empire: Domestic politics and international ambition. Cornell University Press. 1991.
- 15- Center for American Progress. (2023). A primer on the 2022 National Security Strategy. <https://www.americanprogress.org/article/a-primer-on-the-2022-national-security-strategy/>.
- 16- United States Government. (2022). National Security Strategy (October 2022). The White House. Retrieved from <https://whitehouse.gov/wp-content/uploads/2022/10/Biden-Harris-Administrations-National-Security-Strategy-10.2022.pdf>.
- 17- U.S. Department of Defense. (2022). Military and security developments involving the People's Republic of China 2022. <https://china.usc.edu/node/21214>
- 18- United States Government. (2022). National Security Strategy (October 2022). The White House. <https://whitehouse.gov/wp-content/uploads/2022/10/Biden-Harris-Administrations-National-Security-Strategy-10.2022.pdf>
- 19- CNN Arabic. (2022, October 12). Strategic competition with China as "the most important geopolitical challenge" in the U.S. National Security Strategy. <https://arabic.cnn.com/world/article/2022/10/12/national-security-strategy-joe-biden>
- 20- Reuters.. Report: China represents the biggest military threat to the United States. Reuters (March 25,2025 ). <https://www.reuters.com/>.

- 21- Lieberthal, K. G.. The American pivot to Asia. Brookings Institution (December 21,2011 ). <https://www.brookings.edu/articles/the-american-pivot-to-asia/>.
- 22- U.S. IndoPacific Strategy — Russia in Global Affairs. (n.d.). <https://eng.globalaffairs.ru/articles/u-s-indo-pacific-strategy/>.
- 23- Liu, S., Lu, Y., & Zhao, H. China–US competition, reverse globalization, and the regression of world politics. *China International Strategy Review*, (2025). <https://doi.org/10.1007/s42533025001878>.
- 24- China’s military development and implications for security. *Future UAE*. (2025). <https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/10696>.
- 25- Grochmalski, Piotr, Piotr Lewandowski, and Paweł Paszak. US–China Technological Rivalry and its Implications for the Three Seas Initiative. *European Research Studies Journal*, vol. XXIII, Special Issue 2, 2020. file:///C:/Users/lenovo/Downloads/US-China%20Technological%20Rivalry%20and%20its%20Implications%20%20for%20the%20Three%20Seas%20Initiative%20(3SI).pdf.
- 26- Fong, Brian C. H. US–China Rivalry: Great Power Competition in the IndoPacific. Edinburgh University Press, 2024.
- 27- Brooks, Stephen G., and William C. Wohlforth. *America Abroad: The United States’ Global Role in the 21st Century*. Oxford University Press, 2016.
- 28- Jentleson, Bruce W. *American Foreign Policy: The Dynamics of Choice in the 21st Century*. 7th ed., W.W. Norton & Company, 2020.
- 29- Mearsheimer, John J. “Bound to Fail: The Rise and Fall of the Liberal International Order.” *International Security*, vol. 43, no. 4, Spring 2019.
- 30- Nye, Joseph S. *Do Morals Matter? Presidents and Foreign Policy from FDR to Trump*. Oxford University.
- 31- Alenezi ,D .A .US rebalance strategy to Asia and US–China rivalry in the South China Sea from the perspective of offensive realism.

- Review of Economics and Political Science .115–102 ,(2)9 ,Emerald Group Publishing (2024) .<https://doi.org/10.1108/REPS1020190132>
- 32- Alenezi ,D .A .US rebalance strategy to Asia and US–China rivalry in the South China Sea from the perspective of offensive realism .Review of Economics and Political Science.(2024) ,(2)9 ,
- 33- US–China Technological Rivalry and its Implications for the Three Seas Initiative .European Research Studies Journal)23 ,Special Issue .2020 .(2
- 34- Tangredi ,S .J” .Anti-Access Strategies in the Pacific “.Parameters, U.S .Army War College Press.2019 ,

## توظيف القدرات السيبرانية في الحروب الحديثة

أ.م.د. انس حسن حميد

كلية الامام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الإسلامية الجامعة / قسم العلوم السياسية

anes@iku.edu.iq

زينب عباس حسين

كلية الامام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الإسلامية الجامعة / قسم العلوم السياسية

zainab.abbas@iku.edu.iq

[https://doi.org/ 10.61884/hjs.v14i57.712](https://doi.org/10.61884/hjs.v14i57.712)

### ملخص :

أمست الحروب في الوقت الحاضر، الأشد فتكا في تاريخ البشرية وذلك بسبب التطور الذي شهده العالم لاسيما في الجانب التكنولوجي والعلمي، إذ إن التغيير في طبيعة الحروب الحديثة لم يقتصر على الأدوات المستخدمة من حيث تطورها وتنوعها، فلم تعد المواجهة المباشرة بين الجيوش بمعناها التقليدي هو المشهد الغالب عليها، كما لم تعد ميادين الحروب بكل أنواعها الأرضية والجوية والبحرية هي الميادين الأساسية للحروب.

الكلمات المفتاحية: الحرب، الحروب الحديثة، القدرات السيبرانية، أجيال الحروب

## Employing Cyber Capabilities in Modern Wars

Anes Hassan Hameed

Imam Alkadhim University College / Department of political sciences

anes@iku.edu.iq

Zainab Abbas Hussein

Master's Student in International Studies / Imam Alkadhim University

College / Department of political sciences

zainab.abbas@iku.edu.iq

**ABSTRACT:**

Contemporary warfare has become among the most lethal in human History ,largely as a result of global developments ,particularly in the technological and scientific domains .The transformation in the nature of modern warfare has not been limited to the evolution and diversification of military tools ;rather ,it has fundamentally altered the character of conflict itself .Direct confrontation between armies in its traditional sense is no longer the dominant model ,nor are land ,air ,and maritime domains the sole primary arenas of war .Instead ,cyberspace has emerged as a critical domain of confrontation ,rivaling conventional battlefields in strategic significance.

**KEYWORDS :** War ,modern warfare ,cyber capabilities ,generations of warfare.

**المقدمة:**

لم تعد طبيعة الحرب في العصر الحديث هي ذاتها التي عرفها العالم القديم فقد تحول المفهوم التقليدي للحروب على استخدام القوة العسكرية المباشرة إلى بناء أكثر تعقيداً، إذ انعكس التقدم التكنولوجي والتطور في الفضاء السيبراني أنماط جديدة من الحروب التي أصبحت تتجاوز ساحات المواجهة المادية المباشرة حتى أمسى الفضاء الرقمي ساحة مواجهة تكاد تكون مستمرة بين الأنداد من الفواعل الدولية، مستندتاً إلى البنى التحتية التكنولوجية وأنظمة المعلومات والاتصالات، مما أدى إلى تشكيل مفاهيم عسكرية تتماشى مع متطلبات البيئة الإستراتيجية الجديدة.

وفي ظل هذه التطورات، تسعى الدول إلى بناء قدراتها السيبرانية المتقدمة وتبني إستراتيجيات رقمية شاملة، بهدف حماية حدودها الجغرافية والرقمية، والدفاع عن بنيتها التحتية الحيوية، وضمان أمن فضاءها السيبراني من الهجمات المحتملة، فضلاً عن امتلاك القدرة على الردع والرد بفعالية عالية ودقة متناهية.

### أهمية البحث:

إن توظيف القدرات السيبرانية في الحروب الحديثة ناتج عما تلعبه تلك الحروب من دور متزايدة في تاريخنا المعاصر، وما تنطوي عليه من أدوات وإستراتيجيات تتنوع بحسب طبيعة الدول ومصالحها، فقد أصبحت موضع اهتمام لدى الباحثين والأكاديميين، لاسيما فيما يتعلق بفهم طبيعتها، وآليات توظيف القدرات السيبرانية في سياقها.

### إشكالية البحث:

إن السؤال المركزي الذي يحاول البحث الإجابة كيف تم توظيف القدرات السيبرانية في الحروب الحديثة من قبل الدول؟ وللإجابة عن هذا السؤال لابد من الإجابة عن بعض الأسئلة الثانوية على غرار، ما هي الحروب الحديثة، وما طبيعتها؟ ماذا نعني بالسيبرانية؟ وما هي أهم أدواتها؟ وكيف تم توظيفها إستراتيجياً؟

### فرضية البحث:

ينطلق البحث من فرضية مفادها أن طبيعة وماهية الحروب قد تغيرت في التاريخ المعاصر، وعلى الرغم من أن ذلك من المسلمات إلا أن تلك الطبيعة وبتأثير العامل التكنولوجي، قد تغيرت من جديد حتى أصبحت الأدوات التكنولوجية متقدمة على غيرها من الأدوات التي كانت تعد أساسية سابقاً، لم يكن العامل التكنولوجي هو العامل الوحيد الذي دفع باتجاه تغيير طبيعة الحروب لكن بروز الميدان الرقمي أو الفضاء السيبراني كما هو معروف في الأدبيات كميدان مواجهة جديد، والأهم من ذلك هو التناغم بين الأداة التكنولوجية والفضاء السيبراني الذي أفرز أدوات وقدرات سيبرانية تبوأ مركز متقدم على غيره من أدوات المواجهة.

### منهجية البحث:

اعتمد البحث على مقترين أساسيين في إنتاج المعرفة العلمية؛ المقرب الاستقرائي أولهما، والثاني الاستنباطي والذين تم الركون اليهما في سياق البحث لاستقراء متغيرات البحث واستنباط النتائج المرجوة.

## المحور الأول

### الحروب التقليدية والحروب الحديثة

أمست الحروب في الوقت الحاضر، الأشد فتكا في تاريخ البشرية بسبب التطور الذي شهده العالم لاسيما في الجانب التكنولوجي والعلمي، إذ إن التغيير في طبيعة الحروب الحديثة لم يقتصر على الأدوات المستخدمة من حيث تطورها وتنوعها، ونتيجة لذلك أصبحت الحروب الحديثة تفرض على الدول والمجتمعات أن تكون على دراية بطبيعة هذه الحروب وأنواعها وأثارها لتطوير إستراتيجيات جديدة لمواجهة هذه الحروب.

### الحروب التقليدية

مثلت الحرب أحد أشكال النزاع المسلح، والتي تحدث بين دولتين أو أكثر، إذ تسعى الدول لتحقيق أهداف متنوعة باستخدام الأدوات والأسلحة التقليدية منها والحديثة، وكونها تتطور وتتغير بتقدم الزمن، الأمر الذي يتطلب مواكبتها والوقوف على أهم مسباتها، إذ رُبطت الحرب قديماً بتحقيق غايات سياسية فقط دون الاكتراث للمعايير الأخلاقية فيها، إذ لم يعط كارل فون كلاوز فيتزر قدراً كبيراً من الاهتمام لمسألة ما إذا كانت الحرب بشكل عام أو حرب معينة قانونية أو أخلاقية؛ فالجواب عنده عنفاً منظماً لتحقيق غايات سياسية<sup>(1)</sup>، إذ عرفها في كتابه الأشهر (عن الحرب) بأنها تعد ظاهرة سياسية تهدف إلى تحقيق أهداف سياسية، إذ ترتب عليها نتائج سياسية معقدة، يتطلب منها التخطيط للحرب استعدادات اجتماعية واقتصادية وإدارة عمليات تلائم الأهداف السياسية المحددة التي تسعى لها، إذ لا يمكن للجنود تنفيذ مهامهم بشكل مستقل دون توجيه سياسي، كما أن الحرب تعكس البيئة الاجتماعية المحيطة بها، لذا يجب أن تكون جميع جوانب القتال مشبعة بالدوافع السياسية، سواء كانت قوية أو معتدلة<sup>(2)</sup>، وهو ما يعكس اهتمام كلاوز فيتزر بالعلاقة بين السياسة والحرب، إذ تعكس كتاباته تفاعل هذين العنصرين كانعكاس لسلوك الدول.

ولعل أهم من عرف الحرب هو هدي بول والذي وصفها بأنها عنف منظم تقوم به وحدات سياسية ضد بعضها البعض كونها تتم بطريقة منهجية ومنظمة ذات بعد إستراتيجي، تعتمد على استخدام العنف من أجل تحقيق أهداف محددة<sup>(3)</sup>، وفي هذا الإطار فإن الحرب هي صراع

(1) Steven Metz, Phillip Cutsia, Defining war for the 21st century. (USA: Strategic Studies Institute, 2011), p2.

(2) كلاوز فيتزر، عن الحرب، ترجمة سليم شاكرا الامامي (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٧)، ص ١٧.

(3) نقلا عن: ريتشارد نيد ليبو، لماذا تتحارب الامم دوافع الحرب في الماضي والمستقبل، ترجمة ايهاب عبد الرحيم علي، (عالم المعرفة، العدد ٤٠٣، ٢٠١٣)، ص ٢٠.

مسلح بهدف الى تحقيق مصالح وطنية، وتمثل حالة قانونية يمكن القيام بها حتى مع مبدأ تحريم الحرب في المجتمع الدولي كوسيلة لفض المنازعات، فالحرب من الناحية القانونية والواقعية لا تكون إلا بين الدولة المستقلة ذات السيادة مما يميزها عن الحرب الأهلية والثورة، إذ إن الحرب تمثل تهديدا لوجود الإنسان، كونها تمثل أعلى مراحل الصراع<sup>(١)</sup>.

الحرب من وجهة نظر عبد الوهاب الكيالي هي ظاهرة استخدام العنف والإكراه كوسيلة لحماية مصالح أو لتوسيع نفوذ أو لحسم خلاف حول مصالح أو مطالب متعارضة بين جماعتين من البشر<sup>(٢)</sup>.

**أن الحرب تمثل القيام بأعمال العنف ضد وحدات سياسية متصارعة، تشكل بأهداف سياسية مختلفة الغاية منها إخضاع وإرغام الطرف الآخر**

مما سبق يتضح أن الحرب تمثل القيام بأعمال العنف ضد وحدات سياسية متصارعة، تشكل بأهداف سياسية مختلفة الغاية منها إخضاع وإرغام الطرف الآخر، وهي من أشجع الأدوات المستخدمة في الوقت الحاضر كونها تمثل خسارة بشرية كبيرة، فضلا عن الخسائر الاقتصادية والتي تسبب بحالة من الفوضى التي تطال الدول المجاورة كما يحدث على الساحة الدولية في الوقت الحاضر من حروب دائمة ومستمرة.

### الحروب الحديثة

أخذت الحروب بتطور الزمن تتطور كأى ظاهرة متأثرة بالثورة العلمية والتكنولوجية، فأصبحت الحروب الحديثة متطورة أكثر فهي تمتلك تكوين يتضمن مجموعة أساليب وتقنيات عسكرية أكثر حداثة واستخدام التكنولوجيا المتطورة للتفوق في المعارك، تختلف الحرب الحديثة عن الحروب السابقة أو ما يعرف بالتقليدية بالأساليب والتكنولوجيا العسكرية، كونها تركز على المقاتلين والعمل على ضمان كفاءتهم في الحرب<sup>(٣)</sup>، إذ تم تعريفها على أنها، توحيد وقوع أعمال العنف بين البر والبحر والجو والفضاء، على أساس جمع البيانات والمعلومات الضخمة عبر استخدام الأدوات الحديثة للتخطيط الشامل لجعل ساحة المعركة أكثر تنظيماً وأقل استهلاكاً للوقت والجهد وأفضل فعالية لتحقيق الأهداف المرسومة<sup>(٤)</sup>، فالحرب الحديثة

(١) شاكر مجيد ناصر الشطري، قاموس العميد للمصطلحات السياسية، (بغداد، دار الكتب والوثائق العراقية، ٢٠١٢)، ص ٧٥.

(٢) عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة (لبنان: دار الهدى للنشر والتوزيع)، ص ١٧٠.

(٣) حسين باسم عبد الأمير، «تطور الحرب الحديثة، وحرب ما بعد الحداثة»، مجلة العلوم السياسية، العدد ٦١ (العراق، ٢٠٢١)، ص ٣٧٨.

(٤) اسراء شريف جيجان وصفا عباس فاضل، «تأثير الفضاء السيبراني على الحروب الحديثة»، مجلة دراسات تربوية، العدد ٦٥ (العراق، ٢٠٢٤)، ص ٦.

بموجب هذا التعريف يحدد نطاقها في إطار التكنولوجيا والتطور التكنولوجي لأدوات الحرب وترك الجوانب الأخرى التي لا تقل أهمية عن البيانات والمعلومات، وتجاهل الدور البشري والسياسي فضلا عن تقليل الفوضى التي تسببها الحروب.

وبتعريف آخر لها على أنها تمثل، امتداد للحروب غير المتكافئة والتي يستخدم فيها العدو جميع الوسائل والتكتيكات التقليدية وغير التقليدية ذات أبعاد سياسية واجتماعية ودينية، وتشمل في طياتها حملات إعلامية من خلال الإنترنت، والتي يتم إجراؤها من قبل منظمات أو دول قومية لتحقيق هدف ما كزعزعة أمن الدولة واستقرارها<sup>(١)</sup>.

إن تعريف الحرب الحديثة هنا بدلالة عدم التكافؤ بين أطرف المواجهة يترك المجال فضفاضاً أمام تفسيرات مغلوطة للظاهرة الحديثة علاوة على ذلك، إغفال دور الأداة السيبرانية من جهة واقتصار الأذى على الدولة المستهدفة دون الاعتراف بالنطاق الواسع لتأثير تلك الحروب الذي يتجاوز حدود الدولة الواحدة يترك ظاهرة الحرب الحديثة ومفهومها محدوداً وأقرب إلى معناها التقليدي منه إلى الحديث.

ذهبت أدبيات أخرى إلى تعريفها على أنها، حرب خيالية أو افتراضية ذات طبيعة غير ملموسة، تحاكي الواقع بشكل شبه تام، وهي حرب بلا دماء، إذ تتلخص أدوات الصراع فيها بالواجهات الإلكترونية، والبرمجيات التقنية، وجنود من برامج التخريب المحوسبة، وطلقات من لوحات المفاتيح ونقرات المبرمجين في بيئة اصطناعية تحاول بكل ما أمكن الوصول إلى صورة حقيقية لملامح الحياة المادية والملموسة<sup>(٢)</sup>، و يقتصر هذا التعريف أيضا على حصر

**إن الحروب الحديثة هي شكل معقد للصراع، والتي تعتمد على استخدام الأدوات والقدرات العسكرية والسيبرانية بالاعتماد على معطيات ومعلومات باستخدام التكنولوجيا الحديثة لتعزيز فعالية العمليات الدفاعية والهجومية**

الحروب الحديثة في الواقع الافتراضي او الخيالي غير الملموس، ويغيب الدور الكبير للفاعلين «البشر» وتجاهل أرض الواقع والطابع العسكري للحروب.

لذا يمكن القول: إن الحروب الحديثة هي شكل معقد للصراع، والتي تعتمد على استخدام الأدوات والقدرات العسكرية والسيبرانية بالاعتماد على معطيات ومعلومات باستخدام التكنولوجيا الحديثة لتعزيز فعالية العمليات الدفاعية والهجومية بالاعتماد على إستراتيجيات دقيقة لتحقيق المصالح الوطنية بتكاليف أقل مما يجعل منها أكثر فتكا بالخصم.

(١) مهدي محمد القصاص، «الحروب الحديثة وأثرها على أمن المجتمعات-دراسة ميدانية»، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد ٧٠، (العراق، ٢٠٢٣)، ص ٧.

(٢) وليد غسان سعيد جلعود، «دور الحرب الإلكترونية في الصراع العربي الإسرائيلي»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠١٣، ص ٨١

## أجيال الحروب

إن تقسيم الحروب وتصنيفها يمكن أن يبرهن فهماً شاملاً لطبيعة هذه الحروب ويمكن تصنيف أجيال الحروب بحسب التطور التاريخي لأساليب القتال والتكتيكات والتقنيات المستخدمة في الحرب، كونها غير ثابتة وتتغير تبعاً لتغيرات سياسية واجتماعية وتكنولوجية، ومن خلال هذا التطور تم تقسيم الحروب إلى عدة أجيال:

**الجيل الأول:** يمثل هذا الجيل استخدام تكتيكات تعتمد على الكثافة في عدد الجنود بالارتكاز على تقابل الجيشين في المعارك باستخدام الوسائل التقليدية في القتال، إن الهدف من هذا النوع من الحروب هو تدمير العدو بضرب ركائزه الاقتصادية والعسكرية لإجباره على تبني مواقف يرفضها، فيتميز هذا النوع باستخدام إطلاق النار المباشر، ومن أبرز الأمثلة على هذا النوع من الحروب هو الحرب الأهلية الإنجليزية، وحرب السبع سنوات، والحروب النابليونية<sup>(١)</sup>.  
**الجيل الثاني:** يمثل التطور في الأساليب وتراجع التكتيكات في حشد القوات العسكرية، بالاعتماد على خطط حربية كالخنادق والمدفعية وما شابه، إذ يعتمد هذا النوع من الحروب على التنسيق بين المشاة والمدفعية والمدركات والتركيز على الانضباط بدلاً من المبادرة، علاوة على وجود حلول للمشكلات العسكرية بالاعتماد على منهج لتدريب الضباط والجنود، فكان هذا الجيل يتميز باستخدام الأسلحة الخفيفة والتي يمكن لفرد واحد حملها والأسلحة المتوسطة التي تتطلب أكثر من فرد<sup>(٢)</sup>.

**الجيل الثالث:** يعتمد هذا الجيل على فكرة (الضربة الاستباقية)، بالتحول من الرد على الهجوم للمبادرة لمنع أي هجوم محتمل، لاسيما في حالة تمكن أجهزة الدولة من الكشف عن النيات المبكرة بالهجوم بغض النظر عن شكلها وطبيعتها<sup>(٣)</sup>.

**الجيل الرابع:** يشير هذا النوع من الحروب إلى صراع يتميز بعدم المركزية، إذ تتجاوز أسس الحرب العناصر العسكرية التقليدية وتضم القوى الناعمة، ومن ادواته التنظيمات العابرة للحدود التي تتجاوز الولاءات الوطنية، علاوة على استخدام الجماعات الإرهابية كأداة في حروب الجيل الرابع بأدوات داخلية تتمثل في زعزعة استقرار الدولة وإسقاطها من الداخل، إذ تعتمد هذه الجماعات على استخدام وسائل غير تقليدية لإضعاف الدولة من أجل الوصول

(١) مصطفى عبد الكريم مجيد، «دور الحروب الحديثة في إدارة الصراع الدولي دراسة تحليلية»، مجلة دراسات دولية، عدد ٩٦-٩٥، (العراق، ٢٠٢٤)، ص ٦٣٧.

(٢) شادي عبد الوهاب منصور، حروب الجيل الخامس أساليب التفجير من الداخل على الساحة الدولية، (القاهرة: دار العربي للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١٩)، ص ٢٦.

(٣) اميل خوري، الجيل الخامس، (بيروت: شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١٦)، ص ٣٩-٤١.

إلى انهيار اجتماعي داخلي لتحقيق أهدافها، كالحروب النفسية وحرب العصابات، والأدوات الخارجية التي تعمل على حرمان النظام السياسي من المساعدات عبر تشويه صورته<sup>(١)</sup>.

**الجيل الخامس:** تعتمد هذه الحروب على العنف غير المسلح عن طريق جماعات متطرفة وعصابات منظمة تقوم بعمل عسكري غير حركي، يتجه فيه الأفراد نحو التطرف واستخدام العنف كوسيلة للتعبير عن آرائهم، كالمعلومات المضللة والهجمات السيبرانية والتقنيات الحديثة الناشئة مثل الذكاء الاصطناعي والأنظمة المستقلة، تتبنى حروب هذا الجيل الدمج بين الأسلحة التقليدية والتقنيات الإلكترونية، علاوة على ذلك استخدام أساليب مثل إغراق الدول بالمخدرات والمشاكل الاجتماعية لتعزيز الضعف، لذا يعد هذا النوع من الحروب والتي تعتمد على التكتيكات كحرب المعلومات والتي يتم نشر المعلومات المضللة بالإشارة إلى دمج الحرب المعلوماتية مع الحرب النفسية التي تؤدي إلى التلاعب بالمعلومات والتعتيم الإعلامي الذي بدوره يعمل للوصول إلى النتيجة المطلوبة<sup>(٢)</sup>.

**الجيل السادس:** لا يوجد مفهوم واضح ومتكامل حول الجيل السادس، إذ يعد في مرحلة التشكيل، كونه يشير إلى الحروب الحديثة والتي تدار عن بعد بواسطة الذكاء الاصطناعي والقدرات المعرفية، ويمكن أن تستهدف هذه الحروب استقرار الدولة اجتماعيا وسياسيا والهوية القومية للدولة، كما تسعى لتقويض ركائزها الأساسية وتفتيت وحدتها بشكل سري وعلني وزعزعة الاستقرار واثارة الفتن الداخلية، كونها تعتمد بشكل أساس على المعلوماتية كعصب رئيسي لهذه الحروب كونها تستهدف، علاوة على القدرات العسكرية تحطيم الدولة بكافة أجزائها ومؤسساتها، بالاعتماد على تقنيات وتكتيكات التخفي في توجيه عملياتها عن طريق قمع أنظمة الدفاع الجوي للعدو باستخدام أدوات الحرب الإلكترونية، مثل إطلاق أسراب من الفيروسات الموجهة لتعطيل البيانات في المنصات العسكرية، ويعد المسرح الرئيسي لعملياتها العسكرية هو الفضاء<sup>(٣)</sup>.

إن أجيال الحروب المشار إليها تعكس التطور الذي مرت به الحروب عبر الزمن، كما وتعكس طبيعة الصراعات العسكرية والسياسية، إذ شهدت البشرية منذ بدء التاريخ أشكال مختلفة للحروب، ابتداءً من الحروب التقليدية ذات الجيوش النظامية وانتهاءً بالحروب الحديثة أو ما يعرف بحروب الجيل الخامس والسادس، والتي تعتمد على إستراتيجيات غير تقليدية وتكنولوجيا حديثة جداً ومتطورة.

(١) سيد عبد النبي محمد، صراع الأمم وحروب الجيل الخامس، (القاهرة: مؤسسة وكالة الصحافة العربية، ٢٠١٩)، ص ١٩٦-١٩٧.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٢٠-٣٢٤.

(٣) سعد عبيد السعدي وعلي هندول الشمري، «الحروب الحديثة وانعكاساتها على السياسة الخارجية انعكاسها على الأهداف العليا نموذجاً»، مجلة المعهد، العدد ١٦، (العراق، ٢٠٢٤)، ص ١٩٨.

## المحور الثاني

### التوظيف الإستراتيجي للسيبرانية

تسعى الدول بشكل وبآخر إلى تعظيم وتطوير قوتها، وذلك عن طريق استخدام وادخال تكنولوجيا حديثة من شأنها أن تزيد من قوة الدولة وتعمل على تعظيم قدراتها، لذا فهي تستخدم السيبرانية من خلال توظيفها في قدراتها الخاصة، يعد التوظيف في أغلب الأدبيات مصطلح اقتصادي بحت، وبالأخذ في المعنى الأساسي للتوظيف نرى أن المعنى العام للتوظيف يمثل استخدام وتشغيل الموارد المتاحة واستخدامها في مجالها الأنسب لتحقيق أعلى قدر من المصالح والمكاسب.

### القدرات السيبرانية

كلمة السيبرانية مشتقة من كلمة سايبير cyber بمعنى (إلكتروني)، وعند إضافة أي كلمة معها يعطي لها الصفة الإلكترونية، إذ ارتبطت السيبرانية ارتباطاً وثيقاً بظهور شبكة الإنترنت، إذ إن السيبرانية كمصطلح تعني كل ما يتعلق بالجهد/النتاج الإلكتروني من حواسيب وشبكات الإنترنت المعبر عنه بـ (الفضاء السيبراني)<sup>(١)</sup>، وقد أشار قاموس المورد الى كلمة سايبير (Cyber)، إذ يُعرفها بالقول «السيبرانية» هي علم الضبط مصدرها (Cybernetics) وهو مصدر يتطابق مع مفهوم الحروب السيبرانية أي ضبط الأشياء عن بُعد والسيطرة عليها<sup>(٢)</sup>.

**المقصود بتوظيف القدرات  
السيبرانية في الحروب  
الحديثة، هو استخدام كل  
إمكانيات وإستراتيجيات  
وأدوات الدولة والتي ترتبط  
بالفضاء الإلكتروني وتوظيفها  
في حروبها (الحروب الحديثة)**

وترتبط نشأة السيبرانية بحدثين، الأول هو استحداث أجهزة الحاسوب والذي وجد في منتصف الخمسينيات من القرن الماضي بعده أداة لحفظ ومعالجة المعلومات بشكل رقمي، حتى أصبح الحاسوب أداة أساسية في عمل الكثير من المؤسسات الخاصة والعامة ويدخل في جميع استخدامات الدولة، إضافة للحياة اليومية للأفراد، أما الحدث الثاني فتمثل باستحداث الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) والذي أحدث ثورة كبيرة في العالم عن طريق نقل المعلومات والتواصل بسرعة فائقة بسيل كبير من البيانات المرسلة عبر الموجات الصوتية<sup>(٣)</sup>.

(١) علي عبد الرحيم العبودي، «هاجس الحروب السيبرانية وتداعياتها على الامن والسلم الدوليين»، مجلة قضايا سياسية، العدد ٥٧، (العراق، ٢٠١٩)، ص ٩٢.

(٢) بسملة يونس محمد الرفادي، «الحروب السيبرانية وأثرها في التنظيم الدولي»، مجلة العلوم والدراسات الانسانية، العدد ٤٩، (ليبيا، ٢٠١٨)، ص ٤.

(٣) - قاسم عبد الرضا شغيت، «الامن السيبراني والحكومة للتحويل الرقمي في العراق بعد عام ٢٠٠٣ دراسة مقارنة»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الدفاع للدراسات العسكرية، كلية الدفاع الوطني، (العراق، ٢٠٢٣)، ص ٦٠.

ومن ثم فإن «توظيف القدرات السيبرانية» وبالاستناد إلى ما سبق، فإن المقصود بتوظيف القدرات السيبرانية في الحروب الحديثة، هو استخدام كل إمكانيات وإستراتيجيات وأدوات الدولة والتي ترتبط بالفضاء الإلكتروني وتوظيفها في حروبها (الحروب الحديثة)، من أجل ضمان تحقيق النتائج المرجوة من الحرب بأفضل الطرق وبفاعلية أكبر لضمان تحقيق أعلى النتائج وأقل خسائر ممكنة.

### الإستراتيجيات السيبرانية

تبنى الدول في عقيدتها عدة إستراتيجيات لتوظيف القدرات السيبرانية كأدوات متطورة في حروبها الحديثة بغية تحقيق أهداف تسعى لتحقيقها التوافق في الجوانب السياسية والعسكرية، تتمثل هذه الإستراتيجيات في عدة محاور رئيسية هي:

### أولاً: الهجمات الإلكترونية

تمثل الهجمات السيبرانية تحديات في الوقت الحاضر، إذ طبيعتها والتي تتجسد بالغموض وما يترتب عليها من آثار في مواجهه العواقب الخطرة التي تنتج عنها. إذ يمثل الهجوم السيبراني من المفاهيم الحديثة نسبيًا، فهو يتميز بالغموض لكنه بالمجمل جميع الأعمال التي تشكل فقط اعتداء على دولة ذات سيادة عن طريق استخدام أنظمة إلكترونية معينة تخدم مصالح المعتدي سواء أكانت على شكل هجوم سيبراني أو حروب سيبرانية، إذ يمثل هذا الهجوم موجها لتحقيق أهداف عسكرية، والتي لا يشترط فيها أن ترافق بأعمال عنف مسلح بشكل مباشر ولملموس، ولكن هذا لا يمنع من وجود عمل عنف مسلح، من إذ النظر إلى الآثار التي ترتبها تلك الأعمال السيبرانية قد تتجاوز في تأثيرها وجسامتها الهجمات العسكرية التقليدية<sup>(١)</sup>.

### للحجرات الإلكترونية عدد من الأنواع منها:

- ١- هجمات الوسيط (الرجل في المنتصف): يحدث هذا النوع من الهجمات عندما يتدخل شخص يحاول التدخل بين اتصال طرفين، إذ إن كل رسالة يتم إرسالها بين الطرفين تصل إلى المهاجم قبل وجهتها الأساسية أو حتى تغيير معلومات الرسالة المرسله بين الطرفين، كما تتضمن المخاطر التي يفرضها نوع هذا الهجوم الوصول غير المصرح به للمعلومات حساسة.
- ٢- هجوم القوة الغاشمة: يتضمن هذا الهجوم من عدة محاولات للوصول الى المعلومات المحمية كالتشفير وكلمات المرور ليتم العثور على المفتاح الصحيح، بالتالي يتم سرقة المعلومات.

(١) - ياسر يوسف الخلايلة، «اللجوء للحق في اتخاذ إجراءات مضادة ومدى ملائمته كخيار للرد على الهجمات السيبرانية المعادية»، مجلة كلية القانون الكويتية العالمية، المجلد ٥، العدد ١٨، (الكويت، ٢٠١٧)، ص ٢٤٠-٢٤١.

- ٣- رفض الخدمة الموزعة (DDoS): يمثل هذا الهجوم تعريض البيانات للخطر، إذ يقوم المهاجم بإغراق الضحية بالأوامر، إذ يصبح غير قابل للعمل.
  - ٤- البرامج الضارة (الخبثية): البرامج الضارة هي مصطلح عام يصف أنواع البرامج الضارة التي يستخدمها المهاجم لاختراق جهاز الحاسوب سرية البيانات وتوافرها وسلامتها. وأكثر أنواع البرامج الضارة شيوعاً هي الفيروسات، وأحصنة طروادة وبرامج التجسس وبرامج الفدية وبرامج الإعلانات المتسللة والبرامج الضارة.
  - ٥- التصيد الاحتيالي: هو أسلوب يهدف إلى سرقة المعلومات الخاصة من المستخدمين من خلال التنكر كشخص موثوق به مثل موقع الويب.
  - ٦- الهندسة الاجتماعية: هو المصطلح العام الذي يصف التقنيات المستخدمة للحصول على وصول غير مصرح به إلى المعلومات من خلال التفاعل البشري.
  - ٧- الهجمات المصرفية: يعتمد هذا النوع من الهجمات على ثغرات حديثة وغير مكتشفة موجودة في نظام تشغيل الحاسوب مثل الويندوز أو بعض التطبيقات والمتصفحات، يصعب اكتشافها وتفاديها، وسميت المصرفية لأنها موجودة في الأنظمة قبل إطلاقها تجارياً في الأسواق<sup>(١)</sup>.
- وفي إطار ما سبق فلا بد من التركيز على نوع الآثار المترتبة على الهجمات السيبرانية وجسامتها، فكلما ثبت إن المدنيين سيتأثرون بأي نشاط سيبراني عسكري كاستهداف منظومة السيطرة والتحكم الالكترونية لمفاعل نووي لتوليد الطاقة الكهربائية، سيعني أن وصف (هجوم) متحقق فيه مما سيؤدي إلى نتائج لا يحمد عقباه<sup>(٢)</sup>.
- كون الهجمات السيبرانية تمثل خطراً كبيراً على الأفراد والدول باعتبارها تهديداً يومياً مستمراً ومتطوراً ويتغير بين فترة وأخرى مما يتطلب التواصل المستمر لمواكبة التطورات الحديثة ومحاولة الحد منها.
- ثانياً: التجسس السيبراني
- لجات العديد من الدول لاستغلال الفضاء السيبراني وما يتيح من إمكانيات هائلة جداً تمكنه من التجسس على الدول الأخرى من أجل استخدام هذه المعلومات بشكل يخدم

(١) ماجد عزيز إسكندر، التوظيف السيبراني للهجمات السيبرانية ومخاطرها على الأمن القومي (الإمارات): مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط ١، ٢٣، ٢٠٢٣)، ص ٤٦.

(٢) احمد عيسى نعمة الفتلاوي، الهجمات السيبرانية دراسة قانونية تحليلية بشأن تحديات تنظيمها المعاصر، (لبنان: مكتبة زين الحقوقية والأدبية، ط ١، ١٨، ٢٠١٨)، ص ١٩.

مصالحها، كما يمكنها من الدخول على البيانات وإتلافها دون ترك أثر<sup>(١)</sup>، فإن التجسس السيبراني عملية تهدف لتعطيل أنظمة الحواسيب والشبكات لسرقة المعلومات السرية سواء كانت مالية أو سياسية أو عسكرية، إذ تؤثر سلبيًا على المعلومات وأنظمتها الأمر الذي يؤدي إلى تسريب أسرار حساسة لدول أخرى، إذ يمكننا القول: إن التجسس السيبراني يمثل تهديد حقيقي للأمن القومي للدول، كونه يسهل تسريب المعلومات الحساسة ويعقد جهود حماية البيانات، كما يعد التجسس السيبراني وسيلة تستخدمها التنظيمات الإجرامية والإرهابية لجمع معلومات حول المؤسسات العسكرية والسياسية والحكومية والاقتصادية، بهدف الإضرار بمصالح المجتمع<sup>(٢)</sup>.

إن التجسس السيبراني يؤثر سلبيًا على المعلومات والأنظمة المعلوماتية، مما يعمل على تسريب أسرار ومعلومات حساسة للدول الأخرى، كما إن أجهزة الاستخبارات السيبرانية لا تقتصر على وجهة النظر الرسمية للدول والحكومات، بل يتعدى ذلك لدور الأفراد في إنتاج المعلومات وترويجها، وفي توفير كم كبير للملفات السياسية والاقتصادية مع تعدي الحدود الدولية، عكفت أجهزة استخبارات الدول للحصول عليها أولاً، والبحث فيها ثانياً، وتوظيف نتائجها ثالثاً<sup>(٣)</sup>.

**التجسس السيبراني يعرف بأنه: عملية هجومية فردية أو جماعية غير مشرعة تقوم بها جهات مجهولة بهدف الإضرار والتخريب أو السرقة أو حتى تغيير المعلومات للأنظمة المستهدفة ببرمجيات خبيثة يستخدمها الأفراد**

لذا فإن التجسس السيبراني يعرف بأنه: عملية هجومية فردية أو جماعية غير مشرعة تقوم بها جهات مجهولة بهدف الإضرار والتخريب أو السرقة أو حتى تغيير المعلومات للأنظمة المستهدفة ببرمجيات خبيثة يستخدمها الأفراد.

### ثالثاً: الأمن السيبراني

يمثل الأمن السيبراني مصطلح جديد نوعاً ما، كون ظهوره إرتبط بالثورة التكنولوجية، ومع التزايد المستمر لانتشار التكنولوجيا وزيادة استخدامها وما يرافقها من تحديات، كما عرف الأمن السيبراني على أنه، مجموعة من الإجراءات التي اتخذت في الدفاع ضد هجمات قرصنة الحاسوب وعواقبها ويتضمن تنفيذ التدابير المضادة المطلوبة، تعريف آخر، فيعد

(١) بيداء علي ولي، «التجسس السيبراني على المحفوظات الدبلوماسية»، مجلة القادسية للقانون والعلوم السياسية، المجلد ١٣، العدد ١، (العراق، ٢٠٢٢)، ص ٨٩.

(٢) اميرة عبد العظيم محمد عبد الجواد، «المخاطر السيبرانية وسبل مواجهتها فب القانون الدولي العام»، مجلة الشريعة والقانون، العدد ٣٥، (مصر، ٢٠٢٠)، ص ٤١٥.

(٣) شريفة كلاع، «الأمن السيبراني وتحديات الجوسسة والاختراقات الإلكترونية للدول عبر الفضاء السيبراني»، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، المجلد ١٥، العدد ١، (الجزائر، ٢٠٢٢)، ص ٢٩٥.

الأمن السيبراني مجموعة وسائل دفاعية من شأنها كشف واحباط المحاولات التي يقوم بها القرصنة<sup>(١)</sup>.

وتأسيساً ما سبق يمكن القول: إن الأمن السيبراني يمثل، مجموعة الإجراءات والسياسات والتقنيات الحديثة والتي تسعى لحماية الأنظمة الرقمية وبياناتها من أي عمليات معادية كالهجمات والتجسس والأعمال غير المصرح بها والتي تحقق أضرار كبيرة على الدول والأفراد والتي تتم عن طريق مجموعة من الأدوات التي توظف من أجل تقليل أو الحد أو حتى إلغاء الضرر الناتج عن أي هجوم.

بالتالي فإن أهمية الأمن السيبراني تزايد تدريجياً بالنظر إلى الاعتماد الكبير على التكنولوجيا في العالم، إذ تتعرض الدول يومياً وفي كل لحظة الى تهديد وهجوم واختراق عن طريق برمجيات خبيثة من المهاجمين سواء كانوا دول أو قرصنة أو حتى أفراد، فتسعى الدول من خلال الهجمات التي تتعرض لها إلى وضع إستراتيجيات سيبرانية وتكتيكات تعمل من خلالها

على الحفاظ وحماية أمنها لتقليل من خطر الهجمات أو حتى الحد منها، بغض النظر عن كون الهجمة تختلف في كل مرة مما يجعل أمر اكتشافها أو التصدي لها شبه مستحيل.

## ١- التعاون الدولي

يمثل التعاون الدولي جهود مشتركة تجمع بين الدول لتحقيق غاية أو مصلحة مشتركة ولتعزيز الأمن والسلم بين دول العالم، إذ يسهم التعاون الدولي بمواجهة الأخطار السيبرانية، إذ يؤدي القطاع الخاص دور في استثمار البنية التحتية للفضاء السيبراني، لذا فإن التوسع الكبير في الفضاء السيبراني يدفع لحاجة ملحة لوضع سياسات وإستراتيجيات عسكرية تضمن السلم والأمن الدوليين كذلك أمن المجتمع والدولة، لذا يتطلب التعاون في مجال الأمن السيبراني أسباباً متعددة، منها الطبيعة العالمية للشبكة المعلوماتية التي تتجاوز الحدود الوطنية للدول، علاوة على أن التطور السريع للفضاء السيبراني يتطلب استجابة تشريعية وتنظيمية<sup>(٢)</sup>.

لذا فإن تزايد الأنشطة الإجرامية أدت للحاجة إلى التعاون الدولي، إذ ترى اللجنة الدولية أن القانون الدولي الإنساني الذي يحد من استخدام العمليات السيبرانية خلال النزاعات المسلحة، دفع هيئات الأمم المتحدة مع الاتحاد الدولي للاتصالات والاتحاد الدولي للملكية

(١) نقلا عن: بوازدي جمال، «الأمن السيبراني»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، (الجزائر، ٢٠٢٠)، ص ١٣.

(٢) منى الأشقر جبور، السيبرانية هاجس العصر، (مصر: جامعة الدول العربية، ٢٠١٦)، ص ٧٦.

الفكرية من أجل تعزيز حماية المعلومات وحقوق الملكية الفكرية، ووضع مفاهيم جديدة في مؤتمر الأمم المتحدة العاشر لمنع الجريمة عام ٢٠٠١، لاعتماد خطة عمل لمكافحة الجرائم المرتبطة بالتكنولوجيا، كذلك مؤتمر الدوحة عام ٢٠١٥ لتسليط الضوء على ضرورة اتخاذ تدابير من أجل مواجهة الجريمة المعلوماتية، ووضع دساتير للدول لمكافحة هذه الجرائم، إذ شكلت الجمعية العامة للأمم المتحدة فريق خبراء لإعداد دراسة شاملة حول الجريمة السيبرانية وفقاً لقرارها ٦٥-٢٣٠، علاوة على الإنترنت، والتي تعمل على جمع المعلومات حول الجرائم المعقدة والتي تضم عدة دول<sup>(١)</sup>.

## ٢- استخدام التكنولوجيا المتقدمة

تعمل الدول على توظيف التكنولوجيا المتقدمة في إستراتيجياتها العسكرية كجزء أساسي يعمل على تحسين الكفاءة ورفع مستوى نجاح الحرب، إذ تؤدي التقنيات المتطورة دور حيوي في تعزيز القدرات العسكرية في الحروب لتحقيق إستراتيجية الدولة.

إذ أحدثت التكنولوجيا المتقدمة طفرة كبيرة ومؤثرة في الحروب الحديثة، ووضعت تعقيدات يصعب التنبؤ بها أو تقييم أضرارها، كونها تنسم بالضبابية، وعلى الرغم من الحاجة إلى استخدام الأسلحة التقليدية مثل الدبابات والمدفعات وغيرها، فإن استخدام هذه الأسلحة يقل في الحروب الحديثة لصالح الأسلحة التكنولوجية المتطورة، كما أن الأدوات التقنية المستخدمة في هذه الحروب يمكن أن تدمر اقتصاد الدول وتجوع الشعوب، تدمير البنى التحتية عبر الهجمات السيبرانية على شبكات الاتصالات ومراكز البيانات، يمثل التطور في المجال التكنولوجي تسهيل للإجراءات وحل للمشكلات من أجل خلق فرص لتحقيق حياة حديثة محمية وسريعة عن طريق استخدام الحواسيب والأجهزة الذكية التي تلبى الرغبات وتحقق الأهداف، إذ زاد التطور التكنولوجي من رفع كفاءة الأسلحة العسكرية والذي منحها بعد إستراتيجي وساهم في قيام الثورة في الشؤون العسكرية، إذ أصبحت الأسلحة متطورة أكثر فأخذت تعرف بالأسلحة التكنولوجية الذكية، كما أن استخدام التكنولوجيا في الحروب يقلل من خطر الخسائر الكبيرة في الحروب<sup>(٢)</sup>.

لذا ومع تزايد الاعتماد على توظيف التكنولوجيا الحديثة في العديد من المجالات، فقد أصبحت الدول تضع أولوية وأهمية كبيرة لضمان تطور منشآتها وضمان أمنها ضد أي هجوم

(١) بوفليخ محمد السعيد، «أطر التعاون الدولي للتصدي للتهديدات السيبرانية»، مجلة الدراسات القانونية التطبيقية، مجلد ١، العدد ٢، (الجزائر، ٢٠٢٠)، ص ١٣٧-١٣٨.

(٢) فهد حمد العذبة، «استشراف أثر التطور التكنولوجي في الحروب الحديثة والقوة العسكرية للدول الصغرى»، استشراف: قضايا مستقبلية، العدد ٧، (قطر، ٢٠٢٢)، ص ٢١٩.

خارجي يضر بمصالحها، أصبح اهتمامها بمواكبة التكنولوجيا الحديثة لحماية بياناتها وانظمتها من الهجمات الالكترونية التي قد تعطل العمليات العسكرية بالكشف عن معلومات حساسة خاصة.

### الخاتمة:

شهدت العقود الأخيرة تطورات كبيرة في الحروب الحديثة لم تقتصر على تطوير الأدوات العسكرية التقليدية فحسب، فالتطور التكنولوجي من جهة وبروز دور الفضاء السيبراني في حياة الدول كان له دور فاعل ومؤثر في الحروب الحديثة، إذ ولدَ من رحم تفاعل كل منهما ميدان مواجهة جديد، إذ أصبحت القدرات التكنولوجية والادوات السيبرانية عوامل مؤثرة في معادلة المواجهة في الحروب الحديثة، فإن تلك القدرات أثرت بصورة مباشرة على طبيعة الحروب فلم تعد المواجهة المباشرة بمعناها التقليدي هي الوسيلة الوحيدة لإيقاع الضرر في المقابل، بمعنى آخر، لم تعد المعارك تقتصر على ميادين القتال التقليدية، بل امتدت إلى مهاجمة البنى التحتية الرقمية والأجهزة الإلكترونية، وذلك بتكاليف أقل بكثير مقارنة بالحروب التقليدية، كما أتاحت هذه القدرات إمكانية شن هجمات وبناء دفاعات ضمن بيئة غير تقليدية، ما جعلها جزءاً لا غنى عنه في منظومة الأمن القومي للدول.

إن توظيف القدرات السيبرانية في الحروب الحديثة لم يعد خيار متاح فقد أصبح ضرورة تسعى الدول من خلالها لتطوير قدراتها الدفاعية والهجومية وقدرتها على جمع أكبر كم من البيانات لاختراق أنظمة الطرف الآخر وتدمير بنيته التحتية دون اللجوء الى القوة العسكرية، ومن ثم أصبحت الحاجة إلى تبني وتطوير إستراتيجيات سيبرانية أمراً لا يمكن غض الطرف عنه، إذ إن أهم ما تتميز به تلك القدرات هو إمكانية استخدامها وتوظيفها في هجمات دون الإمكانية لكشف مصدرها أو اكتشافها في بعض الحالات، علاوة على السرعة والدقة وزيادة في حجم الأضرار الناتجة عنها، ما يجعل من مواجهتها أمر صعب وبحاجة إلى خطط ودفاعات متطورة واستعداد لتوقع أي سيناريو ممكن.

لذا فقد أصبح الفضاء السيبراني يشكل في الحروب الحديثة، علاوة على الجيوش وساحات القتال ساحة للهجمات وتدمير بيانات، والتي أخذت تعتمد قوة الدولة على مدى التكييف مع تلك الهجمات وقدرتها على تطوير أدواتها وتوجيهها بفاعلية في بيئة رقمية ذات تأثير كبير على صد الهجمات والقيام حدي سواء.

## قائمة المصادر

## أولاً: المصادر العربية:

## أ- الكتب العربية والمترجمة:

- ١- احمد عبيس نعمة الفتلاوي، الهجمات السيبرانية دراسة قانونية تحليلية بشأن تحديات تنظيمها المعاصر، (لبنان: مكتبة زين الحقوقية والأدبية، ط ١، ٢٠١٨).
- ٢- اميل خوري، الجيل الخامس، (بيروت: شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١٦).
- ٣- سيد عبد النبي محمد، صراع الأمم وحروب الجيل الخامس، (القاهرة: مؤسسة وكالة الصحافة العربية، ٢٠١٩).
- ٤- شادي عبد الوهاب منصور، حروب الجيل الخامس أساليب التفجير من الداخل على الساحة الدولية، (القاهرة: دار العربي للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١٩).
- ٥- شاكر مجيد ناصر الشطري، قاموس العميد للمصطلحات السياسية، (بغداد، دار الكتب والوثائق العراقية، ٢٠١٢).
- ٦- عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة (لبنان: دار الهدى للنشر والتوزيع)
- ٧- ماجد عزيز إسكندر، التوظيف السيبراني للهجمات السيبرانية ومخاطرها على الامن القومي (الامارات: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط ١، ٢٠٢٣).
- ٨- منى الأشقر جبور، السيبرانية هاجس العصر، (مصر: جامعة الدول العربية، ٢٠١٦).
- ٩- ريتشارد نيد ليبو، لماذا تتحارب الامم دوافع الحرب في الماضي والمستقبل، ترجمة ايهاب عبد الرحيم علي، (عالم المعرفة، العدد ٤٠٣، ٢٠١٣).
- ١٠- كلاوز فيتز، عن الحرب، ترجمة سليم شاكر الامامي (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٧).

## ب- الاطروحات والرسائل العلمية

- ١- بوازدية جمال، «الامن السيبراني»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، الجزائر، ٢٠٢٠.
- ٢- بوفليح محمد السعيد، «أطر التعاون الدولي للتصدي للتهديدات السيبرانية»، مجلة الدراسات القانونية التطبيقية، مجلد ١، العدد ٢، (الجزائر، ٢٠٢٠).
- ٣- قاسم عبد الرضا شغيت، «الامن السيبراني والحوكمة للتحويل الرقمي في العراق بعد عام ٢٠٠٣ دراسة مقارنة»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الدفاع للدراسات العسكرية، كلية الدفاع الوطني، العراق، ٢٠٢٣.

- ٤- وليد غسان سعيد جلعود، «دور الحرب الإلكترونية في الصراع العربي الإسرائيلي»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠١٣.
- ج- **المجلات والصحف**
- ١- احمد نعمة عبيس الفتلاوي، «الهجمات السيبرانية: مفومها والمسؤولية الدولية الناشئة عنها في ضوء التنظيم الدولي المعاصر»، مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والإنسانية، العدد ٤، (العراق، ٢٠١٦).
- ٢- اسراء شريف جيجان وصفا عباس فاضل، «تأثير الفضاء السيبراني على الحروب الحديثة»، مجلة دراسات تربوية، العدد ٦٥ (العراق، ٢٠٢٤).
- ٣- اميرة عبد العظيم محمد عبد الجواد، «المخاطر السيبرانية وسبل مواجهتها فب القانون الدولي العام»، مجلة الشريعة والقانون، العدد ٣٥، (مصر، ٢٠٢٠).
- ٤- بسمة يونس محمد الرفادي، «الحروب السيبرانية وأثرها في التنظيم الدولي»، مجلة العلوم والدراسات الانسانية، العدد ٤٩، (ليبيا، ٢٠١٨).
- ٥- بيداء علي ولي، «التجسس السيبراني على المحفوظات الدبلوماسية»، مجلة القادسية للقانون والعلوم السياسية، المجلد ١٣، العدد ١، (العراق، ٢٠٢٢).
- ٦- حسين باسم عبد الأمير، «تطور الحرب الحديثة، وحرب ما بعد الحداثة»، مجلة العلوم السياسية، العدد ٦١ (العراق، ٢٠٢١).
- ٧- سامي محمد بونيف، «دور الاستراتيجيات الاستباقية في مواجهة الهجمات السيبرانية: الردع السيبراني أنموذجا»، المجلة الجزائرية للحقوق والعلوم السياسية، المجلد ٤، العدد ٧، (الجزائر، ٢٠١٩).
- ٨- سعد عبيد السعيدي وعلي هندول الشمري، «الحروب الحديثة وانعكاساتها على السياسية الخارجية انعكاسها على الأهداف العليا انموذجا»، مجلة المعهد، العدد ١٦، (العراق، ٢٠٢٤).
- ٩- شريفة كلاع، «الأمن السيبراني وتحديات الجوسسة والاختراقات الإلكترونية للدول عبر الفضاء السيبراني»، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، المجلد ١٥، العدد ١، (الجزائر، ٢٠٢٢).
- ١٠- علي عبد الرحيم العبودي، «هاجس الحروب السيبرانية وتداعياتها على الامن والسلم الدوليين»، مجلة قضايا سياسية، العدد ٥٧، (العراق، ٢٠١٩).
- ١١- فهد حمد العذبة، «استشراف أثر التطور التكنولوجي في الحروب الحديثة والقوة

- العسكرية للدول الصغرى»، استشراف: قضايا مستقبلية، العدد ٧، (قطر، ٢٠٢٢).
- ١٢- مصطفى عبد الكريم مجيد، «دور الحروب الحديثة في إدارة الصراع الدولي دراسة تحليلية»، مجلة دراسات دولية، عدد ٩٥-٩٦، (العراق، ٢٠٢٤).
- ١٣- مهدي محمد القصاص، «الحروب الحديثة وأثرها على أمن المجتمعات-دراسة ميدانية»، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد ٧٠، (العراق، ٢٠٢٣).
- ١٤- ياسر يوسف الخلايلة، «اللجوء للحق في اتخاذ إجراءات مضادة ومدى ملائمتة كخيار للرد على الهجمات السيبرانية المعادية»، مجلة كلية القانون الكويتية العالمية، المجلد ٥، العدد ١٨، (الكويت، ٢٠١٧).

ثانياً: المصادر الاجنبية

- 1- Steven Metz ,Phillip Cutsia ,Defining war for the21 st century).USA :Strategic Studies Institute.(2011 ،

الذكاء الاصطناعي ما بين التحديات الأخلاقية

والسياسية والمساءلة القانونية والأمنية

صابرين يوسف رشيد

Email:sabreen.y.rasheed@aliraqia.edu.iq

أ.د محمد منذر جلال

الجامعة العراقية

Email:mohammed.jalal@aliraqia.edu.iq

<https://doi.org/10.61884/hjs.v14i57.706>

ملخص :

إدماج الذكاء الاصطناعي في عمليات الإدارة والحوكمة الرقمية على مستوى المؤسسات الحكومية والمجتمعات، إذ تمثل قضايا الخصوصية والبيانات جوهر التحديات وتوصلت الدراسة إلى أن آلية عمل التطبيقات القائمة على التعلم من خلال مجموعة كبيرة من البيانات الغامضة أو غير المصرح بها يمكن أن تؤدي إلى انتهاكات خطيرة ومعضلات أخلاقية ، كما تمثل قضايا حقوق الملكية وبراءات الاختراع تحديات قانونية خطيرة وتثير أسئلة بملكية المحتوى المنشئ بواسطة الذكاء الاصطناعي وأثاره على حقوق الطبع والنشر والأسرار التجارية.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، التحديات القانونية، إدارة الرأي العام، التحديات الأخلاقية، تحديات الفاعل الناشئ، تسييس الذكاء الاصطناعي، الملكية الفكرية.

**Artificial Intelligence :Ethical and Political Challenges,  
Legal Accountability ,and Security Implications**

Sabrin Yousef Rasheed

Email :sabreen.y.rasheed@aliraqia.edu.iq

Prof .Dr .Mohammed Munther Jalal

Email :mohammed.jalal@aliraqia.edu.iq

## ABSTRACT

The integration of artificial intelligence (AI) into administrative practices and digital governance frameworks at both governmental and societal levels. Issues of data protection and privacy constitute the core of these challenges. The study argues that the operational mechanisms of machine learning-based applications—particularly those trained on large-scale datasets that are opaque or obtained without proper authorization—may result in serious violations and complex ethical dilemmas. Furthermore, intellectual property rights and patent regimes pose significant legal challenges, raising fundamental questions regarding the ownership of AI-generated content and its implications for copyright, trade, secrets, and related proprietary rights. In addition, decision-making processes within digital governance systems.

**KEYWORDS :** Artificial Intelligence ,Legal Challenges ,Public Opinion Management ,Ethical Challenges ,Emerging Actor Challenges ,Politicization of Artificial Intelligence ,Intellectual Property.

### المقدمة:

إن العالم اقترن على الدوام بخاصية التغيير إذ انتقل بفواصل زمنية من موجة حضارية إلى أخرى ومنذ بداية القرن الحالي والعالم يعيش معطيات الثورة الصناعية الرابعة التي أفضت إلى تغير راديكالي كبير في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والعلمية، إذ أسهمت التطورات التكنولوجية في تغيير الكثير من مظاهر التفاعل حول العالم وجعلتها تبدو على نحو مختلف من حيث الشكل والمضمون إذ غيرت هذه التطورات من طريقة التعامل مع القضايا والتحديات فجاءت التطورات لتطمس الحدود الفاصلة بين المادية والرقمية والبيولوجية ليرز الذكاء الاصطناعي بوصفه فاعلا ناشئا في العلاقات الدولية يفرض واقع جديد تصح فيه العناصر الرقمية المحدد الرئيس للقوة الوطنية للدول.

إذ أحدث الذكاء الاصطناعي عبر عصر الثورة التكنولوجية تحولا فكريا واقتصاديا واجتماعيا ليصبح قوة مهيمنة داخل الدولة، كل هذه الإنجازات عملت على دفع الذكاء الاصطناعي إلى طليعة التطورات التكنولوجية بأن يكون عامل تمكين للعديد من الصناعات وجوانب الحياة البشرية من جانب آخر أدى التطور السريع في مجال الذكاء الاصطناعي بطبيعته المزدوجة والعبارة للحدود الوطنية إلى فرض تحديات كبيرة في الحفاظ على الأمن

والخصوصية ويكمن جوهر التحدي في البيانات وفي الاستخدام.

### أهمية البحث

تكمن أهمية البحث من مركزية الموضوع في العصر الرقمي وارتباطه بسلامة الأنظمة القانونية في الدولة الوطنية من خلال تحليل التحديات المقرونة بإدماج تطبيقات الذكاء الاصطناعي في إدارة الدولة ومؤسساتها على جميع الأصعدة وبذلك تبرز أهمية البحث في بيان:

- ١- تحديات إدماج الذكاء الاصطناعي في عملية الحوكمة.
- ٢- دراسة الآثار الأخلاقية المترتبة على المواطنين والناجئة من استخدام الذكاء الاصطناعي.
- ٣- المسؤولية القانونية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في حالة حصول أخطاء.
- ٤- توضيح حقوق الملكية للمحتوى المنشأ بالذكاء الاصطناعي.

### مشكلة البحث

ينطلق البحث من سؤال مركزي مفاده ماهي التحديات المقرونة بظاهرة الذكاء الاصطناعي التي تواجهها الدول نتيجة لاعتمادها على الذكاء الاصطناعي؟ وكيف يمكن للأطر القانونية أن تتكيف بفعالية مع هذه التحديات الملحة؟ وتتفرع من السؤال المركزي مجموعة من الأسئلة الفرعية منها:

- ١- ماهي المخاوف الأخلاقية التي يثيرها إدماج الذكاء الاصطناعي في عملية الحوكمة؟
- ٢- ما أثر تطوير الذكاء الاصطناعي على قضايا الملكية الفكرية؟
- ٣- ما حجم التهديد المحتمل الذي قد ينشأ عن تطور تقنيات الذكاء الاصطناعي وتأثيره على الأمن القومي؟

### فرضية البحث

إن الوتيرة المتزايدة لتطوير الذكاء الاصطناعي الغير خاضع لأطر أخلاقية وقواعد قانونية على المستوى الوطني والدولي يفاقم من التحديات المتعلقة بالخصوصية، الملكية الفكرية، التحيز الشفافية وغيرها مما يفاقم من الثقة العامة ويتطلب تطوير أطر حوكمة شاملة متعددة الأطراف للحد من المخاطر وتعظيم الفوائد.

### منهج البحث

يعتمد البحث على المنهج الوصفي لوصف وتفسير التحديات غير المباشرة للذكاء الاصطناعي من خلال تحليل الأبحاث السياسية والقانونية للتعرف على التباينات في أخلاقيات الذكاء الاصطناعي وأطر الحوكمة.

## المبحث الأول

### التحديات القانونية والأخلاقية

إن العالم اليوم يشهد تحولات في شتى المجالات، مدفوعا بالنمو المتسارع لتقنيات الذكاء الاصطناعي الذي أثبت كفاءته في مجالات الطب والتعليم والتصنيع والتجارة الرقمية وغيرها وعلى الرغم من الفرص الواعدة للنمو إلا أنه يحمل مخاوف عديدة تتعلق بالتحيز والتمييز الخوارزمي والمسؤولية عن الأخطاء مما يترتب عليها جرائم متنوعة على كافة الأصعدة وبالتالي نشوء ما يسمى بالمسؤولية الجنائية عن جرائم الذكاء الاصطناعي.

إن تطوير وتبني الذكاء الاصطناعي يخلق مجموعة من التحديات القانونية والأخلاقية للمجتمعات إذ إن الطبيعة العابرة للحدود الوطنية للتقنية تجعل من الصعب على الحكومات تكييف تشريعاتها المحلية مع التطور المستمر لتقنية الذكاء الاصطناعي، إذ إن أي أطر للحكومة الرقمية تتطلب تعاون متعدد الأوجه بين الحكومات والمنظمات والشركات لضمان ذكاء اصطناعي يتناسب مع الأطر القانونية والأخلاقية للمجتمعات دون انتهاكات لحقوق الإنسان

في هذا المبحث سنسلط الضوء على التحديات القانونية والأخلاقية التي تواجه الدول وتمس أمن المجتمعات وحقوقها الأساسية في العدالة والخصوصية. وعليه هذا المبحث تم تقسيمه على مطلبين:

#### المطلب الأول: التحديات القانونية

##### ١- المسؤولية القانونية

إن موضوع المسؤولية القانونية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي تتعلق بإمكانية مساءلة التطبيقات قانونيا، إذ إن تطبيقات الذكاء الاصطناعي أصبحت لها القدرة على التعلم واتخاذ القرار من خلال تحليل ومعالجة كميات هائلة من البيانات واستخراج ردود فعل مشابهة للفعل البشري بشكل مستقل عن الجهة المصنعة.

إذ إن مسألة الاستقلالية في اتخاذ القرار تجعل من الصعب التنبؤ بالنتائج، وبالتالي تثير تساؤلات تتعلق بالمسؤولية عن الأخطاء، كما أن نماذج الذكاء الاصطناعي المزودة بخوارزميات التعلم الآلي، تعقد من عملية صنع القرار وبالتالي لا يمكن التنبؤ أو تقييم المخاطر المحتملة طوال دورة حياة النظام لذلك أصبح موضوع المسؤولية القانونية عن استخدام تقنيات الذكاء

الاصطناعي مثار اهتمام الباحثين.<sup>(١)</sup>

إذ يميل الباحثون إلى توزيع المسؤولية القانونية عن الأخطاء بين عدة أطراف من أصحاب العلاقة وهم الجهة المصنعة، المستخدم، الطرف الخارجي والذكاء الاصطناعي نفسه، أما فيما يتعلق بالذكاء الاصطناعي نفسه، فالمسؤولية الجنائية تتعلق بخوارزميات التعلم العميق والشبكات العصبية التي تتعلم من أنماط البيانات وتتصرف باستقلالية تامة عن الفعل البشري والتسبب بأخطاء دون وجود خطأ برمجي أو تدخل خارجي أي بمعنى توافر عنصري الإرادة والقدرة على الفعل التي هي أساس المسؤولية الجنائية<sup>(٢)</sup>.

اختلف الفقهاء في تقرير المسؤولية الجنائية عن أعمال الذكاء الاصطناعي فيما بين اتجاه تقليدي معارض للمساءلة وبين اتجاه معاصر مؤيد للفكرة وكل اتجاه يستند إلى مجموعة من الحجج والأسانيد القانونية فالإتجاه التقليدي يرى في إنكاره للمسؤولية الجنائية للذكاء الاصطناعي باستحالة اسناد الفعل الضار للإنسان الآلي ؛ بسبب غياب عنصر الإدراك وإن فلسفة الجزاء الجنائي لدى الإتجاه التقليدي توجب بضرورة توافر الركن المعنوي كونه يمثل رابطة سببية بين الخطأ والضرر وبذلك تكون نماذج الذكاء الاصطناعي غير مسؤولة عن الأضرار لأنها تعمل وفق برمجيات وخوارزميات تتعلم من البيانات ، وإن تصرفاتها نابعة من رغبة الشخص الطبيعي (شركات ، مستخدم ، طرف خارجي) وبذلك هو من يتحمل المسؤولية الجنائية<sup>(٣)</sup>.

**الإدراك البشري هي صفة موجودة في الكيانات الذكية المتقدمة المصنعة من طبقات من الخلايا الاصطناعية التي تماثل في التعقيد الخلايا الطبيعية في الإنسان**

أما الإتجاه المعاصر ينطلق من فكرة إمكانية منح شخصية قانونية محدودة للذكاء الاصطناعي بالمقارنة مع الشخصيات الاعتبارية مثل الشركات ، وبالتالي يمكن تعويض الأضرار وتحمل المسؤولية الجنائية، إذ يستند الإتجاه المعاصر إلى مجموعة من الحجج القانونية منها : أن القانون

الجنائي يحمل هدف سامي يتمثل بتحديد الفعل الضار غير المشروع وتقرير المسؤولية الجنائية، وأن ارتباط الذكاء الاصطناعي بجميع جوانب الحياة أوجب تحديات تنتمك القواعد

(١) أبو بكر محمد الديب، فاطمة جلال عبد الله، المسؤولية المدنية عن أضرار الذكاء الاصطناعي، (القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠٢٥)، ص ١٤٩.

(٢) عبد الرزاق الميري، «المسؤولية الجنائية عن جرائم الذكاء الاصطناعي» في عصام عيروط: مستقبل الذكاء الاصطناعي تحديات قانونية وأخلاقية، (برلين: المركز الديمقراطي العربي، ٢٠٢٤)، ص ٤٣.

(٣) حيدر مهدي نزال، «المسؤولية المدنية الناشئة عن تطبيقات الذكاء الاصطناعي»، مجلة كلية الحقوق، ع ٢ (جامعة النهدين، ٢٠٢٥) ص ٢٣.

القانونية للمجتمع وبالتالي لأبد من محاسبتها ، وأن مسألة الإدراك البشري هي صفة موجودة في الكيانات الذكية المتقدمة المصنعة من طبقات من الخلايا الاصطناعية التي تماثل في التعقيد الخلايا الطبيعية في الإنسان بالإضافة إلى أنها تمتلك قدرات تتمثل في الترجمة الفورية، والتعرف على الوجوه، ممارسة الألعاب والتعلم من المحيط.<sup>(١)</sup>

نستخلص مما سبق، إن التطور السريع لتطبيقات الذكاء الاصطناعي يحمل معه تحديات قانونية جديدة تتمثل في المسؤولية القانونية عن الأضرار الناتجة من تقنيات الذكاء الاصطناعي من انتهاك الخصوصية أو من ارتكاب أخطاء مميتة من قبل طائرات، روبوتات، سيارات ذاتية القيادة وقد تكون هذه الأضرار نتيجة إهمال أو خطأ مصنعي أو ناتجة عن فعل مستقل لذلك نرى بوجود استحداث تشريعات مستقبلية تتلاءم مع طبيعة الذكاء الاصطناعي كونه أصبح يشكل خطورة إجرامية كالأشخاص الطبيعيين.

## ٢- الملكية الفكرية

حق الملكية الفكرية من الركائز المهمة في الأنظمة القانونية الحديثة التي توفر الحماية الى الابتكارات الوطنية والعلامات التجارية في جميع المجالات ويشكل الذكاء الاصطناعي التوليدي تحدي للعديد من المفاهيم التقليدية لقانون الملكية الفكرية بما في ذلك حق الطبع والنشر، الانتهاك والمسؤولية والاستخدام العادل ، إذ لا تتناسب الأعمال المولدة بالذكاء الاصطناعي مع الفئات القانونية أعلاه، إذ يشكل الذكاء الاصطناعي تحديا لمدخلات النظام المتمثل بمصادر البيانات وللمخرجات الصورية أو المكتوبة المتمثلة بالمحتوى المولد بالذكاء الاصطناعي .

إن ارتكاز الذكاء الاصطناعي على مجموعة هائلة من بيانات التدريب تثير تساؤلات قانونية وأخلاقية بشأن مصدر هذه البيانات، إذ يدخل في تدريبها ملايين من النسخ المحمية بحقوق النشر والطبع سواء كانت نصية أو صورية أو صوتية، لذلك فأن هذه العملية تثير تساؤلات تتعلق بالاستخدام العادل لهذه البيانات<sup>(٢)</sup>

ويحاول الباحثين من الولايات المتحدة الأمريكية الرد على التساؤلات من خلال بيان الية تعامل الذكاء الاصطناعي مع البيانات ، إذ إن نماذج الذكاء الاصطناعي لا تعيد إنتاج الأعمال

(١) نهال كمال زرد، «المسؤولية الجنائية عن أعمال الذكاء الاصطناعي»، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، (جامعة المنوفية، ٢٠٢٤) ص ١٩٣.

(2) Adnan Masood, "Intellectual Property Rights & AI Generated Content." Medium, 2025. <https://medium.com/@adnanmasood/intellectual-property-rights-and-ai-generated-content-issues-in-human-authorship-fair-use-8c7ec9d6fdc3>, accessed time 202025/10/.

إنما تعمل على استخراج المعرفة بطريقة مشابهة لطريقة المتصفح Google في مسح الكتب رقمياً للبحث عن فهارس قابلة للبحث والذي حصل على تأييد من المحاكم الأمريكية بإدراجه ضمن الاستخدام العادل، بالإضافة إلى أن نماذج الذكاء الاصطناعي يتم تعليمها من خلال مجاميع من البيانات التي يتم الحصول عليها من مصادر متعددة من ضمنها بيانات شبكة الويب العالمية والتي رخص عدد كبير من أصحاب حقوق النشر بياناتهم للاستخدام ومن ثم يتعرض الذكاء الاصطناعي إلى الأنماط والهياكل داخل البيانات مما يمكن النموذج من توليد محتوى جديد يجمع بين النصوص الصوتية والفيديوية أو الكتابية والأرقام.<sup>(1)</sup>

في الواقع يشير العديد من المتخصصين إلى أن الشركات تستخدم معظم المحتوى دون ترخيص من خلال الاستخدام المتعمد للأعمال التي تم الوصول لها بشكل غير قانوني واستخدامها ككيانات للتدريب أو الاستخدام التجاري لكميات كبيرة من الأعمال المحمية بحقوق الطبع والنشر لإنتاج محتوى ينافس الأعمال الأصلية في الأسواق ، مما يضع الدولة أمام تحديات قانونية جديدة تتعلق بحماية الحق في التأليف والابتكار ، أما فيما يتعلق بالمنتجات، فإن القانون يقر على أن المؤلف البشري هو منشأ التعبير الإبداعي كون عملة هو نتاج جهد ذهني يتميز بالأصالة والابتكار فيتمتع صاحبه بجميع الامتيازات القانونية ، أما عندما يكون منشأ النموذج أو التعبير هو الذكاء الاصطناعي أو عندما يكون النموذج عمل مشترك بين الذكاء الاصطناعي والبشر هذه المسائل تطرح تحديات قانونية تتعلق بإمكانية تطبيق القوانين التقليدية على التكنولوجيا الناشئة.<sup>(2)</sup>

وفق المقاربة الأمريكية فإن المحتوى المولد بالذكاء الاصطناعي لا يمنح أية حقوق للنشر بسبب غياب العنصر البشري ، وأوضح مثال على ذلك أعمال (ثالر) الفنية المولدة بالذكاء الاصطناعي وسعيه للتسجيل وهو ما رفضته المحاكم الأمريكية بالاستناد إلى السوابق القضائية والاعتقادات الراسخة بأن حقوق الطبع والنشر تحمي ثمرة العمل الفكري للبشر فقط ، إذ تتوافق المقاربة الأمريكية مع رؤية الاتحاد الأوروبي بأن يكون العمل إبداعاً فكرياً يتطلب ضمناً أفكاراً بشرية وفي عام ٢٠٢٠ رفض البرلمان الأوروبي منح حق التأليف للذكاء الاصطناعي.<sup>(3)</sup>

(1) Stuart D Levi, "Copyright Office Weighs in on AI Training Fairness" Skadden, 2025, <https://share.google/svkvjz7rblovablj>, accessed time 23/2025/10/.

(2) المركز الليبي للدراسات الاستراتيجية، مستقبل العلاقة الجدلية بين الذكاء الاصطناعي والملكية الفكرية (٢٠٢٥)، <https://icss.gov.ly/artecles/blog/post-1188>

(3) Nicole J. Benjamin, "AI and the Law: Who Owns the Output? A Legal Analysis," DarrowEverett LLP, accessed January 2, 2026, <https://darroverett.com/ai-and-the-law-who-owns-output-legal-analysis> .

أما المقاربة الصينية تبني مسار مركب يرى بضرورة وجود المؤلف البشري مع وجود لوائح صينية حديثة تبني إطارا ناشئا لحماية المحتوى المولد بالذكاء الاصطناعي إذا كان يتضمن شرطي الابداع والأصالة، أي يرى القانون أن الذكاء الاصطناعي لا يمكن عده مؤلفا ولكن المستخدم البشري للتقنية في التأليف هو المقدم للإرشادات والإيعازات، فيعد هو المنشئ للمحتوى، إذ إن سلسلة العمليات التي يتحكم بها الإنسان نفي بمعيار الأصالة وتمنح المستخدم حقوق التأليف الكاملة.

وعليه فإن الاختلاف في المقاربات تؤثر في الكيفية التي تتعامل بها الشركات والمبدعين مع تطوير الذكاء الاصطناعي على المستوى الإقليمي والدولي، منها ما يتعلق بتأمين الأسرار التجارية أو إدارة التراخيص في الخارج، فإن استخدام منصات الذكاء الاصطناعي للقيام بحملات تسويق أو تصاميم تجارية يجعل المحتوى المنتج بيد الشركات التي تجعلها بيد مستخدمين آخرين؛ مما يعرض الملكية الفكرية لمخاطر الانتهاك.<sup>(1)</sup>

### المطلب الثاني: التحديات الأخلاقية

إن أخلاقيات الذكاء الاصطناعي تتمثل في المبادئ الإرشادية التي توجه الشركات والمطورين عند تطوير الذكاء الاصطناعي على مبادئ العدالة والإنصاف والشفافية وعدم التحيز وصولا إلى ذكاء اصطناعي مسؤول وموثوق وأن عدم وجود أطر أخلاقية على المستوى الإقليمي والدولي دفع بالشركات إلى وضع أطر أخلاقية خاصة بها.

إن الآثار الأخلاقية الناتجة من تطوير الذكاء الاصطناعي تنبع من جوانب تقنية قد تصنف إلى أخطاء خوارزمية أو مشكلات برمجية أو رياضية أو جوانب بشرية تعزى إلى افتقار المطور إلى المعرفة الكافية بالعلوم الاجتماعية والخصوصيات الثقافية ومبادئ العدالة أو قد يمتلك المطور تحيزات تجاه أفكار معينة وعند قيامه بالتطوير الخوارزمي يرسخ هذه المعتقدات مستهدفا فئات معينة<sup>(2)</sup>.

إذ تتمثل المعضلات الأخلاقية في الآثار المترتبة على المواطنين والناجئة من استخدام الذكاء الاصطناعي في الحوكمة بما تحمله من تحيزات وغموض خوارزمي ونقص في الشفافية عند اتخاذ القرارات التي تتعلق بالرعاية الصحية، التوظيف... الخ وبهذا يتم التوصل إلى قرارات مهمة لا تتضمن العنصر البشري تؤول إلى مخرجات تفتقر إلى العدالة، كما أن الروبوتات

(1) Aaron Winger, "Chinese Court Again Rules AI-Generated Images Are Eligible for Copyright Protection," 2025, <https://www.chinaiplawupdate.com/202503//chinese-court-again-rules-there-is-copyright-in-ai-generated-images>, Accessed November 6, 2025.

(2) اسلام جاد الله، "مستقبل التأثيرات المجتمعية للذكاء الاصطناعي"، الديمقراطيّة: مركز الاهرام للدراسات، ١٠٠، (٢٠٢٥): ٥٧.

الذكاء في الأعمال لزيادة الإنتاج وتحسين كفاءة العمل يعرض البيانات إلى مخاطر الانتهاك وسرقة الأسرار التجارية ، وبالتالي فقدان سوق العمل وانخفاض مقبولية الأنظمة لدى المجتمع<sup>(1)</sup>.

إن توجه كل من القطاع العام والخاص نحو أنظمة الذكاء الاصطناعي وخوارزميات التعلم الآلي لأتمته عمليات اتخاذ القرار في معظم أنحاء العالم تحكّم أنظمة صنع القرار الآلية والخوارزمية جوانب مختلفة من حياة الدول ابتداءً من عمليات التوظيف والمزايا الحكومية والتجريم وانتهاءً إلى قرارات الحرب والسياسة والهجرة بفعل توافر مجموعة ضخمة من البيانات أصبحت الخوارزميات التي هي مجموعة من التعليمات المتسلسلة التي تتبعها الحواسيب لأداء مهمة ما أدوات متطورة لاستخلاص رؤى واستنتاجات من البيانات وبذلك تعتمد دقة النتائج

**إن خوارزميات الذكاء الاصطناعي  
تدرب نفسها على مجموعة  
من البيانات الموجودة مسبقاً  
التي تتضمن تحيزات تاريخية،  
أو تحيزات ثقافية، صور نمطية،  
عنصرية العرق أو الجنس،  
تفسيرات خاطئة**

على جودة البيانات، إذ إن أساس عمل خوارزميات التعلم الآلي هو البيانات ومن هذه البيانات تتعلم الخوارزميات نماذج يمكن تطبيقها في مجال معين وتقدم رؤى استشرافية حول المخرجات الصحيحة التي ينبغي أن يكون عليها أمر معين<sup>(2)</sup>.

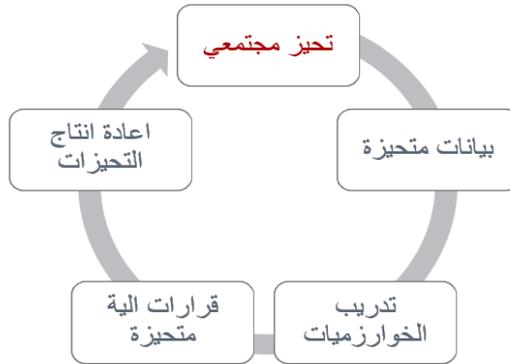
إن خوارزميات الذكاء الاصطناعي تدرب نفسها على مجموعة من البيانات الموجودة مسبقاً التي تتضمن تحيزات تاريخية، أو تحيزات ثقافية، صور نمطية، عنصرية العرق أو الجنس، تفسيرات خاطئة، آراء

مجتمعية سائدة بالإضافة إلى عدم المساواة لذلك يعمل الذكاء الاصطناعي على إعادة ترسيخ هذه التحيزات في المخرجات بعد تصفية وتحليل البيانات وبذلك فإن التحيز في الذكاء الاصطناعي هو ظاهرة متعددة الأوجه تشمل جوانب اجتماعية وسياسية ومعرفية ويفهم التحيز بأنه انحراف منهجي عن المساواة يظهر في مخرجات الخوارزمية وينظر إليه على أنه غير مقبول أخلاقياً وقانونياً ضمن السياق الذي يستخدم فيه النظام، ويميز الباحثين بين ثلاث أنواع من التحيزات، التحيز المسبق، التحيز التقني والتحيز الناشئ إذ ينشأ التحيز المسبق من بيانات المؤسسات الاجتماعية والممارسات والمواقف والتحيز

(1) World Economic Forum. "AI Geopolitics and Data Centers in the Age of Technological Rivalry." World Economic Forum, (2025), Accessed December 1, 2025, <https://share.google/FALYtZWva0qdJe8e7>

(2) Nicol Turner Lee et al., "Algorithmic Bias Detection and Mitigation: Best Practices and Policies to Reduce Consumer Harms," Brookings, December 22, 2019, accessed July 11, 2025, <https://share.google/ODyf85PPpPqJqEGY6>.

التقني من القيود والاعتبارات التقنية، أما التحيز الناشئ فهو من سياق الاستخدام<sup>(١)</sup>. في سياق عملية الحوكمة، يؤدي هذا التحيز إلى توجهات سياسية متحيزة، توزيع متحيز للموارد تفاقم أوجه عدم المساواة في التوظيف أو القضاء، انتشار معلومات أو تقارير محلية مضللة بالإضافة إلى سلوكيات تفضيلية على سبيل المثال إذا كان مجتمع ما متحيز فئويا، وحصلت حالات شغب أو عنف تجاه فئة ما، فإن الذكاء العام سيحاول تكرار هذه الاتجاهات في مجتمع مختلف من خلال إغراق مواقع التواصل بمعلومات مضللة؛ وبالنتيجة تؤدي هذه التحيزات إلى اتخاذ قرارات خاطئة بشأن الموارد أو الخدمات العامة في مجتمعات أخرى مماثلة مما يؤدي إلى تفاوت اقتصادي وترسيخ لتحيزات مؤد لجة عرقيا أو عنصريا<sup>(٢)</sup>. بناء على ذلك، عندما تكون البيانات متحيزة والحقيقة الأساسية للمجتمع متفاوتة يتم ترميز هذا التفاوت وإعادة إنتاجه في خوارزميات التعلم الآلي، كما أن البيانات المتعلقة بالأنماط في المجتمع (مدخلات) يتم تدريبها مع القرارات الآلية الناتجة (الإخراج) التي تعكس وتديم هذه التفاوتات الاجتماعية لذلك غالبا ما ينشئ التعلم الآلي والحوكمة الخوارزمية حلقات تغذية راجعة تكرر وتضخم الأنماط الموجودة في المجتمع، وكما يشير الشكل رقم (١) الذي يوضح آلية عمل الخوارزمية مع البيانات:



الشكل من تصميم الباحثة بالاعتماد على المعلومات في المصدر:

Thompson Overbye et al., "Understanding How Users May Work Around Algorithmic Bias," *AI & Society* 40, no. 6 (2025): 5.

(1) Inga Ulnicane et al., "Power and Politics: Framing Bias in AI Policy," *Review of Policy Research* 40, no. 5 (2023): 668.

(2) Noor Alnahhas et al., "GAI as a Catalyst in National Technology Sovereignty: Evaluating the Influence of GAI on Government Policy," in *Proceedings of the 25th Annual International Conference on Digital Government Research (Taipei: ACM, 2024)*, 621.

إن التحيز الخوارزمي يعمل على ترسيخ قيم ومعتقدات لا تتماشى مع المصالح الوطنية للدول بالإضافة إلى القيم الثقافية والطموحات الجيوسياسية كما أن التحدي الجوهري يكمن في التلاعب بالخطاب العام مما يقوض من مبادئ العدالة والشفافية التي تمثل ركيزة أساسية للقوانين الوطنية كما أن استناد الذكاء الاصطناعي على بيانات متحيزة لها آثار أخلاقية ومجتمعية عديدة أبرزها التمييز بين أفراد المجتمع على أساس السمات الديموغرافية، فعندما تكون أنظمة الذكاء الاصطناعي متحيزة تعزز أوجه عدم المساواة والتمييز ضد الفئات المهمشة وهذا الأمر يثير إشكاليات في المجالات الحساسة مثل الرعاية الصحية التقاضي والتعليم.

ومن الآثار الأخلاقية هي مسؤولية مطوري الشركات والحكومات في ضمان تصميم أمن للذكاء الاصطناعي، لأن التحيز في الأنظمة من مسؤولية الشركات المصممة للأنظمة والناشرة لها، بالإضافة إلى ذلك، فإن استخدام أنظمة ذكاء اصطناعي متحيزة تقوض ثقة الجمهور بالتكنولوجيا مما يؤدي إلى مخاوف من استخدامها، وبهذا رفضها يضاف إلى ما سبق الأثر الاقتصادي والاجتماعي كونها لا تحقق الفوائد المحتملة، وأن أنظمة الذكاء الاصطناعي المتحيزة، تقيد الحريات الفردية فقد يقصي نظام ذكاء اصطناعي مستخدم في عملية التوظيف مرشحين من الفئات المهمشة بشكل غير متناسب يحد من قدرتهم في الحصول على فرص عمل أو المساهمة في المجتمع.

ومن الأمثلة الأخرى، أنظمة التعرف على الوجوه، إذ خلصت دراسة أجراها المعهد الوطني الأمريكي للمعايير والتكنولوجيا إلى أن تقنية التعرف على الوجوه الذكية أظهرت تحيزاً تجاه أصحاب البشرة الداكنة مما يؤدي إلى نتائج سلبية مثل الاعتقالات والإدانان الخاطئة<sup>(1)</sup>.

ومن المعضلات الأخلاقية الأخرى، الخصوصية وحماية البيانات الشخصية من الانتهاك والإساءة من قبل جهات خارجية، إذ تعمل تقنيات الذكاء الاصطناعي على جمع البيانات الشخصية والتفاعلات لأغراض التدريب واستخراج الأنماط، ومن الممكن استنتاج التفضيلات والميل في حالة تعذر وجود بيانات شخصية كافية عن الشخص والتي قد تستخدم بشكل غير قانوني وخبر مثال على الانتهاكات هو فضيحة شركة استشارات بريطانية حصلت سرا على معلومات لملايين من مستخدمي الفيس بوك لاستغلالهم في الدعاية الانتخابية<sup>(2)</sup>.

(1) Emilio Ferrara, "Fairness and Bias in AI: A Brief Survey of Sources, Impacts, and Mitigation Strategies," SCI 6, no. 3 (2024): 2

(2) Anneke Zuiderwijk, et al, "Implication of Use AI in Public Governance: A Systematic Literature Review & Research Agenda," Government Information Quarterly no. 3 (2021),P 13

ومن الأسئلة والمخاوف الأخلاقية التي تثار حول تزايد عمليات الأتمتة والحكومات الرقمية هو السرية والغموض في البناء الخوارزمي والبرمجيات لأسباب أمنية وقانونية مخفية فتنتج دولة قاصرة النظر عنصرية ورجعية تعالج تحدياتها السياسية بشكل تفاعلي بدلا من معالجات جذرية تستخدم فيها أنظمة متحيزة تعزز التفاوتات المجتمعية، وبالتالي تغلب الآلة محل الخبرة البشرية في تنفيذ السياسات فتغيب أساليب التعاطف وتذهب معها العدالة نتيجة الإفراط في الأتمتة<sup>(1)</sup>.

المخاطر مثل الطاقة المتجددة، الهجرة، المناخ وتسهم خوارزميات الذكاء الاصطناعي المتحيزة في تعزيز العنف والتطرف عبر منصات التواصل الاجتماعي، إذ تُستخدم تقنيات الاستهداف الجغرافي لنشر محتوى موجّه في المناطق غير المستقرة، مما يؤدي إلى زيادة الانقسام السياسي وتصاعد حدة الصراع، ويكتسب هذا المحتوى المصنّع بواسطة الذكاء الاصطناعي قوة إقناعية أكبر لدى المستخدمين، لاسيما فيما يتعلق بالقضايا السياسية العالمية.

وتزداد فعالية هذا المحتوى المتحيز مع خوارزميات المنصات الرقمية التي تحجب التفاعلات العقلانية أو الآراء السديدة تجاه قضايا يتم الترويج لها بوصفها فاعل غير عقلائي أو متحيز كون آرائهم يمكن أن تؤثر على أحكام الآخرين وتضخم من الآراء غير العقلانية المؤيدة لإيهاام المجتمع بالأفكار المستحسنة من قبل الذكاء الاصطناعي ، بالتالي فإن المحتوى المتحيز يغذي الانقسامات الهويةية ويسهم في الاستقطاب السياسي أو قيادته لمعتقدات وأفعال متطرفة أو عنفيه من خلال زيادة الوعي بالصلات بين المعتقدات المتطرفة والاستقطاب السياسي وتقنيات الذكاء الاصطناعي. مسبب حالة من الخوف والفوضى الذي يعد شكل من أشكال العنف التقليدي الذي يعمل بصورة بطيئة قبل أن تظهر نتائجه على مستوى المجتمع، ومما سبق يمكن القول: إن خوارزميات الذكاء الاصطناعي ليست محايدة سياسيا كونها نشأت ضمن سياقات سياسية مشحونة عنصريا وغير عادلة محليا وعالميا<sup>(2)</sup>.

**أنظمة الذكاء الاصطناعي المتحيزة، تقيد الحريات الفردية فقد يقصي نظام ذكاء اصطناعي مستخدم في عملية التوظيف مرشحين من الفئات المهمشة بشكل غير متناسب يحد من قدرتهم في الحصول على فرص عمل أو المساهمة في المجتمع**

(1) Yukun Du, "The Digital Divide: Mapping the Ethics of AI," Journal of Student Research, no. 2 (USA: 2024), P.5

(2) Joe Burton, "Algorithmic Extremism? The Securitization of AI and Its Impact on Radicalism, Polarization and Political Violence," Technology in Society 73 (May 2023): Article 102266, accessed August 24, 2025, <https://doi.org/10.1016/j.techsoc.2023.102266>

## المبحث الثاني

### التحديات السياسية والأمنية

إن الذكاء الاصطناعي لم يعد يقتصر على كونه أداة تكنولوجية ناشئة تقدم فرص وحوافز للتنمية والصناعة، إنما تحول إلى لاعب مؤثر في الساحة الجيوسياسية العالمية يمتلك أدوار حيوية في مجالات الأمن القومي، السياسة الخارجية، الحوكمة الرقمية مما يجعله جزءاً أساسياً في منظومة إدارة الدولة الحديثة.

الواقع المعقد الذي فرضه الذكاء الاصطناعي يعكس مجموعة من التحديات السياسية والأمنية تتمثل بطبيعة التهديدات، إذ إن التقنيات المدمجة بالذكاء الاصطناعي مثل السلاح السيبراني والأسلحة المستقلة تؤدي إلى ظهور أشكال من القوة والنفوذ والتي يمكن للجهات الفاعلة غير الحكومية استثمارها أيضاً مغيرة من طبيعة الأمن القومي كما أن زيادة تبني الحكومات للذكاء الاصطناعي يثير مخاوف سياسية تتعلق بالجاهزية الرقمية وشفافية البيانات وتسييس الذكاء الاصطناعي، لذلك في هذا المبحث سيتم تناول التحديات ضمن مطلبين:

المطلب الأول: التحديات السياسية

المطلب الثاني: التحديات الأمنية

#### المطلب الأول: التحديات السياسية

إن الطبيعة التحويلية للذكاء الاصطناعي توفر جاذبية للحكومات لإدماجها في عمليات الحوكمة، إذ وبحسب منظمة العمل والتنمية الاقتصادية OECD إن الحكومات على مستوى العالم بدأت في تبني الذكاء الاصطناعي في مجال الخدمات العامة، المشاركة المدنية، إنفاذ القانون وهذه المجالات ذات تماس مباشر مع المواطنين مع حجم طلب مرتفع على الخدمات، كما أن إدماج الذكاء الاصطناعي في عملية الحوكمة وبما يوفره من مزايا متقدمة من تحسين جودة الخدمة الحكومية تواجه تحديات كبيرة تتمثل في الفجوة الرقمية، البيانات والخصوصية، إدارة الرأي العام وتحديات الفاعل الناشئ<sup>(1)</sup> التي يمكن تفصيلها بالآتي:

#### ١- الفجوة الرقمية

المقصود بها التفاوتات الاجتماعية والاقتصادية التي يخلقها الذكاء الاصطناعي وطبيعته المزدوجة بما يوفره من فوائد وإضرار، إذ إن الذكاء الاصطناعي الكفوء يتطلب جاهزية رقمية

(1) OECD، Governing with AI: The State of Play and Way Forward in Core Government Functions, (Paris: September/2025), p.9.

للدول من كفاءة حوسبة وبيانات وموارد بشرية ورؤوس أموال والتفاوت في الجاهزية الرقمية ينتج دول متبينة للتقنية ودول تمتلك ميزة في الذكاء الاصطناعي عن غيرها.

وهذا التفاوت في الجاهزية الرقمية بسبب ضغط الموارد المحدودة ينتج تفاوت في الشمول الرقمي وبالتالي لا تحصل على فرص متساوية في التنمية وتلجأ إلى الخارج في تبني التقنية وبذلك تواجه مخاطر الاستعمار الرقمي مما ينعكس سلباً على فعاليتها الوطنية وجودة الحوكمة في الداخل مما ينتج مخارجات ضعيفة في مواجهة الأزمات العالمية والتوترات الجيوسياسية، وبهذا يكون مشهد حوكمة مختلف مع غياب أطر تشريعية لتنظيم الذكاء الاصطناعي<sup>(1)</sup>.

## ٢- تحدي البيانات

يتضاعف استخدام المنظمات الحكومية والمؤسسات للبيانات الضخمة والمفتوحة المصدر أو المدفوعة والتابعة لشركات عالمية لاتخاذ قرارات تتعلق بالقبول في التعليم، القروض في المصارف، التعيين في الوظائف وغيرها الكثير من الأمثلة لقطاعات مختلفة، هذه الأنظمة تعتمد على بيانات مجمعة من مصادر متنوعة ضمن النطاق المحلي والبعوض الآخر من مصادر خارجية وفي ظل نقص الشفافية الخوارزمية مع انخفاض جودة البيانات تكون من نتائجها قرارات مشوهة ومتحيزة.

بالإضافة إلى ما سبق، فإن غياب حوكمة فعالة مع نقص المهارات والخبرات يؤدي إلى مخاطر قانونية ومالية واجتماعية على مستوى المنظمات والشركات والمجتمع، وبالتالي يؤدي إلى أزمة سياسية تتعلق بالثقة كون القرارات نتجت من بيانات متحيزة مع سوء التقدير الناتج من الإفراط في الاعتماد على برامج الذكاء الاصطناعي، وبهذا يتم تعزيز عدم التوازن في القوة بين الحكومات والمواطنين التي تمثل جوهر الحوكمة<sup>(2)</sup>

## ٣- تحديات إدارة الرأي العام (تسييس الذكاء الاصطناعي)

إن إدماج الذكاء الاصطناعي في الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي أحدث تحول ثوري في مشهد التفاعلات اليومية من خلال تخصيص تجارب تفاعلية للمستخدم وإدارة المحتوى الإعلاني بفعالية للعلامات التجارية المتنوعة مع السرعة الفائقة في نقل الأخبار والأحداث العالمية هذه المزايا فرضت تحديات ومخاطر سياسية تتمثل إدارة توجهات الرأي العام

(1) Fiza Manzoor, The Impact of AI on Political Decision Making and the Future of Digital Governance·Public Policy Puzzle, 2025. <https://share.google/bz5a9ndiosdxsti0o>, accessed 15.2025/10/

(2) Margin Janssen, "Data Governance: Organizing Data for Trustworthy AI" و Government Information Quarterly 37, no. 3 (2020), p. 101493.

وضرب الدول الوطنية في وحدة قرارها السياسي. إن دمج الذكاء الاصطناعي في محركات البحث ووسائل التواصل الاجتماعي وتقديم ملخصات بحث كاملة للمستخدم غير من مشهد المعلومات بالكامل وأثار مخاوف تتعلق بتورط شركات التكنولوجيا بعمليات تسييس روبوتات الدردشة لتبني تحيزات أيديولوجية في مخرجاتها لتمارس ضغط سياسي لجعل الجماهير أكثر ميلا لتوجه معين<sup>(1)</sup>

وتعمل خوارزميات الذكاء الاصطناعي على جمع وتحليل ملايين من البيانات الشخصية للمستخدمين تتضمن معلومات شخصية، روابط اجتماعية بالإضافة إلى سلوكياتهم وتفضيلاتهم ثم يتم بيع هذه المعلومات الى جهات خارجية لأغراض تجارية أو قد يتم استخدام هذه البيانات لأغراض التسييس في ترسيخ تحيزات تمييزية تفاقم من الانقسامات المجتمعية من خلال تضخيم الأحداث والترويج لأخبار كاذبة ونظريات مؤامرة يمكن أن ترسخ قناعات لدى المجتمعات ذات إثر سلبي تجاه الحدث الحالي للمجتمع التي قد تكون أزمات داخلية، انتخابات، كوارث طبيعية وغيرها بالإضافة إلى ما سبق لخوارزميات الذكاء الاصطناعي دور سلبي في استخدام تقنيات التلاعب النفسي بالمتفاعلين من خلال توليد محتويات مؤثرة تشل القدرة على اتخاذ قرار رشيد تجاه قضية معينة فينتج سلوك إدماني يزيد من وقت استخدام الشاشة، إذ تصبح خوارزميات الإعجاب والتوصية بمثابة رافعة للاستقطاب السياسي لتعزيز قيم مشوهة داخل المجتمع من خلال المبالغة في عرض معلومات محددة وتهميش فئات معينة من خلال تعزيز صور نمطية معينة وبالتالي تؤول إلى انقسامات مجتمعية<sup>(2)</sup>.

لذلك في وقت الأزمات السياسية أو عند تعرض الدولة لموقف خارجي تكون فيه في أمس الحاجة إلى وحدة الصف تصبح عاجزة عن السيطرة على السرديات، إذ يصبح الرأي العام الوطني مرهون لوسائل التواصل الاجتماعي وبذلك تتفاقم الأزمة ويصبح السرد الحكومي أضعف بكثير من السرديات التي تنشر.

مثال على ذلك، تعرضت الحكومات في إدارتها لجائحة كورونا (كوفيد 19) إلى تحدي «وباء المعلومات» حسب اصطلاح منظمة الصحة العالمية، إذ سعت الحكومات إلى تقديم سرد رسمي تعرض إلى خطورة الوباء وتقديم إرشادات خاصة بالسلامة مع تشريعات حكومية

(1) Valerie Wirtschafter, and nadgir Nitya, "Is the Politicization of Generative AI Inevitable?" Brookings, 2025, <https://share.google/zell83gmne1r6mfjo>, accessed time 102025/10/.

(2) Jinnatul raihan Mumu, " the impact of AI and social media on society " , medium ,2023, <https://share.google/vzqsnyzkxmfq2mhqm>, accessed time 42025/10/.

خاصة آنذاك وظهرت على مواقع التواصل الاجتماعي العديد من السرديات الموازية تشكك في المخاطر، اللقاحات، طرق العدوى أثرت بشكل سلبي على قرارات الحكومات السيادية مما دفعها تحت الضغوطات الشعبية إلى التراجع عن التشريعات وإلى تخفيف القيود مما زاد من حالات الانتشار للوباء<sup>(1)</sup>

#### ٤- تحديات الفاعل الناشئ

إن الذكاء الاصطناعي لم يعد يقتصر على كونه أداة تكنولوجية ناشئة تقدم فرص وحوافز للتنمية والصناعة، إنما تحول إلى لاعب مؤثر في الساحة الجيوسياسية العالمية يمتلك أدوار حيوية في مجالات الأمن القومي، السياسة الخارجية، الحوكمة مما يجعله جزءاً أساسياً في منظومة إدارة الدولة الحديثة.

الأهم من ذلك، فإن أعلاه ينعكس على مفاهيم السيادة التقليدية التي تتمثل في سيطرة المادية على الحدود والشعب والإقليم إلى رحب أوسع يتمثل في الأصول الرقمية والبيانات مما يشكل تحدياً كبيراً للدولة التي تواجه خطر التهميش إذا لم تلحق بالركب التكنولوجي في ظل التنافسية الشديدة بين الولايات المتحدة والصين على الريادة التكنولوجية<sup>(2)</sup>

وهذا فإن الذكاء الاصطناعي يعيد تشكيل مفهوم القوة والفاعلية في العلاقات الدولية، إذ انطلقت النظرية الليبرالية والواقعية من فكرة أن الدولة ذات السيادة والكيانات العابرة للحدود الوطنية هي الفاعل الأساس في العلاقات الدولية وفي ظل تنامي التكنولوجيا والتقنيات الناشئة وفرت المقاربات كالبنائية ونظرية الشبكات الفاعلة بعداً جديداً للفاعل الدولي يتمثل في الكيانات الرقمية التي تنطبق على الذكاء الاصطناعي.

إن فاعلية الذكاء الاصطناعي نابعة من قدراته على التنبؤ والتحليل والاستقلالية في اتخاذ القرار ومن دوره الفاعل في معادلات الردع والتوازن وحسابات الهيمنة واعتبارات السيادة الوطنية

كما أن قوة وفاعلية الفاعل الناشئ نابعة من التنافسية الإستراتيجية لتأمين السيطرة على البنى التحتية والبيانات وضوابط التصدير على أشباه الموصلات ليتحول إلى محور للصراعات الجيوسياسية في ظل حذر شديد من الاعتماد على التكنولوجيا الأجنبية، ونتيجة هذا التنافس ستكون منظومة تكنولوجية مجزأة تنعكس على شكل التحالفات التكنولوجية التي أبرزها تحالف (4- chip) بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، والشركات التكنولوجية ضمن طريق

(1) World Health Organization (WHO), managing the covid -19 infodemic : promoting healthy behaviors and Mitigating the Harm from Misinformation and Disinformation (2020), <https://share.google/cdxtztdbtifo2ndi> , accessed December 8, 2025

(2) Mohamed Chazla, and Rashid AlHosani., “Trends: AI Reshaping International Relations and Posing Existential Challenges,” 2025, <https://share.google/5bbmyg4mkc9kprp5u>, accessed time 12/2025/10/.

الحرير الرقمي بقيادة الصين في الوقت الحاضر.

وبالتالي فأن تحدي الفاعل الناشئ لمفاهيم القوة التقليدية ينشأ تحديات سياسية للسيادة الوطنية للدولة تتمثل في إضافة بعد جديد للقوة يضيف للدول الصغيرة ميزة تنافسية تعوض النقص في إمكاناتها التقليدية وبالتالي إرباك مقاييس الاستقرار الدولي<sup>(١)</sup>

### المطلب الثاني: التحديات الأمنية

إن انتشار الذكاء الاصطناعي له انعكاس سلبي على الأمن القومي للدول يفرض تحديات أمنية جديدة تتمثل بطبيعة التهديدات، إذ إن التقنيات المدمجة بالذكاء الاصطناعي مثل السلاح السيبراني والأسلحة المستقلة تؤدي إلى ظهور أشكال من القوة والنفوذ والتي يمكن للجهات الفاعلة عبر الحكومية استثمارها أيضا مغيرة من طبيعة الأمن القومي، إذ إن نشر تقنيات الذكاء الاصطناعي على الحدود لمراقبة السلاح والمخدرات والأشخاص تفرض تحديات أمنية تهدد سيادة الدول في كيفية دفاع الدولة عن نفسها ضد الأشكال التقليدية ويثير تساؤلات عن قدرة الدولة في حماية مواطنيها وفي كيفية استخدام القوة<sup>(٢)</sup>

كما إن ادماج الذكاء الاصطناعي في أنظمة المراقبة وقيامها بتخزين البيانات الصوتية والفيديوية يمثل انتهاك حرج للخصوصية وتهديد أمني عابر للحدود الوطنية، إذ إن خوارزميات التعرف على الوجوه بين الحشود في حالة انتهاك يعرض المستخدم لسرقة الهوية والمراقبة العامة وانتهاك لسرية معلوماته وبياناته الشخصية ولهذا تثير هذه التقنيات تحديات أمنية مهددة للأمن القومي؛ لذلك فإن إدماج الذكاء الاصطناعي في السياقات العسكرية والاستخباراتية يثير جملة من التحديات الأمنية التي تتعلق بالمساءلة والتحيز والخصوصية والامتثال القانوني واتخاذ القرارات الأخلاقية والأمن السيبراني مما يدفع الدولة باتجاه إعادة تشكيل إستراتيجياتها الأمنية وتنفيذها وتقييمها تجاه التحديات عالية المخاطر.<sup>(٣)</sup>

يحدث الذكاء الاصطناعي التوليدي تحولات جوهرية في مجتمعاتنا، إذ تمكن هذه التقنية من أتمته عمليات إنشاء الصور ومقاطع الفيديو والنصوص الواقعية فيجعل من الصعب التمييز بين المحتوى الحقيقي والمصطنع وتعمل هذه التقنيات بتكلفة شبه معدومة في مقابل إنشاء كميات هائلة من المعلومات، وبالتالي تثير جملة من التداعيات واسعة النطاق مسببة اضطراب حاد في المشهد السياسي والاجتماعي والاقتصادي وذلك بسبب الدور الذي يمارسه

(١) خالد وليد محمود، «الذكاء الاصطناعي إذ يعيد تعريف الفاعل في العلاقات الدولية»، مجلة السياسة الدولية، ٢٠٢٥، تاريخ الدخول ١٥/١٠/٢٠٢٥. <https://share.google/ug71BYvLbKkfngPIs>

(2) Usman and others, "The Future of State Sovereignty in the Age of AI," Journal of Law & Social Studies no. 2 (2023), p.146.

(3) Bajpangosh, "AI's Impact on National Security," Trending AI Today, 2025, <https://share.google/CiZhCsY0Khd8Dq4pU>, accessed time 30/2025/10/.

الذكاء الاصطناعي في تسهيل إنشاء أو التلاعب بالنصوص والصور والمحتوى الصوتي والفيديوي بالإضافة الى نشر هذه المعلومات لجمهور مستهدف على نطاق واسع من قبل جهات مغرضة تستخدم حسابات آلية (روبوتات هجينة) تعمل على منصات التواصل الاجتماعي في تحريف الخطاب عبر الإنترنت والتلاعب بالسوق ومن أبرز هذه الآثار فقدان الثقة بوسائل الإعلام التقليدية ومصادر المعلومات الحكومية. وهذا الوضع ينطوي على مخاوف أخلاقية وانتهاكات لحقوق الإنسان لاسيما فيما يتعلق بالكرامة الإنسانية والاستقلالية والديمقراطية والسلام.<sup>(1)</sup>

إذ أصبح من السهل الآن عبر تقنيات الذكاء الاصطناعي إنتاج معلومات زائفة بتنسيق واقعي مع إمكانية نشرها على نطاق واسع وبسرعة فائقة وقد ترتب على ذلك تداعيات مجتمعية وجيوسياسية خطيرة تهدد الشرعية السياسية للدولة الوطنية على المدى البعيد فعلى سبيل المثال استغل النظام الإعلامي للتأثير على آراء الناخبين خلال انتخابات الرئاسة في الولايات المتحدة عام ٢٠١٦، وكذلك خلال الاستفتاء لخروج المملكة المتحدة من الاتحاد الأوروبي خلال العام نفسه وفي ميانمار، أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي أداة لنشر الكراهية ضد المسلمين من الروهينغا، كما أدت الشائعات المنتشرة عبر تطبيق واتس اب إلى حالات قتل عمد متعددة في أنحاء الهند وفي ظل جائحة كورونا واجه العالم ما أسمته منظمة الصحة العالمية بانفجار المعلومات المضللة التي أثرت على الأفراد والمجتمعات بشكل سلبي.<sup>(2)</sup>

#### الخاتمة

خلص البحث إلى أن الطبيعة التحويلية للذكاء الاصطناعي توفر جاذبية للحكومات لإدماجها في عمليات الحوكمة بما يوفره من مزايا متقدمة في تحسين جودة الخدمة الحكومية وتسريع عملية التنمية، ولكن الطبيعة العابرة للحدود الوطنية للذكاء الاصطناعي تشكل تحديات كبيرة في الحفاظ على الأمن والخصوصية ويكمن جوهر التحدي في البيانات، إذ إن ارتكاز الذكاء الاصطناعي على مجموعة هائلة من بيانات التدريب تثير تساؤلات قانونية وأخلاقية تتعلق بقضايا التحيز والتمييز والشفافية والملكية الفكرية كما أن تسييس الذكاء

**أصبح من السهل الآن عبر تقنيات الذكاء الاصطناعي إنتاج معلومات زائفة بتنسيق واقعي مع إمكانية نشرها على نطاق واسع وبسرعة فائقة وقد ترتب على ذلك تداعيات مجتمعية وجيوسياسية خطيرة تهدد الشرعية السياسية للدولة الوطنية على المدى البعيد**

(1) Alexander Loth et al., "Blessing or Curse? A Survey on the Impact of Generative AI on Fake News," arXiv, (2024): 5, <https://doi.org/10.48550/arXiv.2401.01234> .

(2) Noemi Bontridder and Yves Poulet, "The Role of Artificial Intelligence in Disinformation," Data & Policy 3, no. e22 (2021): 5, <https://doi.org/10.1017/dap.2021.20>.

الاصطناعي وتسليحه يشكل تحديات أمنية تهدد سيادة الدول في كيفية دفاع الدولة عن نفسها ضد الأشكال التقليدية ويثير تساؤلات عن قدرة الدولة في حماية مواطنيها وفي كيفية استخدام القوة بالإضافة إلى تحديات الفجوة الرقمية، البيانات والخصوصية، إدارة الرأي العام.

### الاستنتاجات

- ١- إن موضوع المسؤولية القانونية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي تتعلق بإمكانية مساءلة التطبيقات القانونية، إذ إن تطبيقات الذكاء الاصطناعي أصبحت لها القدرة على التعلم واتخاذ القرار من خلال تحليل ومعالجة كميات هائلة من البيانات واستخراج ردود فعل مشابهة للفعل البشري بشكل مستقل عن الجهة المصنعة.
- ٢- إن التطور السريع لتطبيقات الذكاء الاصطناعي يحمل معه تحديات قانونية جديدة تتمثل في المسؤولية القانونية عن الأضرار الناتجة من تقنيات الذكاء الاصطناعي من انتهاك الخصوصية أو من ارتكاب أخطاء مميتة من قبل طائرات، روبوتات، سيارات ذاتية القيادة وقد تكون هذه الأضرار نتيجة إهمال أو خطأ مصنعي أو ناتجة عن فعل مستقل لذلك نرى بوجوب استحداث تشريعات مستقبلية تتلاءم مع طبيعة الذكاء الاصطناعي كونه أصبح يشكل خطورة إجرامية كالأشخاص الطبيعيين.
- ٣- إن استخدام الذكاء الاصطناعي في إدارة الحوكمة يمكن أن يثير قضايا أخلاقية خاصة في مجالات المراقبة والتمييز وانتهاك المساحة الشخصية للأفراد.
- ٤- إن إدماج الذكاء الاصطناعي في أنظمة المراقبة وقيامها بتخزين البيانات الصوتية والفديوية يمثل انتهاك حرج للخصوصية وتهديد أمني عابر للحدود الوطنية، إذ إن خوارزميات التعرف على الوجوه بين الحشود في حالة انتهاك يعرض المستخدم لسرقة الهوية والمراقبة العامة وانتهاك لسرية معلوماته وبياناته الشخصية ولهذا تثير هذه التقنيات تحديات أمنية مهددة للأمن القومي.
- ٥- إن التحديات التي يثيرها الذكاء الاصطناعي التي تتجاوز الحدود الوطنية للدول تثير الدعوات نحو حوكمة عالمية شاملة تستوعب المصالح المتنوعة للدول وتمكن من اتخاذ إجراءات تعاونية لتعظيم الفوائد وتخفيف التحديات.
- ٦- إن انتشار الذكاء الاصطناعي له انعكاس سلبي على الأمن القومي للدول يفرض تحديات جديدة على سيادة الدولة تتمثل بطبيعة التهديدات، إذ إن التقنيات المدمجة بالذكاء الاصطناعي مثل السلاح السيبراني والأسلحة المستقلة تؤدي إلى ظهور أشكال من القوة والنفوذ والتي يمكن للجهات الفاعلة عبر الحكومية استثمارها أيضا مغيرة من طبيعة الأمن القومي.

## قائمة المصادر

### أولاً: المصادر العربية

#### أ- الكتب

١. الديب، أبو بكر محمد، وفاطمة جلال عبد الله. المسؤولية المدنية عن أضرار الذكاء الاصطناعي. دار النهضة العربية، ٢٠٢٥.

٢. الميري، عبد الرزاق. «المسؤولية الجنائية عن جرائم الذكاء الاصطناعي». في مستقبل الذكاء الاصطناعي تحديات قانونية وأخلاقية، إعداد عصام عيروط. برلين: المركز الديمقراطي العربي، ٢٠٢٤

#### ب- المجالات والدوريات

١. جاد الله، إسلام. «مستقبل التأثيرات المجتمعية للذكاء الاصطناعي». الديمقراطية: مركز الأهرام للدراسات، ع ١٠٠ (٢٠٢٥)

٢. زرد، نهال كمال. «المسؤولية الجنائية عن أعمال الذكاء الاصطناعي». مجلة البحوث القانونية والاقتصادية (جامعة المنوفية)، ٢٠٢٤

٣. نزال، حيدر مهدي. «المسؤولية المدنية الناشئة عن تطبيقات الذكاء الاصطناعي». مجلة كلية الحقوق، ٢٠، ٢٤ (٢٠٢٥)

#### ت- المواقع الإلكترونية والتقارير

١. المركز الليبي للدراسات الاستراتيجية. مستقبل العلاقة الجدلية بين الذكاء الاصطناعي والملكية الفكرية. المركز الليبي للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٢٥

٢. محمود، خالد وليد. «الذكاء الاصطناعي إذ يعيد تعريف الفاعل في العلاقات الدولية». مجلة السياسة الدولية، ٢٠٢٥. <https://share.google/ug71BYvLbKkfngPIs>

## ثانياً: المصادر الأجنبية

### A. Books

1. Alnahhas, Noor, et al. "GAI as a Catalyst in National Technology Sovereignty: Evaluating the Influence of GAI on Government Policy." In Proceedings of the 25th Annual International Conference on Digital Government Research. Taipei: ACM, 2024.

### B. Journals

- 1- Bontridder, Noemi, and Yves Poulet. "The Role of Artificial Intelligence in Disinformation." *Data & Policy* 3, no. e22 (2021). <https://doi.org/10.1017/dap.2021.20>.
- 2- Burton, Joe. "Algorithmic Extremism? The Securitization of AI and Its Impact on Radicalism, Polarization and Political Violence." *Technology in Society* 73 (May 2023). <https://doi.org/10.1016/j.tech-soc.2023.102266>.
- 3- Du, Yukun. "The Digital Divide: Mapping the Ethics of AI." *Journal of Student Research*, no. 2 (2024).
- 4- Ferrara, Emilio. "Fairness and Bias in AI: A Brief Survey of Sources, Impacts, and Mitigation Strategies." *SCI* 6, no. 3 (2024).
- 5- Janssen, Marijn. "Data Governance: Organizing Data for Trustworthy AI." *Government Information Quarterly* 37, no. 3 (2020).
- 6- Loth, Alexander, et al. "Blessing or Curse? A Survey on the Impact of Generative AI on Fake News." *arXiv* (2024). <https://doi.org/10.48550/arXiv.2401.01234>.
- 7- Ulicane, Inga, et al. "Power and Politics: Framing Bias in AI Policy." *Review of Policy Research* 40, no. 5 (2023).
- 8- Usman, et al. "The Future of State Sovereignty in the Age of AI." *Journal of Law & Social Studies*, no. 2 (2023).
- 9- Zuiderwijk, Anneke, et al. "Implication of Use AI in Public Governance: A Systematic Literature Review & Research Agenda." *Government Information Quarterly*, no. 3 (2021).

### C. Reports

1. OECD. *Governing with AI: The State of Play and Way Forward in Core Government Functions*. Paris: September 2025.
2. World Economic Forum. "AI Geopolitics and Data Centers in the Age of Technological Rivalry." 2025.

3. World Health Organization (WHO). Managing the COVID-19 Infodemic: Promoting Healthy Behaviors and Mitigating the Harm from Misinformation and Disinformation. 2020.

#### **D. Electronic resources**

1. Bajpangosh. "AI's Impact on National Security." Trending AI Today, 2025. <https://share.google/CiZhCsY0Khd8Dq4pU>.
- 2- Benjamin, Nicole J. "AI and the Law: Who Owns the Output? A Legal Analysis." DarrowEverett LLP. Accessed January 2, 2026. <https://darroverett.com/ai-and-the-law-who-owns-output-legal-analysis>.
- 3- Chazla, Mohamed, and Rashid Al Hosani. "Trends: AI Reshaping International Relations and Posing Existential Challenges." 2025. <https://share.google/5bbmyg4mkc9kprp5u>.
- 4- Lee, Nicol Turner, et al. "Algorithmic Bias Detection and Mitigation: Best Practices and Policies to Reduce Consumer Harms." Brookings, December 22, 2019. <https://share.google/ODyf85PPpPqJqEGY6>.
- 5- Levi, Stuart D. "Copyright Office Weighs in on AI Training Fairness." Skadden, 2025. <https://share.google/svjkjz7rblovablj>.
- 6- Manzoor, Fiza. "The Impact of AI on Political Decision Making and the Future of Digital Governance." Public Policy Puzzle, 2025. <https://share.google/bz5a9ndiosdxsti0o>.
- 7- Masood, Adnan. "Intellectual Property Rights & AI Generated Content." Medium, 2025. <https://medium.com/@adnanmasood/intellectual-property-rights-and-ai-generated-content-issues-in-human-authorship-fair-use-8c7ec9d6fdc3>.
- 8- Mumu, Jinnatul Raihan. "The Impact of AI and Social Media on Society." Medium, 2023. <https://share.google/vzqsnyzkxmfq2mhqm>.
- 9- Wininger, Aaron. "Chinese Court Again Rules AI-Generated Images Are Eligible for Copyright Protection." 2025. <https://www.chinaiplawupdate.com/2025/03/chinese-court-again-rules-there-is-copyright-in-ai-generated-images>.
- 10- Wirtschaftler, Valerie, and Nitya Nadgir. "Is the Politicization of Generative AI Inevitable?" Brookings, 2025. <https://share.google/zell-83gmne1r6mfjo>.

الصراع العربي (الاسرائيلي) وتأثيره في إدارة الأمن الوطني للمملكة الأردنية

الهاشمية بعد العام 2011

م.م. زينب كاطع ناهض

Zaineb.gatia@gmail.com

أ.م.د. سداد مولود سبع

sudad.mawlud@cis.uobaghdad.edu.iq

كلية العلوم السياسية جامعة بغداد

<https://doi.org/10.61884/hjs.v14i57.708>

#### ملخص :

لقد نالت دراسة الأمن الوطني اهتماما كبيرا من قبل الباحثين بسبب أهميته القصوى وجاء هذا البحث لتسليط الضوء على دراسة الصراع العربي- (الاسرائيلي) وتأثيره على الاستقرار الإقليمي، وما يفرضه من تحديات على إدارة الأمن الوطني للمملكة الأردنية، خاصة في ظل التعامل مع القضية الفلسطينية وسياسات التوطين واللجوء، وقد انعكس هذا الصراع المستديم على شكل الوضع الداخلي ومظاهره الاجتماعية والاقتصادية والاجتماعية، وربط التحولات الداخلية بسير هذا الصراع القومي ونتائجه.

الكلمات المفتاحية: الصراع العربي (الاسرائيلي)، الأمن الوطني، المملكة الأردنية الهاشمية.

## **The Arab-Israeli Conflict and Its Impact on National Security Management in the Hashemite Kingdom of Jordan after 2011**

**Zainab Gatia Nheadh**

Zaineb.gatia@gmail.com

**dr.Sudad Mawlood Sabea**

sudad.mawlud@cis.uobaghdad.edu.iq

## ABSTRACT:

The study of national security has garnered significant attention from researchers due to its critical importance. This research aims to shed light on the Arab-Israeli conflict and its impact on regional stability, as well as the challenges it imposes on the management of national security in the Hashemite Kingdom of Jordan—particularly in dealing with the Palestinian issue, settlement policies, and the influx of refugees.

This prolonged conflict has left a noticeable imprint on Jordan's internal affairs, including its social and economic structures. The study links these internal transformations to the trajectory and outcomes of this broader national conflict.

**KEYWORDS:** Arab-Israeli Conflict, Jordan, National Security Hashemite Kingdom of Jordan.

## المقدمة:

لقد شكل الصراع العربي - (الاسرائيلي) أكبر التحديات التي تواجه العرب، لاسيما البلدان المحيطة بفلسطين، المملكة الأردنية الهاشمية ومصر وسوريا ولبنان، فالقضية الفلسطينية تمثل واحدة من أهم القضايا القومية العربية، وبالتالي فقد أصبحت القضية الفلسطينية ومسألة الصراع العربي - (الاسرائيلي) والموقف من تطوراتها وتداعياتها، ومن السياسات العالمية والإقليمية حياله، من القضايا القومية المزمنة والتي تتعدى انعكاساتها وأثارها حدودها الجغرافية، وقد انعكس هذا الصراع المستديم على شكل الوضع الداخلي ومظاهره الاجتماعية والاقتصادية والاجتماعية، وربط التحولات الداخلية بسير هذا الصراع القومي ونتائجه، وقد تميز الصراع العربي - (الاسرائيلي) في الفترة بعد العام ٢٠١١ بتحويلات كبيرة لم يحدث لها مثيل من حيث السرعة والتأثير والعلنية منذ بداية الصراع.

وعند البحث في التهديدات التي تتعرض لها المنطقة العربية والمنطقة الإقليمية المحيطة بها والتي تعاني من أزمت متتالية وصراعات إقليمية ودولية، تبرز المملكة الأردنية الهاشمية كنموذج استثنائي، تسعى إلى تحقيق التوازن بين حماية أمنها الوطني ومواجهة تحديات متزايدة من الداخل والخارج، لاسيما بعد العام ٢٠١١، فقد شهدت المملكة الأردنية تطورات متسارعة في مختلف المجالات، مما أثر بشكل مباشر وغير مباشر على استراتيجياتها الوطنية للأمن، ولكونها دولة محورية في منطقة الشرق الاوسط، فإنها تتأثر بشكل كبير بالمتغيرات الإقليمية،

خاصة الصراعات العربية - (الاسرائيلية)، مما فرض عليها بذل جهد أمني مكثف للرقابة والمتابعة والتدقيق وتأمين الاحتياجات الرئيسية لحفظ الأمن وإدارته وبسط السيادة تحسبا من أن تصبح المملكة وطنا بديلا جراء وجودها على أعتاب التحديات بل وفي خضم الصراعات الأمر الذي يزج بها في مربع الازمات.

### إشكالية البحث

تعاني المملكة الأردنية الهاشمية منذ تأسيسها ولحد الوقت الراهن من تبعات الصراع العربي (الاسرائيلي) الذي يعرض الأمن الوطني للخطر، ومصدر هذا الخطر يعود إلى ديمومة مصادر التهديد، والتي جعلت من مشكلة إدارة الأمن الوطني ومواجهة التهديدات في المملكة الأردنية الهاشمية

لها خصوصية تختلف عن باقي البلدان المحيطة بها، ومن هنا تنطلق الدراسة من إشكالية مركزية مفادها: كيف أثر الصراع العربي - (الاسرائيلي) في إدارة الأمن الوطني للمملكة الأردنية الهاشمية؟

### فرضية البحث

ينطلق البحث من فرضية مفادها أن إدارة الأمن الوطني في المملكة الأردنية الهاشمية هي عملية معقدة تتأثر بعدة عوامل متداخلة تشمل تأثيرات البيئة الإقليمية المتمثلة بالصراع العربي (الاسرائيلي)، لذا فإن قدرة النظام السياسي في المملكة الأردنية الهاشمية بتحقيق الاستقرار الأمني يعتمد على مدى نجاحه بتكليف قدراته الذاتية في مجابهة مهددات الأمن الوطني وتوظيفها بما يخدم المصالح الوطنية.

### منهج البحث

استجابة لطبيعة الموضوع استند البحث على مدخل التحليل النظري، فضلا عن مدخل صنع القرار لبيان دور صانع القرار في صناعة وصياغة قرار الأمن الوطني، كما ويوظف المندخل التاريخي للوقوف على مسار الأحداث.

**مشكلة إدارة الأمن الوطني  
ومواجهة التهديدات في  
المملكة الأردنية الهاشمية لها  
خصوصية تختلف عن باقي  
البلدان المحيطة بها**

## المحور الأول

أثر التدخل العسكري في فلسطين في إدارة الأمن الوطني للمملكة الأردنية الهاشمية بعد الصراع العربي - (الاسرائيلي) من أطول واعقد الصراعات في التاريخ الحديث والمعاصر، وكان من نتيجة الأهمية التي تشكلها منطقة الشرق الأوسط عالمياً أن اكتسبت اهتماماً عالمياً واسعاً، فهو صراع متعدد وشامل لجمع الجوانب الإسلامية والعقائدية والاقتصادية والثقافية والعسكرية والسياسية، وقد ظل التوتر سمة مميزة لهذا الصراع حتى إثناء مدة التفاوض، ولم تنجح الجهود في تسوية الصراع، وظل الحال على ما هو عليه نتيجة لمواقف الأطراف المعنية وتدخلات الأطراف الخارجية، ومما زاد الأمر سوءاً انتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي السابق وانفراد الحليف القوي (إسرائيل) وهو الولايات المتحدة الأمريكية بالدور في تسوية الصراع وتهميش الأطراف الأخرى، لاسيما الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي<sup>(١)</sup> وبالتالي فإن الصراع العربي (الاسرائيلي) هو في حقيقته صراع عربي-غربي يشكل الكيان (الاسرائيلي) واجهته في المنطقة، مما يعني ضمناً انه لا يمكن للعالم الغربي التنصل عن مسؤوليته في دعم الكيان (الاسرائيلي) في هذا الصراع<sup>(٢)</sup>.

لم تكن تداعيات الاحتلال الصهيوني مقتصرة على فلسطين، بل تعدى ذلك إلى التهديد مبكراً بالوضع الجيوسياسي للمملكة الأردنية، لا سيما إذا علمنا أن من بين جميع الدول العربية الواقعة على خط المواجهة كان للمملكة الأردنية أطول حدود مع (إسرائيل)، وقد كان ضبط الأمن أو الدفاع عنه بشكل فعال أمراً مستحيلاً<sup>(٣)</sup>.

اذ كانت موجات اللاجئين ومصادرة الأراضي والمصادر الحيوية وفي مقدمتها نهر الأردن من أكثر عوامل التهديد للمملكة، وبعد ذلك جاءت حرب عام ١٩٧٣ ووضعت المملكة قواتها تحت درجة الاستعداد القصوى، حيث كان على القوات الأردنية ان تؤمن الحماية ضد اختراق القوات (الاسرائيلية) للجبهة الأردنية والالتفاف على القوات السورية، وقد أدت هذه الإجراءات إلى إشغال قوات العدو (الاسرائيلي)، فالجبهة الأردنية كانت من اخطر الجبهات واقربها إلى

(١) ناجي محمد الهتاش، «الربيع العربي ومستقبل الصراع العربي (الاسرائيلي)»، مجلة تكريت للعلوم السياسية، العدد(١)، كلية العلوم السياسية، جامعة تكريت، ٢٠١٤، ص ١.

(٢) انور سعيد الحيدري، «التحول الديمقراطي في العالم العربي: قراءة في الفكر (الاسرائيلي)»، المجلة السياسية والدولية، العدد(٣٢)، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، العراق، ٢٠١٦، ص ٥٩.

(٣) احمد عبد الرحيم مصطفى، بريطانيا وفلسطين ١٩٤٥-١٩٤٩: دراسة وثائقية، ط ١، (القاهرة، دار الشروق، ١٩٨٦)، ص ١٦٥.

العمق (الإسرائيلي)، الأمر الذي دفع (إسرائيل) إلى الإبقاء على جانب كبير من قواتها تحسبا لتطور الموقف على الواجهة الأردنية، وقد نجحت المساعي الدبلوماسية لاسيما الأمريكية منها التي قادها (هنري كيسينجر) وزير الخارجية الأمريكية آنذاك إلى وقف إطلاق النار، وعقد مؤتمر دولي للسلام بين الطرفين، وهو مؤتمر جنيف الأول عام ١٩٧٣ برعاية الأمم المتحدة، وبدأت حقبة جديدة من العلاقات العربية – (الإسرائيلية) من صراعية إلى تفاوضية<sup>(١)</sup>.

جاء عام ١٩٨٨ بقرار فك الارتباط الإداري والقانوني بال الضفة الغربية، وقد استثنى الملك حسين بن طلال المقدسات الإسلامية والمسيحية من قرار فك الارتباط، وذلك بسبب حرص الملك على ابقاء السيادة على القدس في يد عربية<sup>(٢)</sup>.

وقد رفض الجانب الفلسطيني هذا الامر، واستند الرفض الفلسطيني للموقف الأردني إلى ان اعتراف (إسرائيل) بالدور الأردني في رعاية الأماكن المقدسة بشكل غير مباشر، يعني اعتراف المملكة الأردنية بالسيادة (الإسرائيلية) على القدس الشرقية. الأمر الذي أدى إلى إضعاف الموقف التفاوضي الفلسطيني<sup>(٣)</sup>.

بعد قرار فك الارتباط جاء العام ١٩٩٤ ليشهد توقيع الاتفاقية الأردنية للسلام المعروفة باتفاقية وادي عربة برعاية أمريكية. جاءت احداث ١١/٩/٢٠٠١ لتشكل تحولا للسياسة (الإسرائيلية)، اذ فرضت رؤيتها وتصورها حول الشرق الاوسط بشكل خاص وحول العالم بشكل عام، فمنذ انهيار الاتحاد السوفيتي السابق و(إسرائيل) تحذر من الإرهاب الاصولي الذي يشكل الخطر الرئيسي بعد الاتحاد السوفيتي السابق، وقد اضافت احداث ايلول زخما كافيا لتغيير بنية العلاقات الدولية، اذ أصبح الإرهاب هو محور العلاقات الدولية، ومحاربة الإرهاب اصبحت مهمة المجتمع الدولي اجمع<sup>(٤)</sup>.

ولابد من الإشارة إلى الأمر الأكثر خطورة على الأمن الوطني للمملكة هو التهديد (الإسرائيلي) المستمر بضم منطقة غور الأردن، اذ تقع منطقة الاعوار على الحدود الشرقية لدولة الاحتلال

(١) زيد صلاح سلامة المشاقبة، المبادرات الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية وأثرها على العلاقات الأمريكية –الأردنية، رسالة ماجستير، كلية بيت الحكمة للعلوم السياسية والدراسات الدولية، (الأردن، جامعة آل البيت، ٢٠٢٢)، ص ٣٢.

(٢) نادية فاضل عباس فضلي، «الإصلاح السياسي في الأردن: دوافع التغيير»، المرصد الدولي، العدد (٢٣)، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، العراق، (٢٠١٢)، ص ص ١٧٨-١٧٩.

(٣) ابراهيم نصر الدين وآخرون، حال الامة العربية ٢٠١٣-٢٠١٤،: مراجعات ما بعد التغيير، ط ١، (بيروت، مركز دراسات الوحدة، ٢٠١٤)، ص ٢٩٨.

(٤) مهند مصطفى، بنيامين نتنياهو: اعادة انتاج المشروع الصهيوني ضمن منظومة صراع الحضارات، ط ٢، (تركيا، مركز رواية للتنمية السياسية، ٢٠١٩)، ص ٨٧.

(الإسرائيلي)، وتمثل المنطقة الأعلى على طول الحدود مع المملكة، كما انها منطقة حدودية أمنية استراتيجية بالنسبة (إسرائيل)، ولأجل توسعة مساحة حدودها الأمنية الشرقية تخطط (إسرائيل) لفرض سيطرتها الاستعمارية على غور الأردن، بإقامة منطقة عازلة بين الضفة الغربية والمملكة يسهل السيطرة عليها ويسهل عزل الفلسطينيين داخل كتنتونات تمنع اي شكل للسيادة الفلسطينية، ولطالما كان هذا سعي اليمين (الإسرائيلي) المتطرف لحل القضية

الفلسطينية بمنهج السيطرة والضم وحرمان الفلسطينيين من ممارسة حقهم في تقرير المصير على أرضهم، وهذا يعني الانحياز المطلق لفكرة ان الفلسطينيين يمارسون حقهم في تقرير المصير في المملكة، وان المملكة هي الوطن البديل لهم، الأمر الذي دعا القيادة الأردنية لرفضه واعتباره خطرا

**ان المملكة تتعرض لضغوط تهدد أمنها واستقرارها، لإخضاعها على الإذعان لمتطلبات المخطط (الإسرائيلي)- الأمريكي**

وجوديا على المملكة<sup>(١)</sup>. وبذلك يلاحظ ان المملكة تتعرض لضغوط تهدد أمنها واستقرارها، لإخضاعها على الإذعان لمتطلبات المخطط (الإسرائيلي)- الأمريكي الهادف إلى تصفية القضية الفلسطينية، وإجبار الفلسطينيين على الهجرة إلى المملكة في عملية «ترانسفير» مدروسة وعلى مراحل، وذلك تحت شعار إلحاق ما تبقى من سكان الضفة الغربية بعد مصادرة الجزء الأكبر من أراضيها للمملكة واستيطانها، وبذريعة ان قرار فك الارتباط القانوني والإداري معها ليس دستوريا، اذ ان هدف الأحزاب (الإسرائيلية) وحكومتها هو تهويد الدولة من البحر إلى النهر<sup>(٢)</sup>.

لننتقل إلى منعطف آخر في ٧/١٠/٢٠٢٣، مع انطلاق عملية طوفان الأقصى الحدث الأبرز ذات التأثير المباشر على الأمن القومي الأردني، على اثر قيام كئانب عز الدين القسام، الجناح العسكري لحركة حماس بعملية عسكرية ضد (إسرائيل) اسفرت عن ارتفاع غير مسبوق في اعداد القتلى والاسرى (الإسرائيليين)، لم تشهده (إسرائيل) طيلة تاريخ حروبها مع حركات المقاومة الفلسطينية، لتأتي ردة الفعل (الإسرائيلية) بإعلان (نتنياهو) ان (إسرائيل) الان في حالة حرب، وقام بتشكيل حكومة طوارئ، اعلنت نيته الانتقام والرد العنيف على حماس في غزة، عبر عملية عسكرية اطلقت عليها اسم السيوف الحديدية، راح ضحيتها الاف المدنيين،

(١) محمد سهيل علي ابو شنب، الابعاد الجيوسياسية للخطة (الإسرائيلية) لضم غور الاردن، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ٢٠٢٢، ص ١١٦-١١٧.

(٢) ابراهيم عبد القادر محمد، التحديات الداخلية والخارجية المؤثرة على الامن الوطني الاردني، رسالة ماجستير، (كلية الاداب والعلوم، جامعة الشرق الاوسط، ٢٠١٣)، ص ١٢٦.

الأمر الذي اثار الشعب الأردني الذي بدأ ينظم وقفات احتجاجية في المدن، تحولت لاحقا إلى مظاهرات، شارك فيها آلاف الأردنيين، توجهت نحو السفارة (الاسرائيلية) في عمان في محاولة لدخولها واضرام النار بداخلها لولا تصدي رجال الأمن الأردني<sup>(١)</sup>.

اما عن موقف المملكة تجاه الحرب في غزة، يلاحظ بقاء الموقف في مرحلة رد الفعل الدبلوماسي على الأحداث الجارية، وتحديدًا بعد زيارة وزير الخارجية الأمريكي (انتوني بلينكن) والرئيس (بايدن) إلى (إسرائيل)، وكان من المفترض ان يزور عمان، الا ان تسارع الأحداث عقب مجزرة المستشفى الأهلي بمدينة غزة، ادى إلى إلغاء الزيارة، كذلك من بين التحولات في الموقف الأردني الرسمي دخول ولي العهد الأمير الحسين في خط الخطاب السياسي، والذي اتخذ موقفا حادا من الممارسات (الاسرائيلية) بحق المدنيين، كما قام بالإشراف على قوافل المساعدات التي قدمتها المملكة إلى غزة عبر معبر رفح المصري، إضافة إلى الجهود الكبيرة التي بذلها وزير الخارجية ايمن الصفدي في الأمم المتحدة، والتي انتهت إلى تبني قرار أردني صوتت عليه (١٢٠) دولة في ٢٧/١٠/٢٠٢٣، دعت إلى هدنة إنسانية فورية ودائمة ومستدامة تؤدي إلى وقف إطلاق النار، الا انه يبقى قرار غير ملزم، كذلك اتخذت المملكة خطوة باستدعاء سفير المملكة الأردنية في (إسرائيل) في ١/١١/٢٠٢٣، إذ جاءت مواقف المملكة كخطوة استباقية لمرحلة توسع رقعة الحرب من غزة إلى الضفة الغربية، الذي قد يحدث في اي لحظة، إذ استشعرت المملكة خط التغيير في المعركة، لاسيما وان (إسرائيل) التي تمتلك الضوء الأخضر والدعم الأمريكي لوجستيا وسياسيا، تقوم بممارسة رد الفعل المتسرع الذي قد يعمل على تدويل الأزمة، وهذا هو الهاجس الاهم بالنسبة للمملكة<sup>(٢)</sup>.

(١) خلفيات الموقف الاردني من العدوان (الاسرائيلي) على غزة ومحدداته، تقدير موقف، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، (قطر، ٢٠٢٣)، ص٢.

(٢) عبد الله الجبور، الاردن وحرب (اسرائيل) على غزة: تحولات في الخطاب السياسي، ١٧/٩/٢٠٢٣، متاح على الموقع الإلكتروني <https://carnegieendowment.org>

## المحور الثاني

أثر التدخل العسكري في لبنان في إدارة الأمن الوطني للمملكة الأردنية الهاشمية.

لقد اخذت (إسرائيل) من التواجد الفلسطيني في لبنان ولاسيما منظمة التحرير الفلسطينية سببا وحجة أساسية لتنفيذ طموحها التوسعي ورغبتها في دخول لبنان، لكي تحقق سياستها التوسعية نحو الشمال ممهدة لذلك بعمليات عسكرية متفرقة منذ عام ١٩٦٨، وفي عام ١٩٧٨ اجتاحت جنوب لبنان تحت اسم «عملية الليطاني»، وفي عام ١٩٨٢ قامت باجتياح كبير للبنان وقد اطلقت على هذه العملية «سلام الجليل»، فحولت (إسرائيل) بحجة الانتقام لبنان ولا سيما جنوبه ساحة معركة، وحسب إحصاءات الجيش اللبناني ان (إسرائيل) قامت بثلاثة الاف انتهاك للأراضي اللبنانية خلال هذه المدة<sup>(١)</sup>.

ثم جاء عدوان عام ١٩٩٦ على لبنان في عملية واسعة النطاق ضد قواعد حزب الله ومراكز قيادية تابعة لها في منطقة بعلبك الواقعة تحت الحماية السورية، فضلا عن هجوم عدد من طائرات السلاح الجوي (الإسرائيلي) على قواعد حزب الله في قرية (عين بواسوار) والهجوم على مركز العمليات الرئيسي لحزب الله في بيروت، ولم يقتصر القصف على جنوب لبنان كما في الحروب السابقة، بل استهدفت هذه العملية التي أطلق عليها «عناقيد الغضب» المناطق الاهلة في البقاع وبيروت والجبل، بعنف لم يسبق له مثيل منذ اجتياحها للبنان عام ١٩٨٢<sup>(٢)</sup>.

واستمرت المواجهات المسلحة فيما بين (إسرائيل) وحزب الله لسنوات طويلة في محاولة منه لدعم المقاومة الفلسطينية التي ترفض الاحتلال (الإسرائيلي) للأراضي الفلسطينية، والتي ترغب في ضرب عدد من المواقع العسكرية (إسرائيل)، اذ قام حزب الله في عام ٢٠٠٦ بالهجوم على دورية للجيش (الإسرائيلي)، وخطف جندين (إسرائيليين) مما ادى إلى الاشتباكات فيما بينهم ومقتل عدد من الجنود (الإسرائيليين)، الأمر الذي دفع الجيش (الإسرائيلي) بشن عملية عسكرية استمرت ٣٤ يوم من ١٢ تموز إلى ١٤ اب، وهو تاريخ عرف بشهر العمليات العسكرية البرية والجوية والبحرية (إسرائيل) على الأراضي اللبنانية ضد حزب الله، نتج عنها مقتل أكثر من ١٣٠٠ لبناني<sup>(٣)</sup> لتستمر المواجهات بين الطرفين حزب الله و(إسرائيل) وابرزها في

(١) سمير قصير، حرب لبنان من الشقاق الوطني الى النزاع الاقليمي (١٩٧٥-١٩٨٢)، ط١، (بيروت، دار النهار للنشر، ٢٠٠٧)، ص ٩٥.

(٢) مسعود اسد الليبي، الاسلاميون في مجتمع تعددي: حزب الله في لبنان انموذجا، ترجمة: دلال عباس، ط١، (بيروت، الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٤)، ص ٢٠٥.

(٣) رينو جيراد، حرب (إسرائيل) الضائعة ضد حزب الله، (لبنان، دار الخيال، ٢٠١٠)، ص ٩.

عام ٢٠١٥ مع اغتيال (إسرائيل) القيادي في الحزب عماد مغنية في سوريا، مما نتج عنه رد فعل من حزب الله بتوجيه عدد من الصواريخ إلى مناطق عسكرية (إسرائيلية)<sup>(١)</sup>. واستمرت تلك الاشتباكات إلى عام ٢٠٢١، إذ قامت (إسرائيل) بعدد من الغارات على عدد من المناطق في الجنوب اللبناني ردا على إطلاق الصواريخ المستمرة من جانب حزب الله وبتاريخ ٢٧/١٠/٢٠٢٢ تم توقيع اتفاق بين كل من إسرائيل ولبنان على ترسيم الحدود البحرية وكان هذا الاتفاق فرصة للبلدين، نظرا لما يواجهه النظام اللبناني من اضطرابات سياسية بالداخل، كما انه كان يشهد أزمة اقتصادية تسببت بتعطيل النمو وخفض الانتاجية بقطاع الطاقة، وهذا الاتفاق كان نتيجة لجهود دبلوماسية بدأها مستشار شؤون الطاقة في وزارة الخارجية الأمريكية (اموس هوكستين) وذلك لإنهاء الخلاف على خطوط الحدود المقترحة للتنقيب عن الغاز والنفط في الطرف الشرقي للبحر المتوسط، وأشار هذا الاتفاق ان الخط رقم (٢٣) يتيح لإسرائيل ولبنان الاستفادة من استخراج المواد الهيدروكربونية والغاز الطبيعي من حقل كاريش وقانا على التوالي، وهذا يمنح لبنان فرصة حول الاستفادة من حقل القانا من أجل معالجة النقص الذي يعانيه قطاع الطاقة، ولكن الحقيقة هي ان العائدات قد تصبح في نهاية الأمر في قبضة النخبة السياسية اللبنانية، وقد يحول ذلك دون حدوث تأثير تدريجي للعائدات تستفيد منه جميع طبقات المجتمع<sup>(٢)</sup>.

عاد الجيش (الإسرائيلي) في أوائل ومنتصف ديسمبر عام ٢٠٢٣ بمهاجمة قوات حزب الله في جنوب لبنان وبدون اذار، وذلك بعد سيطرته على معظم شمال غزة إثر عملية طوفان الاقصى، وقد تمثل التصعيد المضاد من جانب حزب الله في زيادة شن هجمات باستخدام طائرات مسيرة، إلى جانب هجمات صاروخية منتظمة فضلا عن زيادة حجم الصواريخ التي تم إطلاقها على مواقع الحزب في جنوب لبنان، وفي نهاية ديسمبر ٢٠٢٣، بدأ حزب الله ينفذ تراجعا تكتيكيا، إذ انسحب ما بين (٥٠٪ إلى ٧٥٪) من المقاتلين، مع العزوف عن اي تصعيد حقيقي في الهجمات على (إسرائيل)، الأمر الذي من شأنه أن يغير ميزان القوى ويؤدي أيضا إلى حرب شاملة، فضلا عن أن حزب الله حاول الربط بين وقف القتال في جنوب لبنان وبين الوصول إلى وقف لإطلاق النار في غزة، انطلاقا من منهج (وحدة الساحات) الذي يتبناه محور ايران

(١) لاري هاناور واخرون، مصالح (إسرائيل) وخياراتها في سوريا، منظور تحليلي، (مركز سياسات الاستخبارات، مؤسسة راند، ٢٠١٦)، ص ١٣.

(٢) محمد حسن، عبد الرحمن عبد العال خليفة، ياسمين احمد اسماعيل، «المدخل الصراعى لدور (إسرائيل) الإقليمي (الاستخدام العسكري للقوة في حالات غزة، لبنان، سوريا)»، مجلة كلية السياسة والاقتصاد، العدد (٢٣)، (جامعة بني سويف، مصر، ٢٠٢٤)، ص ٢٨٢.

وحلفائه، وفي المقابل حصل تطور في الموقف (الإسرائيلي) باتجاه الإعلان عن فك الارتباط بين ساحتي لبنان وغزة، بمعنى أن التهديد في غزة لن تترجم بهتدئة فورية في لبنان، لذا يلقي هذا الاختلاف الضوء على الاختبار الكبير الذي تتعرض له نظرية (وحدة الساحات) منذ اندلاع الصراع في غزة في أعقاب هجوم حماس في تشرين الأول ٢٠٢٣.<sup>(١)</sup>

استمر العدوان (الإسرائيلي) على جنوب لبنان، ففي ٢٠٢٤/٩/١٧، انفجرت آلاف من أجهزة النداء البيجر الموجودة لدى عدد من العاملين في وحدات ومؤسسات حزب الله المختلفة، وفي اليوم التالي ايضاً انفجرت بعض أجهزة اللاسلكي التي كانت في حيازة عناصر تابعين لحزب الله، وفي ٢٠٢٤/٩/٢٠ شنت طائرات الاحتلال هجوماً على الضاحية الجنوبية لبيروت، وبحلول منتصف أيلول، توسع نطاق العدوان ليشمل مختلف أرجاء لبنان، والتهيؤ لشن غزو بري محدود، وعلن مكتب رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو في بيان في ٢٠٢٤/٩/١٦ بان «مجلس الوزراء السياسي والأمني (الكابينت) حدث أهداف الحرب، بحيث باتت تشمل الفصل الآتي: العودة الآمنة لسكان الشمال إلى منازلهم»، وفي اليوم نفسه أعلن وزير الدفاع (الإسرائيلي) السابق (يوآف غالانت)، انه قال للمبعوث الأمريكي (عاموس هوكشتاين) «احتمالات التوصل إلى اتفاق مع حزب الله تتضاءل، مشدداً على أن العمل العسكري هو السبيل الوحيد المتبقي لضمان عودة سكان شمال (إسرائيل) إلى بيوتهم»<sup>(٢)</sup>.

كذلك قام العدوان (الإسرائيلي) باستهداف القيادات، ففي ٢٠٢٤/١/٨ اغتال الاحتلال (وسام حسن الطويل) مسؤول وحدة التدريب المركزي في حزب الله، وفي ٢٠٢٤/٦/١١ تم اغتيال (طالب سامي عبد الله) قائد العمليات العسكرية في الجزء الشرقي من الحدود اللبنانية مع فلسطين المحتلة، وفي ٢٠٢٤/٧/٣٠ تم تنفيذ اغتيال هو الأكبر حتى تاريخه، في ضاحية بيروت الجنوبية، حين استهدف (فؤاد علي شكر) المسؤول العسكري المركزي الأول لحزب الله، وبعد ساعات قليلة على اغتيال (فؤاد علي شكر)، اغتيل (اسماعيل هنية) رئيس المكتب السياسي لحركة حماس في العاصمة طهران<sup>(٣)</sup>.

الحدث الأكبر والابرز كان في ٢٠٢٤/٩/٢٧، اليوم الذي اغتالت فيه (إسرائيل) السيد (حسن نصر الله) الأمين العام لحزب الله في غارة جوية (إسرائيلية) واسعة النطاق على المقر العسكري الرئيسي لحزب الله، إذ يعد اغتيال أمين عام حزب الله السيد حسن نصر الله حدثاً

(١) محمد حسن، عبد الرحمن عبد العال خليفة، ياسمين احمد اسماعيل، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨٢.

(٢) أيهم السهلي، «سيرة حرب: العدوان (الإسرائيلي) على لبنان ٢٠٢٣-٢٠٢٤»، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد (١٤١)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، (بيروت، ٢٠٢٥)، ص ٢١٢.

(٣) اغتيال اسماعيل هنية في طهران: الدوافع والرسائل والتداعيات، تقدير موقف، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، ٢٠٢٤، ص ٥.

مفصلها، ليس على مستوى ما يمثله من دور محوري في منظومة الحزب، ولكن أيضا لما يمثله من دور مهم على المستوى الإقليمي، إذ يعد أهم الشخصيات المؤثرة في السياسة الإقليمية في لبنان وخارجه، كما أن هذه العملية (الاسرائيلية) ربما تؤدي إلى تعبئة على جميع الاصعدة، في لبنان وسوريا وغزة واليمن والعراق، مع احتمالية تزايد وتيرة العمليات انتقاماً لاستشهاد السيد حسن نصر الله، وبالتالي لن تتوقف (إسرائيل) عن الرد، مع احتمال مساعدة الولايات المتحدة الأمريكية والدول الاوربية<sup>(١)</sup>.

ولم تكن المملكة الأردنية بمنأى عن التأثير، إذ حدث تردد هتاف لبيك حزب الله في العاصمة الأردنية عمان، وذلك بعد وقت قصير من إعلان اغتيال الامين العام للحزب السيد حسن نصر الله، الأمر الذي اثار قلقا وجدلا واسعا على المستويين الشعبي والرسعي، ومخاوف من احتمالية تشكيل بيئة حاضنة للحزب في المملكة وما قد يترتب على ذلك من تبعات أمنية وسياسية، خاصة بعد رفع صور السيد حسن نصر الله في تظاهرات قادتها التيارات اليسارية والقومية في المملكة الأردنية امام السفارة (الاسرائيلية) في عمان<sup>(٢)</sup>. اما عن كيفية إدارة المملكة لهذا الملف، يلاحظ انه نظرا إلى موقع المملكة الأردنية في خريطة التدابير المستقبلية حاولت المملكة تجنب آثار الصراع الموسع، من خلال تبني سياسة خارجية حذرة ومتوازنة لمنع الانجرار إلى الصراع المباشر مع (اسرائيل) والدخول في نزاعات الاقليم، إذ تركز المملكة منذ انفجار أحداث ٧ تشرين الاول على الحلول الدبلوماسية ودعم الجهود الدولية لتهئية التوترات، كما أكد المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية الأردنية السفير (سفيان القضاة) «على ضرورة الالتزام بقرار مجلس الأمن الدولي رقم ١٧٠١ للحيلولة دون المزيد من التصعيد، وتكاثف كل الجهود لخفض التصعيد وحماية المنطقة من خطر الانزلاق إلى حرب إقليمية»، كذلك أكد وزير الخارجية الأردني ايمن الصفدي بالقول «نقف مع لبنان وأمنه وسيادته، ونؤكد ضرورة التزام قرار مجلس الأردنية رقم (١٧٠١)، وندعم المفاوضات التي تقودها مصر وقطر والولايات المتحدة للتوصل لصفقة تبادل تقضي إلى وقف دائم لإطلاق النار»، ويدعو القرار (١٧٠١) إلى «وقف كامل للأعمال العدائية، ونشر القوات اللبنانية في جنوب لبنان، والانسحاب الموازي للقوات (الاسرائيلية) خلف الخط الأزرق، وتعزيز قوة الامم المتحدة (اليونيفيل) لتسهيل دخول القوات اللبنانية إلى المنطقة، إنشاء منطقة منزوعة السلاح بين الخط الأزرق ونهر الليطاني» بحسب الأمم المتحدة<sup>(٣)</sup>.

(١) تداعيات اغتيال حسن نصر الله ومستقبل الصراع في الشرق الاوسط، تقدير موقف، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، (الرياض، ٢٠٢٤)، ص ١٤.

(٢) طارق ديلواني، الاردن قلق من تسلسل شعارات حزب الله الى اراضيه، ٨/١٠/٢٠٢٤، متاح على الرابط الالكتروني <https://www.independentarabia.com> روني:

(٣) ليث الجنيدي، مصدر سبق ذكره.

### المحور الثالث

#### أثر التدخل العسكري في سوريا في إدارة الأمن الوطني للمملكة الأردنية الهاشمية.

بالنسبة لسوريا يلاحظ انه في عام ٢٠١١ تظاهر الشعب السوري بسبب تدني الاوضاع المتمثلة في زيادة نسبة البطالة وتدهور المستوى الاجتماعي والصحي للفرد داخل الدولة، إذ شعر الشعب السوري بعد نجاح الحراك في كل من تونس ومصر بأنه إمام تحدٍ كبير، يقضي بأن يقوم بتحريك جماهيري يعيد له حريته وكرامته المسلوبتين منذ أربعة عقود، إذ اندلعت شرارة الانتفاضة السورية من درعا في ١٠/٣/٢٠١١ احتجاجا على النظام الذي ظل يحكم منذ أكثر من أربعة عقود في ظل حالة الطوارئ التي فرضها على البلاد، وانطلاقا من كون سوريا جمهورية محكومة من قبل رئيس مطلق الصلاحيات على غرار ما كان عليه الوضع في تونس ومصر، وممارسة النظام عمليات قمع متواصلة ضد التظاهرات بواسطة أجهزته الأمنية والجيش السوري الأمر الذي حول الحراك السلمي إلى صراع مسلح، وذلك كنتيجة حتمية لعمليات القتل والقمع التي نفذها النظام ضد السكان المدنيين والمتظاهرين، وتسارعت الاحداث الداخلية لتفوق الصراع بين مؤيد لنظام الحكم أو معارض له، بل أصبحت حربا أهلية مسلحة، نتج عنها العديد من القتلى والجرحى، فضلا عن نشر الفوضى وانعدام الأمن في الدولة<sup>(١)</sup> ذلك أن ما يميز الصراعات الداخلية هو خطورة ما تطرحه من تحديات على مستقبل وهوية الدولة، وما يرافقها من انهيار وإضعاف لمؤسسات الدولة<sup>(٢)</sup>.

وكان أبرز داعي الحكومة السورية هم روسيا وإيران فضلا عن حزب الله اللبناني، في حين دعمت تركيا والقوى الغربية وعدد من دول الخليج المعارضة بدرجات متفاوتة، إذ أصبحت سوريا أرضا وساحة للحرب بالوكالة لعدد من الاطراف الاقليمية والدولية، وهنا ظهرت مخاوف (إسرائيل) من زيادة النفوذ العسكري الإيراني في سوريا، ووصول شحنات الاسلحة الإيرانية لحزب الله، وعلى الرغم من مخاوفها الا أنها ظلت على مسافة بعيدة من هذا الصراع، لقد حققت (إسرائيل) معظم أهدافها بدون اي تدخل في هذا الصراع الكبير، حيث تكفل التفاهم الروسي الأمريكي بتجريد سوريا من أسلحتها الكيماوية في عام ٢٠١٣، فضلا عن انشغال حزب الله وسوريا بالحرب الداخلية في الاراضي السورية دون الرد على العمليات التي قامت بها (إسرائيل) في سوريا لحماية حدودها، حيث استغلت (إسرائيل) هذه الحرب في سوريا ليس فقط

(١) علي ياسين عبد الله، «خريطة الصراع والسيطرة في سوريا حتى عام ٢٠١٩»، مجلة العلوم القانونية والسياسية، العدد(٢)، كلية القانون والعلوم السياسية، (جامعة ديالى، ٢٠٢٠)، ص ١١٦.

(٢) عمر جمعة عمران، «أثر النزاعات الداخلية على مستقبل الدولة في المنطقة العربية»، مجلة قضايا سياسية، العدد(٣٥)، كلية العلوم السياسية، (جامعة النهرين، العراق، ٢٠١٤)، ص ٢٨٩.

من أجل ضرب القدرات العسكرية غير التقليدية في سوريا والتي ظهرت نتيجة تلك الحرب من تنظيم (القاعدة) وتنظيم (داعش) الإرهابي<sup>(١)</sup>.

إذ سيطر تنظيم (داعش) الإرهابي في العام ٢٠١٤ على مناطق واسعة من العراق وسوريا، الأمر الذي شكل في ذات الوقت خطراً على أمن الدول الاقليمية ومنها المملكة الأردنية، لاسيما ان التنظيم أعلن عن فكرة انتهاء الحدود وسعيه لإقامة (دولة الخلافة) والتي ستضم فضلاً عن الاجزاء التي سيطر عليها كل من لبنان والمملكة الأردنية واجزاء من تركيا<sup>(٢)</sup>.

ومنذ سقوط نظام الاسد في كانون الاول شنت القوات (الاسرائيلية) اكثر من ٧٠٠ ضربة جوية على أهداف عسكرية في سوريا شملت مخازن اسلحة كيميائية وأصولاً عسكرية اخرى، كما قامت (إسرائيل) بعمليات توغل بري من مرتفعات الجولان المحتلة، ان الحملة العسكرية الاخيرة واحتلال (إسرائيل) لمناطق سورية تتجاوز الجولان تمثل تصعيداً كبيراً، كانت هذه المنطقة محظورة على القوات السورية بموجب اتفاقية فك الاشتباك الموقعة بعد حرب ١٩٧٣ بين العرب و(إسرائيل)، وكانت هذه المنطقة تخضع لمراقبة قوة تابعة للأمم المتحدة والتي جدد مجلس الأمن تفويضها حتى ٣٠ حزيران، الا ان (إسرائيل) تولت السيطرة عليها بعد الاطاحة بنظام الاسد، مبرر ذلك بالحاجة إلى إشراف مباشر، فالمسؤولون (الاسرائيليون) يعربون عن انعدام الثقة بالحكومة السورية الجديدة التي يقودها احمد الشرع<sup>(٣)</sup>.

اثار التصعيد العسكري (الاسرائيلي) في سوريا قلقاً كبيراً في المملكة الأردنية، إذ كان سقوط الاسد مصدر ارتياح للمسؤولين الأردنيين الذين ينظرون إلى الشرع باعتباره عنصراً محتملاً للاستقرار في سوريا، وفي الوقت نفسه تعرب العائلة المالكة عن قلقها من إن السياسة الاسلامية الجديدة التي يتبناها قد تجد دعماً جنوب الحدود، وقد انتقد وزير الخارجية الأردني ايمن الصفدي سيطرت (إسرائيل) على المناطق السورية في منطقة العزل واعتبرها انتهاكاً للقانون الدولي واعتداء على السيادة السورية، كما طالب مع نظيره المصري (إسرائيل) بالانسحاب من تلك المناطق، كما إن التصعيد (الاسرائيلي) في سوريا بالتوازي مع الهجوم العسكري الموسع على غزة قد يؤدي إلى تجديد المعارضة الشعبية لمعاهدة السلام الأردنية مع (إسرائيل)، من هذا الواقع يبدو إن المملكة الأردنية لا تستطيع تحقيق توازن كامل في علاقتها

(١) محمد حسن، عبد الرحمن عبد العال خليفة، ياسمين احمد اسماعيل، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨٥.

(٢) دينا هاتف مكي، العلاقات العراقية الاردنية بعد عام ٢٠٠٣، مجلة تكريت للعلوم السياسية، العدد(٧)، كلية العلوم السياسية، (جامعة تكريت، العراق، ٢٠١٦)، ص ٣٥.

(٣) بورجو أوزجيليك، الهجمات (الاسرائيلية) على سوريا تهدد استقرار الأردن، ترجمة صفا مهدي عسكر، العراق، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ٢٠٢٥، ص ٣.

مع (إسرائيل)، ففي حين ان معاهدة السلام لعام ١٩٩٤ توفر للمملكة الأردنية حماية أمنية، إلا أنها تعرض المناخ السياسي الداخلي للمملكة إلى مخاطر مستمرة<sup>(١)</sup>.

قام الملك عبد الله بإدارة العلاقات مع (إسرائيل) والحكومة السورية من دون أن يؤثر ذلك على السياسة الداخلية لبلاده ومن دون ان يتسبب هذا بزعة استقرار نظام حكمه، إذ ادارت المملكة هذا الخطر باتخاذ إجراء وقائي فعزز الجيش الأردني تواجده على طول الحدود مع جنوب سوريا، لتأمين الحدود أمام محاولات تسلل مقاتلين قد تكون محتملة وفقا للظرف الأمني الذي تشهده سوريا إلى داخل المملكة الأردنية بعد سقوط نظام بشار الاسد، وتحوطا من تفاقم أو تمدد خطر التنظيمات الإرهابية أو اي تنظيمات تتبع إلى كيانات أخرى قرب الحدود الأردنية، ذلك الأمر الذي يعزز من إشكالية الواقع في الجنوب السوري وشمال المملكة الأردنية، وتبقى التخوفات ماثرة باستمرار ذلك الوضع، بعد أن عززت (إسرائيل) بالقرب من الحدود الأردنية السورية في قرية معربة في ريف درعا ثكنة الجزيرة التي يتضح موقعها وقربها الجغرافي من المملكة الأردنية<sup>(٢)</sup>.

كذلك عمدت المملكة الأردنية إلى إدارة الأمر للحفاظ على الأمن الوطني بعقد اجتماع جوار سوريا الذي يدعو إلى ضرورة إيجاد قاعدة عمل مشتركة لمنع انهيار سوريا، ورد الاخطار الأمنية عنها، ومواكبة تطور تحولاتها الجديدة في الأمن والسياسة والاقتصاد، إذ استضافت العاصمة الأردنية عمان في ٢٠٢٥/٣/٩ اجتماعا ضم سوريا وأربع دول مجاورة لها هي تركيا والأردن ولبنان والعراق، وكانت وزارة الخارجية الأردنية اعلنت في ٥/ اذار عن استضافة هذا الاجتماع، أي قبل ساعات من تفاقم متدرج لانفجار الوضع الأمني في منطقة الساحل غرب سوريا، اثر مواجهات بين مجموعة تابعة للنظام السابق وقوات الأمن التابعة للإدارة السورية الجديدة، وكانت هذه الدول حريصة على الاستفادة من مخرجات الاجتماع كلٌ بحسب أولوياته الأمنية والاستراتيجية، إذ تسعى المملكة الأردنية إلى طي صفحة تهريب المخدرات عبر حدودها وانهاء ملف اللاجئين، فضلا عن حاجة سوريا إلى التنسيق مع دول الجوار لإدارة ملفات عديدة لا سيما الأمنية<sup>(٣)</sup>.

(١) المصدر نفسه، ص ٤.

(٢) فرح ابو عيادة، الأردن ومصادر المياه المشتركة في جنوب سوريا: ابعاد وتطورات الوجود العسكري (الإسرائيلي)، معهد السياسة والمجتمع، ٢٠٢٥/٢/١٣، متاح على الرابط الإلكتروني: <https://politic.society.org>

(٣) سارة شكر احمد، أحداث الساحل السوري تداعيات الجوار والأمن القومي العراقي، تقدير موقف، (مركز البيان للدراسات والتخطيط، العراق، ٢٠٢٤)، ص ٥

## الخاتمة:

نظرا للموقع الهام الذي تحتله المملكة الأردنية الهاشمية في منطقة الشرق الاوسط جعلها تتأثر وتؤثر في الاحداث الإقليمية، لاسيما الصراع العربي (الاسرائيلي)، إذ يؤدي وجود الكيان (الاسرائيلي) على طول الحدود الغربية للمملكة الأردنية الهاشمية وفي قلب العالم العربي دورا بارزا في زيادة التشرذم العربي، ويشكل تحديا وتهديدا كبيرا للأمن الوطني، ولكل مشروع نهضوي قائم على الأمن القومي للمنطقة العربية، إلى جانب ذلك المخاطر المترتبة على الدعوات التي تطلقها التيارات (الاسرائيلية) من عد المملكة الأردنية الوطن البديل للفلسطينيين، وقد زاد تأثير هذا التيار مع وصول دونالد ترامب لرئاسة الولايات المتحدة الأمريكية مستهل العام ٢٠٢٥، الذي دعم اليمين المتطرف في (إسرائيل) والذي بدا يقدم صراحة حل القضية الفلسطينية بترحيل الفلسطينيين إلى المملكة الأردنية الهاشمية ومصر كوطن بديل.

ولأن إدارة الأمن الوطني للمملكة الأردنية الهاشمية تشكل مطلبا استراتيجياً على درجة عالية من الأهمية، فالمملكة الأردنية عبر مسيرتها الحافلة بالاندماج والمشاركة في القضايا الكبيرة والحساسة والحرجة في المنطقة تعد من ابرز الدول العربية التي احتلت مكانة اقليمية ودولية فرضت عليها تبعات انعكست في كل أبعادها على الشأن الداخلي اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا وامنيا، في ضوء ما تشهده المنطقة من تداعيات وتدهور في الحالة الأمنية فيها، لتصبح إدارة الأمن الوطني مسألة تأتي في مقدمة أولويات السياسة للمملكة الأردنية ببعديها الداخلي والخارجي، وبسبب الخصوصية الجيوسياسية التي يجسدها الوضع الاقليمي للمملكة كان هاجسها الأمني معبرا عن نوع من الاستثنائية في درجة تحسسها للأوضاع المحيطة به باتخاذ التدابير والسياسات لضمان مستويات مقبولة من الاحساس بالأمن والاستقرار وبما يعزز من مستلزمات التماسك والتضامن الاجتماعي والحفاظ على الكيان الذاتي للدولة، وقد كان حجم التعامل الأردني مع هذه الازمات يتم وفق استراتيجية مختلفة ومتدرجة، انتقلت من مستوى الانذار المبكر للأزمة إلى التدرج في المتابعة والاحتواء الجزئي والشامل، إلى التخطيط والسيطرة والمراقبة.

## الاستنتاجات

١- أنّ الأمن الوطني في المملكة الأردنية ليس معزولاً عن محيطها، بل يتشكّل في تفاعلٍ مستمر مع الأزمات الإقليمية، وعلى رأسها الصراع العربي- (الاسرائيلي)، والتحوّلات في سوريا ولبنان. وهذا يعني أنّ أي اهتزاز في البيئة الإقليمية ينعكس مباشرةً على بنية الأمن الوطني للمملكة الأردنية سياسياً واجتماعياً واقتصادياً.

٢- أنّ القضية الفلسطينية بما فيها الحروب المتكرّرة على غزة وآخرها حرب ٢٠٢٣، تمثّل محوراً بنيوياً في تشكيل تصوّرات الدولة والمجتمع للأمن الوطني، فالمملكة الأردنية تجد نفسها بين التزامها التاريخي تجاه فلسطين من جهة، وضرورات التنسيق الأمني والدبلوماسي مع القوى الإقليمية والدولية من جهة أخرى، بما يفرض توازناً دقيقاً وحساساً في السياسات الرسمية.

٣- أنّ الأزمة السورية شكّلت نقطة تحوّل في معادلة الأمن الوطني الأردني، بفعل تدفق اللاجئين وما صاحب ذلك من ضغوط اقتصادية وخدمية واجتماعية، وقد تعاملت الدولة مع هذه التحديات بمنطق إدارة المخاطر والحدّ من آثارها السلبية على التماسك الاجتماعي، من دون امتلاك هوامش واسعة لمعالجة الجذور البنيوية للأزمة.

٤- أنّ السياسة الأمنية الأردنية كثيراً ما اتسمت بطابعٍ تفاعلي-إجرائي، يُركّز على احتواء الأزمات وامتصاص الصدمات أكثر مما يُركّز على معالجة الأسباب العميقة المسببة للتهديدات الأمنية، مثل الاختلال التنموي، والبطالة، وتفاوت الفرص، وضعف المشاركة السياسية. ويمثّل ذلك أحد مواطن القصور التي تُبقي الأمن الوطني في حالة استنفار دائم.

٥- خلصت الدراسة إلى أنّ النظام السياسي الأردني يمتلك مرونة نوعاً ما للتكيف مع الضغوط الخارجية، إلا أنّ الحاجة إلى تطوير استراتيجيات أكثر شمولاً أصبحت ضرورة ملحة في ظل تزايد التحديات التي تواجه الأمن الوطني ولاسيما كل ما يتعلق بتهديد الأمن غير المتماثل.

## قائمة المصادر:

### أولاً: المصادر العربية:

#### أ- الكتب العربية والمترجمة:

- ١- احمد عبد الرحيم مصطفى، بريطانيا وفلسطين ١٩٤٥-١٩٤٩: دراسة وثائقية، ط١، (القاهرة، دار الشروق، ١٩٨٦)
- ٢- بورجو أوزجيليك، الهجمات (الاسرائيلية) على سوريا تهدد استقرار الأردن، ترجمة صفا مهدي عسكر، (العراق، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ٢٠٢٥).
- ٣- رينو جيراد، حرب (اسرائيل) الضائعة ضد حزب الله، (لبنان، دار الخيال، ٢٠١٠).
- ٤- سمير قصير، حرب لبنان من الشقاق الوطني الى النزاع الاقليمي (١٩٧٥-١٩٨٢)، ط١، (بيروت، دار النهار للنشر، ٢٠٠٧).
- ٥- صلاح الدين البحيري، الأردن: دراسة جغرافية، ط٢، (عمان، منشورات لجنة تاريخ الأردن، ١٩٩٤).
- ٦- عبد الله الاشعل، كامب ديفيد: العلاقات المصرية (الاسرائيلية)، (القاهرة، مكتبة جزيرة الورد، ٢٠١٠).
- ٧- مهند مصطفى، بنيامين نتنياهو: إعادة إنتاج المشروع الصهيوني ضمن منظومة صراع الحضارات، ط٢، (تركيا، مركز رواية للتنمية السياسية، ٢٠١٩).
- ٨- مسعود اسد الليهي، الاسلاميون في مجتمع تعددي: حزب الله في لبنان انموذجا، ترجمة: دلال عباس، ط١، (بيروت، الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٤).

#### ب- الاطروحات والرسائل العلمية:

- ١- ابراهيم عبد القادر محمد، التحديات الداخلية والخارجية المؤثرة على الأمن الوطني الأردني، رسالة ماجستير، كلية الاداب والعلوم، (جامعة الشرق الاوسط، ٢٠١٣).
- ٢- زيد صلاح سلامة المشاقبة، المبادرات الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية وأثرها على العلاقات الأمريكية-الأردنية، رسالة ماجستير، (كلية بيت الحكمة للعلوم السياسية والدراسات الدولية، جامعة آل البيت، الأردن، ٢٠٢٢).
- ٣- محمد سهيل علي ابو شنب، الابعاد الجيوسياسية للخطة (الاسرائيلي)ة لضم غور الأردن، رسالة ماجستير، (كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ٢٠٢٢).

#### ج- المجلات والصحف:

- ١- انور سعيد الحيدري، «التحول الديمقراطي في العالم العربي: قراءة في الفكر (الاسرائيلي)»، المجلة السياسية والدولية، العدد(٣٢)، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، العراق، ٢٠١٦.
- ٢- أيهم السهلي، «سيرة حرب: العدوان (الاسرائيلي) على لبنان ٢٠٢٣-٢٠٢٤»، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد(١٤١)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ٢٠٢٥.
- ٣- اسعد طارش عبد الرضا، «العلاقة بين التعاقب على السلطة والاستقرار السياسي: دراسة حالة العراق»، مجلة العلوم السياسية، العدد(٦٨)، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، العراق، ٢٠٢٤، ص٧٣.
- ٤- دينا هاتف مكي، «العلاقات العراقية الأردنية بعد عام ٢٠٠٣»، مجلة تكريت للعلوم السياسية، العدد(٧)، كلية العلوم السياسية، جامعة تكريت، العراق، ٢٠١٦.
- ٥- سداد مولود سبع، «مشكلة الأمن والاستقرار السياسي في العراق بعد العام ٢٠٠٣»، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، ٢٠١٥.

- ٦- عبد العليم محمد، «اتفاقيات ابراهام والنموذج الجديد للتطبيع: قراءة تحليلية»، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد (١٤٠)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ٢٠٢٤.
- ٧- علي ياسين عبد الله، «خريطة الصراع والسيطرة في سوريا حتى عام ٢٠١٩»، مجلة العلوم القانونية والسياسية، العدد (٢)، كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة ديالى، ٢٠٢٠.
- ٨- عمر جمعة عمران، «أثر النزاعات الداخلية على مستقبل الدولة في المنطقة العربية»، مجلة قضايا سياسية، العدد (٣٥)، كلية العلوم السياسية، جامعة النهريين، العراق، ٢٠١٤.
- ٩- محمد حسن، عبد الرحمن عبد العال خليفة، ياسمين احمد اسماعيل، «المدخل الصراعى لدور (إسرائيل) الاقليمي (الاستخدام العسكري للقوة في حالات غزة، لبنان، سوريا)، مجلة كلية السياسة والاقتصاد، العدد (٢٣)، جامعة بني سويف، مصر، ٢٠٢٤.
- ١٠- ناجي محمد الهتاش، الربيع العربي ومستقبل الصراع العربي (الإسرائيلي)، مجلة تكريت للعلوم السياسية، العدد (١)، كلية العلوم السياسية، جامعة تكريت، ٢٠١٤.
- ١٢- نادية فاضل عباس فضلي، الاصلاح السياسي في الاردن: دوافع التغيير، المرصد الدولي، العدد (٢٣)، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، العراق، ٢٠١٢.
- د- التقارير:**
- ١- تداعيات اغتيال حسن نصر الله ومستقبل الصراع في الشرق الاوسط، تقدير موقف، المعهد الدولي للدراسات الايرانية، الرياض، ٢٠٢٤.
- ٢- اغتيال اسماعيل هنية في طهران: الدوافع والرسائل والتداعيات، تقدير موقف، المعهد الدولي للدراسات الايرانية، ٢٠٢٤.
- ٣- خلفيات الموقف الأردني من العدوان (الإسرائيلي) على غزة ومحدداته، تقدير موقف، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ٢٠٢٣.
- ٤- لاري هاناوور وآخرون، مصالح (إسرائيل) وخياراتها في سوريا، منظور تحليلي، مركز سياسات الاستخبارات، مؤسسة راند، ٢٠١٦.
- ٥- سارة شكر احمد، أحداث الساحل السوري تداعيات الجوار والأردنية القومي العراقي، تقدير موقف، مركز البيان للدراسات والتخطيط، العراق، ٢٠٢٤.
- هـ- المواقع الالكترونية:**
- ١- طارق ديلواني، الأردن قلق من تسلل شعارات حزب الله الى اراضيه، ٨/١٠/٢٠٢٤، متاح على الرابط الالكتروني: <https://www.independentarabia.com>
- ٢- عبد الله الجبور، الأردن وحرب (إسرائيل) على غزة: تحولات في الخطاب السياسي، ١٧/٩/٢٠٢٣، متاح على الرابط الالكتروني <https://carnegieendowment.org>
- ٣- فرح ابو عيادة، الأردن ومصادر المياه المشتركة في جنوب سوريا: ابعاد وتطورات الوجود العسكري (الإسرائيلي)، معهد السياسة والمجتمع، ١٣/٢/٢٠٢٥، متاح على الرابط الالكتروني: <https://politicsociety.org>
- ٤- ليث الجنيدي، توسيع (إسرائيل) حربها الى لبنان: اي تأثيرات على الأردن؟، ١/١٠/٢٠٢٤، متاح على الرابط الالكتروني: <https://www.aa.com.ir>

التحولات الإقليمية في الشرق الأوسط منذ عام 2023 و انعكاسها على مستقبل

## العلاقات المصرية- الإيرانية

أ.م.د علي حسين كاظم

الباحث حيدر صباح حسن

Hayder –org@iku.edu.iq

<https://doi.org/10.61884/hjs.v14i57.700>

### ملخص :

يهدف هذا البحث إلى فهم التحولات الإقليمية التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط منذ عام 2023 وذلك بالتوازي مع بداية مرحلة جديدة وقد تمثل ذلك من خلال المصالحة السعودية الإيرانية برعاية الصين لها في عام 2023 ولم تقف عند هذا الحد هذه التحولات حيث ترافق ذلك مع تصاعد الصراع الفلسطيني (الإسرائيلي) مجدداً عقب هجوم 7 تشرين الأول والعدوان (الإسرائيلي) على قطاع غزة كما شكل صعود أدوار القوى الدولية مثل الصين وروسيا فضلاً عن تأثير التوترات الجيوسياسية في الملاحة الدولية للبحر الأحمر وإن هذه التحولات والتغيرات قد تركت انعكاساتها على إعادة النظر بمستقبل العلاقات المصرية الإيرانية من جديد.

الكلمات المفتاحية: الشرق الأوسط، التحولات الإقليمية، المصالحة السعودية – الإيرانية، العلاقات المصرية – الإيرانية، 7 أكتوبر 2023، القوى الدولية، البحر الأحمر.

## Regional Transformations in the Middle East since 2023 and Their Impact on the Future of Egyptian–Iranian Relations

Researcher :Hayder Sabah Hassan

Asst .Prof .Dr :.Ali Hussein Kazem

Hayder \_org@iku.edu.iq

### ABSTRACT:

This study aims to analyze the regional transformations that the Middle East has experienced since 2023, coinciding with the beginning of a new phase. These transformations are exemplified by the Saudi–Iranian

reconciliation under Chinese mediation in 2023. The shifts, however, did not stop there, as they were accompanied by a resurgence of the Palestinian-Israeli conflict following the October 7 attack and the subsequent Israeli aggression on the Gaza Strip. Additionally, the period witnessed the rising influence of global powers such as China and Russia, alongside, as well as the geopolitical tensions affecting international navigation in the Red Sea. These developments have left significant implications for re-evaluating the future of Egyptian-Iranian relations.

**KEYWORDS:** Middle East ,regional transformations ,Saudi-Iranian Reconciliation ,Egyptian-Iranian relations ;October ,2023 ,7 global powers ,Red Sea.

### المقدمة:

تمثل حالة التغير والتبدل سمة أساسية من سمات العلوم السياسية بشكل عام والدراسات الدولية بشكل خاص وعليه فقد أسهمت مجموعة من التحولات الإقليمية التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط منذ عام ٢٠٢٣ في أحداث تحولات في خارطة المصالح مما قد يمثل انطلاقة جديدة لحدوث تغيرات قد تنعكس على طبيعة مستقبل العلاقات المصرية الإيرانية خصوصاً بعد التقارب السعودي الإيراني عام ٢٠٢٣ بما في ذلك مآلات هجوم ٧ من أكتوبر وما رافقها من عدوان (إسرائيلي) على قطاع غزة فضلاً عن التوترات الجيوسياسية في البحر الأحمر واليمن وسوريا والذي أنعكس على إعادة ترتيب توازنات المنطقة من جديد ومنها طبيعة الحال مصر وإيران والتي قد تؤدي إلى إعادة النظر في السياسات والتوجهات الإقليمية لكلا القوتين الإقليميتين المركزيتين في منطقة الشرق الأوسط بما قد يؤدي لتعزيز آفاق مستقبل العلاقات بين البلدين.

### أهمية البحث:

يسلط هذا البحث الضوء على دراسة الأحداث التي شهدتها المنطقة من عام ٢٠٢٣ وكيف من الممكن أن تنعكس على المسارات المستقبلية لطبيعة العلاقات المصرية الإيرانية باعتبارهما من أبرز الدول المؤثرة على المستوى الإقليمي.

### اشكالية البحث:

تدور اشكالية البحث حول سؤال مركزي يقرن بالتحولات الإقليمية التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط منذ عام ٢٠٢٣ وكيف ستنعكس في رسم مستقبل العلاقات المصرية الإيرانية سلباً أو إيجاباً.

### فرضية البحث:

ينطلق البحث من الفرضية الآتية: إن مجموعة الأحداث التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط منذ عام ٢٠٢٣ ستساهم في إعادة رسم خارطة المصالح الإقليمية والذي بدوره سيشكل عنصراً أساسياً في تحديد المسارات المستقبلية للعلاقات المصرية الإيرانية.

### هيكلية البحث:

وعليه تم تقسيم البحث إلى محورين رئيسة جاء المحور الأول التقارب السعودي الإيراني عام ٢٠٢٣ بينما خصص المحور الثاني تأثير التوترات الأمنية في البحر الأحمر على العلاقات المصرية الإيرانية فضلاً عن مقدمة وخاتمة واستنتاجات.

## المحور الأول

### التقارب السعودي- الإيراني عام ٢٠٢٣

شهدت منطقة الشرق الأوسط خلال الفترة الأخيرة ديناميكيات إقليمية جديدة تمثلت بالأساس في تحول القوى الإقليمية من سياسة التنافس الحاد إلى خفض التصعيد وعقد المصالحات وذلك في ظل قناعتها بأن سياسات المنافسة الحادة لم تؤدِّ لانتصار أي من المحاور المتنافسة بل على العكس قد زادت من تعقيد أزمات المنطقة ولم تنعكس سلباً على العلاقات بين الدول الإقليم فحسب بل كان لها أيضاً انعكاساتها السلبية على أمن واستقرار المنطقة برمتها كما ارتأت القوى الإقليمية أن مصالحها الحيوية تقتضي تجاوز الخلافات وتصفير المشاكل البينية والبحث عن المصالح المشتركة والعمل على توفير بيئة أمنية مستقرة بهدف التفرغ لمواجهة التحديات الاقتصادية المتزايدة في ظل تفاعلات دولية جديدة تتمثل بالأساس في تراجع الدور الأمريكي في الشرق الأوسط وتنامي دور كل من الصين وروسيا.<sup>(١)</sup>

**قطعت المملكة العربية  
السعودية العلاقات مع إيران  
في عام 2016 على خلفية  
اقتحام سفارتها في طهران  
وذلك عقب التوتر الذي نشب  
بين البلدين عقب إعدام  
المملكة لرجل الدين الشيعي  
نمر باقر النمر**

قطعت المملكة العربية السعودية العلاقات مع إيران في عام ٢٠١٦ على خلفية اقتحام سفارتها في طهران وذلك عقب التوتر الذي نشب بين البلدين عقب إعدام المملكة لرجل الدين الشيعي نمر باقر النمر وقد أعلن البلدين في مطلع آذار/مارس ٢٠٢٣ الاتفاق على إعادة العلاقات الدبلوماسية المقطوعة منذ عام ٢٠١٦ حيث جرى ذلك بعد محادثات في الصين

(١) سامية بيبرس، المصالحات الإقليمية: هل تتجه لحل الصراعات وتغيير التوازنات ام لتهدئة الاوضاع، (مجلة شؤون عربية، جامعة الدول العربية، العدد ١٩٤، مصر، ٢٠٢٣)، ص ٢٩.

تمخضت عن إعلان الدول الثلاث بتوصل الطرفين إلى اتفاق يتضمن الموافقة على استئناف العلاقات الدبلوماسية بينهما وإعادة فتح سفارتهما وأن الاتفاق جاء استجابةً لمبادرة من الرئيس الصيني تشي جين بينغ وبدعم من الصين لتطوير علاقات حسن الجوار فضلاً عن

ذلك تأكيد البلدين على احترام سيادة الدول وعدم التدخل في شؤونها الداخلية،<sup>(١)</sup> وبالرغم من أنّ الجانبين أجريا حوارات ومفاوضات متعددة خلال سنتي ٢٠٢١ و ٢٠٢٢ في العاصمة العراقية بغداد والعاصمة العُمانية مسقط فيما جاء الاتفاق السعودي الإيراني في العاصمة بكين فقد كان هذا الاتفاق مفاجئاً للعديد من الفواعل السياسية في المنطقة وجاء الاتفاق بلا مقدمات واضحة وترجيح ما إذا كان التقارب

**تسعى السعودية من وراء هذا الاتفاق إلى تعزيز الاستقرار في المنطقة في ظل مقاربتها الواسعة لإعادة هيكلة الاقتصاد السعودي وإطلاق حملة مشاريع تنموية واسعة والتركيز على تحقيق التنمية الداخلية**

بين الطرفين يعبر عن «انفتاح تكتيكي» مؤقت ومحدود في العلاقة بين الجانبين أم إنه «تقارب إستراتيجي» بعيد المدى ستكون له تداعيات مهمة على العلاقات الثنائية وعلى الكثير من الملفات السياسية في المنطقة<sup>(٢)</sup> ومما لاشك فيه كان لهذا الاتفاق العديد من الدوافع والمصالح التي سوف تتحقق للطرفين السعودي والإيراني.

#### ١- الدوافع السعودية من التقارب:

كان الحافز السعودي من وراء عقد هذا الاتفاق مع الجانب الإيراني الكثير من المتغيرات الإقليمية والدولية يمكن إجمالها على النحو الآتي:<sup>(٣)</sup>

أ- تخلي إدارة الرئيس الأمريكي السابق جو بايدن عن الاندفاع نحو الشرق الأوسط والتي كانت قائمة على تقليل الوجود العسكري المباشر إلى الحد الأدنى وتوجيه الاهتمام الإستراتيجي لواشنطن نحو آسيا والباسيفيك وهذا ما قاد دول المنطقة في التعاطي مع هذه التوجهات من خلال العمل على تصفير مشاكلها الخارجية لذلك أدركت المملكة العربية السعودية بضرورة عدم الاعتماد على الحليف الأمريكي حصراً والعمل على تنويع الشركاء والحلفاء وهو ما أدى في

(١) لقمان عمر محمود النعيمي، محمد عبد الرحمن يونس العبيدي، الاتفاق السعودي- الإيراني عام ٢٠٢٣ وانعكاساته على منطقة الشرق الأوسط، (مجلة دراسات إقليمية، جامعة الموصل مجلد ١٨، العدد ٦١، العراق، تموز ٢٠٢٤)، ص ١٣.

(٢) آفاق التقارب السعودي الإيراني والانعكاسات المتوقعة على القضية الفلسطينية، (مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت، نيسان / أبريل ٢٠٢٣)، ص ٢.

(٣) محمد بدرى عيد، "استئناف العلاقات السعودية - الإيرانية السياق الحاكم والتداعيات الاستراتيجية"، (مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت، تقدير موقف، العدد ١٣، الكويت، مارس ٢٠٢٣ م)، ص ١٩.

نهاية المطاف إلى استئناف العلاقات مع إيران.

ب- تسعى السعودية من وراء هذا الاتفاق إلى تعزيز الاستقرار في المنطقة في ظل مقاربتها الواسعة لإعادة هيكلة الاقتصاد السعودي وإطلاق حملة مشاريع تنموية واسعة والتركيز على تحقيق التنمية الداخلية وتعزيز الرؤية الطموحة للملكة من خلال إطلاق مبادرة عام ٢٠٣٠ الاقتصادية في تحقيق التنمية الشاملة والمستدامة.

ج- فضلاً عن ذلك إذ من المتوقع يسهم هذا الاتفاق في تقليص حدة الاشتباك غير المباشر مع إيران في عدد من الساحات الإقليمية وفي مقدمتها اليمن الذي يشهد منذ أكثر من عام هدنة بين السعودية وجماعة أنصار الله الحوثيين في حين ستعزز العلاقة مع إيران

إلى توسيع الهدنة ومن المحتمل الانتقال بها لمرحلة جديدة في طريق إنهاء الحرب وإطلاق مسار موسع لحل سياسي للأزمة اليمنية ويأتي قرار وقف الحرب في اليمن مصلحة للسعودية كما يمثل مصلحة لإيران لأجل تخفيف حدة الضغوط على حلفائها الحوثيين.<sup>(١)</sup>

٢- الدوافع الإيرانية من التقارب:

لقد أدركت إيران خطورة الأوضاع الداخلية والإقليمية

والدولية المحيطة بها فضلاً عن الظروف الاقتصادية الصعبة التي تمر بها والعزلة الدولية المفروضة عليها والتي أجبرتها على إبرام هذا الاتفاق مع المملكة العربية السعودية فكانت هناك مجموعة من الدوافع والضغوط وعلى النحو الآتي:

أ- تعتقد إيران أنّ الاتفاق مع السعودية سيسهم في كسر العزلة الدولية التي تحاول الولايات المتحدة الأمريكية فرضها عليها وفي ظل تعثر العودة للاتفاق النووي مع مجموعة الخمسة زائد واحد وفرض مزيد من العقوبات الاقتصادية، فضلاً عن تصاعد الاحتجاجات الداخلية التي شهدتها إيران في نهاية عام ٢٠٢٢ عقب مقتل الفتاة الكردية مهسا أميني وتصاعد موجة الاضطرابات الداخلية المطالبة بأسقاط النظام، علاوةً على الاتهامات الغربية لإيران في دعم روسيا في حربها على أوكرانيا وليأتي الاتفاق من أجل تخفيف الضغوط الداخلية والخارجية على إيران.<sup>(٢)</sup>

(١) خيام محمد الزعبي، عودة العلاقات الإيرانية السعودية: السياق والتداعيات، مجلة مدارات إيرانية، (المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية- المانيا - برلين، العدد ٢٠، المجلد ٦، يونيو - المانيا - برلين، حزيران ٢٠٢٣م)، ص ٢٠٧-٢٠٨.

(٢) خيام محمد الزعبي، (مصدر سبق ذكره)، ص ٢٠٨.

ب- كما ترى إيران بأن أحد دوافعها لاسيما على المستوى الداخلي أيضاً هو الخروج من الضغوطات الاقتصادية التي أصبحت تمثل عبئاً ثقيلاً على الهيكل الاقتصادي الإيراني والتي أثرت بشكل كبير على معدلات نمو الناتج المحلي الإجمالي للبلاد فضلاً عن انهيار العملة وازدياد التضخم.

ج- كما تبرز رغبة إيران بوقف مسار التطبيع مع (إسرائيل) وتقليل دورها في المنطقة على اعتبار أن السعودية تعد طرفاً فاعلاً في الشرق الأوسط وتمتلك علاقات واسعة ووطيدة مع الدول العربية والإسلامية ولذلك فإن أي محاولات في تطبيع العلاقات (الإسرائيلية) - السعودية سوف يكون له تأثير على دول عربية أخرى وقد تتجه في ذات المسار السعودي ومن الممكن أن يؤثر على الوضع الإقليمي لإيران نتيجة القرب الجغرافي والحدودي لتلك الدول في حال تطبيعها العلاقات مع (إسرائيل) وتشكيل تحالف دفاعي تكون أحد أعضائه (إسرائيل) بالتأكيد سيخلق تهديدات أمنية لإيران وسيؤدي لعزلة نسبية لها في المنطقة وقد يقوض علاقاتها مع دول الجوار ويغير موازين القوى في المنطقة لذلك فإن التقارب مع السعودية سيؤدي في إيقاف مسار التطبيع السعودي والدول العربية الأخرى مع (إسرائيل) كما سيوفر فرصاً لإيران في المجال الاقتصادي ستكون داعمة لإنقاذ الاقتصاد الإيراني المنهك<sup>(١)</sup>، علاوةً على ذلك ان التعاون بين البلدين من الممكن أن يضمن لهما سيطرة أوسع على أسعار النفط إذ يشكلان الأثنان معاً حوالي ٣٥,٥٪ من احتياطات أوبك النفطية، لذا يعد استقرار الأسعار أمراً مهماً وحيوياً لاقتصاد البلدين وعاملاً محفزاً للتعاون بينهما تجدر الإشارة بالنسبة لإيران تحديداً فإن الاستفادة الكاملة من هذه المصالحة يتطلب تخفيف العقوبات الغربية وهو ما يعني المضي قدماً في جهود إحياء الاتفاق النووي.<sup>(٢)</sup>

### ٣- انعكاسات التقارب السعودي - الإيراني على العلاقات المصرية - الإيرانية

لقد ولد التقارب الإيراني السعودي اثار مهمة في منطقة الشرق الأوسط و الخليج على وجه الخصوص حيث شكل هذا الاتفاق بداية لإنهاء الخصومة والقطيعة التي كانت قائمة بين الطرفين لسنوات ومع استئناف علاقاتهما الدبلوماسية لذا فإن هذه التسوية القت بظلالها حول إمكانية عودة العلاقات المصرية الإيرانية وذلك بعد أن شكل متغير أمن الخليج والصراع السعودي الإيراني بالوكالة في عدة دول عربية عامل تجاذب بينهما إذ مثل متغير الأمن في الخليج

(١) زيدون سلمان محمد، التقارب الإيراني - السعودي بعد عام ٢٠٢٣ وانعكاساته الإقليمية: العراق أنموذجاً، (المجلة العراقية للعلوم السياسية، العدد ١١، العراق، ٢٠٢٤)، ص ١٣٧.

(٢) لقمان عمر محمود النعيمي، محمد عبد الرحمن يونس العبيدي، (مصدر سبق ذكره)، ص ٣٢.

عقبة رئيسية في استعادة العلاقات المصرية الإيرانية خلال العقود السابقة ومع التحول نحو التهدئة والمصالحات التي جرت في المنطقة بات الطريق ممهداً أمام عودة استئناف العلاقات بين البلدين بشكل كامل وفي هذا السياق جاءت ردود الأفعال المصرية متباينة إزاء هذا الاتفاق من حيث رحبت وزارة الخارجية المصرية بهذا الاتفاق عبر بيان لها ذكرت فيه من أنّ مصر تتابع باهتمام الاتفاق الذي تم بين الدولتين كما أعربت عن تطلعها بأن يسهم الاتفاق في تخفيف حدة التوتر في المنطقة وأن يعزز من دعائم الاستقرار والحفاظ على مقدرات الأمن القومي العربي وتطلعات شعوب المنطقة في الرخاء والتنمية.<sup>(١)</sup> «بينما جاء موقف الرئاسة بعد يوم من بيان الخارجية وكأنه استدرارك يحمل موقفاً أكثر تفصيلاً ووضوحاً ويشير إلى أهمية هذا الاتفاق والتطلع إلى دور إيجابي يحدثه إزاء سياسات إيران الإقليمية والدولية كما يثمن توجه السعودية ودورها ورغم الاختلاف في لهجة البيانين إلا أنّ الحذر حاضر في كليهما في رفض دور إيران الاقليمي، وهو ما يعبر عن مصالح مشتركة للقاهرة والرياض يرتبط جانب منه بأمن البحر الأحمر ومضيق باب المندب وأن كانت استجابة القاهرة الرسمية ترحب باستئناف العلاقات إلا أنّها حذرةً ولسان حالها تنتظر مدى التزام طهران بهذا الاتفاق كما تعود مخاوف القاهرة إلى أسباب ترتبط بالسياقات المحلية وارتباطات مصر في الساحتين الدولية والإقليمية بما في ذلك مشاغل أمنية واقتصادية إضافةً إلى أبعاد تاريخية»<sup>(٢)</sup> من جهته قال المتحدث باسم الخارجية الإيرانية ناصر كنعاني على هامش مؤتمر صحفي أن مصر دولة مهمة وإيران ومصر تقدران بعضهما بعضاً فالمنطقة بحاجة إلى القدرة الإيجابية والتآزر بين الجانبين كما أشار إلى المحادثات الثنائية التي جرت بينهما والتي استضافها العراق في إطار «قمة بغداد» التي عقدت في آذار عام ٢٠٢٣ حيث أُجريت حوارات قصيرة وإيجابية مع الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي لأننا نؤمن بضرورة اتخاذ خطوات جديدة لتحسين العلاقات بين البلدين مؤكداً أن «العلاقات السياسية بين الدول دائماً طريق ذو اتجاهين وعلينا أن نراها بطريقة ثنائية»<sup>(٣)</sup> وعليه يمكن القول: بأنّ الموقف المصري حتى الآن يمكن وصفه بالمتأني ولم يتم الإعلان عنهُ فسلوك إيران لا يبد من أن يوضع في موضع الاختبار حتى بعد اتفاقها مع السعودية وتقييم مدى

(١) "مصر توضح موقفها من اتفاق السعودية وإيران"، دبي الامارات العربية المتحدة، سي أن أن عربي، ١١ آذار/مارس ٢٠٢٣، متاح على الرابط التالي: <https://arabic.cnn.com>، تاريخ دخول ٢٤/٢٥/٢٠٢٥.

(٢) عصام شعبان، "مصر والاتفاق السعودي الإيراني مواقف حذرة" ميدل إيست نيوز بالعربي، ١٠/٤/٢٠٢٣، متاح على الرابط التالي: <https://mdeast.news/ar>، تاريخ دخول ٢٥/٢/٢٠٢٥.

(٣) عبد الكريم سليم، "الى اين تتجه العلاقات المصرية الايرانية عقب تقارب طهران والرياض" العربي الجديد - القاهرة، ١٤ مارس ٢٠٢٣، متاح: <https://www.alaraby.co.uk>، تاريخ دخول ٢٥/٢/٢٠٢٥.

استعدادها في تغيير سلوكها باتجاه يرضي السعودية والمساهمة في حل الأزمات وفي حال التأكد من حسن نوايا يجب أن تطلب مصر مساعدة إيران لها في تحقيق الاستقرار في المنطقة فضلاً عن اتخاذ خطوات إيجابية في الملف الفلسطيني فلا تدعم التصعيد بأي شكل من الأشكال فكلما كان التغيير في السلوك الإيراني إيجابياً وفق الرؤية المصرية قد تتطور العلاقات والعكس صحيح.<sup>(١)</sup> وبطبيعة الحال هناك اعتقاد سائد بأنّ مصر لا تريد تطوير علاقاتها مع إيران لكي لا تستفز السعودية وقد حصلت صحيفة العرب على معلومات من مصدر مصري مطلع تؤكد فيه أن مصر تدير علاقاتها مع إيران بدقة وبعيداً عن تأثيرات المحدد السعودي سلباً أو إيجاباً كما أن الاعتبارات المصرية بشأن إيران مختلفة عن السعودية وأن بعض التقاطعات إن حدثت لا يعني إتّها مرهونة بما يحدث من تقدم أو تعثر مع الرياض واستدرك المصدر قائلاً: إن التأثير إن وجد؛ فهو معنوي أو رمزي بحكم العلاقات الإستراتيجية بين مصر والسعودية والتي مهما شابهها التوتر لن تؤدي لارتدادات عكسية يمكن تضرر بأمن المملكة وفي ظل تفاهات سابقة وتحسن لاف في العلاقات لم تقدم القاهرة على أي خطوة انفتاح نوعية تجاه طهران تستعيد بموجها العلاقات معها وتتجاوز مخاوف القاهرة من التطبيع مع إيران حدود السعودية والولايات المتحدة و(إسرائيل)، كما ينبغي الإشارة لتحفظ أجهزة الأمن المصرية تجاه إيران ولا تريد تطبيعاً قد يؤدي لتدفق ملايين الشيعة لمصر وبالرغم من العوائد الاقتصادية التي ستحقق من السياحة الدينية وتبرير الأمن إنّه لا يريد عبئاً إضافياً ولديه ما يكفي من التيارات المتشددة.<sup>(٢)</sup>

(١) "مؤشرات التقارب المصري الإيراني وأفاقه المختلفة" المركز الدولي للدراسات الاستراتيجية، الامارات أبوظبي، يوليو/ تموز، ٢٠٢٣، متاح على الرابط التالي: <https://icss.ac/articles/view/prospects-ot>، تاريخ الدخول ٢٠٢٥/٢/٢٧.

(٢) نقلاً عن: محمد أبو الفضل، عودة العلاقات بين مصر وإيران أبعد من السعودية، (جريدة العرب، لندن، السنة ٤٥، العدد ١٢٧١٤، الأربعاء، ٢٠٢٣/٣/١٥)، ص ٢.

## المحور الثاني

### التوترات الأمنية في البحر الأحمر وتداعياتها

#### على العلاقات المصرية - الإيرانية

مما لا شك فيه يتمتع البحر الأحمر بأهمية جيواستراتيجية كبيرة إذ يقع في قلب العالم ويربط بين القارات الكبرى آسيا وإفريقيا وأوروبا كما إنه يصل بين المحيط الهندي جنوباً والبحر الأبيض المتوسط شمالاً فضلاً عن ذلك يحتوي على معابر مهمة من ضمنها قناة السويس البوابة الشمالية للبحر الأبيض المتوسط ومضيق باب المندب البوابة الجنوبية لخليج عدن والمحيط الهندي وتطل عليه ثمانية دول: من جهة الشرق اليمن والسعودية ومن جهة الشمال الأردن وفلسطين وشبه جزيرة سيناء المصرية ومن جهة الغرب مصر والسودان وإرتيريا وجيبوتي وللبحر الأحمر أهمية اقتصادية وعسكرية وأمنية كبيرة ويمر من خلاله أحد أكثر طرق الملاحة البحرية الدولية حيوية في العالم وهي قناة السويس وتشكل بعض دوله أهم المراكز العالمية لإنتاج النفط كما تمثل مضائقه وجزره نقاطاً إستراتيجية واقتصادية وأمنية غاية في الأهمية<sup>(١)</sup>. ويبلغ الطول الإجمالي لسواحل البحر الأحمر قرابة «٣٠٦٩» ميلاً بحرياً وبخصوص التبادل التجاري إذ يُشكل قرابة ١٢٪ من حجم التجارة الدولية البحرية التي تمر عبره، علاوةً على ذلك يمر من خلاله قرابة ٤٠٪ من قيمة التبادل التجاري بين آسيا وأوروبا وقد شهدت هذه المنطقة سابقاً العديد من الصراعات الإقليمية بحكم أنها منطقة لوجستية تستثمر فيها العديد من الدول خاصةً مصر والسعودية<sup>(٢)</sup>، وبعد هجوم ٧ من تشرين الأول ٢٠٢٣ ورد فعل (إسرائيل) الانتقامي بالغايات الجوية على المدنيين العزل فضلاً عن قصف المستشفيات ودور العبادة والمناطق السكنية المأهولة بالسكان والتي خلفت ردود أفعال من جانب الفواعل من غير الدول وعلى وجه الخصوص الفصائل التي ترتبط بالحرس الثوري الإيراني والمدعومة من جانب إيران وكانت أولى ردّات الفعل من جهة حزب الله اللبناني وأيضاً ردّة فعل منظمة من جانب الحوثيين على السفن التي تنقل السلع والبضائع إلى (إسرائيل) مما جعل من منطقة البحر الأحمر منطقة تشكل مصدر تهديد وخطر فعلي للملاحة والأمن البحري وتداعيات ذلك

(١) عباس محمد شراقي، تحديات القرن الأفريقي والبحر الأحمر: المخاطر وكيفية المواجهة، "مخاوف من استهداف كابلات الاتصالات في باب المندب ما يعطل اقتصاد العالم" (مجلة "أراء حول الخليج" / مركز الخليج للأبحاث، مدينة جدة - المملكة العربية السعودية، العدد ١٩٥، مارس/٢٤، ص ٣٥

(٢) زينة مالك عريبي، دخول البحر الأحمر لدائرة الصراع الفلسطيني مع الكيان الصهيوني، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ٣ كانون الثاني/ ٢٠٢٤، ص ٤-٣، متاح على الرابط التالي: <https://www.hcrsiraq.net/4280/2024/01/03>، تاريخ الدخول ٢٠٢٥/٤/٥.

على الاقتصاد العالمي و خلفت أزمة البحر الأحمر زيادة مضاعفة في تكاليف الشحن.<sup>(١)</sup>، وهذا الصدد شرعت التهديدات المباشرة للحوثيين على السفن التجارية في ٩ تشرين الثاني ٢٠٢٣ وقد كان في مقدمتها احتجاز السفينة التجارية «كلاكسي ليدر» وذلك خلال إبحارها قبالة سواحل محافظة الحديدة المحاذية للبحر الأحمر كانت قادمة من تركيا وعليه يبدو أن مشاركة رجل اعمال (إسرائيلي) في ملكيتها كانت السبب وراء احتجازها مع افرادها وحتى ٢٢ كانون الثاني ٢٠٢٤ وصل عدد الهجمات على السفن ٣١ هجمة مستخدمة أكثر من مائة صاروخ وطائرة مسيرة هجومية.<sup>(٢)</sup>، وفي تطور نوعي فقد شن الحوثيون في ١٠ كانون الثاني من نفس العام أكبر هجوم في البحر الأحمر وذلك في محاولة لاستهداف المدمرة البريطانية «أتش ام اس دايموند» التي ساهمت في دعم العمليات العسكرية (الإسرائيلية) على قطاع غزة<sup>(٣)</sup>، الجدير بالذكر وخلال كانون الأول ٢٠٢٣ أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية بالتنسيق مع حلفائها الغربيين عن إطلاق مبادرة تحالف جديد تحت شعار «حارس الازدهار» من أجل ضمان حرية الملاحة والأمن في البحر الأحمر وذلك في إطار التصدي للهجمات التي تشنها جماعة أنصار الله الحوثيين في منطقة مضيق باب المندب لاستهداف السفن الصهيونية والغربية المهددة لامن المنطقة<sup>(٤)</sup>، في المقابل تشير تقارير صحفية الى أنّ الاضرار الاقتصادية التي لحقت (بإسرائيل) من جراء الهجمات الحوثية أقل تأثيراً مقارنة بخطر الأضرار التي تنعكس على مصر وقد أوردت صحيفة (إسرائيل هيوم) إذ ستضرر مصر بشدة نتيجة تعليق حركة المرور في قناة السويس وبإغلاق حركة المرور في البحر الأحمر سوف يضع مصر فضلاً عن الأردن في حصار بحري كامل وأدى تزايد تهديد الحوثيين لحركة النقل في البحر الأحمر بإحداث هزة في سوق النقل البحري العالمي تجدر الإشارة إذ يمر من خلال هذا الممر أكثر من ثلث تجارة العالم لحاويات الشحن فضلاً عن ما يقرب ربع تجارة العالم البحرية من النفط تمر عبر مضيق باب المندب وقناة السويس<sup>(٥)</sup>، وفي

(١) سمير نصرت توفيق، السياسة الأميركية تجاه التهديدات الامنية في منطقة البحر الاحمر "تحالف حارس الازدهار انموذجاً"، (مجلة قضايا سياسية، جامعة النهدين، المجلد ٢٠٢٤، العدد ٧٦، العراق، ٢٠٢٤/٣/٣١)، ص ٥١

(٢) علي الذهب، انخراط الحوثيين في حرب غزة وتداعياته على امن البحر الاحمر وعملية السلام في اليمن، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، تقييم حالة، ٢٨ كانون الثاني/يناير، ٢٠٢٤، ص ١، على الرابط التالي: <https://www.dohainstitute.org/ar/>، تاريخ دخول ٢٠٢٥/٤/٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢

(٤) نجلاء مرعي، التغلغل الإيراني في القرن الإفريقي والبحر الاحمر ومالاته على الامن الإقليمي، مركز أبعاد للدراسات الاستراتيجية/ تقرير تحليلي، حزيران/ يونيو، ٢٠٢٤، ص ١٥، متاح على الرابط التالي: <https://di-mensionscenter.net/ar>، تاريخ الدخول ٢٠٢٥/٤/١٠.

(٥) «مصر و إيران تبحثان إعادة العلاقات في ذروة التصعيد الحوثي في البحر الاحمر»، (جريدة العرب، لندن، السنة ٤٦ العدد ١٢٩٩٣، الاحد ٢٤/١٢/٢٠٢٣)، ص ٣.

إطار احتواء تداعيات الصراع الدائر في البحر الأحمر والحيولة دون توسعه إلى حرب إقليمية شاملة لذلك بذلت مصر جهود حثيثة لأجل حث الأطراف الإقليمية والدولية المعنية بالصراع الجاري في البحر الأحمر بسبب انعكاسات هذه التوترات على الأمن القومي المصري فتعددت الاتصالات واللقاءات مع إيران بوصفها حليف رئيس وداعم لجماعة الحوثيين وفي هذا السياق التقى وزير الخارجية البلدين على هامش اجتماعات مجلس حقوق الإنسان في مدينة جنيف السويسرية كما ناقش الطرفين مسار العلاقات الثنائية وتطورات أزمة غزة وقد شهدت تلك الفترة عدداً من اللقاءات الرسمية بين مسؤولين كبار من الجانبين أبرزهم لقاء الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي مع نظيره الرئيس الإيراني الراحل إبراهيم رئيسي كما أكد سامح شكرى لنظيره الإيراني على أن تعقد أزمات الإقليم قد يلقي بظلاله على حالة الاستقرار لجميع شعوب

**بذلت مصر جهود حثيثة لأجل حث الأطراف الإقليمية والدولية المعنية بالصراع الجاري في البحر الأحمر بسبب انعكاسات هذه التوترات على الأمن القومي المصري**

المنطقة كما نقل أيضاً قلق مصر البالغ من اتساع التصعيد جنوب البحر الأحمر، إذ أوضح إنّه ترتب على ذلك تهديد حركة الملاحة الدولية في باب المندب وقناة السويس والتي تُعد أحد أبرز ممرات الملاحة الدولية والتي تشكل أهمية جيوسياسية وجيواقتصادية لمصر والمنطقة والعالم وعلى نحو غير مسبوق والضرر المباشر لمصالح عدد كبير من الدول ومن ضمنها مصر ما يستلزم تعاون جميع دول الإقليم في دعم

الاستقرار والسلام حسب بيان الخارجية المصرية<sup>(١)</sup> وفي سياق متصل أشار وزير الخارجية المصري بدر عبد العاطي من أن هجمات الحوثيين على السفن التجارية التي تمر عبر باب المندب وجنوب البحر الأحمر وقناة السويس والتي كبدت الاقتصاد المصري خسائر بالغة حيث أدت إلى تأثر إيرادات قناة السويس وذلك نتيجة هجمات الحوثيين ومؤكداً تعرض القناة لخسائر قرابة ٦ مليارات دولار تجدر الإشارة إلى أن إيرادات قناة السويس تصل لنحو ١٠ مليار دولار سنوياً وبهذه الهجمات فقدت مصر قرابة ٤٠٪ من عوائد الملاحة البحرية الدولية في مياه البحر الأحمر<sup>(٢)</sup>، تأسيساً على ما تقدم من المرجح أن تلقي هذه التداعيات خصوصاً في ظل التطورات الأمنية السائدة في البحر الأحمر وذلك نتيجة التأثير السلبي على العوائد والإيرادات المالية للملاحة في المياه الإقليمية بالبحر الأحمر ومضيق باب المندب وقناة السويس الحيوية ذات التأثير الحيوي والاستراتيجي الكبير لمصر وبالتالي يمكن أن تترتب القاهرة في اتخاذ قرار

(١) أسامة السعيد، "مصر تنقل لإيران قلقها من التصعيد في البحر الأحمر" صحيفة الشرق الأوسط، ٢٧ فبراير، ٢٠٢٤، متاح على الرابط التالي: <https://aawsat.com>، تاريخ دخول ٢٠٢٥/٤/١٢.

(٢) وزير الخارجية المصري: هجمات الحوثيين كبدت اقتصادنا خسائر بالمليارات، صحيفة الأيام/ عدن، ٢ نوفمبر ٢٠٢٤، عبر الرابط: <https://www.alayyam.info/news>، تاريخ الدخول ٢٠٢٥/٤/١٣.

عودة العلاقات مع طهران في الوقت الحالي خصوصاً مع تصاعد وتيرة هجمات الحوثيين على السفن التجارية في البحر الأحمر نتيجة الأهمية الجيوسياسية لهذه القناة، حيث تشكل هذه القناة بالنسبة لمصر مسألة أمن قومي بالغ الخطورة مما يضع الدولة المصرية على المحك في حال ما إذا تعرضت هذه القناة لتهديدات ومخاطر أمنية قد تهدد أمنها القومي.

**الخاتمة والاستنتاجات:**

تبين من خلال هذا البحث توضيح أثر التحولات الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط والتي مثلت في بروز تفاعلات جديدة عبر خفض التصعيد نتيجة التحديات المشتركة فبعد المصالحة السعودية الإيرانية ثم شكّل هجوم ٧ أكتوبر ٢٠٢٣ والذي مثل صدمة كبيرة لمنطقة الشرق الأوسط برمتها فضلاً عن التوترات الأمنية في البحر الأحمر والتي انعكست سلباً على دول المطلة عليه ومصر بشكل خاص وأمام كل هذه التحديات مما قد يؤدي إلى إعادة تقييم آفاق مستقبل العلاقات المصرية الإيرانية و حصول انفراجة تتيح تطبيع العلاقات الدبلوماسية المقطوعة بينهما بينما تظل التحديات الأمنية والسياسية عقبة رئيسية أمام تطبيع العلاقات الكاملة بين البلدين وعليه يبدو إنّ السيناريو الأكثر واقعية على المدى المنظور استمرار العلاقات المحدودة والتعاون في المجالات الأمنية والاقتصادية وبعض الجولات الدبلوماسية المتقطعة دون حصول تطبيع شامل.

#### الاستنتاجات:

- ١- التحولات الإقليمية شكلت فرصة حقيقية أمام عودة تطبيع العلاقات المصرية الإيرانية خاصة بعد عودة العلاقات الدبلوماسية بين السعودية وإيران بعد أن كانت عقبة رئيسية أمام تحسن العلاقات بين مصر وإيران باستمرار.
- ٢- على الرغم من ذلك ما يزال الموقف المصري تجاه إيران متأثراً بقوة مع دول الخليج بشكل عام والسعودية بشكل خاص ما يجعل مصر حذرة ومتحفظة من أي خطوة للتقارب مع إيران قد تؤثر على تحالفاتها مع الخليج.
- ٣- شكّل هجوم ٧ تشرين الأول والعدوان (الإسرائيلي) على غزة فرصة سانحة من أجل التفاهم والتنسيق لغرض تقريب وجهات النظر بين البلدين مما قد تفضي نحو مزيد من التقارب بينهما.
- ٤- أدى التصعيد الأمني وما رافقها من عمليات عسكرية في مضيق باب المندب والبحر الأحمر إلى إحباط خطوات التقارب الكاملة بين الجانبين لما لقناة السويس من تأثير اقتصادي ذو أهمية بالغ الحساسية والتعقيد للجانب المصري.

## قائمة المصادر

### أولاً: المصادر العربية:

#### أ- المجالات والصحف:

- ١- لقمان عمر محمود النعيمي، محمد عبد الرحمن يونس العبيدي، الاتفاق السعودي- الإيراني عام ٢٠٢٣ وانعكاساته على منطقة الشرق الأوسط، مجلة دراسات إقليمية، جامعة الموصل مجلد ١٨، العدد ٦١، العراق، تموز ٢٠٢٤.
- ٢- سامية بيبرس، المصالحات الإقليمية: هل تتجه لحل الصراعات وتغيير التوازنات أم لتهدئة الأوضاع، مجلة شؤون عربية، جامعة الدول العربية، العدد ١٩٤، مصر، ٢٠٢٣.
- ٣- سمير نصرت توفيق، السياسة الأميركية تجاه التهديدات الأمنية في منطقة البحر الأحمر "تحالف حارس الازدهار انموذجاً"، مجلة قضايا سياسية، جامعة النهريين، المجلد ٢٠٢٤، العدد ٧٦، العراق، ٢٠٢٤/٣/٣١.
- ٤- عباس محمد شرقي، تحديات القرن الأفريقي والبحر الأحمر: المخاطر وكيفية المواجهة، "مخاوف من استهداف كابلات الاتصالات في باب المندب ما يعطل اقتصاد العالم" مجلة "آراء حول الخليج" / مركز الخليج للأبحاث، مدينة جدة - المملكة العربية السعودية، العدد ١٩٥، مارس/٢٠٢٤.
- ٥- خيام محمد الزعي، عودة العلاقات الإيرانية السعودية: السياق والتداعيات، مجلة مدارات إيرانية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية- المانيا - برلين، العدد ٢٠، المجلد ٦، يونيو - المانيا - برلين، حزيران ٢٠٢٣ م.
- ٦- زيدون سلمان محمد، التقارب الإيراني - السعودي بعد عام ٢٠٢٣ وانعكاساته الإقليمية: العراق أنموذجاً، المجلة العراقية للعلوم السياسية، العدد ١١، العراق، ٢٠٢٤.

#### ب- المواقع الإلكترونية:

- ١- عبد الكريم سليم، «إلى أين تتجه العلاقات المصرية الإيرانية عقب تقارب طهران والرياض» العربي الجديد - القاهرة، ١٤ مارس ٢٠٢٣، متاح: <https://www.alaraby.co.uk/>، تاريخ دخول ٢٥/٢/٢٥.
- ٢- عصام شعبان، «مصر والاتفاق السعودي الإيراني مواقف حذرة» ميدل ايست نيوز بالعربي، ١٠/٤/٢٠٢٣، متاح على الرابط التالي: <https://mdeast.news/ar/>، تاريخ دخول ٢٥/٢/٢٥.
- ٣- علي الذهب، انخراط الحوثيين في حرب غزة وتداعياته على أمن البحر الأحمر وعملية السلام في اليمن، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، تقييم حالة، ٢٨ كانون الثاني/ يناير، ٢٠٢٤، ص ١، على الرابط التالي: <https://www.dohainstitute.org/>، تاريخ دخول ٢٥/٤/٧.

- ٤- محمد بدري عيد، «استئناف العلاقات السعودية – الإيرانية السياق الحاكم والتداعيات الاستراتيجية»، مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت، تقدير موقف، العدد ١٣، الكويت، مارس ٢٠٢٣ م، ص ١٩
- ٥- نجلاء مرعي، التغلغل الإيراني في القرن الإفريقي والبحر الأحمر ومالاته على الأمن الإقليمي، مركز أبعاد للدراسات الاستراتيجية/ تقرير تحليلي، حزيران/ يونيو، ٢٠٢٤، ص ١٥، متاح على الرابط التالي: <https://dimensionscenter.net/ar/>، تاريخ الدخول ٢٠٢٥/٤/١٠.
- ٦- نقلاً عن: محمد أبو الفضل، عودة العلاقات بين مصر وإيران أبعد من السعودية، جريدة العرب، لندن، السنة ٤٥، العدد ١٢٧١٤، الأربعاء، ٢٠٢٣/٣/١٥، ص ٢.
- ٧- وزير الخارجية المصري: هجمات الحوثيين كبدت اقتصادنا خسائر بالمليارات، صحيفة الأيام / عدن، ٢ نوفمبر ٢٠٢٤، عبر الرابط - <https://www.alayyam.info/news>، تاريخ الدخول ٢٠٢٥/٤/١٣.
- ٨- "مصر توضح موقفها من اتفاق السعودية وإيران"، دبي الامارات العربية المتحدة، سي أن أن عربي، ١١ اذار/مارس ٢٠٢٣، متاح على الرابط التالي: <https://arabic.cnn.com>، تاريخ دخول ٢٠٢٥/٢/٢٤.
- ٩- "مؤشرات التقارب المصري الإيراني وآفاقه المختلفة" المركز الدولي للدراسات الاستراتيجية، الامارات أبوظبي، يوليو/ تموز، ٢٠٢٣، متاح على الرابط التالي: <https://icss.ae/articles/view/prospects-ot>، تاريخ الدخول ٢٠٢٥/٢/٢٧.
- ١٠- مصرو إيران تبحثان إعادة العلاقات في ذروة التصعيد الحوثي في البحر الأحمر» جريدة العرب، لندن، السنة ٤٦ العدد ١٢٩٩٣، الأحد ٢٤/١٢/٢٠٢٣، ص ٣.
- ١١- أسامة السعيد، "مصر تنقل لإيران قلقها من التصعيد في البحر الأحمر" صحيفة الشرق الأوسط، ٢٧ فبراير، ٢٠٢٤، متاح على الرابط التالي: <https://aawsat.com>، تاريخ دخول ٢٠٢٥/٤/١٢.
- ١٢- آفاق التقارب السعودي الإيراني والانعكاسات المتوقعة على القضية الفلسطينية، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات – بيروت، نيسان / أبريل ٢٠٢٣.
- ١٣- جمال نصار، جمال نصار، تطور العلاقات المصرية – الإيرانية ومآلاتها بعد الاتفاق النووي، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة – قطر ٢٠١٥. ص ٦ متاح عبر الرابط التالي: <https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2015/09> تاريخ الدخول ٢٠٢٣/٩/٢٩
- ١٤- زينة مالك عريبي، دخول البحر الأحمر لدائرة الصراع الفلسطيني مع الكيان الصهيوني، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ٣ كانون الثاني/ ٢٠٢٤، ص ٣-٤، متاح على الرابط التالي: <https://www.hcrsiraq.net/4280/2024/01/03/>، تاريخ الدخول ٢٠٢٥/٤/٥.

## التنافس الصيني الامريكي على منطقة الشرق الاوسط

م.د هبة شهاب احمد

قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية

مركز دراسات البصرة والخليج العربي – جامعة البصرة

hiba.ahmed@uobasrah.edu.iq

<https://doi.org/10.61884/hjs.v14i57.701>

### ملخص :

يهدف هذا البحث الى التعرف على اهمية منطقة الشرق الأوسط في التوازنات الجيوسياسية أو الاقتصادية بين كل من الصين والولايات المتحدة الأمريكية، لاسيما وان الساحة الدولية شهدت العديد من حالات التنافس بين هاتين القوتين الدولتين، وذلك من اجل تحقيق مصالحهم واهدافهم في منطقة الشرق الاوسط، نظراً لما تمتلكه من موارد وثروات مختلفة. والتي كانت بمثابة الدافع لكلا الدولتين في زيادة نفوذهما في هذه المنطقة، والتي من المتوقع أن تشهد تحركاتهما بعض التغيير، والذي يتمثل بتبني سياسات وتوجهات جديدة او بناء تحالفات قد تلقي بظلالها على كل من الصين والولايات المتحدة الامريكية في المشاركة وبصورة كبيرة في قضايا منطقه الشرق الاوسط وتطوراتها مستقبلاً.

الكلمات المفتاحية: التنافس، الصين، الولايات المتحدة الأمريكية، الشرق الاوسط.

## U.S.–China Competition in the Middle East

Dr. Hiba Shehab Ahmed

Department of Political and Strategic Studies

Center for Basra and Arabian gulf Studies - University of  
Basra

hiba.ahmed@uobasrah.edu.iq

**ABSTRACT:**

This research aims to identify the importance of the Middle East region in the geopolitical or economic balances between China and the United States of America, especially since the international arena has witnessed many cases of competition between these two powerful countries, in order to achieve their interests and goals in the region. The Middle East, given its diverse resources and wealth, has been a driving force behind both countries' efforts to increase their influence in the region. It is expected that their actions will witness some change, represented by the adoption of new policies and approaches or the building of alliances that could influence both China and the United States' significant participation in the Middle East's affairs and future developments.

**KEYWORDS:** Competition, China, USA, Middle East.

**المقدمة:**

تُعدّ منطقة الشرق الأوسط من أكثر الأقاليم أهمية في النظام الدولي، نظراً لموقعها الجغرافي الاستراتيجي، وإشرافها على ممرات بحرية حيوية، فضلاً عن غناها بالموارد الطبيعية وفي مقدمتها النفط والغاز. وقد أسهم تداخل المصالح المتعارضة للقوى الكبرى والعظمى في تحويل المنطقة إلى محور رئيسي للتنافس الدولي. وفي هذا السياق، شهدت منطقة الشرق الأوسط خلال السنوات الأخيرة تصاعداً في حدة التنافس الصيني-الأمريكي، حيث تسعى كلتا القوتين إلى تعزيز نفوذها وفق مقاربات واستراتيجيات مختلفة.

اذ تعتمد الصين في انخراطها الإقليمي على مقارنة تقوم على التنمية الشاملة وتعزيز التعاون الاقتصادي، بما يهدف إلى بناء علاقات قائمة على المصالح المتبادلة والتفاهم المشترك. في المقابل، تتمتع الولايات المتحدة بنفوذ تاريخي راسخ في المنطقة، مدعوماً بحضور عسكري وأمني ممتد لعقود، وبشبكة واسعة من العلاقات العسكرية والاستخباراتية مع دول الشرق الأوسط.

**اهمية البحث:**

تتمثل أهمية البحث في التعرف على الأهمية الجيوسياسية لمنطقة الشرق الأوسط فضلاً عن التعرف على طبيعة التنافس الدولي لا سيما ظاهرة التنافس المهيمنة على العلاقة بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية في نطاق تعاملها مع مصالحها بالشرق الأوسط سواء سابقاً او حالياً.

### اشكالية البحث:

تتمثل اشكالية البحث في سؤال جوهري هو: ما هو تأثير منطقة الشرق الاوسط على القوى الدولية المتمثلة بالصين والولايات المتحدة الامريكية؟

### فرضية البحث:

يوجد اثر للتنافس الصيني الامريكي في مشاركة اوسع للقوتين الدولتين في قضايا منطقة الشرق الاوسط المتجددة والمعقدة، وان تشهد تحركاتهما في هذه المنطقة بعض التغيير والذي قد يتمثل بتبني سياسيات وتوجهات جديدة، او بناء تحالفات متعددة.

### منهجية البحث:

تعتمد منهجية البحث على منهجين رئيسيين: المدخل التاريخي، الذي يوظف دراسة الأحداث الماضية لفهم الحاضر، والمنهج الوصفي التحليلي، الذي يُستخدم لتحليل البيئة الاستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط، وتحديد مقومات القوة ونقاط الضعف، فضلاً عن دراسة التحولات التي طرأت على سياسات الولايات المتحدة الأمريكية والصين في المنطقة في ضوء التنافس القائم بينهما.

## المحور الاول

### مفهوم الشرق الاوسط واهميته الجيوستراتيجية

تباينت الآراء حول وضع تعريف محدد لمنطقة الشرق الأوسط، إذ ارتبطت أغلب التعريفات بالرؤى الإقليمية والدولية التي تعكس الأهمية السياسية والاقتصادية للمنطقة.<sup>(١)</sup> يمكن القول بأن مفهوم الشرق الاوسط يرجع في جذوره الى مطلع القرن العشرين، إذ ظهر في الأدبيات والكتابات الغربية، حيث استخدمه الضابط البريطاني توماس جوردن قبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى، كما وظّفه الجنرال الأمريكي ألفريد ماهان عام ١٩٠٢ في أحد مقالاته للإشارة إلى منطقة الخليج العربي ومحيطها، وذلك في إطار المصالح الاستراتيجية البريطانية السائدة في المنطقة آنذاك.<sup>(٢)</sup>

بعد ذلك، كثر استخدام هذا المفهوم مع نهاية الحرب العالمية الأولى، ولا سيما في أعقاب اتفاقية سايكس-بيكو بين بريطانيا وفرنسا. كما أسهم «مجلد الشرق الأوسط» الصادر سنوياً في لندن في ترسيخ هذا المفهوم، إذ حدّد النطاق الجغرافي للإقليم ليشمل شبه الجزيرة العربية ومصر والسودان والعراق وبلاد الشام وتركيا وإيران وقبرص.<sup>(٣)</sup>

ثم اتسعت تلك الجغرافية لاسيما اثناء فترة الحرب العالمية الثانية لتضم بخلاف ما سبق مناطق اوسع تشمل الإقليم الممتد من جنوب آسيا إلى شمال إفريقيا، فيما حل تدريجياً مفهوم الشرق الاوسط محل مفاهيم سابقة مثل «الشرق الأدنى» و«الشرق الأقصى». ومع قيام (اسرائيل) عام ١٩٤٨، تم التركيز على هذا المفهوم كأداة تحليلية وحضارية للمنطقة، في إطار رؤى مرتبطة بمراكز خارج الإقليم، لا سيما في السياق الغربي الذي كانت الولايات المتحدة تمثله كقطب رئيسي<sup>(٤)</sup>

وبذلك، يمكن القول ان مصطلح الشرق الأوسط مصطلحاً سياسياً وجغرافياً واسعاً يصعب تحديد حدوده بدقة، نظراً لأهميته الاقتصادية والبشرية والجيوستراتيجية، ما جعله

(١) ايلاف نوفل احمد العكيدي، الأهمية الجيوستراتيجية لمنطقة الشرق الاوسط وأثرها على العلاقات الروسية - الإيرانية، (عمان: دار الراية للنشر والتوزيع، ٢٠١٥)، ص ١٤.

(٢) عباس عبد الله مهدي، الشرق الاوسط في التوازن الجيوستراتيجي والاقتصادي بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية، المجلة العراقية للعلوم السياسية، السنة الخامسة، العدد (١٠)، (العراق، ٢٠٢٤)، ص ٤٢٨.

(٣) نقلاً عن: ليلي مدني، الأهمية الجيوستراتيجية لمنطقة الشرق الاوسط في مؤلف: الثقل الآسيوي في السياسة الدولية: محددات القوة الآسيوية، (برلين: المركز العربي الديمقراطي، ٢٠١٨م)، ص ٢٢-٢٣.

(٤) ابتسام حاتم علوان، التنافس في منطقة الشرق الاوسط وأثره على توازن القوى، المجلة السياسية الدولية، العدد (٥٩)، (العراق ٢٠٢٠م)، ص ٢٦.

منطقة محورية وذات تأثير كبير واضطراب مستمر في السياسة والنظام الدوليين<sup>(١)</sup> لذلك، فان ايجاد تعريف محدد ودقيق لهذه المنطقة هو مهمة معقدة، نظراً لتباين وجهات النظر بين الحكومات والمنظمات الدولية والباحثين، غير أن هناك إجماعاً على أهميته الاستراتيجية، لاحتوائه على مناطق جغرافية وممرات بحرية حيوية تشمل الخليج العربي، وقناة السويس، ومضائق هرمز وباب المندب وتيران<sup>(٢)</sup>

لا بد لنا من القول يان منطقة الشرق الأوسط لها مقومات عديدة جعلتها على مدار التاريخ محط انظار القوى الكبرى، وهذا ما اشار اليه (بروس جوتز)، مدير برنامج السياسة الخارجية في معهد بروكينغز، خلال مناقشة مع ١٠ خبراء حول صراع المحاور الجيوبوليتية مقابل القوى الإقليمية في المنطقة<sup>(٣)</sup>، لاسيما وأن منطقة الشرق الاوسط تتمتع بأهمية جيوبوليتيكية استراتيجية نظراً لموقعها عند ملتقى القارات الثلاث (آسيا وأفريقيا وأوروبا)، وسيطرتها على ممرات بحرية حيوية مثل قناة السويس والدرديل وباب المندب ومضيق هرمز، إضافة إلى ثروتها النفطية والغازية، ما جعلها محور اهتمام الدول المنافسة على موارد الطاقة، كما يشير المفكر الأمريكي (نعوم تشومسكي) إلى أن الاهتمام الغربي بالمنطقة يرتبط أساساً بهذه الثروات<sup>(٤)</sup>

يمكن التوصل ومن خلال ما ذكر اعلاه، ان المنافسة على موارد الطاقة في منطقة الشرق الاوسط ناتجة عن عوامل عدة لعل اهمها:

١- خزنها لثلاثي الاحتياطي العالمي من النفط والغاز: حيث تمتلك منطقة الشرق الاوسط احتياطي يعد الاكبر في العالم اذ تمثل نسبة الاحتياطي للنفط والغاز فيها (٦٢٪) من الاحتياطي العالمي ككل، الأمر الذي جعل الدول الكبرى تسعى جاهدة

(١) ابتسام حاتم علوان، المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٢) علي مزاحم مجبل، الحرب الباردة وتداعيات التنافس على الشرق الاوسط، المجلة السياسية الدولية، العدد (٥٨)، (العراق، ٢٠١٩م)، ص ٣٢٤: كذلك ينظر: عباس عبد الله مهدي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٢٩.

(٣) طارق فهمي، تأثير التحولات الجيوسياسية في الشرق الأوسط على العلاقات الدولية، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة، ٢٤ شباط ٢٠٢١). شوهد بتاريخ ٢٥ اب ٢٠٢٥. مقالة متوفرة على الرابط الالكتروني: <https://www.siyassa.org.eg>

(٤) مؤيد حمزة عباس، الاستراتيجية الامريكية في منطقة الشرق الاوسط بعد ١١ ايلول ٢٠٠١، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، العراق، ٢٠١٢م، ص ٢٤: كذلك ينظر: ابتسام حاتم علوان، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧.

للسيطرة على تلك المناطق لوضع يدها على الثروة الاستراتيجية<sup>(١)</sup>.

٢- كما ان منطقة الشرق الاوسط تمثل المنطقة الواعدة للنفط الخام بالنسبة للعالم ككل، وهذه المكانة في ضل كميات الاحتياطي الكبير لهذه المنطقة من المعادن فضلاً عن قلة الكوارث الطبيعية التي تتمتع بها المنطقة وكذلك الاستثمارات النفطية الكبيرة فيها<sup>(٢)</sup>.

تعد دول الشرق الأوسط بمثابة اسواق كبيرة ومهمة للمنتجات والخدمات الامريكية والصينية، اذ تسعى كلتا الدولتين الى زيادة حصتها في اسواق المنطقة، عن طريق تقديم حوافز اقتصادية لجذب الاستثمارات والشركات الى المنطقة هذا من جانب، ومن جانب اخر تسعى كل من الولايات المتحدة والصين الى توسيع نفوذها السياسي في الشرق الاوسط حيث تقدم الدولتان مساعدات مالية وعسكرية لدول المنطقة، كما تسعى الدولتان الى التأثير على الراي العام في المنطقة من طريق الدبلوماسية العامة<sup>(٣)</sup>.

**تُعد دول الشرق الأوسط  
بمثابة اسواق كبيرة ومهمة  
للمنتجات والخدمات  
الامريكية والصينية، اذ  
تسعى كلتا الدولتين الى  
زيادة حصتها في اسواق  
المنطقة**

لكن، وعلى الرغم من المصالح المشتركة بين كلا من الولايات المتحدة والصين تجاه منطقه الشرق الاوسط، إلا أن اختلاف دوافع كل منهما يفضي إلى تنافس قد يعزز مستويات التوتر الإقليمي، مع ما يتيح في الوقت ذاته لدول المنطقة من فرص لاستقطاب الاستثمارات والمساعدات من كلا الجانبين<sup>(٤)</sup>.

(١) بان قدس يوسف، دعاء عبدالحسين رسن، اهمية الشرق الاوسط للصين: رؤية استراتيجية، المجلة السياسية الدولية، العدد (٦٠)، (العراق، ٢٠٢٤)، ص ٤٣٥.

(٢) ابتهام حاتم علوان، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧.

(٣) مثنى محمد عبيد، مدى اسهام التوجه الاستراتيجي الأمريكي في منطقة الشرق الاوسط في تطوير الصين، مجلة الجامعة العراقية، المجلد (٦٩)، العدد (١)، (بغداد، ٢٠٢٤ م)، ص ٢١٨.

(٤) هل تصبح الصين منافساً للنفوذ الأمريكي في الشرق الأوسط؟، قسم المتابعة الإعلامية في بي بي سي، مقال منشور على موقع بي بي سي عربية بتاريخ ٣٠/٣/٢٠٢١، شوهد بتاريخ ٤/٥/٢٠٢٥، متوفر على الرابط الإلكتروني: <https://www.bbc.com/arabic>

## المحور الثاني

### اهمية الشرق الاوسط في المدرك الاستراتيجي الصيني والامريكى

تُعدّ منطقة الشرق الأوسط فضاءً جيوسياسياً ذا أهمية استراتيجية عالية، لما تمتلكه من عمق تاريخي وحضاري، وموقع جغرافي يربط بين الشرق والغرب، فضلاً عن غناها بالموارد الطبيعية ولاسيما مصادر الطاقة، وأهميتها في التحكم بالممرات الملاحية الرئيسية للتجارة الدولية. كما تشهد المنطقة تبايناً في مستويات النمو الاقتصادي، مع تصاعد معدلات الدخل في بعض دولها وتحولها إلى مراكز جاذبة للاستثمار وتوظيف رؤوس الأموال، إلى جانب دخول بعضها مجال الصناعات العسكرية والدفاعية. وقد أسهمت هذه المقومات مجتمعة في جعل الشرق الأوسط إحدى الساحات المحورية للتنافس الجيوسياسي بين القوى الدولية الكبرى، ولاسيما بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين، بما يجعلها نموذجاً مصغراً لطبيعة هذا التنافس على المستوى الدولي<sup>(١)</sup>.

وعليه وانطلاقاً مما ذكر اعلاه بشأن أهمية الشرق الاوسط سوف نقسم هذا المحور الى:-

### الشرق الاوسط في المنظور الصيني

تعتمد سياسة الصين الخارجية على العديد من الركائز الأساسية والتي تأتي في مقدمتها ركيزة حماية استقلال البلاد وسيادتها والدفاع عن وحدة أراضيها، وذلك عن طريق العمل على خلق وتوفير ظروف دولية تتناسب مع الإصلاح الاقتصادي والانفتاح على دول العالم المختلفة لضمان وحماية الامن والسلم الدوليين. وعلى النحو الذي تحقق فيه الصين النمو المشترك بينها وبين دول العالم، وذلك عن طريق الالتزام بسياسة خارجية مستقلة قائمة على أساس عدم الانحياز للدول الكبرى او الاحلاف العسكرية، بالإضافة الى عدم الدخول في سباقات التسلح، والاهم من ذلك هو معارضة الصين لتزعة الهيمنة في السياسة الدولية<sup>(٢)</sup>.

(١) حارث قحطان عبد الله، « الاستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الاوسط مرحلة ما بعد احداث سبتمبر»، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية، العدد (٦)، (العراق، ٢٠١٠)، ص ٧٨.

(٢) عباس عبدالله مهدي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٣٥.

(\*) (استراتيجية التنين الحذر): هي اساليب الوصف الدقيق والحذر التي تتبعها الصين في تعاملاتها الدولية كونها قوة عالمية صاعدة، وقد اعتمدت الصين على هذه الاستراتيجية اتجاه دول منطقة الشرق الاوسط، حيث أظهرت الصين شعوراً عميقاً بالضعف في تعاملها مع دول المنطقة، إذ تسعى جاهدة لحماية مصالح متزايدة في هذه المنطقة وذلك من خلال الحرص على تجنب الانحياز الى اطراف النزاعات والخلافات، فضلاً عن ذلك فان الصين قلقة جدا ازاء التورط في منطقة ما او التقرب من اي دولة في المنطقة وذلك من اجل الحفاظ على علاقات تجارية ودية وروابط دبلوماسية وامنية عملية. للمزيد ينظر: يسر كافي احمد حنو، السياسة الخارجية الصينية اتجاه منطقة الشرق الاوسط، مجلة الشرائع للدراسات القانونية، المجلد (٤)، العدد (٢)، (بغداد، ٢٠٢٤م)، ص ٩٦٢.

اما عند الحديث عن الدور الذي لعبته السياسة الخارجية الصينية، يُلاحظ غياب استراتيجية شاملة ومعلنة تجاه المنطقة، باستثناء ما يُعرف باستراتيجية «التنين الحذر»\*. وفي هذا السياق، تفضل الصين انتهاج سياسة خارجية تقوم على الحذر والاحتياط، مع الحفاظ على علاقات متوازنة وجيدة مع مختلف دول الشرق الأوسط، مع الحرص على عدم الظهور بمظهر المتدخل في شؤونها الداخلية<sup>(١)</sup>. استناداً إلى ما سبق، يمكن الاستنتاج الى أن غياب استراتيجية صينية واضحة تجاه الشرق الأوسط يعود جزئياً إلى رغبة الفاعلين الإقليميين في إدارة التنافس الصيني-الأميركي بحذر، خشية ما قد يسببه من انقسامات إضافية في المنطقة<sup>(٢)</sup>.

تُعد المصالح الطاقوية في صدارة أولويات الصين في الشرق الأوسط، حيث تسعى إلى تأمين إمدادات مستقرة ومستدامة من الطاقة لتلبية متطلبات اقتصادها المتسارع النمو، في ظل اعتبار المنطقة مصدراً محورياً للنفط والغاز الطبيعي. ومن هذا المنطلق، تعمل الصين على توطيد شراكاتها الاستراتيجية مع دول المنطقة بما يضمن أمنها الطاقوي<sup>(٣)</sup>. ومع الصعود الاقتصادي الصيني حظيت المنطقة

**أن غياب استراتيجية صينية واضحة تجاه الشرق الأوسط يعود جزئياً إلى رغبة الفاعلين الإقليميين في إدارة التنافس الصيني-الأميركي بحذر، خشية ما قد يسببه من انقسامات إضافية في المنطقة**

\* (استراتيجية التنين الحذر): هي اساليب الوصف الدقيق والحذر التي تتبعها الصين في تعاملاتها الدولية كونها قوة عالمية صاعدة، وقد اعتمدت الصين على هذه الاستراتيجية اتجاه دول منطقة الشرق الاوسط، حيث أظهرت الصين شعوراً عميقاً بالضعف في تعاملها مع دول المنطقة، إذ تسعى جاهدة لحماية مصالح متزايدة في هذه المنطقة وذلك من خلال الحرص على تجنب الانحياز الى اطراف النزاعات والخلافات، فضلاً عن ذلك فان الصين قلقة جدا ازاء التورط في منطقة ما او التقرب من اي دولة في المنطقة وذلك من اجل الحفاظ على علاقات تجارية ودية وروابط دبلوماسية وامنية عملية. للمزيد ينظر: يسر كافي احمد حنو، السياسة الخارجية الصينية اتجاه منطقة الشرق الاوسط، مجلة الشرائع للدراسات القانونية، المجلد (٤)، العدد (٢)، (بغداد، ٢٠٢٤م، ص ٩٦٢).

(١) نقلاً عن: اندرو سكوبيل وعلي رضا نادر، الصين في الشرق الاوسط: التنين الحذر، (كاليفورنيا: مركز راند للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٦)، ص ٥-٦، كذلك ينظر: عباس عبدالله مهدي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٣٥.

(٢) فريدة العلي، السياسة الصينية في الشرق الأوسط بعد الثورات العربية، مجلة الاستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، المجلد(٢)، العدد(٩)، (الجزائر، ٢٠١٩) م، ص ٢٠٢؛ كذلك ينظر: عباس عبدالله مهدي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٣٥.

(٣) دعاء منعم ياسين، التنافس الاقتصادي الصيني - الأمريكي في منطقة الشرق الاوسط، مجلة دراسات دولية، العدد (٩٨)، (العراق، ٢٠٢٤) م، ص ٦٢٨.

باهتمام متزايد من قبل الحكومة الصينية والتي سعت بدورها الى اقامة علاقات اقتصادية وتنموية وتكنولوجية متينة يمكن وصفها بالمثالية مع الصين وذلك للاستفادة من امدادات الطاقة التي تعتمد عليها من الشرق الاوسط بما لا يقل عن ٦٠٪ لتحرك عجلة انتاجها الفائقة، كما ان الشرق الاوسط هو ركيزة جغرافية وقيمة وسوقية مهمة لمشروعات الربط الاقتصادي الصيني العملاقة على المستوى الدولي، وتحديداً مبادرة (الحزام والطريق) التي اطلقتها الصين عام ٢٠١٣م<sup>(١)</sup>.

تُعد الصين الشريك التجاري الأبرز لدول منطقة الشرق الأوسط، وتشكل علاقاتها الاقتصادية مع المنطقة المرحلة التمهيدية لطموحها نحو الهيمنة الاقتصادية على النظام الدولي، والتي تتبعها لاحقاً أبعاد سياسية، بهدف ترسيخ نموذج اقتصادي بديل عن النموذج الغربي، يُعزّز من خلال دعم عمليات التنمية في الدول المتعثرة مالياً عبر البنك الآسيوي للتنمية، الذي أصبح منافساً للبنك الدولي وصندوق النقد الدولي المسيطر عليهما من قبل الولايات المتحدة. وتُجسّد الشراكة الصينية-الإيرانية الأخيرة هذا التوجه بصورة عملية، فيما تسعى الصين إلى الحفاظ على وجود عسكري وأمني محدود لضمان حماية مشاريعها واستثماراتها ومواطنيها، فضلاً عن تأمين حركة التجارة عبر الممرات الاستراتيجية، ومن أبرزها مضيق هرمز وباب المندب<sup>(٢)</sup>.

وبالتالي يرتكز حضور الصين على الاقتصاد بالدرجة الاساس، لا سيما وان الصين استطاعت أن تطور علاقاتها مع دول المنطقة اقتصادياً. حتى اصبحت تعد اهم شريك اقتصادي لدول منطقة الشرق الاوسط لاسيما في مجال الطاقة، ففي عام ٢٠١٦ اعلنت الصين عن اهتمامها بالتجارة والاستثمار والطاقة في المنطقة، وقد شهدت الفترة من ٢٠١٥

(١) تسعى مبادرة «الحزام والطريق» إلى تعزيز النفوذ الاقتصادي والسياسي للصين على الصعيد العالمي، وذلك من خلال الحفاظ على أسواق التصدير القائمة وفتح أسواق جديدة، عبر بناء تحالفات تجارية استراتيجية تضمن استدامة مكانة الصين التجارية. وتشمل المبادرة ستة خطوط رئيسية، يمتد نصفها أو ينتهي على ضفاف البحر المتوسط، وتستهدف ربط شرق آسيا بأوروبا وتعميق الاعتماد المتبادل للدول على الاقتصاد الصيني. وتنطلق المبادرة من مبادئ الدبلوماسية المحيطية، وقد توسعت لاحقاً لتشمل معظم مناطق العالم، مع التركيز على تنسيق السياسات، وتصدير البنية التحتية، وتعزيز التجارة الحرة والتكامل المالي، فضلاً عن ترسيخ التعاون الإقليمي على أساس الاحترام والثقة المتبادلة والمساواة والمنفعة المشتركة. للمزيد ينظر: صفاء خليفة محمدين، الصين نحو تنافسية قطبية متعددة في القرن الحادي والعشرين: مبادرة الحزام والطريق انموذجاً (٢٠١٣-٢٠٢١م)، مجلة كلية السياسة والاقتصاد، العدد (١٣)، (الجزائر، ٢٠٢٢) م، ص ١٦٢؛ كذلك ينظر: دعاء منعم ياسين، مصدر سبق ذكره، ص ٦٣١-٦٣٢.

(٢) شذى زكي حسن، مصدر سبق ذكره، ص ٣٢.

الى ٢٠٢٠ م استثمارات صينية في الشرق الاوسط وشمال افريقيا بلغت حوالي ١٩٧ مليار دولار، حيث كان ٥٨٪ منها متعلقاً بالطاقة، بينما وصل حجم التبادل التجاري بين الصين ودول الشرق الاوسط ١٥١ مليار دولار خلال عام ٢٠٢٠ م، اي اكبر من التجارة مع الولايات المتحدة بالرغم من وجود ازمة كورونا وتداعياتها على التجارة عالميا وخاصة التجارة الصينية<sup>(١)</sup>. ان هذه الاستثمارات المذكورة يمكن عدها جزءاً من استراتيجية اوسع تهدف الى تعزيز النفوذ الجيو-اقتصادي للصين وتأمين مصادر الطاقة الضرورية لدعم نموها الاقتصادي المستمر.

في حين تشير البيانات الى ان الصين تعد أكبر مستورد للنفط في العالم وذلك ب واردات بلغت نحو ٤٣٩,٢ مليون طن في عام ٢٠٢٢ م، جاءت أكثر من نصف احتياجاتها من البترول من دول الخليج العربي وثلث احتياجاتها من الغاز من دولة قطر، مما يعكس اهمية الشرق الاوسط كشريك استراتيجي للصين في مجال الطاقة<sup>(٢)</sup>.

إلى جانب تأمين احتياجاتها الطاقوية، تعمل الصين على توسيع نفوذها الجغرافي من محيطها الإقليمي في شرق آسيا ودول المحيط الهادئ إلى بناء علاقات استراتيجية مع القوى الإقليمية والدولية الكبرى، مع الحرص على تحقيق توازن دقيق بين هذا التوسع وتعزيز الأمن الداخلي لدول منطقة الشرق الأوسط<sup>(٣)</sup>.

وفي هذا السياق، يمكن الاستشهاد بالعلاقات الصينية - الإيرانية كخير مثال عن الهدفين السابقين المتمثلين في مد النفوذ وتطوير العلاقات مع القوى الإقليمية، لاسيما وان هذه العلاقات تستخدم بطريقة أو بأخرى مبادرة مشروع الحزام والطريق الذي يمر بدوره عبر الاراضي الإيرانية، وفي نفس الوقت يخدم اهداف الصين في التواجد بمنطقة وسط آسيا قرب المصالح الهندية والروسية، الى جانب ذلك يعد وجودها بمثابة ملئ الفراغ بها بعد انسحاب

(١) محمد بن صقر السلي، التنافس الأمريكي - الصيني وانعكاساته على منطقة الشرق الأوسط، دراسة، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، (الرياض، ٢٠٢١) م، ص ٩.

(٢) دعاء منعم ياسين، مصدر سبق ذكره، ص ٦٢٨

(٣) نجحت الصين عبر تعزيز علاقاتها مع القوى الإقليمية والدولية في ضم ست دول شرق أوسطية فاعلة إلى مجموعة بريكس، حيث أعلن في قمة جوهانسبرغ ٢٠٢٣ قبول كل من السعودية والإمارات ومصر وإيران وإثيوبيا والأرجنتين كأعضاء دائمين. ومن المتوقع أن يسهم ذلك في تنوع احتياطياتها النقدية، بعد قرار المجموعة تشكيل مجموعة عمل لاعتماد عملة مشتركة بديلة عن الدولار، إلى جانب تحقيق مزايا اقتصادية وسياسية أخرى. للمزيد ينظر: أحمد السيد، فوائد متبادلة: المكاسب الجيوسياسية للبريكس والاعضاء الجدد، المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، القاهرة، ٢٤ أغسطس ٢٠٢٣، تاريخ المعاينة ٤ يونيو ٢٠٢٥. مقالة متوفرة على الرابط الالكتروني: <https://ecss.com/eg36259>

كذلك ينظر: دعاء منعم ياسين، مصدر سبق ذكره، ص ٦٢٩.

الولايات المتحدة من افغانستان<sup>(١)</sup>.

إلى جانب التوسع الاقتصادي، تسعى الصين لتعزيز شراكات عسكرية وتقنية في الشرق الأوسط عبر توريد الأسلحة والتقنيات الحديثة للفاعلين الإقليميين، ودعم البرامج النووية الباكستانية والإيرانية، بهدف خلق منافسين إقليميين للولايات المتحدة وضمان استمرار التفوق الاقتصادي والتنموي الصيني في المنطقة، وهو ما يتضح عند دراسة المنظور الأمريكي كمنافس للصين<sup>(٢)</sup> وهذا ما سنلاحظه اثناء محاولة التطرق الى المنظور الأمريكي كمنافس فعال للمنظور الصيني<sup>(٣)</sup>.

فالولايات المتحدة الأمريكية تحتفظ بوجود عسكري استراتيجي مهم في منطقة الشرق الأوسط، وذلك من اجل الحفاظ على مصالحها حيث تعتبر القواعد العسكرية والانتشار العسكري الأمريكي مظلة حماية للامن والاستقرار الاقليمي في الشرق الأوسط، وهذا ينطبق على التدخلات الأمريكية العسكرية في كل من العراق وافغانستان والتي تعد جزءاً من نظرية القوة الجغرافية للمفكر ماكيندر (Mackinder) والتي تربط السيطرة على قلب العالم اوراسيا من جهة، والسيطرة على العالم بأكمله من جهة اخرى في علاقة سببية حتمية، لاسيما وان الشرق الأوسط يعد نقطة الارتكاز للتحكم في اوراسيا ومنه على العالم اجمع وان هذه السيطرة ليست من الجانب السياسي والامني فحسب، وانما في الجانب الاقتصادي الطاقوي ايضا<sup>(٤)</sup>.

غير أن هذا الوضع تغير تدريجياً بمرور الوقت، إذ جاءت الاستراتيجية الأمريكية لعام ٢٠٢٢ خالية من إشارات صريحة إلى مركزية الشرق الأوسط في السياسة الخارجية، ولا سيما بعد التطور التكنولوجي في مجال التنقيب الذي أسهم في تحقيق شبه اكتفاء ذاتي من النفط الخام. ومع ذلك، لا يعني هذا التحول تجاهلاً أمريكياً كاملاً للمنطقة، نظراً لاستمرار الاعتبارات السياسية والمصالح الاستراتيجية المرتبطة بها<sup>(٥)</sup>، فهي تعد من اكبر الشركاء التجاريين والاستثماريين لكثير من دول الشرق الأوسط، حيث تأتي الولايات المتحدة في المرتبة السادسة ضمن أهم الشركاء لدول مجلس التعاون الخليجي خاصة في مجال التجارة وبقيمة ٥٥ مليون دولار، اذ تعتمد عليها منطقة الشرق الأوسط في توفير الخدمات والمنتجات عالية التقنية، كالمعدات الصناعية والطبية التكنولوجية والاستهلاكية والآلات ووسائل النقل وقطع

(١) عباس عبدالله مهدي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٣٥.

(٢) ابتسام حاتم علوان، مصدر سبق ذكره، ص ٣٣.

(٣) عباس عبد الله مهدي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٣٦.

(٤) علي مزاحم مجبل، مصدر سبق ذكره، ص ٣٢٨ - ٣٢٩.

(٥) عباس عبد الله مهدي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٣٨.

الغيار<sup>(١)</sup>، أما بالنسبة لدول مجلس التعاون الخليجي فيأتي ترتيبها بالنسبة للشراكة التجارية مع الولايات المتحدة ضمن أهم ١٤ شريكاً تجارياً عالمياً لها، اذ بلغ حجم التبادل التجاري بين الجانبين نحو ١١٣ مليار دولار عام ٢٠٢٠. كما وصلت الاستثمارات الأمريكية المباشرة في الشرق الأوسط إلى نحو ٧٥ مليار دولار خلال الفترة ٢٠٠٠-٢٠١٩، في مقابل استثمار دول المنطقة مئات المليارات من الدولارات من فوائدها السيادية داخل الولايات المتحدة. ويعكس ذلك عمق العلاقات مع حلفاء تقليديين يعتمدون على الدعم الأمريكي الدبلوماسي والعسكري والاقتصادي<sup>(٢)</sup>.

في المقابل، يتمثل الهدف الأساسي للولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط،

إلى جانب الاعتبارات الاقتصادية، في حماية مصالحها السياسية ومصالح حلفائها الإقليميين. اذ انه ووفقاً للرؤية الاستراتيجية الأمريكية تُعدّ المنطقة إحدى الساحات المحورية الغنية بالموارد الطاقوية، فضلاً عن كونها مجالاً حيوياً لتوازنات القوى الدولية الأمر الذي يجعلها محل تنافس متزايد ولا سيما في ظل تنامي النفوذ الروسي والصيني<sup>(٣)</sup>، وانطلاقاً من ذلك، تسعى الولايات المتحدة إلى ضمان

**يتمثل الهدف الأساسي للولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، إلى جانب الاعتبارات الاقتصادية، في حماية مصالحها السياسية ومصالح حلفائها الإقليميين**

استمرار حضورها ونفوذها في المنطقة، ومنع انتشار الأسلحة النووية لما قد يترتب عليه من اختلال في ميزان القوى الإقليمي وتهديد مباشر لأمن حليفها الاستراتيجي الرئيس (إسرائيل) حيث يُعدّ ضمان أمنها واستمرارها أحد المرتكزات الأساسية للاستراتيجية والأمن القومي الأمريكي<sup>(٤)</sup>، الأمر الذي يفسر افعال الأخيرة بعد غزوها للعراق حتى وان كان السلاح النووي ذريعة فقط لأشباع حاجاتها من النفط العراقي، اضافة الى قيامها بفرض العقوبات الاقتصادية

(١) شذى زكي حسن، مصدر سبق ذكره، ص ٣٠.

(٢) باتريك كلاوسون، سايمون هندرسون، سياسة الطاقة: أمريكا والشرق الأوسط في عصر الوفرة النفطية، تحليل السياسات، ٢٧ يوليو ٢٠١٦، تاريخ المعاينة ٢٢ أغسطس ٢٠٢٤، مقال متوفر على الرابط الإلكتروني: <https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/antshar-alslht>

كذلك ينظر: محمد بن صقر السلي، مصدر سبق ذكره، ص ٨.

(٣) فراس محمد احمد الجحيشي، التوازنات الاستراتيجية الجديدة في ضوء بيئة أمنية متغيرة، (الاردن: دار الاكاديميون للنشر والتوزيع، ٢٠١٥)، ص ٣٨.

(٤) ابتسام حاتم علوان، مصدر سبق ذكره، ص ٣٢.

على ايران والوصول الى درجة الانسحاب من اتفاق ١+٥ بعد تولي الرئيس ترامب السلطة اضافة الى ذلك دعم المشروع الديمقراطي التركي، والترويج له كنموذج اسلامي يتعايش مع قيم الليبرالية الديمقراطية الأمريكية على عكس النظام الاسلامي في ايران. كما انها استمرت في محاربة الارهاب خاصة بعد دخول تنظيم داعش الارهابي في حرب مع النظامين السوري السابق والعراقي بدءاً من العام ٢٠١٤ م.<sup>(١)</sup>

استنتاجاً لكل ما ذكر، يمكن القول أن المصالح الأمريكية في الشرق الاوسط تتضمن عدة جوانب استراتيجية، لعل أهمها<sup>(٢)</sup>:

١- ضمان الامن والاستقرار: تسعى الولايات المتحدة للمحافظة على امن واستقرار

منطقة الشرق الاوسط وذلك عن طريق العمل وبكل جهد لمنع انهيار نظام الدولة في

المنطقة ومواجهة النفوذ المتزايد للمتطرفين فيها

٢- ضمان استمرار تدفق النفط وتأمين عبوره.

٣- مواجهة التحديات الاقليمية: وذلك عن طريق تعزيز الديمقراطية وعرقلة المشروع

الإسلامي الإيراني والذي تعتبره واشنطن تهديداً لمصالحها وللنظام الاقليمي.

٤- دعم الحلفاء: وذلك عن طريق الحفاظ على أمن (اسرائيل) والذي يعد الحليف

التقليدي الاول بالنسبة للولايات المتحدة، وتقديم الدعم العسكري والاقتصادي لها

في منطقة الشرق الاوسط.

٥- التعامل مع التحديات الدولية: مثل التغير المناخي والامن الاقليمي.

لكن، وبالرغم من المصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق

الاطوسط التي أشرنا إليها انفاً، الا ان اكتشاف مصدر رئيسي للنفط الصخري جعل اهمية الشرق

الاطوسط بالنسبة لها في تراجع تدريجي، الأمر الذي فسح المجال امام قوى اخرى في المنطقة

للظهور مثل الصين<sup>(٣)</sup>، الا ان الصين اعتمدت استراتيجيات اخرى لمنافسة الولايات المتحدة

الامريكية في المنطقة، وهو ما سنتطرق اليه في المطلب القادم.

(١) علي مزاحم مجبل، مصدر سبق ذكره، ص ٣٢٩-٣٢٠.

(٢) صمويل بيرغر، ستيفن هادلي، جيمس جيفري، دنيس روس، روبرت ساتلوف، العناصر الرئيسية لاستراتيجية أمريكية في الشرق الاوسط، مؤسسة واشنطن لسياسة الشرق الاذن، تحليل السياسات، مذكرات سياسية ٢٤، ٣٠ ابريل ٢٠١٥، مقالة شوهدت بتاريخ ٦ اب ٢٠٢٤ متوفرة على الرابط الالكتروني: <https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/antshar-alaslht>

(٣) دعاء منعم ياسين، مصدر سبق ذكره، ص ٦٣٠.

## المحور الثالث

## تداعيات التنافس الصيني - الأمريكي

## على منطقة الشرق الأوسط و آفاقها المستقبلية

تُعدّ منطقة الشرق الأوسط إحدى الساحات الرئيسة للتنافس الجيوسياسي والاقتصادي بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية، في ظل سعي كلٍ منهما إلى تعظيم مصالحه الاستراتيجية على المستويين السياسي والاقتصادي. ويأتي هذا التنافس متزامناً مع الصعود المتسارع للصين بوصفها قوة تعديلية تسعى إلى إعادة النظر في بنية النظام الدولي ومؤسساته ومعاييرها الحاكمة، الأمر الذي دفع الولايات المتحدة إلى إعادة تقييم استراتيجيتها العالمية، والانتقال تدريجياً من نهج الشراكة الاستراتيجية الذي ساد مرحلة ما بعد الحرب الباردة إلى نهج التنافس الاستراتيجي. وقد انعكس هذا التحول على الأنظمة الإقليمية، ولا سيما الشرق الأوسط الذي يحظى بأهمية خاصة لدى الطرفين، خاصة في ضوء إطلاق الصين مبادرة «الحزام والطريق» التي تمر مساراتها الحيوية عبر المنطقة. وفي هذا السياق، سعت الولايات المتحدة إلى حثّ الصين على عدم انتهاج سياسات من شأنها تهديد النظام الدولي القائم، والدعوة إلى الالتزام بإطار الشراكة بدلاً من المنافسة، وعدم السعي إلى الريادة الدولية. وهذا ما سنلاحظه في هذا المطلب بعد التطرق إلى أبرز تداعيات هذا التنافس.

## أ - تداعيات التنافس على منطقة الشرق الأوسط

مع سعيها لتصبح دولة متقدمة بحلول عام ٢٠٣٥ وقوة عظمى بحلول عام ٢٠٥٠، ستحاول الصين إعادة تشكيل النظام الدولي، وان مثل هكذا تحرك اجبر الولايات المتحدة على مراجعة سياستها تجاه الصين والتحول من الشراكة الاستراتيجية الى التنافس الاستراتيجي. ففي الأونة الاخيرة تحولت منطقة الشرق الأوسط الى ساحة منافسة صينية - امريكية جديدة، فالقوتان (الصين وأمريكا)، تنافسان في الشرق الأوسط ولكن باستراتيجيتين مختلفتين كلياً ولأهداف مختلفة<sup>(١)</sup>.

حيث تعتمد الولايات المتحدة على استراتيجية التحالفات الامنية والعسكرية من جانبها، تسعى الصين في إطار استراتيجيتها الدولية إلى تعزيز مكانة مجموعة «بريكس» عبر توسيع عضويتها، بهدف الحد من الهيمنة الأمريكية والغربية على الاقتصاد العالمي، ولا سيما في منطقة الشرق الأوسط، فضلاً عن الدفع نحو ترسيخ نظام دولي متعدد الأقطاب يحقق قدراً أكبر من التوازن في موازين القوى العالمية. وفي هذا السياق، توظّف الصين استثماراتها

(١) بان قدس يوسف، دعاء عبد الحسين رسن، مصدر سبق ذكره، ص ٤٢٤.

ومبادراتها الثنائية والإقليمية لتوسيع نطاق نفوذها الدولي، مع السعي إلى مواجهة محاولات احتواء صعودها، مستفيدة من التباينات والخلافات القائمة بين الغرب وكلاً من روسيا وإيران<sup>(١)</sup>، ويتم ذلك عن طريق لجوء الصين إلى استراتيجية تعتمد على تنمية شاملة، تهدف من خلالها إلى إيجاد أرضية من التعاون المشترك الذي يؤسس لعلاقات قوية تقود لحل النزاعات مبنية على أسس من المصالح المتبادلة والتفاهم المشترك<sup>(٢)</sup>.

لذلك ومن المتوقع أن تشهد الفترات القادمة بناء تحالفات ومحاور جديدة وستحاول كلا القوتين اتخاذ إجراءات معينة لصد القوى الأخرى والحد من اندفاعها، وهنا يتوقع أن يزداد ميل واشنطن لممارسة ضغوط سياسية ودبلوماسية رغبة منها في ردع الصين عن تهديد النظام الدولي أو الهيمنة عليه، وفرض قيود على تحولها إلى قوة مؤثرة، وذلك بهدف تقليص النمو الاقتصادي الصيني في منطقة الشرق الأوسط فضلاً عن إجراءات أخرى اتخذتها الولايات المتحدة تتضمن الاتي<sup>(٣)</sup>:

١- إعادة توازن القوى: من خلال نقل جزء من القدرات العسكرية الأمريكية إلى منطقة الشرق الأوسط لتعزيز النفوذ هناك.

٢- التفوق الاقتصادي والتكنولوجي: من خلال الاعتماد على القوة الاقتصادية والتطور العلمي والتقني للحفاظ على صدارة الولايات المتحدة.

٣- إدارة الصراعات الدولية: عن طريق توجيهه وأشعال بعض النزاعات وبما يخدم المصالح الأمريكية ويكرس هيمنتها العالمية أي بمعنى «حشد التحالفات لدعم الهيمنة الأمريكية».

وبالمقابل، ولمعادلة نقصها أمام الامكانيات الأمريكية، ولتحقيق نوع من التوازن وافراد مساحة لها للمنافسة تعمل الصين على محاور عدة، لعل أهمها<sup>(٤)</sup>:

١- تعزيز مكانتها الدولية والإقليمية، وذلك من خلال طمأننة الدول على الطابع السلمي لهوضها الاقتصادي.

٢- توسيع نفوذها وذلك عبر قيادة منظمات اقليمية بازره مثل «منظمة شنغهاي»

(١) مالات دولية، بريكس تتوسع لكن طريقها نحو قيادة النظام الدولي لا يزال ضائعاً، العدد (٤٤)، ٢٠٢٣، ص ٢-١.

(٢) بان قدس يوسف، دعاء عبد الحسين رسن، مصدر سبق ذكره، ص ٤٢٥.

(٣) جيمس مان شام، «التنافس الامريكى الصينى فى النظام الدولى: أفاق مستقبلية»، مجلة الشؤون الدولية، المجلد (٧٤)، العدد (٢)، كاليفورنيا، (٢٠٢٠)، ص ٢٨٧.

(٤) شذى زكى حسن، مصدر سبق ذكره، ص ٤١.

ومجموعة تكتل بريكس» وبما يمنحها ثقلاً مؤسسياً يوازي النفوذ الغربي.  
 ٣- الانتقال من مبدأ عدم التدخل في شؤون الدول الى انتهاج سياسة أكثر فاعلية، وذلك من خلال استثمار بعض النزاعات في الشرق الاوسط، واستخدام ادوات مثل حق النقض «الفيتو» في مجلس الامن لمواجهة قرارات دولية لا تنسجم مع مصالحها، فضلاً عن كسب مواقع في المنطقة مثلما حدث خلال الازمة السورية، وقد تخلق هذه الاوضاع فرصاً امام منطقة الشرق الاوسط وان كانت غير موحدة الا انها تعطي دولها حرية الاختيار الافضل لتأمين مصالحها. ويمكن تحديد هذه الفرص بالنقاط التالية<sup>(١)</sup>:

- أ- امكانية بناء توازن قوى جديد يكسر قيود الاحادية القطبية الراهنة.
  - ب- امكانية احتفاظ دول المنطقة بعلاقات متنوعة بين القوتين المتنافستين.
  - ج- ايجاد مشتري بديل لنفط الشرق الاوسط خاصة بعد تناقص اهمية نفط المنطقة بالنسبة للولايات المتحدة باعتمادها على النفط الاحفوري.
  - د- الاستفادة من موقف القوتين في تحقيق الاستقرار الاقليمي.
- انطلاقاً من كل ما ذكر، يمكن التوصل الى ان المنافسة ما بين الصين والولايات المتحدة والتي امتدت اثارها الى منطقة المشرق الأوسط بحكم موقعها الاستراتيجي واهميتها الاقتصادية والسياسية، تعد احد ابرز ملامح النظام الدولي في القرن الحادي والعشرين، ويرجع ذلك إلى وجود العديد من والتداعيات المهمة، لعل ابرزها:-

١- التداعيات الاقتصادية: تُمثل المصالح الاقتصادية لكلٍ من الصين والولايات المتحدة في الشرق الأوسط محوراً رئيسياً للتنافس بينهما، بما ينعكس على الأوضاع الاقتصادية والتنموية في دول المنطقة ومسار العلاقات الدولية إقليمياً ودولياً. وتُعدّ الأهمية الجيوستراتيجية الاستثنائية للشرق الأوسط عاملاً محورياً في تصاعد هذه المنافسة، حيث تسعى القوتان إلى تحقيق مصالحهما الاقتصادية عبر تأمين احتياجات الطاقة، وتوسيع الأسواق، وتعزيز الاستثمارات والتجارة.<sup>(٢)</sup>

٢- التداعيات السياسية والامنية: تتسم العلاقات الصينية-الأمريكية في الشرق الأوسط بتصاعد التنافس على النفوذ السياسي والأمني، بما ينعكس على مختلف

(١) لمزيد من التفاصيل يرجى مراجعة: ظفر عبد مطر التميمي، الاستراتيجية الصينية في الشرق الأوسط بين المتغيرات والثوابت، مجلة لاراك، المجلد (١٣)، العدد (١)، (العراق، ٢٠٢١) ص ٩٠-٩١، كذلك ينظر: شذى زكي حسن، مصدر سبق ذكره، ٤٢-٤٣.

(٢) مثنى محمد عبيد، مصدر سبق ذكره، ص ٢١٩-٢٢٠.

جوانب الحياة في المنطقة، في إطار سعي الطرفين إلى تحقيق مصالح جيوسياسية وجيوستراتيجية عبر تعزيز نفوذهما وإعادة تشكيل تحالفاتهما بما يتوافق مع أولوياتهما الاستراتيجية. ويقوم هذا التنافس على تبني سياسة «تنوع الشراكات» ودعم الحلفاء بوسائل مادية وغير مادية، ولا سيما في القضايا المرتبطة بالأمن والاستقرار ومكافحة الإرهاب، من خلال توظيف أدوات عسكرية ودبلوماسية وإعلامية تتيح التأثير في الرأي العام ومسارات التطورات الداخلية للدول<sup>(١)</sup>.

٣- التداخيات الفكرية: تتجلى التداخيات العسكرية للتنافس الصيني-الأمريكي في الشرق الأوسط من خلال اختلاف مقاربتهم الاستراتيجية، حيث تعتمد الولايات المتحدة على وجود عسكري مباشر واسع يشمل قواعد وتحالفات لضمان السيطرة على الأمن الإقليمي وحماية مصالحها الحيوية، بينما تركز الصين على تعزيز نفوذها بشكل غير مباشر عبر التعاون الدفاعي، تصدير التكنولوجيا العسكرية، وبناء شراكات أمنية، ليظهر التنافس العسكري في شكل مواجهة غير متكافئة: «حضور أمريكي مباشر مقابل صعود صيني حذر وتدريجي»<sup>(٢)</sup>.

نستنتج مما تقدم، ان منطقة الشرق الأوسط ذات أهمية جيوسياسية بالغة، ما جعلها محوراً للتنافس الصيني-الأمريكي، حيث انعكست تداخيات هذا التنافس على أوضاع المنطقة وموازن القوى العالمية المستقبلية. ومن ثم، يتطلب التعامل مع تحدياته إدارة فعالة تستثمر الفرص المتاحة لتعزيز السلام والاستقرار وتجنب صراعات قد تعقد المشهد الإقليمي<sup>(٣)</sup> وهو ما سيتم توضيحه من خلال أبرز السيناريوهات المستقبلية المتوقعة لهذا التنافس.

#### ب - مستقبل التنافس الصيني - الأمريكي وأثره على منطقة الشرق الأوسط

تتسم السياسات المتبعة في منطقة الشرق الأوسط بالتعقيد، لارتباطها بعوامل جيوسياسية وأمنية واقتصادية متداخلة. ففي حين تعتمد الولايات المتحدة على أدوات الضغط الأمني والوجود العسكري لتعزيز مصالحها الاقتصادية، تسعى الصين إلى ترسيخ نفوذها عبر مقارنة اقتصادية قائمة على الحياد، تتجسد في مبادرة «الحزام والطريق» من خلال

(١) حارث قحطان، الاستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط مرحلة ما بعد أحداث سبتمبر، مصدر سبق ذكره، ص ٣٤.

(2) J. Lau, The china-U.S .Trade war and Future Economic Relations), The Chinese university of Hong Kong press, 2019 ,(p.150.

(٣) محمد بن صقر السلمي، التنافس الأمريكي - الصيني وانعكاساته على منطقة الشرق الأوسط، مصدر سبق ذكره، ص ١٣، كذلك ينظر: مثنى محمد عبيد، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٠.

الاستثمار في قطاعات البنية التحتية والطاقة والتجارة. ويتربط على هذا التنافس بين القوتين انعكاسات مهمة على الأمن والاستقرار الإقليميين، لا سيما في ظل تعدد الصراعات وساحات النزاع، مما يجعل مستقبل السلام في المنطقة مرهوناً بمسار هذا التنافس.

#### ١- مشهد استمرار سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية

في هذا السيناريو، تحافظ الولايات المتحدة على تفوقها باعتبارها القوة العسكرية السياسية الأولى في الشرق الأوسط، إذ تواصل واشنطن الاعتماد على تحالفاتها التقليدية مع (إسرائيل) ودول الخليج، وتدعم أمن هذه الدول في مواجهة التهديدات الإقليمية خصوصاً إيران، وفي الجانب الاقتصادي ستحاول واشنطن احتواء الصين من خلال الضغط على حلفائها للحد من الانفتاح الاقتصادي الكبير على بكين فضلاً عن قدرة الولايات المتحدة على انتهاز اساليب وخطط لمواجهة أي دولة تحاول منافستها ولعل في مقدمتها الصين لاسيما فيما يتعلق بتدخلاتها في الشرق الأوسط<sup>(١)</sup>

وكذلك سعت الولايات المتحدة إلى ترسيخ نفوذها في الشرق الأوسط عبر سياسات أسهمت في إدامة الفوضى وعدم الاستقرار، بما يضمن استمرار حضورها العسكري والسياسي في منطقة استراتيجية غنية بالموارد. ويهدف هذا النهج إلى تأمين إمدادات الطاقة العالمية وإبقائها ضمن نطاق الهيمنة الأمريكية، من خلال استراتيجيات تشمل تغيير الأنظمة السياسية، وإنشاء قواعد عسكرية، وإدارة الصراعات بما يضمن استمرارها بدل التوصل إلى تسويات جذرية<sup>(٢)</sup>.

ان هذا المشهد يستند على عدد من المرتكزات لعل أهمها<sup>(٣)</sup>:

- أ- التواجد العسكري والسياسي: تمتلك الولايات المتحدة قواعد عسكرية وعلاقات سياسية واستراتيجية واسعة في منطقة الشرق الأوسط، إضافة إلى تحالفها مع (إسرائيل).
- ب- المكانة الدولية: تعد الولايات المتحدة قوة عظمى وعضواً دائماً في مجلس الأمن، مما يعزز قدرتها على التأثير في قضايا المنطقة.
- ج- المصالح الاستراتيجية: تربط الولايات المتحدة بالشرق الأوسط مصالح استراتيجية كبرى تجعلها حاضرة وبقوة في شؤون المنطقة.

(١) (جمال سند السويدي، آفاق العصر الأمريكي للسيادة والنفوذ في النظام العالمي الجديد، (الامارات: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط٢، ٢٠١٤)، ص ٩٢.

(٢) (١) محمد ميسر فتحي، الأداء الاستراتيجي الأمريكي تجاه منطقة الشرق الأوسط في عهد ترامب « دراسة مستقبلية»، مجلة العلوم السياسية، العدد (٦٥)، (العراق، ٢٠١٨)، ص ٣٣٨-٣٤٠.

(٣) ابتسام حاتم علوان، مصدر سبق ذكره، ص ٣٤.

## ٢- مشهد التراجع الأمريكي:

يفترض هذا المشهد أن أي تراجع في الهيمنة الأمريكية أو اختلال في المجالات السياسية أو الاقتصادية أو العسكرية سينعكس مباشرة على نشاطها الداخلي والخارجي. ويُعزى هذا التراجع إلى الأزمات الاقتصادية والتحديات الداخلية، إضافة إلى الإرهاق الناجم عن الحروب وتكاليف الوجود العسكري الخارجي، مما أدى إلى تآكل جانب من مكانة الولايات المتحدة الدولية<sup>(١)</sup>، الأمر الذي سيفسح المجال أمام قوى أخرى، وفي مقدمتها الصين التي توظف قوتها الاقتصادية ومشاريعها العالمية، ولا سيما مبادرة «الحزام والطريق»، لتوسيع نفوذها الدولي. وباعتبارها ثاني أكبر اقتصاد عالمي، تعزز الصين حضورها كقوة صاعدة قادرة على منافسة الولايات المتحدة، مما يدفع النظام الدولي نحو التعددية القطبية ويعيد تشكيل التحالفات وتوازنات القوى السياسية والاقتصادية والأمنية<sup>(٢)</sup>. إن هذا المشهد يستند على مرتكزين هما<sup>(٣)</sup>:

١- صعود الصين كقوة اقتصادية وعسكرية ذات ارتباطات اقتصادية كبيرة وعلاقات استراتيجية مع دول وقوى اقليمية في الشرق الاوسط.

٢- طبيعة العلاقات المتوترة للولايات المتحدة الأمريكية وطبيعة ادارتها للازمات السياسية في المنطقة.

### الخاتمة:

لم يعد التنافس الصيني-الأمريكي في الشرق الأوسط صراع نفوذ تقليدياً، بل بات جزءاً من إعادة تشكيل النظام الدولي؛ إذ تسعى الولايات المتحدة إلى الحفاظ على هيمنتها العسكرية والسياسية، مقابل تركيز الصين على توسيع نفوذها عبر الأدوات الاقتصادية والدبلوماسية الناعمة. ويجعل هذا التباين من المنطقة ساحة لاختبار توازن القوة الصلبة والناعمة، فيما يتوقف مستقبلها إلى حد كبير على قدرة دولها على توظيف هذا التنافس بما يخدم مصالحها الوطنية ويعزز الاستقرار والتنمية دون الانحياز لطرف واحد.

(١) نقلاً عن: عبد علي كاظم المعموري، انبلاج فجر النظام الدولي الجديد متعدد الاقطاب، مجلة حمورابي للدراسات، المجلد (١)، العدد (٢)، (بغداد، ٢٠١٢)، ص ١٢.

(٢) عنود عبد الرحمن العباشنة، السياسة الخارجية الصينية تجاه المنطقة العربية - رؤية مستقبلية، (الأردن: دار الخليج للنشر والتوزيع، ٢٠٢١)، ص ٦٥.

(٣) ابتسام حاتم علوان، مصدر سبق ذكره، ص ٣٥.

## قائمة المصادر:

### أولاً: المصادر العربية:

#### أ- الكتب العربية والمترجمة:

- ١- ايلاف نوفل احمد العكيدي، الأهمية الجيوستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط واثرها على العلاقات الروسية - الإيرانية، (عمان: دار الياض للنشر والتوزيع، ٢٠١٥) م.
- ٢- ليلى مدني، الأهمية الجيوستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط، (برلين: المركز العربي الديمقراطي، ٢٠١٨) م.
- ٣- اندرو سكوبيل وعليرظا نادر، الصين في الشرق الأوسط: التنين الحذر، (كاليفورنيا: مركز راند للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٦) م.
- ٤- فراس محمد احمد الجحيشي، التوازنات الاستراتيجية الجديدة في ضوء بيئة امنية متغيرة، (الأردن: دار الاكاديميون للنشر والتوزيع، ٢٠١٥).
- ٥- جمال سند السويدي، آفاق العصر الأمريكي للسيادة والنفوذ في النظام العالمي الجديد، (الامارات: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠١٤).
- ٦- عنود عبد الرحمن الحباشنة، السياسة الخارجية الصينية تجاه المنطقة العربية - رؤية مستقبلية، (الأردن: دار الخليج للنشر والتوزيع، ٢٠٢١) م.

#### ب- الاطروحات والرسائل العلمية:

- ١- مؤيد حمزة عباس، الاستراتيجية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط بعد ١١ أيلول ٢٠١١ م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠١٢ م.

#### ج- المجالات والصحف:-

- ١- عباس عبد الله مهدي، الشرق الأوسط في التوازن الجيوسياسي والاقتصادي بين الصين والولايات المتحدة، المجلة العراقية للعلوم السياسية، العدد (١٠)، (بغداد، ٢٠٢٤) م.
- ٢- ابتسام حاتم علوان، التنافس في منطقة الشرق الأوسط واثره على توازن القوى، المجلة السياسية الدولية، العدد (٥٩)، (العراق، ٢٠١٦).
- ٣- علي مزاحم مجيل، الحرب الباردة وتداعيات التنافس على الشرق الأوسط، المجلة السياسية الدولية، العدد (٥٨)، (العراق، ٢٠١٩) م.
- ٤- بان قدس يوسف، دعاء عبد الحسين رسن، اهمية الشرق الأوسط للصين: رؤية استراتيجية، المجلة السياسية الدولية، (بغداد، ٢٠٢٤) م.

- 5- مثنى محمد عبيد، مدى اسهام التوجه الاستراتيجي الامريكى في منطقة الشرق الاوسط في تطوير الصين، مجلة الجامعة العراقية، المجلد (٦٩)، العدد (١)، (بغداد، ٢٠٢٤) م.
- ٦- حارث قحطان عبد الله: «الاستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الاوسط مرحلة ما بعد احداث سبتمبر»، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية، العدد (٦)، (العراق، ٢٠١٠) م.
- ٧- يسر كافي احمد حنو، السياسة الخارجية الصينية اتجاه منطقة الشرق الاوسط، مجلة الشرائح للدراسات القانونية، المجلد (٤)، العدد (٢)، (بغداد، ٢٠٢٤) م.
- ٨- فريدة العلي، السياسة الصينية في الشرق الاوسط بعد الثورات العربية، مجلة الاستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، المجلد (٢)، العدد (٩)، (الجزائر، ٢٠١٩).
- ٩- دعاء منعم ياسين، التنافس الاقتصادي الصيني - الامريكى في منطقة الشرق الأوسط، مجلة دراسات دولية، العدد (٩٨)، (بغداد، ٢٠٢٤) م.
- ١٠- شذى زكي حسن، التنافس الأمريكي - الصيني في منطقة الشرق الأوسط بعد عام ٢٠١٣ م، المجلة السياسية الدولية، العدد (٥٦)، (بغداد، ٢٠٢٣) م.
- ١١- صفاء خليفة محمددين، الصين نحو تنافسية قطبية متعددة في القرن الحادي والعشرين: مبادرة الحزام والطريق انموذجاً (٢٠١٣-٢٠٢١)، مجله كلية السياسة والاقتصاد، العدد (١٣)، (الجزائر، ٢٠٢٣).
- ١٢ - محمد بن صقر السلمي، التنافس الامريكى - الصيني وانعكاساته على منطقة الشرق الاوسط، دراسة، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، (الرياض، ٢٠٢١) م.
- ١٣ - مالات دولية، بريكس تتوسع لكن طريقها نحو قيادة النظام الدولي لا يزال ضائعاً، العدد (٤٤)، ٢٠٢٣ م.
- ١٤- جيمس مانشام، « التنافس الأمريكي الصيني في النظام الدولي: آفاق مستقبلية »، مجلة الشؤون الدولية، المجلد (٧٤)، العدد (٢)، ٢٠٢٠ م.
- ١٥- ظفر عبد مطر التميمي، الاستراتيجية الصينية في الشرق الاوسط بين المتغيرات والثوابت، مجلة لاراك، كلية الآداب، المجلد (١٣)، العدد (١)، (العراق، ٢٠٢١) م.
- ١٦- محمد ميسر فتحي، الاداء الاستراتيجي الأمريكي تجاه منطقة الشرق الاوسط في عهد ترامب «دراسة مستقبلية»، مجلة العلوم السياسية، العدد (٦٥)، (العراق، ٢٠١٨).
- ١٧- عبد علي كاظم المعموري، انبلاج فجر النظام الدولي الجديد متعدد الاقطاب، مجلة حمورابي للدراسات، المجلد (١)، العدد (٢)، (بغداد، ٢٠١٢) م.

#### د- المواقع الالكترونية:

- ١- طارق فهبي، تأثير التحولات الجيوسياسية في الشرق الأوسط على العلاقات الدولية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، ٢٤ شباط ٢٠٢١، مقالة متوفرة على الرابط الالكتروني: <https://www.siyassa.org.eg>
- ٢- هل تصبح الصين منافساً للنفوذ الأمريكي في الشرق الأوسط؟، قسم المتابعة الإعلامية في بي بي سي، مقال منشور على موقع بي بي سي عربية بتاريخ ٢٠٢١/٣/٣، متوفر على الرابط الالكتروني: <https://www.bbc.com/arabic>
- ٣- أحمد السيد، فوائد متبادلة: المكاسب الجيوسياسية للبريكس والاعضاء الجدد، المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، القاهرة، ٢٤ اغسطس ٢٠٢٣. مقالة متوفرة على الرابط الالكتروني: <https://ecss.com/eg36259>
- ٤- مجدي صبيحي، النفط ومكانه الشرق الاوسط في الاستراتيجية الأمريكية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ١٨ تشرين الأول / اكتوبر ٢٠٢٣، مقالة متوفرة على الرابط الالكتروني <https://acpss.ahram.org.eg>
- ٥- باتريك كلاوسون، سايمون هندرسون، سياسة الطاقة: امريكا والشرق الاوسط في عصر الوفرة النفطية، تحليل السياسات، ٢٧ يوليو ٢٠١٦، مقال متوفر على الرابط الالكتروني: <https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/antshar-alarsh>
- ٦- صمويل بيرغر، ستيفن هادلي، جيمس جيفري، دنيس روس، روبرت ساتلوف، العناصر الرئيسية لاستراتيجية أمريكية في الشرق الاوسط، مؤسسة واشنطن لسياسة الشرق الادنى، تحليل السياسات، مذكرات سياسية ٢٤، ٣٠ ابريل ٢٠١٥، مقالة متوفرة على الرابط الالكتروني: <https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/antshar-alarsh>

#### ثانيا: المصادر الاجنبية:

- 1- Lawrence J. Lau, The china-U.S. Trade war and Future Economic Relations, The Chinese university of Hong Kong press, 2019.
- 2- Jon Hoffman ,Aimless Rivalry ; The Futility of us- china competition in the middle East , Cato Institute , 2025.

## السندات الزرقاء أداة للتمويل المستدام

جمهورية سيشل إنموذجا

م.د. ريام علي حسين

جامعة النهرين – كلية العلوم السياسية

riyam.ali@nahrainuniv.edu.iq

<https://doi.org/10.61884/hjs.v14i57.706>

### ملخص :

تُعد السندات الزرقاء أداة تمويلية مبتكرة ضمن إطار التمويل المستدام، حيث تركز على تمويل المشاريع المتعلقة بالمحيطات والاقتصاد الأزرق، مثل حماية التنوع البحري، إدارة الصيد المستدام، وتطوير السياحة البحرية المسؤولة، و تشبه هذه السندات، السندات الخضراء، لكنها تستهدف تحديداً التحديات البيئية المتعلقة بالمياه والمحيطات، مما يساهم في مواجهة تغير المناخ وتدهور النظم البيئية البحرية، وهدف البحث إلى دراسة مفهوم السندات الزرقاء كأداة للتمويل المستدام كما يركز على تحليل تجربة جمهورية سيشل كنموذج عملي لتطبيقها ويُقدم توصيات لتعزيز استخدامها في الدول النامية لدعم الاقتصاد الأزرق حيث يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي.

الكلمات المفتاحية: السندات الزرقاء، أداة، التمويل المستدام، جمهورية سيشل

انموذجا

## Blue Bonds as a Tool for Sustainable Finance :The Republic of Seychelles as a Model

Assistant Professor Dr. Riyam Ali Hussein

Al-Nahrain University – College of Political Science

riyam.ali@nahrainuniv.edu.iq

### ABSTRACT:

Blue bonds are considered an innovative financial instrument within the framework of sustainable finance, as they focus on funding projects related to oceans and the blue economy, such as the protection of marine biodiversity, sustainable fisheries management, and the development of

responsible marine tourism. These bonds are similar to green bonds but specifically target environmental challenges related to water resources and oceans, thereby contributing to addressing climate change and the degradation of marine ecosystems. This study aims to examine the concept of blue bonds as a tool for sustainable finance, analyze the experience of the Republic of Seychelles as a practical model for their implementation, and provide recommendations to enhance their use in developing countries to support the blue economy. The research adopts a descriptive-analytical approach, with a particular focus on a case study of the Republic of Seychelles as a leading example of applying blue bonds in sustainable financing.

**KEYWORDS:** Blue bonds, instrument, sustainable finance, Republic of Seychelles as a model.

## المقدمة

تُعد السندات الزرقاء أداة تمويلية مبتكرة ضمن إطار التمويل المستدام، حيث تركز على تمويل المشاريع المتعلقة بالمحيطات والاقتصاد الأزرق، مثل حماية التنوع البحري، إدارة الصيد المستدام، وتطوير السياحة البحرية المسؤولة، وتشبه هذه السندات الخضراء، لكنها تستهدف تحديداً التحديات البيئية المتعلقة بالمياه والمحيطات، مما يساهم في مواجهة تغير المناخ وتدهور النظم البيئية البحرية، و في سياق الاقتصاد العالمي، أصبحت السندات الزرقاء وسيلة لجذب الاستثمارات الخاصة نحو أهداف التنمية المستدامة، خاصة في الدول النامية التي تعتمد على الموارد البحرية كمصدر رئيسي للدخل.

أصدرت جمهورية سيشل، الدولة الجزرية في المحيط الهندي، أول سند أزرق سيادي في العالم في أكتوبر ٢٠١٨ بقيمة ١٥ مليون دولار أمريكي، مدعوماً بضمان جزئي من البنك الدولي بقيمة ٥ ملايين دولار وقرض ميسر من صندوق البيئة العالمي، و استخدمت العائدات لتمويل مشاريع حماية المناطق البحرية المحمية، توسيع تغطيتها إلى ٣٠٪ من المنطقة الاقتصادية الحصرية، وتحسين إدارة الصيد لدعم الاقتصاد الأزرق المستدام، ونجحت هذه التجربة في خفض تكاليف الاقتراض بنسبة تصل إلى ٥٪ سنوياً، مما جعلها انموذجاً يُحتذى به للدول الساحلية الأخرى في تعزيز التمويل المستدام للحفاظ على المحيطات.

## هدف البحث

هدف البحث إلى دراسة مفهوم السندات الزرقاء كأداة للتمويل المستدام كما يركز على تحليل تجربة جمهورية سيشل كنموذج عملي لتطبيقها ويُقدم توصيات لتعزيز استخدامها في الدول النامية لدعم الاقتصاد الأزرق

## إشكالية البحث

تكمن إشكالية البحث في كيفية استخدام السندات الزرقاء كأداة لسد هذه الفجوة التمويلية، مع النظر في فعاليتها في سيشل كمثال، حيث أدت إلى توسيع المناطق المحمية لكنها واجهت تحديات في التوزيع العادل للفوائد على المجتمعات المحلية

## فرضية البحث

تُثبت فرضية البحث أن السندات الزرقاء تمثل أداة فعالة للتمويل المستدام في الاقتصاد الأزرق، كما يتضح من تجربة جمهورية سيشل التي نجحت في جمع ١٥ مليون دولار لمشاريع الحفاظ على المحيطات، مما أدى إلى خفض تكاليف الاقتراض وزيادة الاستثمار في التنمية البيئية، ويمكن تعميم هذا النموذج على دول أخرى لتعزيز الاستدامة العالمية

## أهمية البحث

يكمن أهمية البحث في إبراز دور السندات الزرقاء كحل مبتكر لتمويل التنمية المستدامة في الدول النامية، مع الاستفادة من تجربة سيشل كنموذج ناجح أدى إلى نمو سوق السندات الزرقاء العالمية إلى ١٥,٢٥ مليار دولار بحلول ٢٠٢٥، مما يساهم في صياغة سياسات لدول أخرى ويثري الأدبيات حول التمويل الأخضر للاقتصاد الأزرق.

## منهج البحث

يعتمد البحث على المنهج الوصفي، مع التركيز على دراسة حالة جمهورية سيشل كمثال رئيسي لتطبيق السندات الزرقاء في التمويل المستدام، وتم جمع البيانات الثانوية من مصادر موثوقة مثل تقارير البنك الدولي، وثائق الجهات الدولية، ودراسات حالة متعلقة بالسندات الزرقاء.

## المبحث الأول

### الإطار النظري للسندات الزرقاء في التمويل المستدام

تُعد السندات الزرقاء أداة تمويلية مبتكرة ضمن إطار التمويل المستدام، تركز على تمويل المشاريع المتعلقة بالمحيطات والاقتصاد الأزرق، مثل حماية النظم البيئية البحرية، إدارة المصايد المستدامة، ومكافحة التلوث البحري، وفقاً لمعايير مثل مبادئ الرابطة الدولية لأسواق رأس المال (ICMA). ساهمت هذه السندات في نمو سوق التمويل الأزرق إلى ١٥,٢٥ مليار دولار بحلول يونيو ٢٠٢٥، مما يعزز تحقيق أهداف التنمية المستدامة، خاصة الهدف ١٤ المتعلق بالحياة تحت الماء، من خلال جذب الاستثمارات الخاصة لدعم الدول النامية والجزرية في مواجهة تحديات تغير المناخ والصيد الجائر<sup>(١)</sup>.

### المحور الأول: مفهوم السندات الزرقاء وأهميتها

مفهوم السندات الزرقاء يعد حديثاً نسبياً، وظهر في توقيت تشير فيه المؤشرات إلى ارتفاع الطلب على الأدوات المالية التي تدعم قضايا الاستدامة<sup>(٢)</sup> ويمكن تعريف السندات الزرقاء على النحو التالي:

السندات الزرقاء تمثل أدوات مالية مبتكرة تهدف إلى دعم المشاريع البحرية وتعزيز ممارسات الصيد المستدام للأسماك، وتعد جزءاً من السندات الخضراء<sup>(٣)</sup>. وفقاً لتعريف البنك الدولي، تُعد السندات الزرقاء أداة دين تصدرها الحكومات أو مؤسسات بنوك التنمية أو جهات أخرى لجمع رؤوس الأموال من المستثمرين ذوي التأثير؛ وذلك بغرض تمويل المشاريع المتعلقة بالبحار والمحيطات، التي تحمل أثراً إيجابية على البيئة والاقتصاد والمناخ<sup>(٤)</sup>.

السندات الزرقاء تمثل أداة تمويل مخصصة لدعم مبادرات الاستدامة التي تُعنى

(١) السيد علي هبة الله مصطفى يناير (٢٠٢٤) دور الأدوات المالية الخضراء في تحقيق أهداف التنمية المستدامة. مجلة البحوث البيئية والطاقة، المجلد ١٣ (العدد ٢٢)، ص ٤

(2) Prableen Bajpai, What Are Blue Bonds, Published Aug 4, 2021, Retrieved from <https://www.nasdaq.com/articles/what-are-blue-bonds-2021-08-04>

(٣) دنيا مرسلو ومريم بوكابوس (٢٠٢١) الاستثمار في السندات الخضراء كآلية مبتكرة لتمويل المشاريع النظيفة - الإمارات العربية المتحدة أنموذجا. مجلة استراتيجيات التحقيقات الاقتصادية والمالية، المجلد. العدد ٠٢، ص ١١١

(4) "THE WORLD BANK, Sovereign Blue Bond Issuance: Frequently Asked Questions, OCT 29, 2018, Retrieved from <https://www.worldbank.org/en/news/feature/2018/10/29/sovereign-blue-bond-issuance-frequently-asked-questions>

بحماية المحيطات والنظم البيئية المرتبطة بها، ويمكن استخدامها لتمويل مشاريع تهدف إلى تعزيز مصايد الأسماك المستدامة، والحفاظ على الشعاب المرجانية والبيئات الإيكولوجية الحساسة، بالإضافة إلى جهود تقليل التلوث ومواجهة مشكلات تحمض المياه حيث في عام ٢٠١٨ تم إصدار أول سند أزرق من طرف جمهورية سيشيل بالتعاون مع البنك الدولي بإصدار سندات سيادية زرقاء<sup>(١)</sup>.

السندات الزرقاء تمثل نوعاً حديثاً نسبياً من سندات الاستدامة، وهي أداة مالية تُصدر بهدف دعم الاستثمارات المرتبطة بالمحيطات وصحة البيئة البحرية وتعزيز الاقتصادات الزرقاء، وعلى غرار السندات التقليدية، يقوم المستثمرون بإقراض الأموال للمصدر، الذي يتعهد بدوره بسداد الفوائد بشكل دوري خلال فترة السند، بالإضافة إلى إعادة المبلغ الأساسي في تاريخ محدد، مما يميز السندات الزرقاء هو أن العائدات تُوجه إلى تمويل مشاريع مستدامة ضمن الاقتصاد الأزرق، و إلى جانب ذلك، يسهم إصدار هذه السندات في تمكين المستثمرين من الالتزام بمسؤولياتهم الاجتماعية تجاه الشركات، مع تحقيق فوائد ملموسة للمحيطات والمجتمعات البشرية<sup>(٢)</sup>.

**تُعد السندات الزرقاء أداة دين تصدرها الحكومات أو مؤسسات بنوك التنمية أو جهات أخرى لجمع رؤوس الأموال من المستثمرين ذوي التأثير**

وفي سنة ٢٠٢٥ قامت دولة الامارات بإصدار السندات الزرقاء بقيمة ١٠٠ مليون دولار وذلك من أجل تمويل مشاريع مستدامة تشمل النقل البحري والبنية التحتية للموانئ<sup>(٣)</sup>. ما يمكن قوله: إن إصدار السندات الزرقاء يمكن أن يتم من قبل الحكومات أو البنوك أو الشركات. كما أنه لسداد رأس المال والفوائد يجب أن يكون المصدر السند الأزرق مصدر دخل.

(١) محمد إبراهيم محمد متولي دهشان (ابريل ٢٠٢٤) الاقتصاد الأزرق كمحرك للنمو المستدام تحليل سياسات واستراتيجيات. مجلة روح القوانين، الجزء الثاني (العدد المائة وستة).

(2) Asian Development Bank, SOVEREIGN BLUE BONDS: Quick Start Guide, September 2021, p 1,

(٣) محمد مغنم، وسفيان أبحري (٢٠٢٣) دور الطاقات المتجددة في تحقيق التنمية الميدامة بالوطن العربي البرنامج الوطني للطاقات المتجددة ٢٠١٦ - ٢٠٣٠ بالمملكة العربية السعودية أنموذجاً. (مجلة الإبداع، المجلد ١٣ (العدد ١)، ص ٢١٥

## جدول (١) مقارنة بين السندات الزرقاء والسندات الخضراء

السندات الخضراء	السندات الزرقاء	السمة
تمويل المشاريع الصديقة للبيئة (مثل الطاقة المتجددة، إدارة النفايات)	تمويل المشاريع المتعلقة بالمحيطات (مثل حماية التنوع البحري، مصايد الأسماك المستدامة)	الغرض
الطاقة المتجددة، كفاءة الطاقة، الزراعة المستدامة، المباني الخضراء	حماية التنوع البحري، مصايد الأسماك المستدامة، السياحة البحرية، مكافحة التلوث	المشاريع المستهدفة
سندات البنك الأوروبي للاستثمار الخضراء، سندات البنك الدولي الخضراء	السند الأزرق لسيشل (2018)، إطار السندات الزرقاء لبنك التنمية الآسيوي	أمثلة
مبادئ ICMA للسندات الخضراء، الهدف 13 (العمل المناخي)	مبادئ الرابطة الدولية لأسواق رأس المال (ICMA) للسندات الزرقاء، الهدف 14 (الحياة تحت الماء)	المعايير
أكثر من تريليون دولار (تقدير 2025)	15.25 مليار دولار (يونيو 2025)	حجم السوق (2025)

المصدر: جمعت البيانات بناءً على مبادئ الرابطة الدولية لأسواق رأس المال (ICMA) وتقارير السوق. (Asian Development Bank, 2021; Segal, 2021).

## المحور الثاني: التمويل المستدام والاقتصاد الأزرق

تشهد البحار والمحيطات تدهوراً متزايداً نتيجة لتغير المناخ، التلوث، التدهور البيئي، تزايد الحطام البحري، وسوء إدارة مصايد الأسماك، هذه التحديات وغيرها دفعت المجتمع الدولي للبحث عن حلول تسهم في حماية نظم المحيطات البيئية، واستجابة لهذه القضايا، تم تخصيص هدف مستقل ضمن أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة في خطة ٢٠٣٠، يُركز على الاستخدام المستدام والحفاظ على الحياة تحت سطح الماء، ويتمثل الهدف الرابع عشر في حماية المحيطات والبحار والموارد البحرية، وضمان استغلالها بشكل يراعي الاستدامة لتحقيق تنمية شاملة ومستدامة نتج عن الاستعمال اللاعقلاني للموارد الطبيعية التي تتواجد على الأرض إلى ظهور التغيرات المناخية والتدهور البيئي والتلوث وارتفاع مستويات الحطام البحري، والممارسة السيئة لإدارة مصايد الأسماك، مما قد يؤدي إلى ذوبان جبال الجليد وارتفاع منسوب المياه، وعليه فنتيجة لهذه المخاوف وغيرها من الضغوط لإيجاد حلول للحفاظ على بيئة المحيطات، فلقد تم تخصيص هدف مستقل من أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة ضمن خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠ يسعى إلى الاستخدام المستدام والحفاظ على الحياة تحت الماء وهو الهدف ١٤ الحفاظ على المحيطات والبحار والموارد البحرية واستخدامها بشكل مستدام لتحقيق التنمية المستدامة<sup>(١)</sup>.

يهدف الهدف الرابع عشر من أهداف التنمية المستدامة إلى منع التلوث البحري وتقليل بصمة بشكل كبير، إلى جانب تعزيز الإدارة والحماية المستدامة للنظم البيئية البحرية والساحلية، كما يركز على معالجة تأثيرات تحمض المحيطات وتنظيم عمليات صيد الأسماك من خلال القضاء على الصيد الجائر وغير القانوني وغير المنظم، والتقليل من الممارسات المدمرة للصيد، و يسعى الهدف كذلك إلى حماية المناطق الساحلية والبحرية، وزيادة المكاسب الاقتصادية للدول النامية والأقل نمواً عبر الاستغلال المستدام للموارد البحرية، ويتم تعزيز هذه الجهود من خلال تحسين وسائل التنفيذ، مثل دعم المعرفة العلمية، نقل التكنولوجيا البحرية، وتطبيق القانون الدولي كما نصت عليه اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢<sup>(٢)</sup>.

(١) حورية بديدة، ومحمد الباي (٢٠١٩). السندات الزرقاء كأحد الحلول المبتكرة للنهوض بالاقتصاد الأزرق. مجلة قيس للدراسات الانسانية والاجتماعية، المجلد ٠٦ العدد ٠٢، ص ٥٨٠.

(٢) الاتحاد المصري للتأمين الاقتصادي الأزرق، نشرة الاتحاد المصري للتأمين عدد أسبوعي رقم ٩٣ تاريخ الاسترداد ١ جوان ٢٠٢٢، تم الاسترداد من <https://www.ifegypt.org/NewsDetails.aspx?PageID=1244&PageDetailID=1370>

والجدير بالذكر هنا، أنه في قمة الأرض ١٩٩٢ والتي عقدت في ريو دي جانيرو وكانت التنمية المستدامة هي المفهوم الرئيسي للمؤتمر، الذي صدرت عنه وثيقة الأجندة ٢١ والتي تحدد المعايير الاقتصادية والاجتماعية والبيئة لكيفية تحقيق التنمية المستدامة كبدل تنموي للبشر لمواجهة احتياجات وتحديات القرن الحادي والعشرين<sup>(١)</sup>.



### شكل رقم (١) نمو سوق السندات الزرقاء العالمية (٢٠١٨-٢٠٢٥)

يوضح هذا الشكل العمودي نمو سوق السندات الزرقاء العالمية منذ بدايتها في ٢٠١٨ حتى قيمتها المتوقعة البالغة ١٥,٢٥ مليار دولار بحلول يونيو ٢٠٢٥. شكل إصدار سيشل للسند الأزرق في ٢٠١٨ نقطة البداية، مع نمو كبير مدفوع بزيادة الاهتمام العالمي بالتمويل المستدام.

المصدر: استناداً إلى تقارير السوق وبيانات البنك الدولي (The World Bank, 2018)

(١) فضيلة بوطورة، وعلاء الدين الوافي (٢٠٢١) الاقتصاد الأزرق وعلاقته بالاقتصاد الأخضر لتحقيق أبعاد التنمية المستدامة. مجلة الاقتصاد والبيئة، المجلد. عدد خاص بالمؤتمر العالمي الدولي الأول حول الاقتصاد الأزرق تعزيز للتنمية المستدامة)، ص ٢٢٣

## المبحث الثاني

### آليات وشروط إصدار السندات الزرقاء

تتطلب آليات إصدار السندات الزرقاء الالتزام بمعايير دولية مثل مبادئ الرابطة الدولية لأسواق رأس المال (ICMA)، التي تشمل تحديد استخدام العائدات لمشاريع بحرية مستدامة، وضع معايير اختيار صارمة، وإعداد تقارير شفافة لتجنب الغسل الأخضر، ويشمل الإصدار هيكلية مالية واضحة،<sup>(1)</sup> مثل تحديد مدة السند (غالباً ١٠ سنوات) وتعيين وكيل مثل بنك نيويورك ميلون كأمين، مع الاعتماد على ضمانات جزئية من مؤسسات مثل البنك الدولي أو تمويل ميسر من صندوق البيئة العالمي لتقليل المخاطر وخفض تكاليف الاقتراض بنسبة تصل إلى ٥٪ سنوياً، كما يتطلب الأمر تقييماً بيئياً مستقلاً لضمان التوافق مع أهداف التنمية المستدامة، خاصة الهدف ١٤ المتعلق بالحياة تحت الماء.

### المحور الأول: الإجراءات والمعايير الدولية

طور بنك التنمية الآسيوي (ADB) إطار عمل للسندات الخضراء والزرقاء بالتعاون مع CICERO Shades of Green. وكما هو الحال مع السندات الأخرى مثل السندات الخضراء والمناخية والاجتماعية وسندات الاستدامة، يتطلب إصدار السندات الزرقاء إعداد وثيقة تُحدد الإطار والمشروعات المؤهلة للتمويل من خلالها، وذلك لتسهيل ودعم عملية الإصدار.<sup>(2)</sup> ويوضح الشكل التالي أنواع المشاريع التي تمولها السندات الزرقاء:

(1) THE WORLD BANK, Sovereign Blue Bond Issuance: Frequently Asked Questions, OCT 29, 2018, Retrieved from <https://www.worldbank.org/en/news/feature/2018/10/29/sovereign-blue-bond-issuance-frequently-asked-questions>

(2) Asian Development Bank, SOVEREIGN BLUE BONDS: Quick Start Guide, op.cit, p 2.



الشكل (٢) لأنواع المشاريع التي تمويلها السندات الزرقاء

Source: Asian Development Bank, SOVEREIGN BLUE BONDS: Quick Start Guide, September 2021, p 2, Retrieved from <https://www.adb.org/sites/default/files/publication/731026/adb-sovereign-blue-bonds-start-guide.pdf>

يقوم الشكل بتصنيف المشاريع المؤهلة للحصول على تمويل السندات الزرقاء، حيث تركز هذه المشاريع على تعزيز صحة المحيطات من خلال محاور رئيسية تشمل إدارة النظم الإيكولوجية والموارد الطبيعية، مكافحة التلوث، بالإضافة إلى تحقيق التنمية الساحلية والبحرية المستدامة.<sup>(١)</sup>

(1) Asian Development Bank, GREEN AND BLUE BOND FRAMEWORK, September 2021, p 3, Retrieved from <https://www.adb.org/sites/default/files/publication/731026/adb-green-blue-bond-framework.pdf>

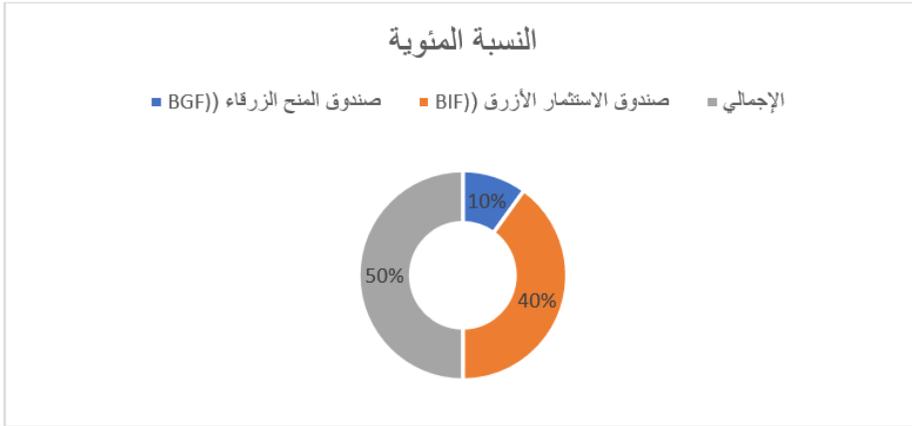
المعروف هي شجيرة تنمو في المياه المالحة الساحلية أو المياه المالحة. وهي منتشرة في جميع أنحاء العالم في المناطق المدارية وشبه الاستوائية، توقع علماء من جامعة نانباغ التكنولوجية بسنغافورة (NTU Singapore) وفريق بحث دولي أنه بحلول عام ٢٠٥٠، لن تتمكن أشجار القرم «المنغروف» من تحمل ارتفاع مستويات البحار ما لم يتم تقليل انبعاثات الكربون العالمية.

وهي الأنواع التي تخلل البيئة وتكون غير أصلية، وهي الكائنات الحية التي تنتشر في بيئة غير بيئتها الحقيقية والتي تتوزع فيها، ويكون هذا بقصد أو غير قصد، وهذا النوع من الكائنات الحية يطلق عليه اسم الأنواع الدخيلة المحتاجة في حال أصبحت في بيئة غير بيئتها الأصلية بطريقة تحدد من خلالها الموائل الأصلية أو النظم الإيكولوجية أو أي نوع من الأنواع الموجودة في هذه البيئة.

تأتي ملوثات المياه من مصادر ثابتة (مصدر نقطي) أو مصادر متفرقة مصدر غير نقطي مصدر النقطة هو أنبوب أو قناة، مثل تلك المستخدمة للتصريف من مؤسسة صناعية أو نظام الصرف الصحي في المدينة

## المحور الثاني: النظام البيئي ومشاريع إدارة الموارد الطبيعية

تسهم السندات الزرقاء في دعم النظام البيئي البحري من خلال تمويل مشاريع تهدف إلى إدارة الموارد الطبيعية بشكل مستدام، مثل حماية التنوع البيولوجي البحري وتنظيم المصايد بطريقة مسؤولة، كما يظهر في تجربة سيشل، فقد نجحت سيشل في توسيع المناطق البحرية المحمية لتغطي ٣٠٪ من منطقتها الاقتصادية الحصرية، بتمويل بلغت قيمته ١٥ مليون دولار، منها ١٢ مليون دولار خُصصت لدعم الصيادين ومواجهة مشكلات الصيد الجائر والتلوث البحري، و تساعد هذه المبادرات في استعادة النظم البيئية المتضررة، كالعمل على إعادة تأهيل الشعاب المرجانية، بالإضافة إلى تعزيز السياحة المستدامة، مما يساهم في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، وتحديدًا الهدف ١٤، ويدعم الاقتصاد الأزرق في الدول الجزرية.



### شكل (٣) تخصيص عائدات السند الأزرق في سيشل

يُظهر هذا الشكل الدائري كيف تم تخصيص ١٥ مليون دولار من عائدات السند الأزرق في سيشل، حيث تم توجيه ٣ ملايين دولار إلى صندوق المنح الزرقاء (BGF) للبحث والحفاظ على البيئة، و ١٢ مليون دولار إلى صندوق الاستثمار الأزرق (BIF) للمشاريع التجارية.

المصدر: البنك الدولي، مشروع إدارة مصايد الأسماك والنمو المشترك في جنوب غرب المحيط الهندي الثالث (SWIOFish3)، وثيقة تقييم المشروع، رقم: PAD٢١٥٦، ٢٠١٧، ص

٢٣، تم الاسترداد من <https://www.worldbank.org>.

المصدر المتشكك أو غير النقطي هو منطقة واسعة جدا وغير محصورة والتي منها مجموعة متنوعة من الملوثات.

«إن المياه العادمة في مياه ملوثة متولدة من جريان مياه الأمطار والأنشطة البشرية. يطلق عليها أيضا اسم مياه الصرف الصحي يتم تصنيف المياه العادمة على أساس الطريقة التي تم إنشاؤها بماء على سبيل المثال: المياه العادمة المنزلية الصحية، المياه العادمة الصناعية، المياه العادمة العاصفية التي تكون من منتجات الأمطار.

## إدارة النظم البيئية واستعادة الموارد الطبيعية

تركز الإدارة المستدامة على الحفاظ على صحة ومرونة النظم البيئية الساحلية والبحرية والنهرية أو استعادتها بطريقة مستدامة.<sup>(1)</sup> يتم تحقيق ذلك من خلال تنفيذ مشاريع تهدف إلى إنشاء وإدارة المحميات البحرية، بالإضافة إلى إدارة واستعادة النظم البيئية مثل الشعاب المرجانية وأشجار المنغروف والأراضي الرطبة الساحلية والمستنقعات المالحة والسدود والأعشاب البحرية، كما تشمل الجهود القضاء على الأنواع الغازية أو السيطرة عليها ويشترط أن تُنفذ هذه المشاريع داخل البيئة البحرية، على نهر يتصل بالمحيط، أو ضمن نطاق ١٠٠ كيلومتر من الساحل.<sup>(٢)</sup>

### الإدارة المستدامة لمصائد الأسماك:

تهدف المبادرات إلى تعزيز الاستدامة البيئية لمصائد الأسماك وسلاسل قيمة الأغذية البحرية، تشمل المشاريع المؤهلة جهود إدارة مصائد الأسماك القائمة على النظام البيئي، وتحسين تقنيات التخزين في غرف التبريد، وتطوير عمليات التحويل، وتنفيذ أنظمة شهادات المطابقة، كما تتضمن تحسين إمكانية تتبع سلاسل التوريد، واعتماد أجهزة لتقليل الصيد العرضي، وتحديث معدات الصيد بالشكل المناسب، بالإضافة إلى ذلك، يتم التركيز على توظيف السياسات والتكنولوجيا لتعزيز الشفافية وإمكانية التتبع ضمن سلاسل توريد الأغذية البحرية.

### تربية الأحياء المائية المستدامة:

لضمان تعزيز الاستدامة البيئية في مجالات تربية الأحياء المائية والبحرية والطحالب، تشمل المشاريع المؤهلة تلك التي تركز على تطوير البنى التحتية، سواء الجديدة أو القائمة، بالإضافة إلى تطوير مصادر غذاء بديلة لتربية الأحياء المائية بعيدة عن أنشطة الصيد التقليدي، كما تشمل الجهود ابتكار تقنيات وأنظمة حديثة تهدف إلى تقليل التلوث الناتج عن أنظمة الاستزراع المائي وسلاسل التوريد المرتبطة بها.

(1) Brian Joseph McFarland, Conservation of Tropical Coral Reefs: A Review of Financial and Strategic Solutions, Palgrave Macmillan, 2021, p622

(2) Asian Development Bank, SOVEREIGN BLUE BONDS: Quick Start Guide, op.cit, p 5

إن إنتشار السندات الزرقاء لايزال ضعيف، وفي السنوات الأخيرة نلاحظ أن هناك إنفتاح على هذا النوع من التمويلات من قبل الدول العربية كـمصر والإمارات التي تسير أصدرت السندات الزرقاء، ونجد في الواقع العملي على ضوء التجارب المذكورة أنفاً يثبت قدرته في جذب واستقطاب الاستثمارات الموجهة نحو القطاع البحري والنقل البحري على وجه الخصوص، لذلك يبقى باب الابتكار والإبداع مفتوحة وواسع لإيجاد وسائل وطرق تمويلية التي من شأنها المساهمة في الإنتقال إلى الاقتصاد الأزرق<sup>(١)</sup>.

### مشاريع التنمية الساحلية والبحرية المستدامة

١- الموائئ والشحن تتضمن المشاريع المستهدفة تحسين الأداء البيئي وتعزيز استدامة البنية التحتية البحرية وقطاع النقل. وتتمحور حول تقليل حوادث اصطدام السفن بالحياتان، والحد من انتشار الأنواع الدخيلة والتلوث، إضافة إلى تقليص التأثيرات السلبية الأخرى على البيئة البحرية.<sup>(٢)</sup>

٢- الطاقة المتجددة البحرية: للعمل على تقليل انبعاثات الغازات الدفينة - المعروفة بغازات الاحتباس الحراري GHG - وتعزيز دور الطاقة المتجددة، يمكن التركيز على مصادر مثل طاقة الرياح البحرية، إلى جانب طاقة المد والجزر، والأمواج، والطاقة الحرارية المستمدة من المحيطات، كما تشمل الجهود مشاريع للطاقة المتجددة التي تدعم القطاعات المرتبطة بالاقتصاد الأزرق مثل تربية الأحياء المائية وصيد الأسماك. بالإضافة إلى ذلك، يجب تعزيز التقنيات والحلول البحرية لالتقاط وتخزين انبعاثات الغازات الدفينة بكفاءة أكبر.

(١) ذهبية بلعيد، ورفيقة ضباغ (٢٠٢١). الابتكارات التمويل الذكية للنقل البحري الصديق للمحيط الأزرق - هولندا نموذجاً. (مجلة الاقتصاد والبيئة، المجلد ٤ عدد خاص بالمؤتمر العالمي الدولي الأول حول الاقتصاد الأزرق تعزيز للتنمية المستدامة)، ص ١٨١

(٢) حورية بديدة، السندات الزرقاء كأحد الحلول المبتكرة للنهوض بالاقتصاد الأزرق، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، ٢٠٢٢، ص ٥٨٧

### المبحث الثالث

#### تجربة جمهورية سيشل كنموذج عملي

تقع جزر السيشل قبالة سواحل شرق إفريقيا وقريبة نسبياً من مدغشقر، وتتألف من أما المنطقة الاقتصادية الخالصة ١١٥ جزيرة،<sup>(١)</sup> الكتلة الأرضية ٤٥٢ كيلومتر مربع فتقدر بحوالي ١,٤ مليون كيلومتر مربع، أي ما يقرب من ٣٠٠٠ ضعف مساحة أراضيها،<sup>(٢)</sup> تتميز السيشل بأرض خصبة لتكاثر الطيور البحرية ذات الأهمية العالمية، وتحتوي على ١٧٤ نوعاً من الشعاب المرجانية تعتمد في اقتصادها على السياحة (٣٨٪ من الناتج المحلي الإجمالي، ٢٥٪ من العمالة الرسمية ومصايد الأسماك (٢٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي) ٢٠٪ من العمالة الرسمية، غير أن اقتصادها شديد التأثر بتغير المناخ ارتفاع مستوى سطح البحر، زيادة وتيرة العواصف وابتضاض المرجان الناجم عن درجات حرارة المحيط الدافئة<sup>(٣)</sup>

#### المحور الأول: خلفية الإصدار والهيكل المالي

تواجه السيشل تحدياً كبيراً في تأمين تمويل بديل للحفاظ على مواردها البحرية التي يعتمد عليها اقتصادها، خصوصاً في ظل هشاشته أمام الأزمات الاقتصادية العالمية، وتُعد السياحة وتصدير المنتجات السمكية المصادر الرئيسية لدخل البلاد، حيث تتجه معظم هذه الصادرات للأسواق الأوروبية، في المقابل، تعتمد السيشل بشكل كبير على استيراد السلع الأساسية كالنفط والغاز، وهو ما يضعها في موقف صعب نتيجة التقلبات في أسعار الطاقة، مما يجعلها عرضة للتأثر بسياسات بعض الدول الأوروبية.

شهدت البلاد تدهوراً في وضع ديونها الخارجية بعد الأزمة المالية العالمية للأعوام ٢٠٠٨-٢٠٠٩، حيث اضطرت الحكومة آنذاك إلى طلب الدعم من صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، ولم تأت هذه الفروض دون شروط تقشفية، الأمر الذي زاد من الضغوط على الاقتصاد الصغير للدولة، ومع ذلك، تمكنت السيشل من الحفاظ على نظام رعاية اجتماعية قوي، ما

(1) Brian Joseph McFarland, Conservation of Tropical Coral Reefs: A Review of Financial and Strategic Solutions, Palgrave Macmillan, 2021, p625. "Brian Joseph McFarland, op. cit ,p628..

(2) Patrick Payet, Debt for Nature Swap and Blue Bond, p 2, Retrieved from [https://production-new-commonwealth-files.s3.cu-west.2.amazonaws.com/migrated/inline/Patrick20%Payet Seychelles DIN20%Swap20%26%20%20Blue20%Bonds.pdf](https://production-new-commonwealth-files.s3.cu-west.2.amazonaws.com/migrated/inline/Patrick20%Payet%20Seychelles%20DIN20%Swap20%26%20%20Blue20%Bonds.pdf).

(3) Jean Paul Adam, Financing the Blue Economy through debt for nature swaps and blue bonds: The Seychelles experience, United Nations Economic Commission for Africa p 5. Retrieved from [https://www.unescap.org/sites/default/d8files/event-documents3.3/Financing20%blue20%economyThe20%Sevchelles%E2%80%99%20experienceJP20%Ada m.pdf](https://www.unescap.org/sites/default/d8files/event-documents3.3/Financing20%blue20%economyThe20%Sevchelles%E2%80%99%20experienceJP20%Ada%20m.pdf)

يعكس التزامها بتلبية احتياجات مجتمعها رغم التحديات الاقتصادية<sup>(1)</sup> تمكنت من تقليل مستويات ديونها من ١٧٥٪ من الناتج المحلي الإجمالي إلى ٦٠٪ بحلول عام ٢٠١٥، حيث تضمنت هذه الجهود تخفيضاً بنسبة ٤٥٪ في عام ٢٠١٠ نتيجة لاتفاق مع نادي باريس للدائنين<sup>(2)</sup> إلى جانب ذلك، يتم تصنيف السيشل الآن على أنها «دولة ذات دخل مرتفع»، مما يحدد من وصولها إلى مساعدات التنمية<sup>(3)</sup>

شرعت منظمة الحفاظ على الطبيعة TNC في عام ٢٠١٢ في إجراء محادثات مع حكومة سيشل لبحث إمكانية دعم مبادلة ديون تهدف إلى تعزيز جهود الحفاظ على البيئة البحرية والتكيف مع التغيرات المناخية، ركز الهدف الرئيسي حينها على مبادلة إجمالي الديون المتبقية للدولة مع نادي باريس، ومع ذلك، كانت صفقة نادي باريس تقتصر على الدين العام فقط، فضلاً عن أنها كانت محدودة بسبب التسويات السابقة<sup>(4)</sup>

في عام ٢٠١٥، أقدمت حكومة السيشل على إبرام صفقة غير مسبوقه تمثلت في مبادلة ديونها الخارجية المستحقة لدى نادي باريس، بقيمة ٢١,٦ مليون دولار، بخصم قدره ٢٠,٢ مليون دولار. في المقابل، تعهدت السيشل باستخدام هذه الوفورات لتمويل أنشطة مخصصة للحفاظ على المحيطات ومواجهة تغير المناخ، ومن ضمن التزاماتها، أعلنت عن إنشاء ٤٠٠ ألف كيلومتر مربع من مناطق المحميات البحرية الجديدة، لتصبح بذلك ثاني أكبر منطقة محمية بحرية من نوعها في المحيط الهندي، بهدف حماية ودعم النظم البيئية الساحلية.

لتنفيذ هذه المبادرة، تم تأسيس صندوق السيشل للمحافظة والتكيف مع المناخ (SeyCCAT). وأسهمت منظمة الحفاظ على الطبيعة (TNC) بمبلغ ٢٠,٢ مليون دولار لصالح الصندوق لتمويل عملية إعادة شراء ديون السيشل، وتم الحصول على هذا المبلغ من خلال قرض قيمته ١٥,٢ مليون دولار يتم سداه على مدى ١٠ سنوات بنسبة فائدة ٣٪، بالإضافة إلى منحة بقيمة ٥ ملايين دولار، جُمع معظمها من مساهمات المؤسسات الخيرية<sup>(5)</sup> كما هو موضح في (جدول ٢).

(1) Patrick John Bolliger, seychelles: beyond dramatic imagery, SAMUDRA Report, No. 82, FEBRUARY 2020, p 4. Retrieved from <http://hdl.handle.net/1834/41223>

(2) Jean Paul Adam, op.cit, p 6.

(3) Patrick John Bolliger, op.cit, p 4

(4) Jean Paul Adam, op.cit, p 6.

(5) خالد بن لطرش، التمويل الأزرق لدعم الاقتصاد الأزرق المستدام: دراسة تجربة جمهورية السيشل، مجلة الاقتصاد والبيئة، الجزائر، المجلد ٠٤، عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي الأول حول «الاقتصاد الأزرق تعزيز للتنمية المستدامة»، سبتمبر ٢٠٢١، ص ٢٨٩

## جدول (٢) السمات الرئيسية للسند الأزرق في سيشل (٢٠١٨)

التفاصيل	السمة
29 أكتوبر 2018	تاريخ الإصدار
15 مليون دولار	القيمة
10 سنوات	المدة
6.5% (تم تخفيضه إلى 2.8% مع الضمانات)	معدل الفائدة
Nuveen، Calvert Impact Capital، Prudential (كل منهم 5 ملايين دولار)	المستثمرون
5 ملايين دولار (البنك الدولي)، 5 ملايين دولار قرض ميسر (صندوق البيئة العالمي)	الضمانات
حماية البيئة البحرية، مصايد الأسماك المستدامة، تطوير الاقتصاد الأزرق	الغرض
ثلاث دفعات متساوية بقيمة 5 ملايين دولار في 2026، 2027، و2028	جدول السداد

المصدر: البنك الدولي، إصدار السند الأزرق السيادي: الأسئلة الشائعة، ٢٩ أكتوبر ٢٠١٨،  
تم الاسترداد من <https://www.worldbank.org/en/news/feature/2018/10/29/sovereign-blue-bond-issuance-frequently-asked-questions>.

## المحور الثاني: الاستخدامات والتأثيرات

على الرغم من أن السيشل عملت على تقليل ديونها بشكل تدريجي، ويرجع ذلك جزئياً إلى عمليات تحويل الدين مقابل الطبيعة، إلا أنها لا تزال تواجه تحديات في الحصول على التمويل من أسواق رأس المال، مع ذلك، ساهمت آلية تحويل الدين مقابل الطبيعة في تأسيس بنية تحتية مؤسسية تدعم جهود حماية المحيطات، لا سيما من خلال إنشاء SeyCCAT. كما أسهمت هذه العملية في تجاوز بعض القيود المالية، مما مكّن السيشل من الاستفادة من هذه البنية لإصدار السند الأزرق.<sup>(١)</sup>

السند الأزرق للسيشل هو مشروع رائد بقيادة البنك الدولي، وتم تصميمه الجمع رأس المال الخاص من المستثمرين الذين يأملون في الاستفادة من المشاريع ذات النتائج البيئية

(1) Patrick John Bolliger, op.cit, p 4.

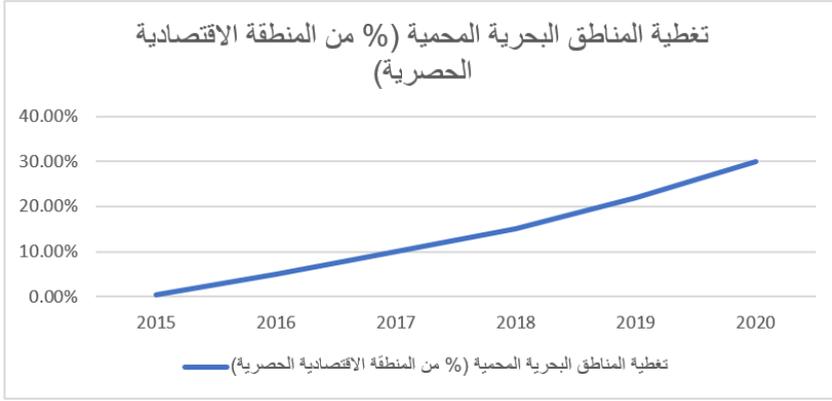
- الإيجابية<sup>(١)</sup> ويمكن تلخيص أهم التفاصيل المتعلقة بإصدار هذا السند في النقاط التالية:<sup>(٢)</sup>
- ١- تم إصدار السند الأزرق الخاص بـ سيشل في ٢٩ أكتوبر ٢٠١٨، ليصبح أول سند أزرق عالمي مخصص لدعم مشاريع حماية المحيطات وتعزيز قطاع مصايد الأسماك المزدهر في البلاد.
  - ٢- بلغت قيمة الإصدار ١٥ مليون دولار لمدة عشر سنوات، بمعدل فائدة يبلغ ٦,٥٪. من المقرر أن يتم استرداد قيمة السند على ثلاثة أقساط متساوية بقيمة ٥ ملايين دولار لكل قسط، خلال السنوات ٢٠٢٦ و ٢٠٢٧ و ٢٠٢٨.
  - ٣- تم بيع السندات الزرقاء عن طريق طرح خاص لثلاثة مستثمرين رئيسيين مقيمين في الولايات المتحدة، وهم Pruden- و Nuveen، Calvert Impact Capital، حيث ساهم كل منهم بمبلغ ٥ ملايين دولار، و تم تصنيف السند بالدولار الأمريكي لتبسيط هيكله، مما وفر سهولة أكبر في التعامل مع العمليات المالية.
  - ٤- بما أن السند صُمم خصيصاً لهؤلاء المستثمرين الثلاثة، فإنه لا يحمل تصنيفاً ائتمانياً فردياً، ويُعامل كدين سيادي للبلاد، ومع ذلك، واجه السند تحديات هيكلية متعلقة بالمخاطر المرتبطة بالتصنيف الائتماني لـ سيشل والذي يصنف عند مستوى BB<sup>(٣)</sup>.
  - ٥- واحدة من القضايا الكبيرة في هذا النوع من الاستثمارات البيئية كانت مشكلة نقص السيولة. تواجه الدول النامية، مثل سيشل، صعوبات في تحمل مدفوعات الفوائد المرتفعة، مما يزيد من المخاطر المرتبطة بالسند، ولمواجهة هذه التحديات، حصل السند على دعم من البنك الدولي ومرفق البيئة العالمية (GEF). قدّم البنك الدولي منحة بقيمة ٥ ملايين دولار لضمان السند، بينما وقّر مرفق البيئة العالمية قرصاً بقيمة مماثلة لدعم فوائد السند، وهذا الدعم ساهم في خفض مخاطر الاستثمار وأدى إلى تقليل معدل الفائدة المفروض على حكومة سيشل من ٦,٥٪ إلى ٢,٨٪.
  - ٦- يشكّل السند الأزرق جزءاً محورياً من مشروع بقيمة إجمالية تبلغ ٢٥,٣ مليون دولار تديره حكومة سيشل تحت اسم مشروع إدارة مصايد الأسماك والنمو المشترك في جنوب غرب المحيط الهندي الثالث (SWIOFish٣)

(1) Olly Jackson, DEAL: Seychelles sovereign blue bond, EMEA reporter, december january 2019, pp 1-2, Retrieved from <https://www.lw.com/mediaCoverage/deal-seychelles-sovereign-blue-bond-iflr>.

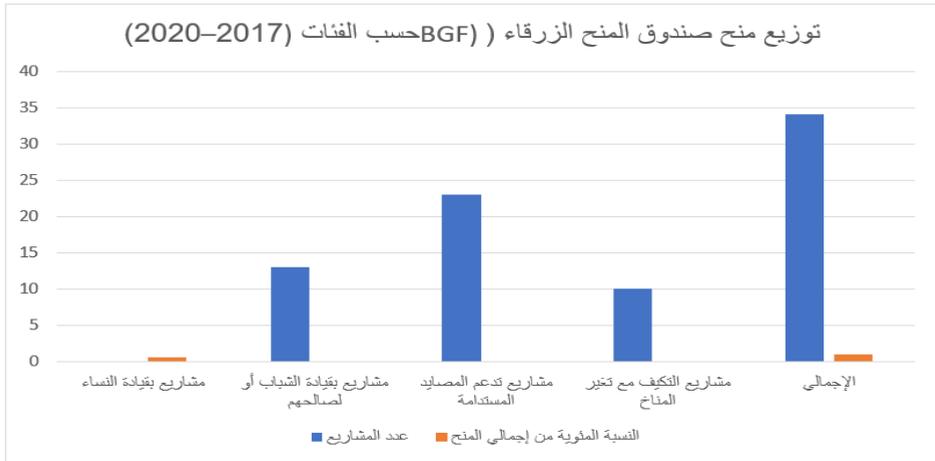
(2) Patrick John Bolliger, op.cit, p 5.

(3) Olly Jackson, DEAL: Seychelles sovereign blue bond, EMEA reporter, december january 2019, pp 1-2, Retrieved from <https://www.lw.com/mediaCoverage/deal-seychelles-sovereign-blue-bond-iflr>.

## شكل رقم (٤) توسع المناطق البحرية المحمية في سيشل (٢٠١٥-٢٠٢٠)



يُظهر هذا الشكل الخطي زيادة المناطق البحرية المحمية في المنطقة الاقتصادية الحصرية لسيشل من ٢٠١٥ إلى ٢٠٢٠، حيث وصلت إلى ٣٠٪ من المنطقة الاقتصادية الحصرية بحلول ٢٠٢٠، مدفوعة بالسند الأزرق ومبادلة الديون مقابل الطبيعة.<sup>(١)</sup>  
المصدر: استناداً إلى تقارير صندوق السيشل للمحافظة والتكيف مع المناخ (SeyC-) (Payet, n.d).



## شكل (٥) توزيع منح صندوق الزرقاء (BGF) حسب الفئات (٢٠١٧-٢٠٢٠)

(١) استناداً إلى تقارير صندوق السيشل للمحافظة والتكيف مع المناخ (SeyCCAT) (Payet, n.d).

يوضح هذا المخطط العمودي توزيع المنح التي قدمها صندوق المنح الزرقاء (BGF) في سيشل منذ ٢٠١٧ حتى ٢٠٢٠، والتي بلغت قيمتها الإجمالية ١,٥ مليون دولار عبر ٣٤ منحة. يُظهر الشكل الفئات الرئيسية التي استهدفتها المنح: مشاريع بقيادة النساء (٥٨٪)، مشاريع بقيادة الشباب أو لصالحهم (١٣ مشروعاً)، مشاريع تدعم المصايد المستدامة (٢٣ مشروعاً)، ومشاريع التكيف مع تغير المناخ (١٠ مشاريع).<sup>(١)</sup>

المصدر: استناداً إلى تقارير صندوق السيشل للمحافظة والتكيف مع المناخ (SeyCCAT) (Payet, n.d).

### أهداف السند الأزرق للسيشل

تهدف مبادرة SWIOFish٣ إلى تعزيز سلاسل القيمة في قطاع مصايد الأسماك، حيث ركزت المشاريع الممولة من السندات الزرقاء بشكل رئيسي على أنشطة مثل تصبير الأسماك، تطوير الأبحاث، والأعمال في مجالات متنوعة كقطاع تربية الأحياء المائية، وتصنيع المنتجات ذات القيمة المضافة، إضافة إلى التكنولوجيا الحيوية لإنتاج زيوت الأسماك ومستخلصات البروتين. وتم توجيه رأس المال الناتج عن السندات الزرقاء ومبادلة الديون بالطبيعة نحو مشاريع تدعم الحفاظ على البيئة البحرية، التنمية المستدامة، أو الأبحاث المتعلقة بالمحيطات، وبناءً على ذلك، جرى توزيع رأس مال السندات الزرقاء على النحو التالي:<sup>(٢)</sup>

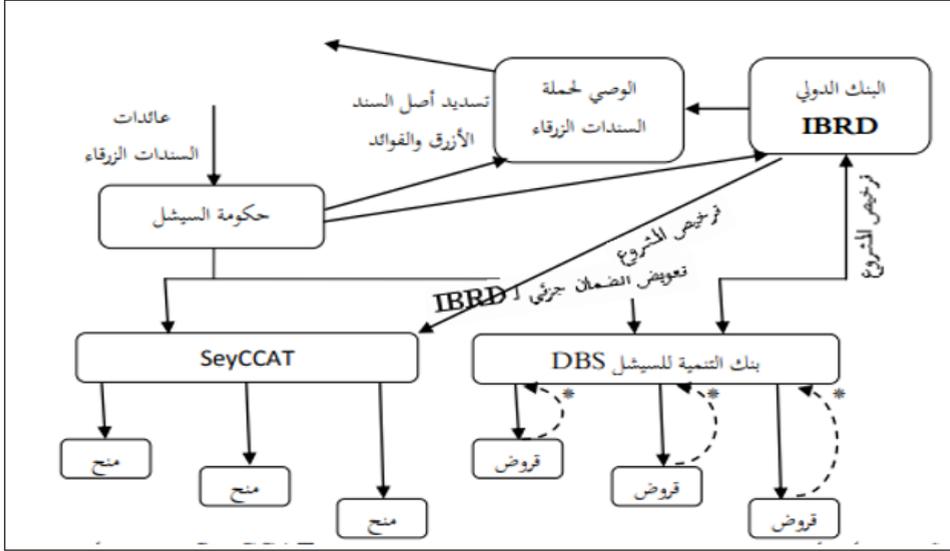
صندوق المنح الزرقاء (BGF)، الذي يعد فرعاً من صندوق SeyCCAT، تلقى مبلغ ٣ ملايين دولار أمريكي من عائدات السندات الزرقاء، إلى جانب ٢,٠ مليون دولار ناتجة عن مبادلة الديون. تم توجيه هذه الموارد المالية لدعم منح المشاريع البحثية والشركات التي تتماشى مع أهداف تعزيز الاقتصاد الأزرق المستدام.

من ناحية أخرى، حصل صندوق الاستثمار الأزرق (BIF) التابع لبنك التنمية للسيشل (DBS) على المبلغ المتبقي من رأس مال السندات الزرقاء، والذي يعادل ١٢ مليون دولار، لاستخدامه في تقديم قروض للمشاريع التجارية، و تشترط هذه القروض توافق المشاريع مع المعايير البيئية والاجتماعية التي يحددها البنك الدولي. والشكل التالي يوضح كيفية تقسيم عائدات السندات الزرقاء.

(١) استناداً إلى تقارير صندوق السيشل للمحافظة والتكيف مع المناخ (Payet, n.d) (SeyCCAT).

(٢) خالد بن لطرش، التمويل الأزرق لدعم الاقتصاد الأزرق المستدام: دراسة تجربة جمهورية سيشل، مجلة الاقتصاد والبيئة، الجزائر، المجلد ٤، عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي الأول حول « الاقتصاد الأزرق تعزيز للتنمية المستدامة »، سبتمبر ٢٠٢١، ص ٢٨٩

## شكل (٦) مخطط بياني يوضح هيكلية إدارة وتوزيع تمويل السند الأزرق في جمهورية سيشل



Source: The World Bank, Third south west Indian ocean fisheries government and shared growth project (SWIOFISH3), Project Appraisal Document, No: PAD2156, 2017, p23.

## نتائج السند الأزرق للسيشل

من الصعب تقييم السياسات المحيطة بالسند الأزرق للسيشل ذلك أنه لا يزال إصدار جديدا نسبيا، لكن كانت هناك بعض النتائج البارزة من السندات الزرقاء بالإضافة إلى عملية مبادلة الديون، نذكر منها ما يلي:

-أعلنت السيشيل في ٢٦ مارس ٢٠٢٠ أن ٣٠٪ من منطقتها الاقتصادية الخالصة (EEZ) كمناطق حماية بحرية، وهي تشمل خمس مناطق حماية عالية للتنوع البيولوجي بمساحة إجمالية ٢٠٣٠٧١ كيلومتر مربع بما في ذلك مجموعة Aldabra Group الوطنية.<sup>(١)</sup>

-احتفلت SEYCATT في عام ٢٠٢٠ بمرور ٥ سنوات على إنشائها، حيث نجح برنامج SeyC-CAT في تحويل رؤية الاقتصاد الأزرق إلى أرض الواقع، وفي غضون ٥ سنوات تضاعفت الأموال المتاحة للتمويل المستدام للحفاظ على المحيطات، ومصايد الأسماك المستدامة والعمل المناخي من خلال صندوق المنح الزرقاء أكثر من ثلاثة أضعاف.

(1) The World Bank, Third south west Indian ocean fisheries government and shared growth project (SWIOFISH3), Project Appraisal Document, No: PAD2156, 2017, p22.

تم صرف أكثر من ١,٥ مليون دولار أمريكي منذ عام ٢٠١٧ في إطار صندوق المنح الزرقاء والتي قدمت ٣٤ منحة حيث:

- ٥٨٪ من المشاريع تقودها نساء.
  - ١٠ مشاريع تهدف إلى دعم المجتمع المحلي للتكيف مع آثار تغير المناخ.
  - ١٣ مشروعاً يقودها الشباب أو الشباب هم المستفيدون الرئيسيون.
  - ٢٣ مشروعاً يسعى للنهوض بمصايد الأسماك المستدامة.
- بموجب آلية مبادلة الديون، تحصل المشاريع البحرية وتلك المتعلقة بتغير المناخ على ٢٠٠,٠٠٠ دولار أمريكي سنوياً من صندوق المنح الزرقاء، مما يضمن استمراريتهما، ولتوفير هذه الأموال، تعتمد SeyCCAT على الحكومة في الوفاء بالدفعات المتعلقة بسداد الديون، أما بالنسبة للسند الأزرق، يلتزم الحكومة بتخصيص مبلغ ٥٠٠,٠٠٠ دولار أمريكي ضمن الميزانية الوطنية ليتم تحويله لاحقاً إلى صندوق المنح الزرقاء التابع لـ SeyCCAT<sup>(١)</sup>

على الرغم من تلك النتائج، أعرب بعض سكان سيشل عن ردود فعل سلبية تجاه المبادرة الجديدة للحفاظ على البيئة، خاصة بسبب القوانين الجديدة المتعلقة بالصيد وطموحات الحكومة في استخراج النفط والغاز من المنطقة الاقتصادية الخالصة، إضافة إلى ذلك، هناك معارضة من قبل بعض دعاة حماية البيئة تجاه هدف سيشل المتمثل في بناء صناعة للنفط والغاز داخل نفس المنطقة، حيث يرون أن هذا التوجه يتناقض مع السمعة البيئية للبلاد التي يُنظر إليها كدولة «خضراء»، ومع ذلك، وبما أن اقتصاد سيشل يعتمد بشكل كبير على استيراد النفط لتلبية احتياجات الطاقة، ترى الحكومة أن تطوير مواردها الخاصة بالنفط والغاز قد يساهم في تقليل تأثير تقلبات الأسعار العالمية، مما يعزز فرص العمل ويدعم النمو الاقتصادي<sup>(٢)</sup>

### الخاتمة

أثبتت السندات الزرقاء كأداة فعالة للتمويل المستدام، خاصة في سياق الدول الجزرية مثل جمهورية سيشل، التي نجحت في إصدار أول سند أزرق سيادي في العالم عام ٢٠١٨ بقيمة ١٥ مليون دولار، مدعوماً بضمانات دولية من البنك الدولي وصندوق البيئة العالمي. ساهمت هذه التجربة في توسيع المناطق البحرية المحمية إلى ٣٠٪ من المنطقة الاقتصادية الحصرية، وتحسين إدارة المصايد المستدامة، مما أدى إلى تعزيز الاقتصاد الأزرق ومواجهة تحديات تغير المناخ، ومع ذلك، كشفت التحديات مثل تقييد الصيد المحلي والحاجة إلى تعزيز الشفافية عن أهمية تطوير إطارات أكثر مرونة لضمان التوزيع العادل للفوائد على المجتمعات المحلية.

(1) Patrick Payet, op.cit, p 13

(2) Patrick John Bolliger, op.cit, pp 6-7.

مع نمو سوق السندات الزرقاء إلى أكثر من ١٥,٢٥ مليار دولار بحلول يونيو ٢٠٢٥، يمثل نموذج سيشل خطوة متقدمة نحو دمج التمويل الخاص في الحفاظ على المحيطات، مما يفتح أفقاً للدول النامية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، خاصة الهدف ١٤ المتعلق بالحياة تحت الماء، و يُوصى بتعزيز الشراكات الدولية وتطوير آليات التحقق المستقلة لتوسيع هذه الأداة عالمياً، مع التركيز على دمج الجوانب الاجتماعية لتجنب التأثيرات السلبية على السكان المحليين، مما يجعلها نموذجاً مستداماً لمستقبل أزرق أكثر استدامة وبناء عليه تم التوصل الي النتائج التالية:

- ١- أدى إصدار السند الأزرق في سيشل إلى توسيع المناطق البحرية المحمية إلى ٣٠٪ من المنطقة الاقتصادية الحصرية، مما عزز الحفاظ على التنوع البيولوجي البحري ودعم الاقتصاد الأزرق المستدام.
- ٢- ساهم السند في جذب استثمارات خاصة بقيمة ١٥ مليون دولار، مع ضمانات جزئية من البنك الدولي، مما خفض تكاليف الاقتراض وفتح أبواباً لتمويل مشاريع الحفاظ على المحيطات في الدول النامية.
- ٣- بلغ نمو سوق السندات الزرقاء العالمية أكثر من ٨٠٠ ضعف منذ ٢٠١٨، ليصل إلى ١٥,٢٥ مليار دولار بحلول يونيو ٢٠٢٥، مع اعتبار تجربة سيشل كنموذج رائد في هذا النمو.
- ٤- أدى التمويل إلى تحسين إدارة المصايد والصيد المستدام، مما ساعد في مواجهة التحديات مثل الصيد الجائر والتلوث البحري، وزاد من القدرة على التكيف مع تغير المناخ.
- ٥- أصبحت سيشل نموذجاً يُحتذى به للدول الجزرية الصغيرة، حيث ساهمت السندات في دمج التمويل المستدام مع التنمية الوطنية، مع التركيز على الابتكار المالي للحفاظ على المحيطات.
- ٦- واجهت التجربة تحديات اجتماعية مثل تقييد الصيد المحلي، مما أدى إلى تخصيص ١٢ مليون دولار لدعم الصيادين، لكنها أبرزت أهمية التوزيع العادل للفوائد لضمان الاستدامة الاجتماعية.
- ٧- ساهمت السندات الزرقاء في تعزيز التنوع المالي، كما أظهرت دراسات الترابط بينها وبين المؤشرات المالية، مما يجعلها أداة جذابة للمستثمرين في مواجهة المخاطر البيئية العالمية.

## قائمة المصادر:

### أولاً: المصادر العربية

#### أ- الأطروحات والرسائل العلمية:

١- بديدة، حورية (٢٠٢٢) السندات الزرقاء كأحد الحلول المبتكرة للنهوض بالاقتصاد الأزرق. جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي.

#### ب- المجلات والصحف:

١- بن لطرش، خالد. (٢٠٢١). التمويل الأزرق لدعم الاقتصاد الأزرق المستدام: دراسة تجربة جمهورية السيشل. مجلة الاقتصاد والبيئة، الجزائر، المجلد ٤، العدد الخاص بالمؤتمر العلمي الدولي الأول حول "الاقتصاد الأزرق تعزيز للتنمية المستدامة".

٢- السيد علي هبة الله مصطفى يناير (٢٠٢٤) دور الأدوات المالية الخضراء في تحقيق أهداف التنمية المستدامة. مجلة البحوث البنينة والطاقة، المجلد ١٣ (العدد ٢٢)

٣- دنية مرسل ومريم بوكابوس (٢٠٢١) الاستثمار في السندات الخضراء كالية مبتكرة لتمويل المشاريع النظيفة - الإمارات العربية المتحدة أنموذجا. مجلة استراتيجيات التحقيقات الاقتصاد والمالية، المجلد. العدد ٠٢

٤- محمد إبراهيم محمد متولي دهشان (ابريل ٢٠٢٤) الاقتصاد الأزرق كمحرك للنمو المستدام تحليل سياسات واستراتيجيات. مجلة روح القوانين، الجزء الثاني (العدد ١٠٦).

٥- محمد مغنم، وسفيان أبحري (٢٠٢٣) دور الطاقات المتجددة في تحقيق التنمية الميدامة بالوطن العربي البرنامج الوطني للطاقات المتجددة ٢٠١٦ - ٢٠٣٠ بالمملكة العربية السعودية أنموذجا. مجلة الإبداع، المجلد ١٣ (العدد ٠١)

٦- فضيلة بوطورة، وعلاء الدين الوافي (٢٠٢١) الاقتصاد الأزرق وعلاقته بالاقتصاد الأخضر لتحقيق أبعاد التنمية المستدامة. مجلة الاقتصاد والبيئة، المجلد. عدد خاص بالمؤتمر العالمي الدولي الأول حول الاقتصاد الأزرق تعزيز للتنمية المستدامة)

٧- ذهبية بلعيد، ورفيقة ضباغ (٢٠٢١). الابتكارات التمويل الذكية للنقل البحري الصديق للمحيط الأزرق - هولندا أنموذجا. مجلة الاقتصاد والبيئة، المجلد ٤ عدد خاص بالمؤتمر العالمي الدولي الأول حول الاقتصاد الأزرق تعزيز للتنمية المستدامة، صفحة ١٨١.

#### ج- المواقع الالكترونية:

١- الاتحاد المصري للتأمين. (٢٠٢٢). الاقتصاد الأزرق. نشرة الاتحاد المصري للتأمين، العدد الأسبوعي رقم ٩٣. تم الاسترداد من-[https://www.ifegypt.org/NewsDe-](https://www.ifegypt.org/NewsDetails.aspx?PageID=1244&PageDetailID=1370)

tails.aspx?PageID=1244&PageDetailID=1370

ثانيا: المصادر الاجنبية

- 1- Asian Development Bank ,2021) .September .(Sovereign blue bonds: Quick start guide (pp. 1–2). Retrieved from <https://www.adb.org/sites/default/files/publication/731026/adb-sovereign-blue-bonds-start-guide.pdf>
- 2- Asian Development Bank. (2021, September). Green and blue bond framework (p. 3)
- 3- Bajpai, P. (2021, August 4). What are blue bonds? Nasdaq. Retrieved from <https://www.nasdaq.com/articles/what-are-blue-bonds-2021-08-04>
- 4- Bolliger, P. J. (2020, February). Seychelles: Beyond dramatic imagery. SAMUDRA Report, (82), 4–7. Retrieved from <http://hdl.handle.net/1834/41223>
- 5- Jackson, O. (2019, December–January). DEAL: Seychelles sovereign blue bond. EMEA Reporter, 1–2. Retrieved from <https://www.lw.com/mediaCoverage/deal-sevchelles-sovereign-blue-bond-iflr>
- 6- McFarland, B. J. (2021). Conservation of tropical coral reefs: A review of financial and strategic solutions (pp. 625–628). Palgrave Macmillan.
- 7- Payet, P. (n.d.). Debt for nature swap and blue bond (p. 2, 13). Retrieved from <https://production-new-commonwealth-files.s3.cu-west-2.amazonaws.com/migrated/inline/Patrick%20Payet%20Seychelles%20DIN%20Swap%20%26%20Blue%20Bonds.pdf>
- 8- Segal, T. (2021, March 4). Green bond. Investopedia. Retrieved from <https://www.investopedia.com/terms/g/green-bond.asp>
- 9- The World Bank. (2018, October 29). Sovereign blue bond issuance: Frequently asked questions. Retrieved from <https://www.worldbank.org/en/news/feature/2018/10/29/sovereign-blue-bond-issuance-frequently-asked-questions>
- 10- United Nations Economic Commission for Africa. (n.d.). Adam, J. P. Financing the blue economy through debt for nature swaps and blue bonds: The Seychelles experience (p. 5–6).

جيوبلتيك الصراع في كركوك  
وأثره في سياسات التوازن الإقليمي بعد العام ٢٠١٧

م.م. آية محمد عبد الرحمن

كلية التربية للبنات – جامعة بغداد – تخصص إدارة الصراعات وبناء السلم الدولي  
aya.m@uobaghdad.edu.iq

<https://doi.org/10.61884/hjs.v14i57.714>

ملخص :

تتسم مدينة كركوك بامتلاكها العديد من المقومات الإستراتيجية التي جعلتها تتبوء مكانة مهمة على الصعيدين المحلي والإقليمي، والتي جعلت منها محط جذب وصراع بين العرب والکرد منذ بدايات تأسيس الدولة العراقية، وازدادت حدة الصراع بعدم تطبيق الحكومة المركزية ما ترتب على المادة ١٤٠ المضافة للدستور العراقي الدائم لسنة 2005، لتتخذ حكومة إقليم كردستان خطوة فردية عام 2017 بإجراء استفتاء الاستقلال عن العراق وشمول كركوك به، مما دفع القوى الإقليمية وبالتنسيق مع الحكومة العراقية باتخاذ جملة من السياسات لإعادة بسط السيطرة على كركوك.

الكلمات المفتاحية: كركوك، الصراع، التوازن الإقليمي.

**The Geopolitics of Conflict in Kirkuk and Its Impact on  
Regional Balance Policies after 2017**

**Aya Mohammed Abdul Rahman**

**Assistant Lecturer ,Department of Conflict Management and Inter-  
national Peacebuilding,**

**College of Education for Women ,University of Baghdad**

Email :aya.m@uobaghdad.edu.iq

**ABSTRACT:**

The city of Kirkuk is characterized by a wide range of strategic assets that have granted it a prominent position at both the domestic and regional levels. These attributes have rendered the city a focal point of attraction and contention between Arabs and Kurds since the early formation of the Iraqi state and continuing to the present day. The intensity of the conflict escalated due to the failure of the central government to implement the provisions stipulated in Article 140 of the permanent Iraqi Constitution of 2005. In 2017, the Kurdistan Regional Government took a unilateral step by holding an independence referendum that included Kirkuk, which prompted regional powers—in coordination with the Iraqi federal government—to adopt a set of policies aimed at reasserting control over the city.

**KEYWORDS :** Kirkuk ,conflict ,regional balance.

**المقدمة:**

منذ بدايات تأسيس الدولة العراقية والاكتشاف المبكر لحقول النفط في كركوك، أصبحت المدينة محط شد وجذب لكل من القومية العربية والكردية على حد سواء، إذ تشير التقارير والدراسات بأن المدينة تعوم على بحيرة من النفط حتى تعددت تسمياتها بدءاً من مدينة الذهب الأسود كناية عن غناها النفطي إلى قدس وقلب كردستان مروراً بنعتها بالعراق المصغر ومدينة التآخي بدلالة هويتها وتركيبها السكانية التي تضم الشعب العراقي بمكوناته من عرب وأكراد وتركممان وبطوائفه ومذاهبه المتعددة، فهي أشبه بالبوئقة التي تنصهر بها جميع الأعراق، وقد أدى صراع السيطرة على كركوك بأن أصبحت بمثابة برميل البارود أو ربما يمكن القول: بأنها بلقان العراق الذي تنطلق منه شرارة الصراع والمطامع الإستراتيجية التي تهدد أمن واستقرار البلاد، فثقلها الجيو اقتصادي جعل منها رقم صعب في ماضي وحاضر ومستقبل شكل الدولة العراقية، وانطلاقاً من هذا المدرك أصبحت القوى العربية والكردية تتسابق في بسط النفوذ والسيطرة عليها، فمن يسيطر عليها تُرجح كفة القرار والموازن لصالحه، لذا كانت ولا تزال كركوك محط تنافس وصراع بين الحكومة العراقية المركزية وحكومة إقليم كردستان، وازدادت حدة الصراع والتصعيد بإضافة المادة ١٤٠ للدستور العراقي الدائم لسنة ٢٠٠٥ والتي بموجبها أُدرجت المدينة بضمن المناطق المتنازع عليها وأدت لأشكاليات عدة وأثارت الجدل من حيث التطبيق، وتواترت الظروف والمعطيات لحين قيام حكومة الإقليم باتخاذ خطوة جريئة

وفردية عبر إجراء استفتاء على الاستقلال عن العراق عام ٢٠١٧ وشمول كركوك به.

### أهمية البحث

تأتي أهمية البحث في تسليط الضوء على أهمية مدينة كركوك ودورها في تشكيل مشهد الحفاظ على وحدة الأراضي العراقية والتوازن الإقليمي جنباً إلى جنب، وما تحمله من مكانة إستراتيجية جعلتها تتمحور في جدلية الصراع والتوازن محلياً وإقليمياً.

### مشكلة البحث

تنطلق مشكلة البحث من تساؤل مركزي مفاده: ماهو أثر الصراع على هذه المدينة في سياسات التوازن الإقليمي فيما بعد استفتاء عام ٢٠١٧؟ ويندرج تحت هذا السؤال عدة تساؤلات فرعية والتي سيحاول البحث الإجابة عنها وهي:

- ١- ما الأهمية الإستراتيجية لمدينة كركوك؟
- ٢- ماهي حيثيات وأبعاد الصراع على المدينة؟ وماهو موقف الدستور العراقي الدائم لسنة ٢٠٠٥ من هذه القضية؟
- ٣- ماهي خلفيات ودوافع استفتاء إقليم كردستان عام ٢٠١٧؟ وكيف كانت الاستجابة من قبل حكومة بغداد والقوى الإقليمية؟
- ٤- ماهي مكانة كركوك لدى القوى الإقليمية وماهية دورها في حفظ التوازن الإقليمي والوضع الراهن؟

### فرضية البحث

اتساقاً مع مشكلة البحث تنطلق الفرضية من إجابة مركزية قوامها (أن لكركوك محورية وأهمية في حفظ وحدة العراق والهوية الوطنية ومركزية في حفظ التوازن الإقليمي والحيلولة دون إنشاء دولة كردية مستقلة).

### منهج البحث

تم اعتماد المنهج الإستقرائي من خلال دراسة أهمية المدينة وفهم دوافع وأبعاد الصراع حولها بين حكومة بغداد وحكومة الإقليم وما آل إليه الصراع بعد استفتاء عام ٢٠١٧ وتداعياته ومن ثم كيفية تأثيره في التوازن الإقليمي.

## المحور الأول

### الأهمية الإستراتيجية لمدينة كركوك

تمتلك مدينة كركوك العراقية العديد من المقومات الإستراتيجية المتسمة بالشمولية والتنوع والتي تكسبها أهميتها الجيوستراتيجية على الصعيدين المحلي والإقليمي، ولعل أبرزها:

#### الأهمية الداخلية (المحلية)

#### الأهمية الاقتصادية

تمتاز مدينة كركوك بامتلاكها ثروة اقتصادية هائلة، إذ يمثل مخزونها النفطي ٤٠٪ من إجمالي الإنتاج النفطي العراقي وحوالي ٧٠٪ من الغاز الطبيعي، كما تقدر كمية النفط الموجودة في حقولها بأكثر من ١٠ مليار برميل، وكان يستخرج قبل استفتاء عام ٢٠١٧ ما يقارب ٧٥٠ ألف برميل يومياً<sup>(١)</sup>. وتمتاز بسعة ووفرة أراضيها الزراعية الخصبة وخاصة في سهول داقوق والحويجة، والتي تنتج أهم المحاصيل الإستراتيجية اللازمة لتوفير الأمن الغذائي كالشعير والقمح والكتان والقطن، فضلاً عن احتواءها العديد من بساتين الفواكه والخضروات الصيفية والشتوية<sup>(٢)</sup>، وازدادت أهميتها بعد اكتشاف اليورانيوم، الأمر الذي جعل منها منطقة تغذي مكامن الصراع حولها، واجتازت محيطها الداخلي والمحلي لتكتسب بعداً إقليمياً ودولياً للقوى الباحثة عن النفوذ، لأن من يسيطر عليها يسيطر على مخزونات النفط واليورانيوم<sup>(٣)</sup>.

#### ٢ - الأهمية الجغرافية والديمغرافية

تتمركز المدينة في موقع إستراتيجي يربط بين المحافظات الشمالية والوسطى، مما يجعلها مركز لتقاطع الطرق الرئيسة والسكك الحديدية التي تربط بينها وبين بغداد، فهو يمثل أفضل المواقع من الناحية السوقية<sup>(٤)</sup>، وتقع شمال مدينة بغداد بحوالي ٢٥٠ كم ويحدها من الشمال

(١) مريم عبد السلام الشامي، قضايا الانفصال والسياسة الخارجية دراسة للحالة التركية (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٢٤)، ص ٩٧.

\* يعد حقل بابا كركوك في كركوك من أقدم وأهم الحقول النفطية في العراق وقد جرى التنقيب عنه عام ١٩٢٧، فضلاً عن الحقول المهمة الأخرى مثل حقل باي حسن وحقل جمبور وغيرهم. للمزيد ينظر: دلشاد عمر عبد العزيز، «اكتشاف النفط واثره على زيادة السكان وتطور العمران في كركوك ١٩٣٤-١٩٧٢ (دراسة تاريخية)»، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، (المجلد ١٢، العدد ٤، ٢٠١٧).

(٢) طارق عبد الحافظ الزبيدي، «فكرة مشروع اقليم كركوك بين الرفض والقبول: رؤية فكرية»، مجلة دراسات دولية، (مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، العدد ٥٧، ٢٠١٣)، ص ١٧١:١٧٢.

(٣) نقلاً عن: سامر مؤيد عبد اللطيف وياسر عطويي الزبيدي، «مشكلة الاقليم المتنازع عليها في ظل الدولة الفيدرالية: كركوك انموذجاً»، مجلة رسالة الحقوق، (السنة الثانية، العدد الاول، ٢٠١٠)، ص ١٢٧.

(٤) عبد الأمير جمعة مهدي الفياض، «الابعاد الجيوبولتيكية للقضية الكردية في العراق للفترة (١٩٩٠-٢٠١٧)» (رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠١٨) ص ١٥٦.

محافظة أربيل ومن الشرق محافظة السليمانية ومن الجنوب والغرب محافظة صلاح الدين، وهذا الموقع له أهميته بربط وسط وجنوب العراق بشماله، كما تعد المدينة همزة الوصل بين البوادي والسهول والمناطق الجبلية، فموقعها الحيوي يمثل نقطة اتصال وتشابك بين المناطق الشمالية في العراق<sup>(١)</sup>.

وعلى الصعيد الديمغرافي، فتعكس كركوك النسيج العرقي والثقافي للمجتمع العراقي بجميع مكوناته، وهو مادفع البعض بتسميتها بالعراق المصغر؛ إذ يقطنها مزيج من القوميات المختلفة من التركمان والأكراد والعرب، فضلاً عن الأقليات العرقية المسيحية من الآشوريين والكلدان والأرمن والسريان وأيضاً الصابئة المندائيين والأيزيديين<sup>(٢)</sup>، وكانت ولا تزال كركوك محط نزاع حول عائدتها وهويتها القومية، فهناك الكثير من يؤكد تركمانيتها وعلى الطابع القومي التركماني الغالب فيها، في حين يذهب آخرون على تأكيد الطابع القومي الكردي فيها، ولعل ما تتسم به المدينة من مكانة وثقل اقتصادي ذا وزن في المعادلة الجيوپولتيكية جعل منها عرضة للكثير من الصراعات فضلاً عن سياسات التعريب قبل عام ٢٠٠٣ وسياسات التكريد فيما بعدها، وهذه التركيبة المتنوعة والمعقدة تُوجه تارة للتآخي والتعايش وتارة للصراع سواء داخلياً أو خارجياً، أي استعمال المتغير الهوياتي في تصعيد أو تهدئة الصراع بحسب المصلحة والأهداف المنشودة<sup>(٣)</sup>.

### ٣- الأهمية السياسية

نظراً للدور الذي تؤديه كركوك في بناء الاقتصاد العراقي وما تتمتع به ثروة نفطية هائلة وامكانات إستراتيجية، فضلاً عن هويتها وتكوينها الذي يضم مكونات الشعب العراقي، فهي تمثل نقطة انطلاق مركزية للعديد من السياسات والمشاريع الاستراتيجية، إذ أنها تعد مرتكز رئيسي للمشروعين المتضادين (العراق الاتحادي أو الدولة الكردية المنشودة)، فالحكومة العراقية تعول بدرجة كبيرة على قدرتها في إدارة كركوك كنموذج ناجح للإدارة المشتركة يعزز الاستقرار والأمن في أرجاء البلاد، لاسيما في ظل المطالب الكردية بتنفيذ المادة ١٤٠ من الدستور

(١) هادي حسين محسن، «الوجود العربي في كركوك: دراسة في الرؤى والسياسات (للفترة ٢٠٠٣-٢٠٠٩)»، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، (مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، الجامعة المستنصرية، العدد ٣٤، ٢٠١١)، ص ٥٥.

(٢) دهام محمد العزاوي، كركوك العراقية وصراع الهويات الفرعية (بيروت: مركز الرافدين للحوار، ٢٠٢٣)، ص ٢٢.

(٣) ينظر: حسين صلاح مهدي الخرسان، «التطور التاريخي لمشكلة كركوك»، مجلة دراسات دولية، (مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، العدد ٩٩، ٢٠٢٤)، ص ٧٥٨:٧٦٠.

العراقي الخاصة بالمناطق المتنازع عليها، وحول مسؤولية الحكومة في انجاز التطبيع والإحصاء والاستفتاء في كركوك والمناطق الأخرى، لتحديد إرادة مواطنيها<sup>(١)</sup>.

وأما بالنسبة لحكومة إقليم كردستان فإن مستقبل كركوك يمثل تنويجاً للمشروع القومي الكردي الانفصالي الذي يسعى إلى ضمان وجود كردستان واقعاً سياسياً وتعبيراً جغرافياً، حتى أن النزاع عليها والرغبة في ضمها لمنطقة الحكم الذاتي عام ١٩٧٠ كان سبباً في فشل صيغة التفاهم بين الحكومة العراقية والأكراد لوقف القتال آنذاك<sup>(٢)</sup>، فالقيادات الكردية جعلت المدينة رمزاً سياسياً للحكم الذاتي الكردي، مؤكدة أنها يجب أن تكون عاصمة لإقليم كردستان، فقد سماها الرئيس العراقي الأسبق جلال الطالباني باسم مدينة «القدس الكردية»، وشبهها الملا مصطفى البارزاني بقلب كردستان، في حين أكد مسعود بارزاني رئيس حكومة إقليم كردستان أن كركوك هي رمز لمعاناة الشعب الكردي<sup>(٣)</sup>.

#### ٤- الأهمية الأمنية

تأتي أهمية كركوك الأمنية في أن الاستقرار الأمني بين بغداد والإقليم يعتمد بدرجة كبيرة على الوضع القائم في المدينة، إذ كان لغياب تسوية حقيقية بشأنها عواقب مزعزة للاستقرار وأثراً في تعقيد الترتيبات الأمنية وتعطيل التقدم في الكثير من الملفات العالقة، وفي أحيان كثيرة هددت بعرقلة الانتخابات المتعاقبة في العراق<sup>(٤)</sup>، لذا فإن حسم ملف كركوك يعد ضرورة لتحقيق الأمن والاستقرار الداخلي وذلك للأسباب التالية<sup>(٥)</sup>:

(١) ايلاف راجح هادي، «الأهمية الاستراتيجية لكركوك في ظل الطموحات الكردية والواقع الإقليمي»، مجلة اتجاهات سياسية، (المركز الديمقراطي العربي، مجلد ١، العدد الأول، ٢٠١٧)، ص ٢٠.

(٢) عمار عباس محمود، القضية الكردية إشكالية بناء الدولة (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٦)، ص ١٠٦.

(٣) لاري هانور ولوريل أي ميلر، التسوية في كركوك الدروس المستفادة من متسوطنات الصراعات العرقية والاقليمية السابقة، (مؤسسة راند، ٢٠١٢)، ص ٨:٥.

(٤) ( ) شون كاين، إيجاد أرضية مشتركة: كركوك كمحافظة ذات وضع خاص، (معهد السلام الأمريكي، ٢٠١٠)، ص ٢.

(5) Kirkuk and Its Arabization: Historical Background and Ongoing Issues in the Disputed Territories, Washington Kurdish institute, p8, available on the following link: <https://dckurd.org/wp-content/uploads/202104/Kirkuk-and-Its-Arabization-Historical-Background-and-Ongoing-Issues-in-the-Disputed-Territories.pdf>.

- ١- غالبية الخلافات والنزاعات بين كل الحكومة الاتحادية وحكومة الإقليم تتعلق بوضع المدينة بما في ذلك النفط والأرض والأمن والحدود.
  - ٢- لتجنب التوترات الكردية العربية والتركمانية العربية والكردية التركمانية.
  - ٣- تجنب أو على الأقل، تقليل تدخل القوى الإقليمية في الشأن العراقي.
  - ٤- إن حل قضية كركوك سيفتح الباب لمناقشة وضع المناطق المتنازع عليها الأخرى.
- فضلاً عما تقدم، فإن جغرافية كركوك وخاصة جنوبها من مرتفعات ووديان وتلال جعلت منها المدينة الأكثر تعرضاً لهجمات داعش الإرهابي منذ العام ٢٠١٨، إذ استخدمها داعش كقواعد لشن العمليات وإعادة تنظيم صفوفه، وكان لهذه الجغرافية تأثيرها في جهود الحكومة لتحقيق الأمن والاستقرار لاسيما بالتزامن مع تصاعد الخلافات بين حكومتي بغداد وأربيل وعدم الوصول لترتيبات أمنية مشتركة بشأن الوضع القائم في المدينة<sup>(١)</sup>.

### الأهمية الخارجية (الإقليمية)

على الصعيد الإقليمي، تمثل كركوك خط التماس جيو اقتصادي وجيو حضاري بين ثقافات ومناطق متباينة تتداخل فيها أبعاد محلية وإقليمية ودولية، جعل منها ساحة مفتوحة لاستقبال تداعيات التصعيد الإقليمي (إيران وتركيا وسوريا) أو كُصدر لهذه التداعيات، وهنا يأخذ الصراع عدة مستويات، فعلى المستوى المحلي يسعى كل من الكرد والتركماني لبيسط سيطرتهم عليها، وعلى المستوى الإقليمي فتسعى كل من تركيا وإيران للحيلولة دون ضم كركوك لإقليم كردستان لمركزيتها في تحقيق الانفصال والاستقلال، الأمر الذي يستدعي مخاوفهم من إثارة وتشجيع النزعة الانفصالية للأكراد<sup>(٢)</sup>، فضلاً عما تقدم تعدد كركوك نقطة التقاء لمشروع خط الغاز الإيراني المراد توصيله إلى سوريا، وهي الخط الواصل بين حقل باريس الجنوبي

(1) we just want someone to protect us” Civilian Protection Challenges in Kirkuk, center for civilians in conflict, 2019,p8, available on the following link: [https://civiliansinconflict.org/wp-content/uploads/202001/Kirkuk\\_We-Just-Want-Someone-to-Protect-Us.pdf](https://civiliansinconflict.org/wp-content/uploads/202001/Kirkuk_We-Just-Want-Someone-to-Protect-Us.pdf).

(٢) ينظر: خالد احمد محمد وامين فرج شريف، «اشكالية المناطق المتنازع عليها بين الحكومة الاتحادية العراقية وحكومة اقليم كردستان العراق (محافظة كركوك نموذجاً) دراسة وصفية تحليلية»، المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، (كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، جامعة الاسكندرية، مجلد ١٠، العدد ١٩، ٢٠٢٥)، ص ٢٥٤:٣٥٥.

وتركيا، بالإضافة إلى أهميتها في إيصال النفط الإيراني للبحر المتوسط، من خلال تفعيل خط أنابيب كركوك-بانياس، لذا فهي تعد المدينة ركيزة أساسية في أمنها القومي<sup>(١)</sup>.

وبالنسبة للجانب التركي، فتحظى كركوك بمكانة ومركزية مهمة في الإستراتيجية التركية شمال العراق، ففي كل منعطف لا يزال السياسة والمؤرخون والأعلاميون الأتراك يثيرون

قضية «تركية كركوك» انطلاقاً من مبدأ الوحدوية\* والمطالبة

بحقوق التركمان وحمائهم، إذ لعبت تركيا دوراً حيوياً في إنشاء

الجمعة التركمانية العراقية والتي تحاول من خلالها التدخل في

تقرير مصير كركوك<sup>(٢)</sup>، وفي هذا السياق فقد أكد الرئيس

التركي رجب طيب اردوغان أن كركوك هي موطن التركمان

وتعيش فيها الثقافات المختلفة بسلام منذ مئات السنين كما دعا للابتعاد عن أي ممارسات

من شأنها تغيير التركيبة الديمغرافية للمدينة من أجل الحفاظ على السلام في المنطقة<sup>(٣)</sup>.

وبناء على ماتقدم، تظهر أهمية كركوك من المنظور الإستراتيجي بوصفها نقطة تماس

بين العراق وإيران وتركيا، فضلاً عن وقوعها في مركز التداخل والتقاطع الإستراتيجي لما

يعرف بمثلث التوتر الإقليمي (التركي الإيراني السوري)، الأمر الذي يجعلها في مقدمة استقبال

تداعيات التصعيد في هذا الثالوث المتأزم<sup>(٤)</sup>.

**تظهر أهمية كركوك من  
المنظور الإستراتيجي بوصفها  
نقطة تماس بين العراق وإيران  
وتركيا**

(١) فراس الياس، أزمة كركوك ودورها في إعادة تشكيل المشهد السياسي العراقي، (قطر، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠٢٣/٩/١٨)، متاح على الرابط: <https://studies.aljazeera.net/ar/article/5743>.

\*الوحدوية مصطلح يشير لموقف الدولة عندما تدعو لضم اراضي دولة اخرى على اساس العرق اوحياسة تاريخية مشتركة سابقا سواء حياة فعلية او مزعومة.

(٢) بيار مصطفى سيف الدين، تركيا وكوردستان العراق «الجارين الحائرين» (دهوك، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر، ٢٠٠٨)، ص ١٩٠.

(٣) اردوغان يعلق بشأن كركوك: لن نسمح بزعزعة استقرارها، (السومرية نيوز، ٢٠٢٣/٩/٥)، متاح على الرابط: <https://www.alsumaria.tv/news/international/466966>.

(٤) سامر مؤيد عبد اللطيف وياسر عطويوي الزبيدي، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٧.

## المحور الثاني

### كركوك في ميزان القوى العراقية بعد استفتاء عام ٢٠١٧

#### بين الدستور والواقع السياسي

كانت ولا تزال كركوك محط نزاع بين كل من الحكومة الاتحادية العراقية وحكومة إقليم كردستان العراق، لاسيما بعد إقرار دستور ٢٠٠٥ الدائم والذي عزز من صلاحيات الإقليم بصورة عامة وظهور إشكالية تطبيق المادة ١٤٠ الخاصة بالمناطق المتنازع عليها وبضمنهم مدينة كركوك والتي نصت على:

«أولاً: تتولى السلطة التنفيذية اتخاذ الخطوات اللازمة لاستكمال تنفيذ متطلبات المادة (٥٨) من قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية بكل فقراتها. ثانياً: المسؤولية الملقاة على السلطة التنفيذية في الحكومة الانتقالية والمنصوص عليها في المادة (٥٨) من قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية تمتد وتستمر إلى السلطة التنفيذية المنتخبة بموجب هذا الدستور على أن تنجز كاملة (التطبيع، الإحصاء وتنتهي باستفتاء في كركوك والمناطق الأخرى المتنازع عليها لتحديد إرادة مواطنيها) في مدة أقصاها الحادي والثلاثون من شهر كانون الأول لسنة ألفين وسبعة»<sup>(١)</sup>، إذ إن تطبيق هذه المادة وفق المراحل والمدد الزمنية المحددة لها في الدستور من قبل الحكومات المتعاقبة لم يتم، وبقيت معلقة بالواقع والتعقيدات السياسية الراضية لتطبيقها من المكونات العربية والتركمانية<sup>(٢)</sup>، ومن ثم تعددت التأويلات والرؤى حول مصير هذه المادة وبالتالي فاقمت من حدة النزاع بين الطرفين، حيث يتطلب حلها توافقاً وطنياً قادر على أن يتجاوز عقدة مايسى ب «الصراع حول كركوك»، ويمكن حصر المواقف حولها باتجاهين، الأول يتمثل في الموقف التركماني وبعض الجهات العربية، ويرى بأن المادة أصبحت في حكم المنتهية عملياً بعد انتهاء السقف الزمني لتنفيذها وهذا فقدت دستوريتهما، في حين يتمثل الموقف الكردي في التمسك بتنفيذها وعدم المساس بها مؤكداً على أن المواد الدستورية لاتموت ولايمكن إلغاؤها ويبقى مفعولها سارياً<sup>(٣)</sup>، وبسبب تراكم هذه الخلافات والتوترات حول الكثير من القضايا والملفات، قامت حكومة إقليم كردستان في عام ٢٠١٧ باتخاذ خطوة الاستفتاء كتلبية للطموح القومي الكردي.

(١) «الدستور العراقي الدائم لسنة ٢٠٠٥»، المادة ١٤٠.

(٢) نقلا عن: حسين صلاح مهدي الخرسان، مصدر سبق ذكره، ص ٧٦٧:٧٦٨.

(٣) خالد احمد محمد وامين فرج شريف، مصدر سبق ذكره، ص ٣٥٩.

## ١ - استفتاء إقليم كردستان عام ٢٠١٧: الخلفيات والدوافع

تمتع إقليم كردستان بصلاحيات واسعة عززها دستور ٢٠٠٥، وبالرغم من ذلك ظل تأسيس دولة مستقلة قائمة بذاتها حلم يراود الأكراد بين الحين والآخر، حتى أعلن رئيس الإقليم مسعود البارزاني في ٣ شباط عام ٢٠١٦ بأن «حان الوقت أن يقرر أكراد العراق مصيرهم في استفتاء على الاستقلال عن بغداد»<sup>(١)</sup>. وفي يوم ٢٥ أيلول من العام ٢٠١٧ أُجري الاستفتاء لتشير النتائج إلى أن الأغلبية العظمى صوتوا لصالح الانفصال، لتبدأ بعدها مرحلة جديدة من الصراع بين بغداد وحكومة الإقليم من جهة وبين حكومة الإقليم والقوى الإقليمية المعارضة من جهة أخرى<sup>(٢)</sup>.

## ٢ - تداعيات استفتاء ٢٠١٧ على التوازن الداخلي وانعكاساته المحلية

جرت عملية الاستفتاء التي شملت المحافظات الكردية الثلاث (أربيل ودهوك والسليمانية) إلى جانب المناطق المتنازع عليها مع بغداد، مثل كركوك ومناطق واسعة في كل من نينوي وديالى وصلاح الدين، وسط معارضة العرب والتركمان في محافظة كركوك<sup>(٣)</sup>.

وبلغت نسبة المشاركة في الاستفتاء ٧٢٪ من الأكراد، صوت ٩٢٪ منهم لصالح الانفصال عن العراق<sup>(٤)</sup>، فيما أعلنت حكومة بغداد رفضها القاطع للاستفتاء وعدم الاعتراف بنتائجه للأسباب الآتية: أولاً: لكونه مخالف للدستور العراقي والذي لا يوجد فيه مادة تبيح أو تبرر هذه الخطوة الأحادية. ثانياً: عند إقرار الدستور تمت الموافقة عليه من قبل جميع الأحزاب الكردية، بل وكانت الأكثر تأييداً له وأعلى نسبة في الأصوات المؤيدة للدستور كانت في المحافظات الكردية الثلاث أي أنهم قبلوا بدولة عراقية اتحادية فيدرالية، ثالثاً: لا يوجد في الدستور ما يشير لحق تقرير المصير الذي تنادي به القيادات الكردية. من جهته رد البارزاني بأن الحكومات العراقية

(١) سارة بو علي، «تأثير الأبعاد الجيوبولتيكية لانفصال إقليم كردستان على الترتيبات الداخلية والإقليمية»، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة محمد بوضياف- المسيلة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر، (٢٠١٨) ص ٤٤.

(2) Emma Sky, Iraq's Kurds have overplayed their hand. Now both sides must talk, available on the following link: <https://www.theguardian.com/commentisfree/2017/oct/19/iraq-kurds-overplayed-hand-kirkuk>

(٣) سارة بو علي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٤.

(٤) علي طاهر الحمود، النخبة الكردستانية: الدولة، الهوية، المواطنة، (عمان، مؤسسة فريدريش ايبرت، ٢٠١٩)، ص ١.

المتعاقبة خرقت الدستور بعدم تطبيق المادة ١٤٠، في حين ردت حكومة بغداد بتعدد المرات التي تم خرق الدستور بها من قبل الإقليم<sup>(١)</sup>، وقد أدى الاستفتاء لتحول خطير واختلال في توازن القوى في المدينة، إذ أصبح الدور الكردي السياسي والأمني محجم ومحيد بشكل وكبير لصالح الدور العربي وحكومة بغداد التي تولت مسؤولية إدارة كركوك والمناطق المتنازع عليها بشكل كبير<sup>(٢)</sup>، وذلك من خلال حزمة قرارات اتخذتها على مختلف الأصعدة لاستعادة التوازن وتعزيز مركزية بغداد وهي:

١- سياسياً وقانونياً، استعملت حكومة بغداد الورقة الدبلوماسية والتحرك ضمن هذا الإطار ولم تلجأ للقوة في منع الاستفتاء، بل انتهجت سياسة هادئة ومتوازنة لتجنب خطر الانزلاق في حرب أهلية، كما أصدرت قرار بإقالة محافظ كركوك واتخاذ الإجراءات بحق موظفي الحكومة العراقية من الأكراد الذين صوتوا في الاستفتاء<sup>(٣)</sup>، وتمسكت الحكومة بموقفها الرفض للاستفتاء وعدته ممارسة غير دستورية وإجراء لا يترتب عليه أي أثر واقعي، ودعا رئيس الوزراء حيدر العبادي إلى إلغاء نتائج الاستفتاء وعدم الاعتراف به والدخول في حوار مع أربيل تحت سقف الدستور.

٢- اقتصادياً: إغلاق المنافذ الحدودية التي تربط الإقليم بالخارج، مع فرض حظر جوي أمام الطيران الدولي والمحلي إلى المحافظات الكردية، وتسليم المطارات الدولية الكردية والمنافذ الحدودية والجمركية للسلطة المركزية، الأمر الذي أدى لخنق الإقليم بشكل كامل<sup>(٤)</sup>، حيث أدت السيطرة على هذه المعابر وإغلاق المطارات إلى انخفاض صادرات نفط الإقليم لما يقارب ٢٥٠ ألف برميل يومياً لسيطرة بغداد على الأراضي المتنازع عليها وحقول النفط في كركوك فخسر الإقليم ما يعادل ٥٥٪ من حجم صادراته النفطية<sup>(٥)</sup>.

(١) سعد ناجي جواد، العراق بعد الغزو: تشرذم- ولادة جديدة- اندماج (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٢٢)، ص ١٩٧.

(٢) مستقبل كركوك السياسي والأمني بعد الانتخابات المحلية ٢٠٢٣، (مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية، ٢٢/١/٢٠٢٤)، متاح على الرابط: <https://fcds.com/politics/1905>.

(٣) ينظر: ايلاف راجح هادي، مصدر سبق ذكره، ص ١٩ و ٢٤.

(٤) سعد ناجي جواد، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٠.

(٥) علي بكر، مصدر سبق ذكره، ص ٩٢.

٣- عسكرياً: فوض البرلمان العراقي يوم ٢٧ أيلول ٢٠١٧ رئيس الوزراء بنشر قوات لاستعادة السيطرة على كركوك والمناطق المتنازع عليها الأخرى، وبالفعل دخلت القوات العراقية كركوك وأرغمت القوات الكردية على الانسحاب ومغادرة المدينة لأول مرة منذ عام ٢٠٠٣، وبهذا الحدث انتهت سنوات من الاستثمار السياسي والأمني والاقتصادي في كركوك، وعد الاستفتاء وتداعياته من أكبر الأخطاء الإستراتيجية الكردية<sup>(١)</sup>، وتجدر الإشارة هنا لدور الخلافات الداخلية بين الأحزاب الكردية كمتغير رئيس في قلب معادلة التوازن لصالح بغداد، فالحزبان الرئيسيان (الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني) مختلفان حول شكل العلاقة مع حكومة بغداد ودول الجوار، فضلاً عن العديد من الملفات، كما يوجد خلاف حول توقيت إعلان الاستقلال لا من حيث المبدأ والفكرة بل من حيث التوقيت والرؤية حول نظام وكيفية وشكل هذه الدولة، انعكس ذلك بعدم تعرض قوات البيشمركة التابعة للإتحاد الوطني المقرب من إيران للقوات الحكومية العراقية المتقدمة، مفضلة الاحتكام للدستور في تطبيق المادة ١٤٠ بدل من الدخول في مغامرات سياسية غير مضمونة<sup>(٢)</sup>.

(١) فراس الياس، مصدر سبق ذكره.

(٢) عمار عباس محمود، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٨.

### المحور الثالث

#### كركوك وديناميات إعادة تشكيل التوازن الإقليمي بعد استفتاء ٢٠١٧

أصبحت كركوك وتحديداً بعد عام ٢٠١٧ في خضم صراع ونزاع إقليمي للسيطرة عليها تعدى الحدود الوطنية؛ نظراً لموقعها الإستراتيجي وحقول النفط التي تضمها والتي جعلت منها محط للتنافس والجذب بين القوى الإقليمية التي تحاول الوصول إلى وضع يخدم مصالحها وطموحاتها في المدينة، ولكونها دعامة ومرتكز رئيسي في تحقيق مشروع الدولة الكردية والاستقلال عن العراق، فمركزية كركوك في القضية الكردية عموماً والاستفتاء على وجه الخصوص تتفاعل مع حقيقة توزع الكرد بين أربع دول (العراق وإيران وتركيا وسوريا)، فضلاً عن القومية التركمانية التي تعدها تركيا امتداداً لها، وهو مصدر قلق لتوازن القوى الإقليمي، وخاصة لكل من تركيا وإيران الفاعلين الأساسيين في المنطقة، و سينعكس ذلك بالضرورة في تهديد وحدة أراضيهم وأمنهم القومي ومن ثم يقود لتغييرات كبيرة في التوازن الإقليمي.

ولعل السبب في ذلك أيضاً يعزي إلى تغيير مضامين الأمن القومي وسرعة تداول الأزمات في الأقاليم، حتى لو كانت الأزمة داخلية فتلجأ أطرافها إلى التدويل لعدم فسح المجال للطرف الآخر من خلال إرباك المشهد، فالتوازن هو معيار إقامة الأقاليم، وحيثما وجد يمكن القول: إن هذا الإقليم متجه نحو رؤىسيماات نظمية واذا ما انعدم التوازن يصبح الإقليم بعيد عن النظمية، وبهذا يكون نهجه بعيد جداً عن معيارية وصنع الأحداث<sup>(١)</sup>، لذا تخشى تركيا من تداعيات هذه النزعة الانفصالية على دورها كطرف فاعل وموازنة ورئيسة في الإقليم، ومن هذا المنطلق تدعمان الأسس الإقليمية والحفاظ على الوضع الراهن بالاستناد لمبدأ السلامة الإقليمية للدولة (العراق) وحمايتها من التفكك كي لا يشعل تفككها فتيل سلسلة من المطالبات الانفصالية المماثلة في المستقبل<sup>(٢)</sup>.

وفي سياق الحفاظ على هذه الأسس اتخذت تركيا وإيران عدداً من السياسات المؤثرة تجاه استفتاء الاستقلال وخاصة فيما يتعلق بالمناطق المتنازع عليها وابقاء مدينة كركوك بمنأى عن تداعياته وأعلنت رفضهما القاطع له، فعلى الصعيد السياسي والدبلوماسي أصدرت الخارجية التركية بياناً أوضح فيه عدم اعترافها بالاستفتاء وأوصت مواطنيها بمغادرة إقليم كردستان، كما قام وزير الخارجية جاوش أوغلو بعدة زيارات متتالية لكل من أربيل وبغداد وعدت أنقرة

(١) منعم صاحي العمار وعباس راضي العامري، تفاضل القوى (بغداد، دار ومكتبة عدنان، ٢٠٢٥)، ص ص ١٠٢:٩١.

(٢) مريم عبد السلام الشامي، مصدر سبق ذكره، ص ٨٥.

الاستفتاء خطأ تاريخي ورفضت شمول كركوك به وعدته انتهاك خطير لدستور البلاد، وفي سياق متصل أوضح البيان الختامي لمجلس الأمن القومي التركي ب «احتفاظ أنقرة بحقوقها في الدفاع عن مصالحها التاريخية، الواردة في اتفاقيات ثنائية ودولية»<sup>(١)</sup>، إذ أعلنت أنقرة وفي أكثر من مناسبة ما تعدده خطوط حمراء فيما يخص التسوية النهائية للقضية الكردية، وهي: إقامة الأكراد دولتهم المستقلة، إدماج كركوك التي تعدها أنقرة مدينة تركمانية- في دولة كردية مستقلة، التهميش والضعف المتزايد للتركمانين في كركوك الذين تصنفهم بأنهم ينتمون إلى الأصل العرقي للأتراك<sup>(٢)</sup>، فيما حذرت إيران محافظة كركوك من المشاركة في الاستفتاء واصفة إياه بالخاطئ والاستفزازي وغير المقبول<sup>(٣)</sup>.

وفي هذا الشأن نجد إعادة لتنشيط التعاون التركي الإيراني وتحالفهما ضد خطوة الاستفتاء التي غيرت من واقع الإصطفافات الإقليمية في المنطقة، وخاصة بالتزامن مع الدعم (الإسرائيلي) الصريح لإقامة دولة كردية مما يعني بناء واقع إقليمي جديد يغير من معادلة التنافس الإيراني التركي على النفوذ والزعامة الإقليمية خاصة في العراق<sup>(٤)</sup>، إذ عدته إيران مؤامرة بهدف إعادة تقسيم المنطقة على أساس مشروع الشرق الأوسط الكبير<sup>(٥)</sup> وفي استجابة لهذه المعطيات استقبلت هيئة الأركان التركية رئيس الأركان الإيراني اللواء محمد باقري في خطوة وتحرك خارجي لأول مرة منذ الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩، كما التقى وزراء الخارجية لكل من العراق وتركيا وإيران على هامش اجتماعات الأمم المتحدة للتباحث حول القضية واستكمالاً للمسار الدبلوماسي<sup>(٦)</sup>.

(١) محمد عبد القادر خليل، ما بعد استفتاء كردستان ماذا تريد تركيا من شمال العراق، (مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٦/٩/٢٠١٧)، متاح على الرابط: <https://acpss.ahram.org.eg/News/16405.aspx>

\* ترى تركيا بموجب اتفاقيتي ١٩٢٦ و ١٩٤٦ أن لها الحق في التدخل في الموصل والأراضي المحيطة بها بمساحة ٩٠ كلم مربع في حال تخريب وحدة الأراضي العراقية، بذريعة حماية أبناء عرقهم من أي تهديد.

(٢) هنري ج. باركي، تركيا والعراق: أخطار (وامكانات) الجوار، (معهد السلام الأمريكي، ٢٠٠٥)، ص ٤.

(٣) ايران تحذر كركوك من المشاركة في الاستفتاء على إقليم كردستان، (٢٠١٧/٨/٣٠)، متاح على الرابط: <https://archive.almanar.com.lb/2541262>

(٤) خورشيد دلي، حصار أربيل: الخيارات التركية لمواجهة استقلال إقليم كردستان، (المستقبل للابحاث والدراسات المتقدمة، ٣/١٠/٢٠١٧)، متاح على الرابط: <https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/3300>

(٥) مصطفى ابراهيم سلمان وضاري سرحان حمادي وداود سلمان عبد، «السياسة الإيرانية اتجاه إقليم كردستان منذ العام ٢٠١٤ وأثرها في العلاقة مع الحكومة الاتحادية»، مجلة دراسات دولية، (مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، العدد ٧٩، ٢٠١٩)، ص ٣٤٦.

(٦) محمد عبد القادر خليل، مصدر سبق ذكره.

وعلى الصعيد الإقتصادي، قامت كل من الحكومة الإيرانية والتركية بالتنسيق مع حكومة بغداد بغلق المنافذ الحدودية مع الإقليم والتي تمر عبرها كل استيراداته وصادراته بغية حبسه وعزله اقتصادياً وسياسياً، خاصة أن الإقليم حبيس لا يمتلك أي منفذ بحري يمكنه من كسر الحصار في ظل وجود دول الطوق حوله الراضية للإنفصال<sup>(١)</sup>، كما اضطلعت ايران بعد عودة كركوك إلى استثمار واقعها الإقتصادي والسياسي لتحقيق أهدافها السياسية ومصالحها الاقتصادية في المدينة، واتفقت مع حكومة بغداد في تشرين الثاني ٢٠١٧ على مد أنبوب نفط من كركوك إلى الأراضي الإيرانية لنقل ما يقارب ٣٠,٠٠٠ برميل يومياً إلى المصافي الإيرانية في كرمشاه، وبدوره العراق سيحصل على نفس الكمية من النفط المكرر من إيران عبر حدوده الجنوبية، فضلاً عن مشروع آخر لمد أنبوب نفط بين كركوك وبانياس السورية يمر من خارج إقليم كردستان لغرض تصدير النفط لأوروبا، وبالرغم من التحديات السياسية والدولية والمشاكل التي تخص القضايا الأمنية التي تواجه هذه المشاريع، لكنها اذا ما نفذت ستمكن إيران من الهيمنة على كركوك عبر ربطها بشبكة من الاستثمارات والروابط الإقتصادية بالتزامن مع تأثيرها في وكلائها المحليين سواء من الإتحاد الوطني الكردستاني أو من الحكومة العراقية<sup>(٢)</sup>.

وأما عسكرياً وأمنياً فقد أكدت أنقرة استعدادها التام لاستعمال القوة لدعم التركمان وعرقلة ضم كركوك لإقليم كردستان ورفعت درجة الاستعداد العسكري على حدودها مع العراق بالتنسيق مع إيران وتموضعت مدفعياتها في منطقة سيلوبي التي تبعد عن حدود كردستان ٢ كم لإجراء مناورات عسكرية في الفترة من ١٨ إلى ٢٦ أيلول ٢٠١٧<sup>(٣)</sup>. كما دعمت إيران القوات العراقية في استعادة كركوك والسيطرة عليها، ولعب قائد قوة القدس الأسبق قاسم سليمان دوراً مهماً في ذلك عندما قاد الجماعات المسلحة عبر محور كركوك الجنوبي<sup>(٤)</sup>، فضلاً عن قيام إيران بتقديم الدعم الاستخباري والأسلحة للاتحاد الوطني الكردستاني وعمل المستشارون العسكريون الإيرانيون على تجميع وإعادة تنظيم الجماعات الموالية لها ودمجها مع جيشمركة الاتحاد الوطني<sup>(٥)</sup>، وبذلك قدمت إيران دوراً حاسماً في إنجاح استعادة كركوك وإعادة التوازن لصالح حكومة بغداد وساهمت في تشكيل المشهد المقبل في المحافظة بعيداً عن سيطرة الحكومة الكردية.

(١) علي بكر، مصدر سبق ذكره، ص ١٠١.

(٢) دهام محمد العزاوي، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٨:١٩٠.

(٣) مريم عبد السلام الشامي، مصدر سبق ذكره، ص ١٢١:٩٨.

(٤) فراس الياس، مصدر سبق ذكره.

(٥) جعفر الصادق مهدي، «الأبعاد السياسية لمخرجات الفيدرالية في العراق بعد العام ٢٠٠٥»، مجلة دراسات دولية، (مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، العدد ١٠١، ٢٥)، ص ١٢٤.

وبناء على ماتقدم نجد أن الدول لا تزال تفضل التعامل والتعاون مع السلطة المركزية العراقية بدلاً من التعامل مع جزء منه مغلق تطوقه الدول المعارضة لانفصاله، لاسيما مع إدراك الدول الإقليمية بعد عام ٢٠٠٣ ومع انتشار الإرهاب أنه فقط بوجود عراق موحد قوي يمكن إستعادة جزء مهم من الأمن الإقليمي، صحيح أن بعض هذه الدول تحرص على إبقاء العراق ضعيفاً لكن تقسيمه ليس من أهدافهم، لأن هذا التقسيم والتفتيت سيمتد إلى دولهم أيضاً، لذا وبعد أن كانت هذه القوى تتعامل مع مسعود البارزاني كملك غير متوج وكان الإقليم بمثابة دولة شبه مستقلة، وجد بارزاني نفسه معزول داخلياً وإقليمياً ودولياً<sup>(١)</sup>، وتقلصت حصة الإقليم من الميزانية العامة من ١٧٪ إلى ٢,٦٪ بعد استعادة بغداد سيطرتها على حقول كركوك<sup>(٢)</sup>.

### الخاتمة

يتبين مما تقدم مركزية وثقل كركوك في وزن المعادلة الجيوپولتيكية للصراع داخلياً وإقليمياً، وصعوبة التوصل لاتفاق وحلول جديّة نحوها، لأن التسوية قائمة على المكاسب النسبية، لغنى المدينة ومكانتها في بناء الإقتصاد الوطني والتي جعلت منها مرتكز رئيس ودعامة في تحقيق الاستقلال الكردي، وازداد الأمر تعقيداً بعد دستور ٢٠٠٥ وإضافة المادة ١٤٠، لصعوبة تطبيقها على أرض الواقع والتناقض الكلي في الأهداف بين المكونات المتنازعة من حيث صفرية الصراع، فما إن سنحت الفرصة للإقليم والظروف المواتية اتخذ خطوة الاستفتاء بصورة فردية في ظل الرفض القاطع المحلي والإقليمي، فتحول الصراع حول كركوك بعد ٢٠١٧ لأولوية أمنية وإستراتيجية عالية المستوى من أجل استعادة السيطرة المركزية عليها، واتخاذ العديد من الإجراءات من قبل الحكومة المركزية في سبيل تحقيق ذلك، من خلال توظيف الآليات السياسية والاقتصادية والعسكرية، فضلاً عن إعادة سياسة التعريب في خطوة مشابهة لما كان يمارس قبل عام ٢٠٠٣، سواء من حيث الهيكلية الوظيفية والإدارية للمدينة أو حتى الديمغرافية، وتجاوز الصراع الحدود الوطنية ليشمل القوى الإقليمية الفاعلة مثل تركيا وإيران الراضية لضم كركوك لإقليم كردستان، ولعل التماثل الإثني والقومي المشترك من حيث وجود القومية الكردية في كل من هذه البلدان فضلاً عن المصالح الأخرى السبب في ثبات المعادلة الجيوپولتيكية في التوازن لصالح بغداد والحكومة المركزية، فضلاً عن القوى الدولية والتي ربما لم تر أن الوقت مناسب بعد لتفتيت المفتت وتقسيم المقسم.

(١) سعد ناجي جواد، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٨:٢٠٤.

(٢) عبد الأمير جمعة مهدي الفياض، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٦.

## الاستنتاجات

- ١- إن استفتاء إقليم كردستان عام ٢٠١٧ ليس حدثاً عابراً، بل هو انعكاس لظاهرة النزعة الانفصالية المتجذرة لدى القيادات الكردية ومن الممكن أن يتكرر بصورة أو بأخرى خاصة إذا ما سنحت المعطيات والظروف الداخلية والخارجية بذلك.
- ٢- أظهر الاستفتاء حدود العلاقة المتوترة بين الحكومة المركزية وحكومة الإقليم، مما يعكس ضعف وهشاشة التوازنات السياسية في العراق.
- ٣- تمثل كركوك أولوية إستراتيجية وإشكالية أمنية وسياسية واقتصادية بين حكومتي بغداد وأربيل، وانعكس هذا في محوريتها بقضية الاستفتاء وما ترتب عليه من تداعيات تمخض عنها إعادة ترتيب هيكلية المدينة بما يتواءم مع الرؤية العامة للحكومة المركزية.
- ٤- إن ابقاء كركوك تحت سلطة الحكومة المركزية يمثل عامل استقرار أمني مركب محلياً وإقليمياً، كونه يضاعف من امكانية نشوء النزعات الانفصالية، لذا تعد كركوك عامل توازن مهم في المعادلة الأمنية والسياسية للعراق والقوى الإقليمية.

## التوصيات

- ١- دستورياً وسياسياً، وضع ضمانات دستورية مشددة تؤكد على مبدأ وحدة وسلامة أراضي الدولة والجلوس على طاولة الحوار بين المكونات أجمع للتوصل لحلول جديّة وعقلانية والتركيز على المكاسب المطلقة، وإصدار قوانين صارمة تُجرّم الطائفية والتحريض على الكراهية مع ترويج مفاهيم التعايش السلمي والتسامح، والمساواة في الحقوق والواجبات دون تمييز لاجتذاب القوميات والطوائف تحت سقف الهوية الوطنية الجامعة.
- ٢- إعلامياً وأيدولوجياً، تركيز وسائل الإعلام كافة من قنوات تلفزيونية وصحف رسمية ووسائل التواصل الإجتماعي على الأعمال التي تنمي روح المواطنة والمحبة والانتماء، وعقد الورش والندوات المستمرة من قبل الدوائر الرسمية وغير الرسمية التي تحث على هذه المفاهيم.

## قائمة المصادر

### أولاً: الوثائق الرسمية

١- الدستور العراقي الدائم لسنة ٢٠٠٥، المادة ١٤٠.

### ثانياً: الكتب

- ١- جواد، سعد ناجي. العراق بعد الغزو: تشرذم- ولادة جديدة- اندماج (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٢٢).
- ٢- الشامي، مريم عبد السلام. قضايا الانفصال والسياسة الخارجية دراسة للحالة التركية (القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٢٤).
- ٣- العزاوي، دهام محمد. كركوك العراقية وصراع الهويات الفرعية (بيروت، مركز الرافدين للحوار، ٢٠٢٣).
- ٤- العمار، منعم صاحي و العامري، عباس راضي. تفاضل القوى (بغداد، دار ومكتبة عدنان، ٢٠٢٥).
- ٥- محمود، عمار عباس. القضية الكردية إشكالية بناء الدولة (القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٦).
- ٦- مصطفى سيف الدين، بيار. تركيا وكوردستان العراق «الجارين الحائرين» (دهوك، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر، ٢٠٠٨).

### ثالثاً: الأطر والرسائل الجامعية

- ١- بو علي، سارة. «تأثير الابعاد الجيوبولتيكية لانفصال اقليم كردستان على الترتيبات الداخلية والاقليمية»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد بوضياف- المسيلة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر، ٢٠١٨.
- ٢- الفياض، عبد الأمير جمعة مهدي. «الابعاد الجيوبولتيكية للقضية الكردية في العراق للمدة (١٩٩٠-٢٠١٧)»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠١٨.

### رابعاً: الدوريات والدراسات والتقارير

- ١- بكر، علي. ايران وتركيا وتحديات قيام الدولة الكردية في شمال العراق، مجلة الدراسات الانسانية، العدد ٥، مركز الخليج العربي للدراسات الايرانية، ٢٠١٧.
- ٢- ج. باركي، هنري. تركيا والعراق: أخطار (وامكانات) الجوار، معهد السلام الأمريكي، ٢٠٠٥.
- ٣- الحمود، علي طاهر. النخبة الكردستانية: الدولة، الهوية، المواطنة، مؤسسة فريدريش ايبرت، عمان، ٢٠١٩.
- ٤- الخرسان، حسين صلاح مهدي. التطور التاريخي لمشكلة كركوك، مجلة دراسات دولية، العدد ٩٩، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، ٢٠٢٤.

- ٥- الزبيدي، طارق عبد الحافظ. فكرة مشروع اقليم كركوك بين الرفض والقبول: رؤية فكرية، مجلة دراسات دولية، العدد ٥٧، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، ٢٠١٣.
- ٦- سلمان، مصطفى ابراهيم. وحمادي، ضاري سرحان. وعبد، داود سلمان. السياسة الايرانية اتجاه اقليم كردستان منذ العام ٢٠١٤ واثرها في العلاقة مع الحكومة الاتحادية، مجلة دراسات دولية، العدد ٧٩، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، ٢٠١٩.
- ٧- عبد اللطيف، سامر مؤيد و الزبيدي، ياسر عطوي. مشكلة الاقاليم المتنازع عليها في ظل الدولة الفيدرالية: كركوك نموذجا، مجلة رسالة الحقوق، السنة الثانية، العدد الاول، ٢٠١٠.
- ٨- كاين، شون. إيجاد أرضية مشتركة: كركوك كمحافظة ذات وضع خاص، معهد السلام الامريكي، ٢٠١٠.
- ٩- محسن، هادي حسين. الوجود العربي في كركوك: دراسة في الرؤى والسياسات (للفترة ٢٠٠٣-٢٠٠٩)، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد ٣٤، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١١.
- ١٠- محمد، خالد احمد وشريف، امين فرج. اشكالية المناطق المتنازع عليها بين الحكومة الاتحادية العراقية وحكومة اقليم كردستان العراق (محافظة كركوك نموذجا) دراسة وصفية تحليلية، المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، مجلد ١٠، العدد ١٩، كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، جامعة الاسكندرية، ٢٠٢٥.
- ١١- مهدي، جعفر الصادق. الأبعاد السياسية لمخرجات الفيدرالية في العراق بعد العام ٢٠٠٥، مجلة دراسات دولية، العدد ١٠١، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، ٢٠٢٥.
- ١٢- مؤسسة ميري الشرق الاوسط للبحوث، مستقبل كركوك: خارطة طريق لحل قضية المحافظة، تقرير سياسي، اربيل، أيلول ٢٠١٥.
- ١٣- هادي، ايلاف راجح. الأهمية الاستراتيجية لكركوك في ظل الطموحات الكردية والواقع الإقليمي، مجلة اتجاهات سياسية، مجلد ١، العدد الأول، المركز الديمقراطي العربي، ٢٠١٧.
- ١٤- هانور، لاري. و أي ميلر، ولوريل. التسوية في كركوك الدروس المستفادة من متسوطنات الصراعات العرقية والاقليمية السابقة، مؤسسة راند، ٢٠١٢.

### خامساً: الأنترنت

- ١- اردوغان يعلق بشأن كركوك: لن نسمح بزعزعة استقرارها، السومرية نيوز، (٢٠٢٣/٩/٥)، متاح على الرابط: <https://www.alsumaria.tv/news/international/466966/>
- ٢- ايران تحذر كركوك من المشاركة في الاستفتاء على إقليم كردستان، (٢٠١٧/٨/٣٠)، متاح على الرابط: <https://archive.almanar.com.lb/2541262>
- ٣- خورشيد دلي، حصار أربيل: الخيارات التركية لمواجهة استقلال إقليم كردستان، (المستقبل للبحاث والدراسات المتقدمة، ٢٠١٧/١٠/٣)، متاح على الرابط: <https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/3300/>
- ٤- فراس الياس، ازمة كركوك ودورها في اعادة تشكيل المشهد السياسي العراقي، (قطر، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠٢٣/٩/١٨)، متاح على الرابط: <https://studies.aljazeera.net/ar/article/5743>
- ٥- محمد عبد القادر خليل، ما بعد استفتاء كردستان ماذا تريد تركيا من شمال العراق، (مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٠١٧/٩/٢٦)، متاح على الرابط: <https://acpss.ahram.org/News/16405.aspx>
- ٦- مستقبل كركوك السياسي والامني بعد الانتخابات المحلية ٢٠٢٣، (مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية، ٢٠٢٤/١/٢٢)، متاح على الرابط: <https://fcds.com/po-lotics/1905>

### سادساً: مصادر باللغة الإنكليزية

- 1- Emma Sky, Iraq's Kurds have overplayed their hand. Now both sides must talk, available on the following link: <https://www.theguardian.com/commentisfree/2017/oct/19/iraq-kurds-overplayed-hand-kirkuk>.
- 2- Kirkuk and Its Arabization: Historical Background and Ongoing Issues in the Disputed Territories, Washington Kurdish institute, available on the following link: <https://dckurd.org/wp-content/uploads/2021/04/Kirkuk-and-Its-Arabization-Historical-Background-and-Ongoing-Issues-in-the-Disputed-Territories.pdf>.
- 3- we just want someone to protect us” Civilian Protection Challenges in Kirkuk, center for civilians in conflict, 2019, available on the following link: [https://civiliansinconflict.org/wp-content/uploads/2020/01/Kirkuk\\_We-Just-Want-Someone-to-Protect-Us.pdf](https://civiliansinconflict.org/wp-content/uploads/2020/01/Kirkuk_We-Just-Want-Someone-to-Protect-Us.pdf).

## دور الدبلوماسية الاقتصادية في أزمة المياه بين العراق وتركيا بعد عام 2015

م.م.مصطفى رعد السراي

جامعة بغداد/ كلية التربية للعلوم الصرفة (ابن الهيثم)

mostafa.raad1201a@copolicy.uobaghdad.edu.iq

<https://doi.org/10.61884/hjs.v14i57.715>

### ملخص :

بين البحث دور الدبلوماسية الاقتصادية في أزمة المياه بين العراق وتركيا ولا سيما بعد عام 2015، المرحلة التي شهدت تغيرات جذرية في العلاقات بين الطرفين -خصوصا- العلاقات الاقتصادية، إذ أخذت شكلا تصاعديا، ونشط سلوك الدبلوماسية الاقتصادية إلا أن أثرها ما زال محدودا نتيجة مجموعة من التحديات -وخصوصا- في أزمة المياه توصل البحث إلى أهمية تعظيم دور الدبلوماسية الاقتصادية في بناء علاقات مستدامة تخدم مصالح الطرفين وتراعي حقوقهم وتساهم في حل القضايا الخلافية وأهمها أزمة المياه.

الكلمات المفتاحية: الدبلوماسية الاقتصادية، أزمة المياه، العلاقات العراقية-

التركية.

## **The Role of Economic Diplomacy in the Water Crisis between Iraq and Turkey after 2015**

Asst .Lect .Mustafa Raad Al-Sarai

University of Baghdad / College of Education for Pure Sciences

(Ibn Al-Haytham)

mostafa.raad1201a@copolicy.uobaghdad.edu.iq

### **ABSTRACT:**

This study examines the role of economic diplomacy in the water crisis between Iraq and Turkey ,particularly in the period following—2015 a phase marked by profound changes in bilateral relations ,especially economic ties ,which assumed an increasingly upward trajectory .During this period ,economic diplomacy became more active ;however ,its impact has

remained limited due to a set of challenges ,most notably those related to the water crisis .The study concludes that there is a pressing need to enhance the role of economic diplomacy in building sustainable relations that serve the interests of both parties ‘respect their rights ,and contribute to resolving contentious issues ‘foremost among them the water crisis.

**KEYWORDS :**Economic diplomacy ,water crisis ,Iraqi–Turkish relations.

### المقَدِّمة:

عدت الدبلوماسية الاقتصادية واحدة من أهم الأدوات الحديثة التي تستخدمها الدول والمنظمات الإقليمية لتعزيز مصالحها الاقتصادية والسياسية على الساحة الدولية، وباتت وسيلة إستراتيجية لتحقيق أهداف عدّة، مثل زيادة النفوذ السياسي، ودعم التنمية المستدامة، وتعزيز الاستقرار الإقليمي، وتشكل أزمة المياه بين العراق وتركيا أحد أهم التحديات الجيوسياسية، حيث تتصاعد حدة الأزمة منذ عام ٢٠١٥ بسبب مجموعة من العوامل المترابطة، منها المشاريع المائية التركية الكبرى على نهري دجلة والفرات، والتغيرات المناخية الإقليمية، وسوء إدارة الموارد المائية في العراق، في هذا السياق، ظهرت الدبلوماسية الاقتصادية كإحدى أهم الأدوات التي يحاول العراق اعتمادها للتعامل مع هذه الأزمة. أصبحت أزمة المياه في العراق، أزمة أمن قومي عراقي تهدد الأمن الغذائي والإنساني للمواطنين، مما يستلزم اهتمام واسع النطاق على المستوى العملي والعملي، ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث في محاولات تأطير الحلول لهذه الأزمة عن طريق مجموعة عوامل ويعد العامل الاقتصادي في مقدمتها. تتميز العلاقات العراقية – التركية الاقتصادية بقوتها حيث تؤثر على الطرفين، إلا أن الأهمية الاقتصادية لم تسهم بشكل كبير في حل الإشكاليات والقضايا الشائكة ومنها أزمة المياه، ومن هنا يظهر سؤال البحث الأساسي (ما دور الدبلوماسية الاقتصادية في أزمة المياه بين العراق وتركيا؟)

### فرضية البحث:

أفقد الطابع الأحادي للعلاقة الاقتصادية، العامل الاقتصادي قدرته على أن يكون أداة لحل الأزمات بين البلدين، إذ تركز المنفعة على الجانب التركي بشكل أكبر، لغياب مفهوم الشراكة التعاونية المتكافئة، التي تخلق حالة من المصلحة تراعي الطرفين وتسهم في الاستقرار الذي بدوره يؤدي إلى حل الإشكاليات وأهمها أزمة المياه، فالدبلوماسية الاقتصادية ممكن أن تكون العامل الذي يوازن هذه الحالة عن طريق مجموعة الأدوات التي تمتلكها والتي تجمع بين البعد السياسي والاقتصادي.

## المحور الأول

### الدبلوماسية الاقتصادية وأزمة المياه: أطار مفاهيمي

الدبلوماسية الاقتصادية باتت تمثل وسيلة إستراتيجية لتحقيق أهداف عدّة تتراوح بين زيادة النفوذ السياسي دعم التنمية المستدامة وتعزيز الاستقرار الإقليمي، وفي ذات الوقت تستخدم الدبلوماسية في حل النزاعات الدولية ولاسيما تلك النزاعات المركبة أو الأزمات طويلة الأمد والمتداخلة في أبعادها الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية وأهمها أزمة المياه. م تعد الدبلوماسية حيدسة الإطار التقليدي الذي حصرها في نطاق الاتصالات وجمع المعلومات، بل اتسعت أدوارها لتصبح أداة محورية في صياغة الخيارات على المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، كما أضحت تهدف إلى إقامة علاقات دولية تستند إلى مرجعية جديدة تحدد الأولويات والأهداف بما يضمن تحقيق المصالح المتبادلة، ويظهر مبدأ المساواة، ويدفع بعجلة النمو والتطور، ويتم ذلك عن طريق منهجية متوازنة لا تعتمد على القوة السياسية والعسكرية فقط، بل تجعل من الاعتبارات الاقتصادية دعامة أساسية لها، وفي هذا الاتجاه ظهرت ثلاثة اتجاهات تناولت الدبلوماسية الاقتصادية في التعريف والتحليل، وهذه الاتجاهات هي: <sup>(١)</sup>

**الاتجاه الأول:** نظر إلى الدبلوماسية بشكل عام دون تفكيكها فأى تفكيك لهذا المفهوم قد لا يفضي بأي جديد إلى الموضوع.

**الاتجاه الثاني:** أدرك أهمية العامل الاقتصادي في العمل الدبلوماسي، إلا أنه لم يميزه بأي خصوصية وتعامل معه كممارسة دبلوماسية استناداً للمعطيات المتعارف عليها، وبناء على الظروف المكانية والزمانية وطبيعة الأطراف.

**الاتجاه الثالث:** ينظر هذا الاتجاه إلى العامل الاقتصادي على أنه العامل المحدد للعلاقات بين الدول والجماعات، وعلى أساس ذلك تمت صياغة مجموعة من التعاريف والأطر النظرية التي تميز ذلك عن غيره من الأشكال والممارسات الدبلوماسية.

تطور مفهوم الدبلوماسية الاقتصادية بشكل كبير في العقود الأخيرة وعُرفت بعدة تعريفات؛ وفقاً ل Woolcock و Bayne، بأنها «استخدام الأدوات الاقتصادية في العلاقات الدولية لتحقيق أهداف سياسية واقتصادية، مع التركيز على تعزيز المصالح الوطنية من خلال

(١) الطاهر القور، مقدمات حول مفهوم الدبلوماسية الاقتصادية، المجلة الدولية للبحوث الاقتصادية والإدارية والقانونية (IREMLR)، ٢٠١٧، للمزيد ينظر الرابط الاتي /<https://revues.imist.ma/index.php/IREMLR/issue/view/719>، وقت الزيارة 2025/6/6.

التفاوض والاتفاقيات الثنائية والمتعددة الأطراف<sup>(١)</sup>». ويعرفها (KATEB Alexandre)، وسيلة الدولة لدعم قوتها في مواجهة الدول الأخرى باستخدام وسائل اقتصادية، والمفاوضات التجارية العالمية، وتدبير لتوسع الشركات الوطنية في العالم، أو على العكس بجذب الاستثمارات الأجنبية على أرض الوطن<sup>(٢)</sup>

وهناك مَنْ يرى أنّها «تلك النشاطات الدبلوماسية التي تستخدم العامل الاقتصادي في العامل السياسي»<sup>(٣)</sup>، أي استخدام الوحدات الدولية لمقدراتها الاقتصادية في التأثير على الدول الأخرى، وهذا التعريف يحتكر الدبلوماسية الاقتصادية في الأدوات الاقتصادية، وتشمل الدبلوماسية الاقتصادية الاتصال مع المؤسسات الاقتصادية الدولية لغرض الحفاظ على المصالح الاقتصادية للدولة المعنية وتطويرها للقيام بإجراء مفاوضات لحل النزاعات الاقتصادية أو النزاعات الثنائية ما بين الدول وانعقاد الاتفاقيات مع الأطراف الدولية موظف الأدوات الاقتصادية للجانب السياسي والعكس.

لعل أقرب تعريف يغطي موضوع البحث هو الذي قدمه كل من (جيوف. ر. بيرج والآن جيمس) إذ يؤكدان على أن الدبلوماسية الاقتصادية التي تتعلق بالمسائل السياسية وتوظف الموارد الاقتصادية سواء كالعقوبات أم المكافآت لغرض لتحقيق أغراض ولاسيما في السياسة الخارجية وهذا ما يسمى في بعض الأحيان تسخير الاقتصاد للسياسة وهو أي عمل سياسي يستخدم أدوات اقتصادية بغية تحقيق سلوك مطاوع من طرف فاعل مستهدف والأدوات الاقتصادية المتوخاة يمكن تقسيمها إلى عقوبات إيجابية أو سلبية أو الإثنيين معا، وهذا التعريف يشير إلى الطبيعة الثنائية للدبلوماسية الاقتصادية كما أنه يجعل اقتصاد البلد في خدمة أغراضه السياسية هذا النمط من التعاريف يعطي مساحة واسعة لموضوع الدبلوماسية الاقتصادية ويوفر آليات عدّة لتحقيق أغراض السياسة الخارجية للدول<sup>(٤)</sup>.

من هنا يمكن القول: إنّ الدبلوماسية الاقتصادية تشتمل على القضايا الاقتصادية

(١) وسام كلاكش، الدبلوماسية الاقتصادية في زمة العولمة، (الدار العربية للعلوم ناشرون، ط ٢، بيروت، ٢٠٢١)، ص ٣٢ وما بعدها.

(2) Revel, C., Diplomatic économique multilatérale en Influence, (revue geoeconomie edition Choiseul 2010/2011, hiver, n56).

(٣) علي حسين الشامي، الدبلوماسية: نشأها وتطورها وقواعدها ونظام الحصانات والامتيازات، (دار الثقافة، عمان، ٢٠٠٩)، ص ٢٩.

(4) (1) O. M. Heijmans, Conceptualizing Economic Diplomacy, The crossroads of international relations economics, (LPE and Diplomatic studies, the Hague journal of Diplomacy, 2011,) p. 16.

جميعها بين الفواعل الدولية، مثل المبادرات والاتفاقيات التجارية والمساعدات الاقتصادية والبحث عن أسواق جديدة للمنتج الوطني وبصفة فاعلية هي استغلال كل ما تتيح الدبلوماسية من قنوات اتصال وأطر للتعاون مع البلدان الأجنبية خدمة لاقتصاد البلد وخدمة لأغراض سياسية واستخدام ما أتاحت من إمكانات وقدرات اقتصادية للبلد سواء بشكل تعاوني أم استخدامها كعقوبات تطوعية لأهداف الدولة الإستراتيجية، وهذا ما يجعل الدبلوماسية الاقتصادية الأداة الأكثر فاعلية في الأزمات بين الدول، لما تمتلكه من إمكانات عدّة تستطيع الدول المناورة بها لتحقيق أهدافها، و تحاول الدبلوماسية الاقتصادية تحقيق أهداف إستراتيجية وسياسية وتُظهر أهميتها ويمكن إيجاز بعض الأهداف التي تعزز أهمية الدبلوماسية في العلاقات الدولية التي تحاول تحقيقها في الجوانب الإستراتيجية والسياسية<sup>(١)</sup>:

- استخدام النفوذ السياسي والعلاقات السياسية لتعزيز والتأثير في التجارة الدولية،

والاستثمار لتحسين الأسواق وتقليل تكاليف المخاطر في الصفقات عبر الحدود.

- استخدام الأصول والعلاقات الاقتصادية لزيادة المنافع المتبادلة للتعاون والعلاقات المستقرة سياسيا وكذلك زيادة الأمن الاقتصادي وذلك عن طريق التركيز على السياسات الهيكلية واتفاقيات التجارة والاستثمار الثنائية، وتعزيز المناخ السياسي السليم لتحقيق الأهداف عن طريق مفاوضات عدّة الأطراف وهذا في المنظمات فوق الوطنية كمنظمة التجارة العالمية والتعاون الاقتصادي والتنمية.

تسعى الدبلوماسية الاقتصادية إلى تحقيق أهداف اقتصادية وسياسية، الأمر الذي يعطيها أهمية كبيرة في مجالات

الاستعمال على الصعيد الدولي والإقليمي فهي تقوم بعملية تأثير وتأثر ليس على الصعيد الدولة الداخلي فقط إنما على الصعيد الخارجي أيضا على المستويين الإقليمي والدولي الأمر الذي يدفع الدبلوماسية الاقتصادية إلى تحقيق أهداف إستراتيجية مهمة على الصعيد الإقليمي والعالمي وذلك من طريق<sup>(٢)</sup>:

(1)(2)A. Cegodajevs, and G. Pelnens, Economic Diplomacy in Theory and Practice,(Economic Diplomacy of The Beltic States, Latvian institute of Internation Affairs, Ebert Stiftung, 2014), p. 8.

(٢) بسام جوني، الدبلوماسية الاقتصادية، (بحث مقدم الى وزارة الصناعة اللبنانية، بيروت، ٢٠١٧)، ص ٥.

**تسعى الدبلوماسية الاقتصادية إلى تحقيق أهداف اقتصادية وسياسية، الأمر الذي يعطيها أهمية كبيرة في مجالات الاستعمال على الصعيد الدولي والإقليمي فهي تقوم بعملية تأثير وتأثر ليس على الصعيد الدولة الداخلي فقط إنما على الصعيد الخارجي أيضا**

- ١- الحفاظ على الاستقرار السياسي والأمني لكل دولة ومحيطها القريب والبعيد.
- ٢- تأمين الأسواق الإقليمية والعالمية للصادرات.
- ٣- تعزيز تجارة الدولة الخارجية.
- ٤- زيادة معدلات وحجم التبادلات التجارية وتنمية الصادرات.
- ٥- الترويج للمصالح الاقتصادية وتمكين أعمال وشركات الدولة في الأسواق الخارجية.
- ٦- جذب الاستثمارات الأجنبية والتكنولوجيا، وتشجيع السياحة، وتعزيز النمو الاقتصادي ودعم جهود التنمية الاقتصادية.
- ٧- بناء علاقات اقتصادية مع التكتلات الاقتصادية الدولية وبناء التحالفات الاقتصادية، ومعالجة الصراعات الاقتصادية.

تشكل مسألة المياه واحدة من القضايا المعقدة والمركبة في العلاقات العراقية - التركية، التي تحولت فيما بعد إلى أزمة في مسيرة العلاقات الثنائية بين الطرفين، تتداخل في هذه الأزمة الأبعاد القانونية، والسياسية، والإدارية، بشكل مركب وهنا يكمن التعقيد، عن طريق النظر إلى مصالح كل دولة في مسألة المياه، فضلا عن الاختلاف بين النظرة التركية والعراقية لقضية المياه، تفاقم الأمر بشكل كبير جدا بعد عام ٢٠١٥، نتيجة السياسات المائية التي اتبعتها تركيا ضمن مشروع الغاب الكبير.

من المعلوم أن نهر دجلة والفرات ينبعان من الأراضي التركية ويمران في سوريا ثم يصبان بالعراق، وبسبب ذلك برزت إشكالية (دولة المنبع)، وترى تركيا أنها تمتلك السيادة المطلقة على مياه نهر دجلة والفرات داخل أراضيها على عدها

دولة المنبع، ووفقا لهذه الرؤية تقوم تركيا بالتصرف المطلق في المياه من دون مراعاة لحقوق ومصالح الدولة المشتركة معها (العراق، وسوريا)، في المقابل يستند العراق على رؤية الممارسة القانونية الدولية، التي تؤكد على أن النهر المشترك الذي يمر عبر أكثر من دولة هو ملك جماعي لهذه الدول، ولا يحق لأية دولة أن تقوم بأي عمل من شأنه حرمان الدول الأخرى التي تتشارك معها من المنافع والحقوق المشروعة لها، وليس من المقبول أن تقوم أي دولة منفردة بممارسة أعمال تحرم الآخرين من حقوقهم من دون اتفاق مسبق<sup>(١)</sup>

**قامت تركيا ببناء مجموعة من السدود على نهر دجلة والفرات بلغ مجموعها ضمن مشروع الكاب الكبير (GAP) اثني عشر سدا، عدا السدود الصغيرة على روافد النهرين، فضلا عن السدود التي أقامتها سوريا، الأمر الذي أدى إلى الأضرار بالعراق وشعبه ضررا بليغا**

(١) علي إبراهيم، قانون الأنهار والمجري المائية الدولية، (دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٧)، ص ١٢٧.

إن تركيا لا تعترف بهذه النصوص وتعدّها غير متطابقة مع ما ينطبق عليه وصف الأنهار التي تشترك بها مع العراق، إذ إن نهري دجلة والفرات لا تنطبق عليهم صفة نهري دوليين بحيث تنطبق عليهم قواعد القانون الدولي، وإنما تنطبق عليهم صفة (المياه العابرة للحدود)، ولم يتطور التنظيم القانوني لحسم هذه القضية حتى الوقت الحاضر، إذ لم يبرم اتفاق دولي متكامل يلزم دولة المنبع بعدم الإضرار بدول المجرى والمصب، فحتى معاهدة الصداقة وحسن الجوار بين العراق وتركيا لعام ١٩٤٦، تضمنت في البروتوكول رقم (١) الملحق أحكام تتعلق بتنظيم الانتفاع بمياه دجلة والفرات وتنظيم جريانها، ولم تتجاوز أحكاماً تتعلق باستخدام المياه، لم تكن المشكلة القانونية فقط ما يؤزم العلاقة المائية، وإنما المشاريع المائية التركية، قامت تركيا ببناء مجموعة من السدود على نهري دجلة والفرات بلغ مجموعها ضمن مشروع الكاب الكبير (GAP) اثني عشر سداً، عدا السدود الصغيرة على روافد النهرين، فضلاً عن السدود التي أقامتها سوريا، الأمر الذي أدى إلى الأضرار بالعراق وشعبه ضرراً بليغاً، حيث بلغت كمية المياه الواردة للعراق عام ٢٠١٥ بحدود (٤٣،٩٢) مليار متر مكعب وهو يمثل ٥٥٪ من الإيراد الطبيعي لتلك الأنهار، ولا يغطي الاحتياج المائي المطلوب للعراق والبالغ في ذلك العام (٧٦،٩٥٢) مليار متر مكعب، فضلاً عن ازدياد تركيز الملوحة في مياه النهرين نتيجة استخدامهما لأغراض البزل في كل من سوريا وتركيا<sup>(١)</sup>.

بلغت المشاريع التركية المقامة على نهر الفرات (٨) مشاريع للري، وإنتاج الطاقة الكهربائية، ضمن مشروع ال (GAP) وما قبله، بسعة خزن تتجاوز (٩٠) مليار م<sup>٣</sup>، فضلاً عن مشروع اليسو الذي يعد من أخطر المشاريع التركية على العراق، لكونه من المشاريع الضخمة، إذ سيعمل على تخفيض منسوب النهر من (٢٠) مليار م<sup>٣</sup> إلى (٩) مليار م<sup>٣</sup>، بسعة خزن (٤٠،١١) مليار م<sup>٣</sup><sup>(٢)</sup>. تسعى تركيا عن طريق المشاريع المائية تحقيق بعض المكاسب الاقتصادية، المبنية على الاحتياجات الفعلية للمياه في العراق، إذ يؤدي الجانب الاقتصادي دوراً كبيراً في التوجهات المائية التركية تجاه العراق، و تحاول تركيا عن طريق ذلك تحقيق غايات كمبدأ (برميل ماء مقابل برميل نفط)، أي بمعنى أن تتحول تركيا إلى ما يسمى (دولة مائية) وذلك لتحقيق

(١) محمد الحاج حمود، سياسة العراق الخارجية منذ عام ٢٠٠٣، (بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٨)، ص ١١٨.  
(٢) حسن عادل، أزمة المياه في العراق: رؤية لحل المشكلات بين الدول المتشاطئة، (مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد، ٢٠٢١)، ص ٥ - ٦.

مجموعة من الأغراض منها<sup>(١)</sup>:

أ- تحويل تركيا إلى دولة مائية يرادف أهمية الدولة النفطية في القراءات الإستراتيجية والاقتصادية المعاصرة.

ب- استخدام المياه وسيلة لتأكيد الموقع القيادي لتركيا في المنطقة، ولاسيما الشركات النفطية التي بدأت بالاستثمار في معظم الحقول النفطية الأمر الذي يمنحها فرصاً مضاعفة لاستخدام موارد جديدة يمكن أن تتعادل في أهميتها مع الأهمية السياسية والاقتصادية للنفط.

شهدت المدة التي أعقبت عام ٢٠١٥ تصاعد حاد في أزمة المياه بين العراق وتركيا،

ويمكن إرجاع ذلك إلى عدّة عوامل متداخلة منها:

١- تزامن هذا العام مع بدء تركيا بملء خزان سد إليسو، أدى هذا الإجراء إلى انخفاض كبير في مناسيب مياه نهر دجلة الواردة إلى العراق، مما أثر بشكل مباشر على الزراعة ومياه الشرب والبيئة، ولاسيما المحافظات الجنوبية.

٢- تزامنت هذه المدة مع سيطرة تنظيم «داعش» الإرهابي على مناطق واسعة في شمال وغرب العراق، بما في ذلك سيطرته على منشآت مائية حيوية مثل سد الموصل، هذا الوضع الأمني المتتردي أضعف قدرة الدولة العراقية على إدارة

مواردها المائية بشكل فعال، كما أدى إلى تراجع الاهتمام الحكومي بقضية المياه الخارجية لمصلحة أولويات مكافحة الإرهاب.

٣- تفاقمت حدة الأزمة بفعل التغيرات المناخية المتسارعة، والتي تمثلت في ارتفاع درجات الحرارة، وانخفاض معدلات هطول الأمطار، وزيادة تواتر موجات الجفاف، هذه العوامل مجتمعة أدت إلى انخفاض الإيرادات المائية الطبيعية لنهري دجلة والفرات.

**أدت الأحداث ما بعد 2003، الى تحويل العراق لسوق استهلاكية كبيرة، مع صعود تركيا الاقتصادي لتصبح قوة إقليمية فاعلة، سعى العراق إلى توظيف هذا العامل لتحقيق وفرة اقتصادية من خلال الانفتاح على الاقتصاد التركي المتنامي**

(١) علي فارس حميد، شحة المياه في العراق: حسابات غير منطقية وضغوطات مركبة، قبل ان يدركنا الظمأ: أزمة المياه في العراق من سياسة الدولة الى سياسة الأرض، اعداد وتحرير علي عبدالهادي المعموري، (مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد، ٢٠٢٣)، ص ١٨ – ١٩.

## المحور الثاني

### دور الدبلوماسية الاقتصادية في أزمة المياه

قد تعد أزمة المياه ذات أبعاد سياسية، أو فنية، أو قانونية، إلا أنها في الوقت ذاته تتضمن أبعادا اقتصادية في طياتها من خلال الآثار الناجمة عن هذه الأزمة، أو الأهداف التي ترغب بتحقيقها وحجم المكاسب المتحصلة منها، لذا؛ يمكن القول: إن أزمة المياه، مركبة بأبعاد (قانونية - سياسية - اقتصادية)، وفي هذا الإطار تدخل الدبلوماسية الاقتصادية كواحدة من أبرز الأدوات الحديثة التي تستخدمها الدول لتعزيز مصالحها، إذ باتت تمثل وسيلة إستراتيجية لتحقيق أهداف عدّة، مثل زيادة النفوذ السياسي، ودعم التنمية المستدامة، وتعزيز الاستقرار بين الدول، وهذا يتعمد على كمية آليات الدبلوماسية الاقتصادية التي تمتلكها الدول، مثلا التبادل التجاري، الفرص الاستثمارية، والتعاون المشترك، والمفاوضات، والامتيازات المالية والاقتصادية، والاتفاقيات التجارية والاقتصادية.

أدت الأحداث ما بعد ٢٠٠٣، الى تحويل العراق لسوق استهلاكية كبيرة، مع صعود تركيا الاقتصادي لتصبح قوة إقليمية فاعلة، سعى العراق إلى توظيف هذا العامل لتحقيق وفرة اقتصادية من خلال الانفتاح على الاقتصاد التركي المتنامي وليعالج خلافا مزدوجا: سد النقص الناجم عن الحصار ما قبل ٢٠٠٣، ومواكبة انفتاح السوق العالمي وتطور السلع، وعلى الجانب الآخر، يشكل الملف الاقتصادي ركيزة أساسية في السياسة التركية تجاه العراق، الذي يمثل شريك تجاري محوري لتركيا عبر عدة قنوات، أهمها، التجارة البرية، وتصدير الغاز الطبيعي، والاستثمارات التركية المباشرة، ونشاط شركات البناء والإنشاءات التركية في العراق، كما ظهر دور العراق، -وتحديدا- إقليم كردستان، كضامن مهم لأمن الطاقة التركي.<sup>(١)</sup>

وانطلاقا من هذه الاعتبارات، تحرص تركيا على الحفاظ على علاقات اقتصادية جيدة مع العراق، وذلك رغم وجود ملفات خلافية عالقة بين البلدين وتدرج أنقرة أن المرحلة الحالية، ولاسيما بعد تراجع التهديد الأمني الذي مثله تنظيم «داعش»، تتيح فرصا واسعة لشركاتها في مجالات إعادة الإعمار والاستثمار، إلى جانب الطلب المتزايد في المناطق المحررة على مختلف السلع والخدمات، وهذا ترجم إلى مجموعة من الخطوات التي تعكس فعالية الدبلوماسية الاقتصادية بين الطرفين عن طريق:

(١) عباس حسن البياتي، متغيرات العلاقات العراقية الإقليمية ودولية، (دار الرواق للنشر والتوزيع، مركز رواق بغداد للسياسات العامة، الجزء الأول، بغداد، ٢٠٢٢)، ص ٢٥٠ وما بعدها.

١- الاستثمارات والشركات العالمية: يعد قطاع الاستثمار من أهم القطاعات الاقتصادية التي تستخدمه تركيا في الممارسات الاقتصادية الخارجية التي تقوم بها ويشكل ركنا أساسيا من أركان الدبلوماسية الاقتصادية التركية، لاسيما بعد التطور الاقتصادي لتركيا والتي تحاول عن طريقه تعزيز الوجود التركي بشكل كبير، لذا؛ فمنذ تشكيل المجلس الاقتصادي التركي – العراقي عام ٢٠٠٨، شهدت الاستثمارات التركية في العراق ارتفاعا ملحوظا وكبيراً في مجموعة من القطاعات أهمها قطاع النفط، والبناء والبنى التحتية، فضلا عن قطاع المياه والطاقة مؤخرا، وسمح إعلان العراق النصر على تنظيم داعش الإرهابي للشركات التركية لتواجد بشكل قوي في عملية إعادة الإعمار التي انطلقت في المحافظات المحررة، فضلا عن ذلك عقدت حكومة إقليم كردستان اتفاقيات مع شركات نفط كبرى مثل: أكسون موبيل، وشيفرون، وتوتال، ومع الشركة الإنكليزية – التركية جبل للطاقة. وفي هذا الإطار أعلن القنصل التركي في أربيل (أرمان توبتشو) أن الشركات التركية تولت في العراق مشاريع بقيمة ٣٣٥ مليار دولار، حتى عام ٢٠٢٥، في جميع أنحاء العراق<sup>(١)</sup>، من جانبه أكد وزير الخارجية العراقي (فؤاد حسين) خلال المؤتمر الصحفي المشترك مع نظيره التركي في بغداد إن عدد الشركات التركية العاملة في العراق بلغت ٨٥ شركة لغاية عام ٢٠٢٣<sup>(٢)</sup>، في المقابل نرى أن الاستثمار العراقي في تركيا ولاسيما في قطاع العقارات مرتفع جداً، إذ احتل العراق المرتبة الأولى منذ عام ٢٠١٥ –

(١) شركات تركية تتولى مشاريع بقيمة ٣٥ مليار دولار في العراق، وكالة الاناضول التركية، ٢٠٢٥/٥/٢٨، <https://www.aa.com.tr/ar/%d8%a7%d9%84%d8%af%d9%88-%d9%84-%d8%a7%d9%84%d8%b9%d8%b1%d8%a8%d9%8a%d8%a9/%d8%b4%d8%b1%d9%83%d8%a7%d8%aa-%d8%aa%d8%b1%d9%83%d9%8a%d8%a9-%d8%aa%d8%aa%d9%88%d9%84%d9%89-%d9%85%d8%b4%d8%a7%35--d8%b1%d9%8a%d8%b9-%d8%a8%d9%82%d9%8a%d9%85%d8%a9%d9%85%d9%84%d9%8a%d8%a7%d8%b1-%d8%af%d9%88%d9%84%d8%a7%d8%b1-%d9%81%d9%8a-%d8%a7%d9%84%d8%b9%d8%b1%d8%a7>، وقت الزيارة ٢٠٢٥/٦/١.

(٢) وزير الخارجية يعلن عدد الشركات التركية العاملة بالعراق، وكالة بغداد اليوم الإخبارية، بغداد، ٢٠٢٣/٨/٢٢، للمزيد ينظر الرابط الآتي: <https://baghdadtoday.news/229363-%D9%88%D8%B2%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D8%B1%D8%AC%D9%8A%D8%A9-%D9%8A%D8%B9%D9%84%D9%86-%D8%B9%D8%AF%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1%D9%83%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%85%D9%84%D8%A9-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82%html>، وقت الزيارة ٢٠٢٥/١/٢٠.

٢٠٢٠، ليكون في المرتبة الرابعة ٢٠٢٤<sup>(١)</sup>، وعلى أساس ذلك يمكن القول: إن قطاع الاستثمار والشركات يؤدي دوراً مهماً في العلاقات الاقتصادية بين العراق وتركيا، وذلك نتيجة جهود دبلوماسية اقتصادية مكثفة يبذلها الطرفان ضمن مستويات فواعل الدبلوماسية الاقتصادية الرسمية (الوزارات الحكومية المتخصصة والشركات الحكومية) وغير الرسمية (رجال الأعمال، والشركات الخاصة، والأفراد).

٢- العلاقات التجارية: شهد حجم التبادل التجاري بين العراق وتركيا نمواً ملحوظاً، حيث ارتفع بنسبة ٣٧٪ تقريباً منذ عام ٢٠١٢، وتشير التوقعات إلى تجاوز هذا الحجم حاجز

العشرة مليارات دولار، مما يمثل نحو ١٠٪ من إجمالي التبادل التجاري الخارجي لتركيا، وهو ما أكدّه السفير التركي السابق في بغداد (فاتح يلدز) بإعلانه أن حجم التبادل التجاري قد ارتفع إلى ٢٠,٦٦ مليار دولار في عام ٢٠٢٠، مما يُظهر الأهمية التي تعلقها تركيا على تعزيز هذا التعاون الاقتصادي إلى مستويات أعلى<sup>(٢)</sup> وتظهر البيانات الرسمية لهيئة الإحصاء ووزارة التجارة التركيتين قوة هذه العلاقة، إذ حل العراق في المرتبة الرابعة عالمياً والأولى عربياً بين أكبر مستوردي البضائع التركية خلال الأشهر السبعة

**شهد حجم التبادل التجاري بين العراق وتركيا نمواً ملحوظاً، حيث ارتفع بنسبة 37% تقريباً منذ عام 2012، وتشير التوقعات إلى تجاوز هذا الحجم حاجز العشرة مليارات دولار**

الأولى من عام ٢٠٢٢، واحتلت تركيا المرتبة الثالثة عالمياً كأكبر مستورد للمنتجات العراقية وفقاً للتقرير النصفى لوزارة التجارة التركية، وبلغ إجمالي التبادل التجاري بين البلدين حوالي ٢١ مليار دولار في عام ٢٠٢١، إذ تؤكد بيانات شهر مارس/ آذار ٢٠٢٢ هذا الاتجاه، حيث تجاوز حجم الصادرات التركية إلى العراق ٣,١١ مليارات دولار في الأشهر الثلاثة الأولى من العام نفسه، وبلغت حجم الصادرات العراقية إلى تركيا في ذات المدة ما يقارب (٥٣) مليون دولار<sup>(٣)</sup>، وبلغ

(١) عدد مبيعات المساكن للأجانب حسب الجنسية، المعهد الإحصائي التركي، تقرير ٢٠٢٤، للمزيد ينظر الرابط الاتي: <https://data.tuik.gov.tr/Kategori/GetKategori?p=insaat-ve-konut-116&dil=1>.

(٢) ارتفاع التبادل التجاري بين تركيا والعراق متجاوزاً ٢٠ مليار دولار، (قناة الجزيرة الإخبارية، ٢٠٢١/٨/٢)، للمزيد ينظر الرابط الاتي ارتفاع التبادل التجاري بين تركيا والعراق متجاوزاً ٢٠ مليار دولار | اقتصاد | الجزيرة نت، وقت الزيارة ٢٥/١/٢٠٢٥.

(٣) زيد اسليم، العلاقات التجارية بين العراق وتركيا.. ما مدى تقدمها، (موقع أوراق تركيا، ٢٠٢٢/١١/٢٨). <https://evrak.co/post/454/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%82%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AC%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%82-%D9%88%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82-%D9%88>، وقت الزيارة ٢٥/١/٢٣.

حجم التبادل التجاري بين الطرفين لعام ٢٠٢٤، بما يقارب (١٤ مليار دولار) ماعدا النفط ومشتقاته، في حين تطمح تركيا الى رفع التبادل التجاري الى ما يقارب (٥٠ مليار دولار) في السنوات العشر القادمة لتكون تركيا هي المؤثر الأكبر في السوق العراقية.

٣- السياحة: يشكل السياح العراقيون رافدا مهما للسياحة في تركيا، ففي عام ٢٠١٤، قدر عدد السياح العراقيين الذين زاروا تركيا بحوالي ٨٥٧ ألف سائح، كما أعلنت السفارة التركية في بغداد في ٥ تموز/ يوليو ٢٠٢٢ عن منحها ما يقارب ٧٠٠٠ تأشيرة سفر للعراقيين، مما ينبئ باستمرار تدفقهم، وتبرز الأهمية الاقتصادية لهذه السياحة في الإنفاق المرتفع للسياح العراقيين، الذي يقدر حسب التصنيفات العالمية بما بين ٧٠٠ إلى ١٢٠٠ دولار للفرد، يعد هذا التدفق النقدي بالعملة الصعبة مصدرا ممتازا للدخل للاقتصاد التركي، ولاسيما في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة التي تمر بها، والتي تمثلت أخيرا في الانخفاض الحاد لقيمة الليرة التركية مقابل الدولار، من جانب آخر أعلنت وزارة الثقافة والسياحة التركية أن العراق احتل المرتبة الأولى في لائحة البلدان العربية في عدد الزائرين إلى تركيا في العام الماضي ٢٠٢٤، إذ بلغ عدد الزوار إلى تركيا ٩٦٨ ألفا و ٨٣٤ سائحا<sup>(١)</sup>.

عن طريق ذلك يتضح أنّ حجم العلاقات الاقتصادية بين الطرفين يعاني من خلل واضح في عدم التكافؤ، أي يمكن عدّها علاقات أحادية الجانب المستفيد الأكبر منها تركيا، لذا؛ فإن أزمة المياه تعد من أهم الأزمات التي يمكننا أن تعمل عليها الدبلوماسية الاقتصادية لتحقيق مصالح الدولة، إذ يدخل متغير المياه كمتغير أساسي في الأنشطة والفعاليات والعلاقات جميعها بين العراق وتركيا، ويحمل هذا الملف أبعادا سياسية واقتصادية لكلا الطرفين، ونتيجة لذلك تظهر الدبلوماسية الاقتصادية في ثلاثة مستويات رئيسية:

١- الدبلوماسية الاقتصادية العقابية: ضمن هذا المستوى تقوم الدولة باستخدام مجموعة من الأدوات الاقتصادية التي تهدف عن طريقها الضغط على الدولة الأخرى، من أجل تحقيق مصلحة محددة، قد تكون سياسية أو اقتصادية أو حتى أمنية، أو من أجل تغيير سلوك هذه الدولة في التعامل؛ هناك الأدوات التي يمكن استخدامها في الدبلوماسية الاقتصادية بغية الضغط على الجانب التركي من أجل تغيير السياسة المائية مع العراق، ومن هذه الأدوات:

أ- إجراءات كمركية: ترتبط تركيا مع العراق بأربعة معايير حدودية رسمية، يعد معبر

(١) العراق يحتل المرتبة الاولى في السياحة العربية الى تركيا، (موقع شفق نيوز، ٢٥/٢/٢٠٢٥)، للمزيد ينظر الرابط الاتي: <https://url-shortener.me/4A5S>، وقت الزيارة ٢٨/٢/٢٠٢٥.

إبراهيم الخليل أهمها من حيث الحجم والأثر، تشكل هذه المعابر مجتمعة القنوات الرئيسية التي يتم عبرها التبادل التجاري الذي ارتفع بشكل ملحوظ بين البلدين على مستوى الصادرات والاستيرادات، إذ يشير الميزان التجاري العراقي في السنوات الأخيرة إلى الارتفاع بالنسبة لتركيا، وفقا لبيانات وزارة التخطيط العراقية بلغت نسبة الاستيرادات من تركيا للعام ٢٠٢٣، نحو (٣٤٣،٠٩١،٨٨٩ دولارا) في حين بلغت الصادرات العراقية (١٨،٤٠٠ دولار) ما يشكل سالباً في الميزان التجاري لمصلحة تركيا بما يقارب (-٤٨٩،٠٧٣،٣٤٣ دولار)<sup>(١)</sup> لذا يمكن للعراق أن يفرض رسوم كجمركية كبير جداً تصعب عملية تدفق البضائع التركية للعراق والامر الذي سيكون أثره سلبي على تركيا.

ب- أساليب الحماية الداخلية: تتمثل في اتخاذ إجراءات حمائية، مثل تقييد دخول بعض السلع التركية إلى السوق العراقي، بهدف الحد من ظاهرة الإغراق التجاري والحفاظ على المنافسة العادلة.

ج- تنوع مصادر الاستيراد: يأتي هذا الأسلوب عن طريق العمل على تنوع مصادر الواردات العراقية، لتقليل الاعتماد شبه الأحادي على البضائع التركية، مما يعزز أمن العراق التجاري ويوفر بدائل متنوعة للمستهلك.

د- تشديد الإطار التنظيمي: وذلك بفرض ضرائب ورسوم أكثر تحديداً، وتطبيق قوانين رقابية وحازمة على الشركات التركية العاملة في العراق، لضمان عملها ضمن الأطر القانونية التي تخدم الاقتصاد الوطني.

تحتاج هذه الإجراءات إلى قرارات تنظيمية وقوانين تنظم عمليات الحماية الاقتصادية، في الوقت ذاته فإن تطبيق هكذا إجراءات بشكل مفاجئ وسريع من دون تهيئة أرضية مناسبة سيكون له آثار سلبية على الصعيدين الداخلي والخارجي، ومن هذه الآثار:

- تعتمد السلة الغذائية للمواطنين بشكل كبير على المنتجات الغذائية التركية -خصوصاً- المنتجات الأساسية، لذا؛ فرض هذه السياسات ممكن أن يؤدي إلى تضخم كبير في أسعار السلع، وما يشكل مردود سلبي على تلبية احتياج المواطنين.
- تعتمد الأسواق العراقية في قطاعي الملابس والأدوات المنزلية بشكل كبير على المنتجات التركية، وتطبيق مثل هكذا سياسات يخل بعملية استقرار الأسواق العراقية.

(١) تقرير استيرادات ٢٠٢٣، هيأة الإحصاء ونظم المعلومات الجغرافية، (مديرية إحصاءات التجارة، وزارة التخطيط العراقية، بغداد، اب ٢٠٢٤)، ص ١٥.

• قد توفر عملية استخدام هذه الإجراءات الفرصة لتركيا باستخدام ورقة المياه بشكل كبير جدا، وربما يصل الأمر إلى محاولات قطع المياه لفترات طويلة مما يولد كارثة في الداخل العراقي.

٢- الدبلوماسية الاقتصادية الإغرائية: يقوم هذا المستوى على افتراض أن العلاقات الاقتصادية القوية تؤدي إلى تعاون في المشتريات وحل الخلافات وبناء علاقات جيدة، لذا؛ تقوم الدولة بتقديم مجموعة من الحوافز الاقتصادية لطرف الآخر من أجل تحقيق الأهداف المرجوة، تحاول الدولة (أ) تقديم مغريات اقتصادية كبيرة لدولة (ب) ومن هذه الإجراءات؛ ممكن أن تكون المساعدات الاقتصادية، تشجيع الاستثمارات المباشرة، وكذلك الاتفاقيات التجارية والاقتصادية التفضيلية، والدعم بنقل التقنيات التكنولوجية والمعرفية المتطورة<sup>(١)</sup>.

وشهدت العلاقات العراقية - التركية حركة كبيرة جدا في نشاط الدبلوماسية الاقتصادية، ولا سيما بعد العام ٢٠١٧، فقدمت تركيا قرضا بلغ ٥ مليارات دولار من أجل عملية إعادة الإعمار في مؤتمر الكويت الدولي المنعقد في ٢٠١٨، في ذات الاتجاه قدم العراق إلى تركيا في أعقاب أحداث الزلزال التي عصفت فيها ٢٠٢٣، مجموعة من المساعدات العينية والخدمات الطبية والإسعافية عن طريق الهلال الأحمر العراقي والحكومة والأطراف المجتمعية، وما بعد عام ٢٠٢٢، شهد نشاط الدبلوماسية الاقتصادية ارتفاعا سريعا، وانعكس ذلك، خلال زيارة الرئيس التركي (رجب طيب أردوغان) إلى العراق ٢٠٢٤، وفي هذه الزيارة تم توقيع ٢٦ مذكرة تفاهم تحت خمسة عناوين رئيسية، طريق التنمية، والتعاون في مجال الطاقة، وإدارة المياه، ومكافحة الإرهاب، والتنمية الاقتصادية، وفي عام ٢٠٢٥، أثناء زيارة رئيس الوزراء العراقي، تم عقد اجتماع مجلس التعاون الإستراتيجي، وفي أعقاب الاجتماع تم توقيع ١١ اتفاقية جديدة في مجالات مختلفة، مثل الطاقة، المياه، الأمن، والنقل، والاقتصاد، والثقافة، والصناعات الدفاعية، والعودة الطوعية للمهاجرين، والتعاون القضائي، وفتح جامعات تركية في بغداد والبصرة، والتعاون في إدارة الكوارث، لذا؛ يمكن القول: إن هذه الاتفاقيات تهدف إلى التطبيق على أرض الواقع وكذلك ضمان التعاون المؤسسي طويل الأمد بين الطرفين<sup>(٢)</sup>.

(١) مصطفى المنشاوي، الدبلوماسية الاقتصادية: أداة لإدارة العلاقات الدولية المعاصرة، دار المكتب العربي للمعارف للنشر والتوزيع، (القاهرة، ٢٠١٩)، ص ١١٢.

(٢) فيض الله تونا آيغون، العلاقات التركية العراقية وزيارة السوداني، (تقدير موقف ٢٦٨، مركز دراسات الشرق الأوسط (اورسام)، (انقرة، ٢٠٢٥) ص ٥ - ٧.

٣- الدبلوماسية الاقتصادية التكاملية: تركز على بناء علاقات اقتصادية عميقة ومستدامة تحقق مصالح مشتركة لجميع الأطراف، هدفها ليس الضغط أو الإغراء المؤقت، بل خلق حالة من الاعتماد المتبادل والازدهار المشترك التي تجعل التعاون هو الخيار العقلاني، ويمكن تحقيق هذا المستوى من الدبلوماسية بمجموعة إجراءات إستراتيجية كبيرة، مثل إنشاء التكتلات الاقتصادية الكبيرة - كما هو الحال - في الاتحاد الأوروبي، أو عن طريق إنشاء اتفاقيات التجارة الحرة مثل اتفاقية التجارة الحرة لأمريكا الشمالية أو عن طريق المشاريع الإستراتيجية المشتركة - كما هو الحال - مع طريق الحرير الصيني<sup>(١)</sup>. في هذا الإطار

**حظيت اتفاقية أطار التعاون في المياه اهتمام كبير؛ إذ يهدف الاتفاق الى تطوير سبل التفاهم والتعاون في قطاع المياه، على مبدأ المساواة والنوايا الحسنة وحسن الجوار، ووضع رؤية جديدة لتنفيذ مشاريع البنى التحتية والاستثمارية للموارد المائية في العراق**

أعلن رئيس مجلس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني والرئيس التركي رجب طيب أردوغان، عقب لقاءهما في أنقرة ٢٠٢٣، عن إطلاق مشروع «طريق التنمية» وهو قناة برية لنقل البضائع والمنتجات النفطية تمتد من ميناء الفاو إلى آسيا و أوروبا بعد أن ترتبط بشبكة السكك الحديدية التركية، ويضم المشروع طريقا بريا وخطوط سكك حديدية بطول ١٢٠٠ كيلومتر، وتأتي الأهمية الإستراتيجية للمشروع، في تسهيل إجراءات عمليات التسويق والنقل، إذ يمكن أين يوفر عمليات نقل سريع بين البلدان العربية والعراق، ودول آسيا و

أوروبا، وسيحقق المشروع إيرادات مالية ضخمة للعراق، بعدّه ممرا تجاريا حيويا يربط الشرق بالغرب، وبالتقديرات الدولية سيجني العراق ما لا يقل عن (٤ - ٥) مليارات دولارات سنويا، وسيصبح العراق مركزا تجاريا رئيسيا، كما سينشئ على جانبي الخط مدنا صناعية وسكنية وترفيهية، وكذلك سيساهم في توفير نقل سريع للبضائع والنفط من تركيا إلى الخليج العربي، ويعزز الترابط التجاري والثقافي بين البلدان<sup>(١)</sup>. وكما أجرت الوفود الفنية العراقية عددا من الزيارات إلى تركيا لمناقشة المشروع مع الجانب التركي،

(١) هدى عبدالمقصود، "دبلوماسية البنية التحتية كمحرك للتكامل الإقليمي: حالة مبادرة الحزام والطريق"، (مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، العدد ٢١٥، ٢٠١٩، القاهرة) ص ٤٥.

(٢) تقرير وزارة الخارجية العراقية عن طريق التنمية، للمزيد ينظر الرابط الاتي: [https://mofa.gov.iq/%d8%a7%d9%84%d8%a3%d9%87%d9%85%d9%8a%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d8%a7%d9%84%d8%a9-%d8%a7%d9%8a%d8%ac%d9%8a%d8%a9/d8%b3%d8%aa%d8%b1/d8%a7/d8%aa/d9%8a/d8%ac/d9%8a/d8%a9](https://mofa.gov.iq/%d8%a7%d9%84%d8%a3%d9%87%d9%85%d9%8a%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d8%a7%d9%84%d8%a9-%d8%a7%d9%8a%d8%ac%d9%8a%d8%a9/d8%b3%d8%aa%d8%b1%d8%a7%d8%aa%d9%8a%d8%ac/d8%b3/d8%aa/d8%b1/d8%a7/d8%aa/d9%8a/d8%ac/d9%8a/d8%a9)، وقت الزيارة ٢٠٢٥/٤/٢٠.

وجاري التنسيق الدائم بين الجانبين لضمان ديمومة اللقاءات في هذا الصدد<sup>(١)</sup>. وعن طريق نشاط الدبلوماسية الاقتصادية مع تركيا، نرى قضية المياه حاضرة في الإجراءات والتفاهات جميعها، فمن مجموعة اتفاقيات ومذكرات تفاهم الموقعة حظيت اتفاقية أطار التعاون في المياه اهتمام كبير؛ إذ يهدف الاتفاق الى تطوير سبل التفاهم والتعاون في قطاع المياه، على مبدأ المساواة والنوايا الحسنة وحسن الجوار، ووضع رؤية جديدة لتنفيذ مشاريع البنى التحتية والاستثمارية للموارد المائية في العراق، واعتماد رؤية تهدف إلى تخصيص عادل ومنصف للمياه العابرة للحدود، ووضع رؤية لاستخدام المياه بطريقة رشيدة وفعالة، وكذلك يتضمن الاتفاق؛ التعاون عبر مشاريع مشتركة لتحسين إدارة المياه في حوضي دجلة والفرات، ودعوة شركات تركية للتعاون في البنى التحتية لمشاريع الري مثل؛ أنظمة وسدود حصاد المياه، وتبطين القنوات، ونصب محطات التصفية والتحلية، ومشاريع معالجة المياه. وتنفيذ مشاريع تبادل الخبرات واستخدام أنظمة وتقنيات الري الحديثة والمغلقة، فضلا عن أنه يستمر تنفيذ الاتفاق لـ ١٠ سنوات، ويمدد تلقائياً لسنة واحدة في كل مرة بعد اتفاق الطرفين<sup>(٢)</sup>.

#### الخاتمة:

أزمة المياه بين العراق وتركيا لم تعد تقتصر على وجهات النظر في إدارة المياه أو التوصيف القانوني للمياه، بل أصبحت قضية وجود لكلا الطرفين، تحاول تركيا عن طريقها الضغط لتحقيق الأهداف العليا التي تطمح لها، ويحاول العراق تقديم المحفزات إلى تركيا من أجل ضمان الوصول إلى اتفاق يضمن حقوق ومصالح الطرفين، وعلى أساس ذلك تدخل الدبلوماسية الاقتصادية عن طريق أدواتها لتكون الصورة التي يستخدمونها البلدين بما يضمن مصالحهم، إذ حاولت تركيا الاستفادة من الأسواق العراقية في تصريف منتجاتها، وكذلك حركة النشاط الاقتصادي في الاستثمارات -خصوصاً- في النقل والبنى التحتية والنفط والطاقة، مستغلة قضية المياه بمحاولات ضغط لتحقيق مكاسب اقتصادية، في المقابل يحاول العراق تقديم الوسائل الإغرائية والمشاريع المتكاملة مثل طريق التنمية لخلق حالة من التكامل والتشابك بالمصالح بما يساهم في تخفيف الإشكاليات العالقة بين الطرفين، وأهمها أزمة المياه.

(١) واثق السعدون، انضمام قطر والامارات الى مشروع طريق التنمية: الدوافع والمنافع، (دراسة تحليل ٣١٨، مركز دراسات الشرق الأوسط (اورسام)، (انقرة، ٢٠٢٤)، ص ٥ وما بعدها.

(٢) أبرز نقاط اتفاق إطار التعاون في مجال المياه، بين العراق وتركيا، وزارة الخارجية العراقية، للمزيد ينظر الرابط الاتي: <https://mofa.gov.iq/ankara/?p=6772>. وقت الزيارة ٢٣/٨/٢٠٢٥.

## الاستنتاجات

- ١- تعد تركيا المستفيد الأكبر من استمرار الأزمات مع العراق، حيث تتعامل من موقع القوة بوصفها «فاعلا مؤثرا» وليس «طرفا متأثرا»، مما يمكنها من تحقيق مكاسب مطلقة عبر وسائل الضغط المستمرة، والوصول إلى درجة من التأثير في القرار العراقي- سواء كان اقتصاديا أم سياسيا- بما يخدم مصالحها.
- ٢- يسهم استمرار أزمة المياه في زيادة الاعتماد العراقي على تركيا لتأمين المواد الأساسية، مثل الخضراوات والمنتجات الغذائية والصناعية، والتي يعجز العراق عن إنتاجها محليا بسبب تبعات شح المياه وأزمة الكهرباء المرتبطة بها.
- ٣- تسعى تركيا لتحويل ملف المياه إلى ورقة ضغط اقتصادية، عبر تبني إستراتيجية مقايضة غير مباشرة تقوم على مبدأ «المياه مقابل النفط».
- ٤- على الرغم من امتلاك العراق موارد اقتصادية هائلة، إلا أنه يفتقر إلى سياسة دبلوماسية اقتصادية فاعلة وقادرة على توظيف تلك الموارد لتحسين علاقته مع تركيا، -وخصوصا- في الملفات الشائكة مثل أزمة المياه.

## التوصيات

- ١- العمل على تنويع سلة الواردات العراقية عن طريق إيجاد بدائل متنوعة عن البضائع التركية، لتقليل درجة الاعتماد الأحادي عليها، وتعزيز الأمن الاقتصادي والتجاري للعراق.
- ٢- النهوض بالقطاعين الصناعي والزراعي عبر اعتماد سياسات واقعية وقابلة للتطبيق، تهدف إلى تحقيق درجة أعلى من الاكتفاء الذاتي في تلبية الاحتياجات الأساسية، مما يحد من الاعتماد على الجوار الإقليمي وخاصة تركيا.
- ٣- صياغة إستراتيجية وطنية واضحة للتعامل مع أزمة المياه، تحدد المسارات التفاوضية مع الجانب التركي بناء على معايير قانونية دولية ثابتة، لضمان تلبية الحقوق المائية العراقية.
- ٤- استغلال العامل الاقتصادي (كقوة شرائية واستثمارية) كورقة ضغط في المفاوضات المائية، باستخدام أساليب المكافأة (الترغيب) أو الردع (الترهيب) لتحقيق مكاسب متوازنة لمصلحة العراق.
- ٥- السعي لتحقيق توازن إيجابي في الميزان التجاري لمصلحة العراق، عن طريق زيادة الصادرات وتقنين الواردات.

## قائمة المصادر:

### أولاً: المصادر العربية:

#### أ- الكتب العربية والمترجمة:

- ١- إبراهيم، علي قانون الأنهار والمجري المائية الدولية، (دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٧)
  - ٢- البياتي، عباس حسن، متغيرات العلاقات العراقية الإقليمية ودولية، (دارالرواق للنشر والتوزيع، مركز رواق بغداد للسياسات العامة، الجزء الأول، بغداد، ٢٠٢٢)
  - ٣- حمود، محمد الحاج، سياسة العراق الخارجية منذ عام ٢٠٠٣، (بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٨)
  - ٤- حميد، علي فارس، شحة المياه في العراق: حسابات غير منطقية وضغوطات مركبة، قبل ان يدركنا الظماً: أزمة المياه في العراق من سياسة الدولة الى سياسة الأرض، اعداد وتحرير علي عبد الهادي المعموري، (مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد، ٢٠٢٣)
  - ٥- الشامي، علي حسين، الدبلوماسية: نشأها وتطورها وقواعدها ونظام الحصانات والامتيازات، (دار الثقافة، عمان، ٢٠٠٩)
  - ٦- عادل، حسن، أزمة المياه في العراق: رؤية لحل المشكلات بين الدول المتشاطئة، (مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد، ٢٠٢١)
  - ٧- كلاكش، وسام، الدبلوماسية الاقتصادية في زمة العولة (الدار العربية للعلوم ناشرون، ط٢، بيروت، ٢٠٢١)
  - ٨- المنشاوي، مصطفى، الدبلوماسية الاقتصادية: أداة لإدارة العلاقات الدولية المعاصرة، (دار المكتب العربي للمعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٩)
- #### ب- المجلات والصحف:
- ١- أيغون، فيض الله تونا. العلاقات التركية العراقية وزيارة السوداني، (تقدير موقف ٢٦٨، مركز دراسات الشرق الأوسط (اورسام)، انقره، ٢٠٢٥)
  - ٢- تقرير استيرادات ٢٠٢٣، هيأه الإحصاء ونظم المعلومات الجغرافية، (مديرية إحصاءات التجارة، وزارة التخطيط العراقية، بغداد، اب ٢٠٢٤)
  - ٣- دوني، بسام، الدبلوماسية الاقتصادية، (بحث مقدم الى وزارة الصناعة اللبنانية، بيروت، ٢٠١٧)
  - ٤- السعدون، واثق، انضمام قطر والامارات الى مشروع طريق التنمية: الدوافع والمنافع، (دراسة تحليل ٣١٨، مركز دراسات الشرق الأوسط (اورسام)، انقره، ٢٠٢٤)
  - ٥- عبد المقصود، هدى، "دبلوماسية البنية التحتية كمحرك للتكامل الإقليمي: حالة مبادرة الحزام والطريق"، (مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، العدد ٢١٥، ٢٠١٩، القاهرة)



84%D8%B9%D%80%D8%A7%D8%AF/%D8%A7%D9%AA%D8%B5%D9  
84-%D8%A7%8A%D8%AD%D8%AA%D9%82-%D9%8%B1%D8%A7%D9  
%85%D8%B1%D8%AA%D8%A8%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%%D9  
8A-%D8%A7%D9%81%D9%89-%D9%84%D9%88%D9%84%D8%A7%D9  
84%%8A%D8%A7%D8%AD%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%  
89-%84%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9  
.2025/2/28 وقت الزيارة ٨A%D8%A7%83%D9%%D8%AA%D8%B1%D9

٨- القور، الطاهر، مقدمات حول مفهوم الدبلوماسية الاقتصادية، (المجلة الدولية  
للبحوث الاقتصادية والإدارية والقانونية (IREMLR)، 2017). للمزيد ينظر  
الرابط الاتي <https://revues.imist.ma/index.php/IREMLR/issue/view/719>  
وقت الزيارة 2025/6/6.

٩- وزير الخارجية يعلن عدد الشركات التركية العاملة بالعراق، وكالة بغداد اليوم الإخبارية،  
بغداد، 2023/8/22، للمزيد ينظر الرابط الاتي:

<https://baghdadtoday.news/229363-%D9%88%D8%B2%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D8%B1%D8%AC%D9%8A%D8%A9-%D9%8A%D8%B9%D9%84%D9%86-%D8%B9%D8%AF%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1%D9%83%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%D8%A7%D9%85%D9%84%D8%A9-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%B9%D>  
وقت الزيارة 2025/1/20، [html.8%B1%D8%A7%D9%82](http://html.8%B1%D8%A7%D9%82)

ثانياً: المصادر الإنكليزية

- 1- A. Cegodajevs, and G. Pelnens, Economic Diplomacy in Theory and Practice, (Economic Diplomacy of The Beltic States, Latvian institute of Internation Affairs, Ebert Stiftiung, 2014)
- 2- O. M. Heijmans, Conseptualizing Economic Diplomacy, The crossrods of international relatives economics, (LPE and Diplomatic stuales, the Hague journal of Diplomacy, 2011)
- 3- Revel, C., Diplomatic économique multilatérale en Influence, (**revue geoeconomie edition Choiseul، 2010/2011 hiver**)

## إشكالية التشريعات البرلمانية تجاه حقوق المرأة العراقية بعد عام ٢٠٠٣

م.م لمياء جبار عطية

مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية

jabarlameeaa@gmail.com

<https://doi.org/10.61884/hjs.v14i57.698>

ملخص :

رغم اعتماد العراق مبادئ دستورية ونظام «الكوتا» بعد 2003، يرصد البحث تبايناً صارخاً بين الضمانات الدستورية والمخرجات التشريعية، إذ أدى التوجه نحو «التعدد القانوني» المذهبي في الأحوال الشخصية إلى إضعاف حماية المرأة، بينما بقي التمثيل النسوي شكلياً بسبب التجاذبات السياسية المعرقة لقوانين حيوية ك«مناهضة العنف الأسري»، ويخلص البحث إلى حتمية الإصلاح المؤسسي وتكامل الأدوار بين الدولة والمجتمع المدني لتجاوز الضغوط الأيديولوجية وتحقيق العدالة المجتمعية.

الكلمات المفتاحية: حقوق المرأة، التشريعات العراقية، قانون الأحوال الشخصية.

## The Problematic of Parliamentary Legislation Regarding Iraqi Women's Rights Post2003-

Lameaa Jabar Ataa

jabarlameeaa@gmail.com

Center for Strategic and International Studies

### ABSTRACT:

Despite Iraq's adoption of constitutional principles and the "Quota" system following 2003, this study highlights a pronounced discrepancy between constitutional guarantees and legislative outcomes. The shift toward sectarian-based legal pluralism in personal status matters has undermined women's legal protection. Moreover, female representation

remains largely symbolic due to political polarization that obstructs the enactment of vital laws ,such as the Anti-Domestic Violence Law .The study concludes that achieving genuine social justice for women requires comprehensive institutional reform and enhanced collaboration between state authorities and civil society to overcome ideological pressures.

**KEYWORDS :** Women's Rights ,Iraqi Legislation ,Female Quota ,Personal Status Law ,Domestic Violence

### المقدمة:

شهد العراق بعد ٢٠٠٣ تحولاً سياسياً أعاد تشكيل بنيته الدستورية والمؤسسية باتجاه نظام برلماني تعددي يركز نظرياً على الديمقراطية وسيادة القانون، الأمر الذي أتاح مراجعة الإطار التشريعي الخاص بحقوق المرأة، بما في ذلك إقرار دستور ٢٠٠٥ وكوتا نسائية بنسبة ٢٥٪ انسجاماً مع التزامات دولية كاتفاقية سيداو. إلا أن فجوة واضحة ظلت قائمة بين النصوص الدستورية والممارسة التشريعية والاجتماعية، حيث استمرت مواد قانونية تمييزية كالمادتين (٤١) و(٣٩٨) من قانون العقوبات، ورغم ارتفاع نسبة تمثيل النساء في البرلمان (٢٨,٩٪ عام ٢٠٢١) بقي الحضور غالباً شكلياً وضعيف التأثير، وبرز ذلك مع تمرير تعديلات على قانون الأحوال الشخصية عام ٢٠٢٥ التي خفّضت سن الزواج واثارت نقاشات حادة داخل المجتمع.

### مشكلة البحث:

ما طبيعة الإشكالية القائمة بين المنجز التشريعي البرلماني وحقوق المرأة الدستورية في العراق بعد عام ٢٠٠٣، وما أثر المتغيرات السياسية والاجتماعية في فاعلية هذه التشريعات؟  
فرضية البحث:

يفترض البحث أن المنجز التشريعي للمرأة بعد ٢٠٠٣ بقي رهينة التوافقات السياسية والأيدولوجية، مما حال دون ترجمة الضمانات الدستورية إلى قوانين فاعلة، وأدى إلى اتساع الفجوة بين النص الدستوري والواقع التطبيقي.

المنهجية: اعتمد البحث مدخل التحليلي القانوني: لتحليل النصوص القانونية والتشريعات الصادرة عن البرلمان.

والمنهج الوصفي: لوصف الواقع الاجتماعي والسياسي المحيط بعملية التشريع.

## المبحث الأول

### المنهجية السياسية للتشريعات بعد عام ٢٠٠٣

أفرز التغيير الجذري للنظام السياسي بعد ٢٠٠٣ واقعاً جديداً تداخلت فيه الوظيفة التشريعية مع التجاذبات الحزبية والطائفية، إذ لم تعد القوانين تصاغ في بيئة محايدة، بل أصبحت رهينة التوافقات والمساومات بين الكتل السياسية، مما يجعل فهم هذه الدينامية مدخلاً أساسياً لتحليل مخرجات النظام العراقي الحالي.<sup>(١)</sup>

تُعد عملية التشريع انعكاساً للتحويلات السياسية، إذ باتت النصوص القانونية تمثل في كثير من الأحيان تسويات بين قوى متنافسة أو ترجمة لفلسفة حكم معينة أو استجابة لضغوط اجتماعية واقتصادية. ومن هنا يبرز سؤال حول قدرة النظام السياسي على تطوير منهجية تشريعية قائمة على المصلحة العامة، ومدى تأثيرها بالمحاصصة السياسية والطائفية، إضافة إلى دور المؤسسات الداعمة كالسلطة القضائية والمجتمع المدني والرقابة الدولية في ضبط جودة العمل التشريعي، وتدفع هذه التساؤلات إلى تحليل "المنهجية السياسية للتشريعات بعد ٢٠٠٣" في ظل واقع برلماني بات تحكمه التجاذبات السياسية بدلاً من قيم القانون والعدالة والمواطنة.<sup>(٢)</sup>

### التحويلات السياسية بعد تغيير النظام

شهد العراق تحولات جذرية في النظام والعملية السياسية انعكست إيجاباً وسلباً على المجتمع ككل، ومن ضمنه المرأة التي تأثر واقعها السياسي والقانوني والاجتماعي بهذه المتغيرات، وفي هذا الإطار سيتم تناول هذه التحويلات بجانبها الإيجابي والسلبي، وتحليل انعكاساتها على المرأة العراقية في المجالات السياسية والقانونية والاجتماعية والاقتصادية.

#### ١- التحويلات الإيجابية

أ- اقرار دستور جديد عام ٢٠٠٥، تم اعتماد دستور ديمقراطي ينص صراحة على مبدأ المساواة بين الجنسين وحقوق المرأة (المادة ٤١).<sup>(٣)</sup>

ب- اعتماد النظام الديموقراطي التعددي، النظام التعددي اتاح فرص أكبر للمرأة في الترشيح للوصول للمناصب السياسية.

(١) يونس طارق، التحول الديمقراطي في العراق بعد ٢٠٠٣: تحديات وآفاق (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٥).

(٢) علي الهاشمي، «النظام الدستوري العراقي بعد ٢٠٠٣: دراسة تحليلية»، مجلة دراسات قانونية، العدد ١٢ (٢٠١٦): ص ٤٥.

(٣) ليث أحمد القيسي وفراس صباح سلمان، «المرأة والعمل السياسي في العراق بعد ٢٠٠٣»، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية - جامعة كركوك ٧، العدد ٢٦ (٢٠١٨): ص ٧٢٠.

ت- نظام الكوتا النسائية، تم تضمين كوتا للنساء في البرلمان بنسبة ٢٥٪ مما أتاح للنساء التمثيل الرسمي في السلطة التشريعية (المادة ٤٩).

ث- حصول المرأة على عدة حقائب وزارية، شغلت النساء مناصب وزارية مثل (وزارة البيئة، ووزارة المرأة) وغيرها من الوزارات خصوصاً في الفترة ٢٠٠٤ - ٢٠١٠.

ج- ظهور منظمات المجتمع المدني النسوية، فبعد عام ٢٠٠٣ نشطت أكثر من ٥٠٠ منظمة نسوية ساهمت في رفع الوعي وتمكين المرأة.<sup>(١)</sup>

## ٢- التحولات السلبية

أ- ضعف الدولة وسيطرة الأحزاب الطائفية، أدى إلى تغيير نظام الدولة، و بروز نفوذ بعض الأحزاب ذات الطابع الذكوري المحافظ، ما حد من تقدم المرأة.

ب - الفساد السياسي والتمييز الحزبي، غالباً ما يُستخدم تمثيل المرأة شكلياً لخدمة الأحزاب دون تمكينها الحقيقي أو منحها دوراً في صنع القرار.

ث- عدم تفعيل القوانين الداعمة للمرأة، مثل قانون (الحماية من العنف الأسري) الذي لم يُقر حتى عام ٢٠٢٤ رغم الجهود المتكررة.<sup>(٢)</sup>

ج- البيئة الأمنية غير المستقرة، الحروب والاحتلال والإرهاب والتهديدات حدت من إمكانية النساء في العمل السياسي والاجتماعي.<sup>(٣)</sup>

## انعكاس هذه التحولات على واقع المرأة العراقية.

إن عملية التحول السياسي التي حدثت بعد عام ٢٠٠٣ صاحبها انعكاسات على كافة الأصعدة من ضمنها، انعكاسات سياسية، وقانونية، وكذلك اجتماعية واقتصادية، وهذه الانعكاسات أيضاً منها الإيجابي ومنها السلبي، سوف نشرح أثار هذه الانعكاسات الإيجابية والسلبية على واقع المرأة العراقية، وكيف أصبحت منهجية التشريعات ذات أبعاد سياسية وحزبية، لا تتعدى أكثر من كونها شكلية ولا تمد لواقع المرأة العراقية بصلة.

(١) آيات مظفر نوري، «طريق المرأة العراقية إلى البرلمان»، منتدى فكرة، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، ٢٤ حزيران ٢٠٢١، تم الاطلاع في ١٤ كانون الثاني ٢٠٢٦، <https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/tryq-almrat-alaqyt-aly-albrlman>.

(٢) منى جلال مرعي، «المشاركة السياسية للمرأة في العراق بعد عام ٢٠٠٣: دراسة في المعوقات والنتائج»، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد ٥٦ (٢٠١٨): ص ص ١٤٥-١٤٧.

(٣) رغد نصيف جاسم السراجي، المشاركة السياسية الحزبية للمرأة العراقية بعد عام ٢٠٠٣: دراسة اجتماعية سياسية ميدانية (بغداد: دار الكتب والوثائق العراقية، ٢٠٢١)، ص ٣٣.

### ● الانعكاسات السياسية.

الإيجابي، ارتفاع تمثيل المرأة في البرلمان، بدءاً من ٢٥٪ في أول إنتخابات ٢٠٠٥ واستمراره في الدورات اللاحقة، أما السلبي، تحول الكوتا إلى أداة شكلية، حيث يُفرض على النائبات الانتماء لكتل معينة دون الاستقلالية، كذلك ندرة مشاركة النساء في المناصب السيادية أو التنفيذية العليا (رئيسة وزراء، وزارة سيادية... إلخ).<sup>(١)</sup>

### ● الانعكاسات القانونية.

تتجلى المفارقة قانونياً بين النص الدستوري والواقع التشريعي؛ فبينما كرس الدستور مبادئ المساواة وعدم التمييز في المادتين (١٤ و ٢٠)، تضمنت نصوص أخرى تحديات مجتمعية، أبرزها المادة (٤١) التي تشرعن التعددية. ويُضاف إلى ذلك الجمود التشريعي الذي عطل إقرار قانون مناهضة العنف الأسري نتيجة هيمنة التفسيرات التقليدية.<sup>(٢)</sup>

### ● الانعكاسات الاجتماعية والاقتصادية.

بينما شهدت المدن الكبرى تحسناً في انخراط المرأة في التعليم والعمل والمجتمع المدني، برزت تحديات مركبة في مناطق أخرى؛ إذ أدت الحروب والنزوح إلى تزايد معدلات الفقر والتمرد، وتفشي الزواج القسري والمبكر، كما واجهت المرأة الناشطة سياسياً بيئة عدائية تمثلت في التهديد والتشهير، مما قيد مشاركتها الفاعلة.<sup>(٣)</sup>

### قراءة في تشريعات حقوق المرأة.

تعد التشريعات الخاصة بالمرأة في العراق مرآة عاكسة لإشكالية التداخل بين (النص الديني) و(القانون الوضعي)؛ فعلى الرغم من الالتزامات الدولية، لا يزال المشهد القانوني مشوباً بتحديات جوهرية، تتجلى في (قانون الأحوال الشخصية) وما يواجهه من انتقادات تتعلق بالتمييز الجندري، والتعثر المستمر لإقرار (قانون العنف الأسري) نتيجة الجدل القيمي حول تهديد البنية التقليدية للأسرة، وتأسيساً على ذلك، يقدم هذا المحور قراءة تحليلية لهذين القانونين؛ لرصد الفجوة بين معايير الحماية الحقوقية والمحددات الاجتماعية والسياسية التي تتحكم في مسار التشريع.

(١) رغد نصيف جاسم السراجي، مصدر سبق ذكره، ص ٥٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٥.

(٣) يونس طارق. مصدر سبق ذكره.

## ١- قانون الأحوال الشخصية.

يعود قانون الأحوال الشخصية العراقي إلى عام ١٩٥٩ (قانون رقم ١٨٨)، ويعد من أكثر التشريعات تقدمية في المنطقة آنذاك، إذ حد من زواج الأطفال، وحظر الزواج القسري، وقيد تعدد الزوجات، كما حسن حقوق المرأة في (الطلاق، الحضنة، والميراث).<sup>(١)</sup>

يتضمن القانون فقرة الزواج والطلاق، وقد حدد (قانون الأحوال الشخصية العراقي) رقم ١٨٨ لسنة ١٩٥٩، في نصه، سن الزواج الأدنى بثمانية عشر عاماً، وذلك في المادة (١/٧).<sup>(٢)</sup> ويُعد هذا النص أحد الضوابط القانونية التي تهدف إلى حماية القاصرين، خاصة الفتيات، من الزواج المبكر، وضمان بلوغهم مرحلة النضج الجسدي والعقلي والاجتماعي قبل إبرام عقد الزواج. ومع ذلك، منح القانون استثناءً قضائياً يجيز الزواج في سن الخامسة عشرة، بناءً على تقدير القاضي، وبموافقة ولي الأمر، إذا ثبتت «الضرورة» و«الكفاءة البدنية»، هذا الاستثناء، وإن كان محاطاً بشروط قانونية. إلا أنه يُنتقد على نطاق واسع.<sup>(٣)</sup> وقد عدت تقارير حقوقية دولية – مثل تقرير منظمة (Human Rights Watch) (٢٠٢٤)

أن هذه الاستثناءات تفرغ النص القانوني من مضمونه، وتشكل مخالفة لمبدأ المصلحة الفضلى للطفل المنصوص عليه في (اتفاقية حقوق الطفل) التي صادق عليها العراق.<sup>(٤)</sup>

وهناك أيضاً فقرة تخص الزواج غير المسجل؟ أو ما يسمى ب (الزواج الديني) وعلى الرغم من أن القانون العراقي يشترط تسجيل عقد الزواج في المحكمة المختصة لضمان حقوق الطرفين، إلا أن الزواج الديني غير المسجل لا يزال واسع الانتشار في بعض المناطق؛ خاصة ذات التقاليد القبلية، وتعدّد هذه الزيجات غالباً على يد رجال الدين دون توثيق رسمي، وهو ما يترتب عليه آثار قانونية خطيرة بالنسبة للمرأة، ولهذا النوع من الزواج أثر سلبي على حقوق النساء، ومن ضمن هذه الآثار:

- لا تتمكن الزوجة من المطالبة قانوناً بالنفقة، أو المهر المؤجل، أو إثبات النسب في حال وقوع نزاع.

(١) عباس علي شلال وآخرون، «تعديل قانون الأحوال الشخصية العراقي: دراسة اجتماعية مسحية»، مجلة حمورابي للدراسات، العدد ٥٤ (يونيو ٢٠٢٥): ص ١-٢٤.

(٢) قانون الأحوال الشخصية رقم ١٨٨ لسنة ١٩٥٩، المادة ٧.

(٣) المادة (٧): تحدد سن الزواج بـ ١٨ سنة مع استثناء النزول إلى ١٥ بموافقة القاضي. قانون الأحوال الشخصية رقم ١٨٨ لسنة ١٩٥٩.

(٤) هيومن رايتس ووتش، كان زواجي مجرد خطأ لإخفاء الحقيقة: زواج الأطفال في إقليم كردستان العراق (نيويورك: هيومن رايتس ووتش، ٢٠٢١)، ص ٩-١٢.

- لا تُحتسب مدة الزواج في احتساب حقوق التقاعد أو الإرث أو التعويضات.
  - لا يعترف لها بالحقوق المتعلقة بالطلاق القضائي أو الحضانة في كثير من الحالات.<sup>(١)</sup>
- ويجب أن نذكر التعديلات التشريعية الأخيرة التي حصلت، إذ أضفت طابع (التعدد القانوني) لقانون الأحوال الشخصية، ففي عام ٢٠٢٥، صادق مجلس النواب العراقي على تعديل جوهرى لقانون الأحوال الشخصية رقم ١٨٨ لسنة ١٩٥٩، تضمن «منح أطراف العقد حرية اختيار النظام القانوني الذي يُطبق عليهم أما (قانون الأحوال الشخصية الموحد لسنة ١٩٥٩) أو (مدونة الأحكام الشرعية الجعفرية)»<sup>(٢)</sup> وكذلك لا تخلو هذه التعديلات من أثارها على النساء وعلى حقوقهن القانونية ومن ضمن هذه الاثار:
- مدونة الأحكام الشرعية الجعفرية، على سبيل المثال، تجيز الزواج في سن تسع سنوات هلالية للأُنثى بموافقة ولي الامر؛ ما يفتح الباب رسمياً أمام زواج الأطفال، ويتناقض مع التزامات العراق الدولية.<sup>(٣)</sup>

**حتى الآن، لا يوجد قانون موحد وشامل لمناهضة العنف الأسري في القانون الاتحادي العراقي.**

- أصبح القانون يميز بين المواطنين على أساس مدونة العقد مما أثار انتقادات حادة من منظمات المجتمع المدني.<sup>(٤)</sup>
- إن تعديل القانون جاء نتيجة لضغوط سياسية من كتل برلمانية محافظة، وليس استجابة لحاجات المجتمع المدني أو تطور الواقع الاجتماعي للأسرة العراقية.

## ٢- قانون العنف الأسري.

إن غياب هذا القانون في الدستور العراقي الحالي يعد إشكالية وتفاوت قانوني في قضية المرأة والأسرى معاً؛ فعلى الرغم من تصاعد معدلات العنف الأسري في العراق، لا سيما بعد عام ٢٠٠٣،\* لا يزال الفراغ التشريعي هو السمة الغالبة في هذا المجال

(١) أسيل حسين ناصر، «الزواج المبكر وآثاره الاجتماعية والقانونية في المجتمع العراقي: دراسة تحليلية»، مجلة الجامعة العراقية، العدد ٥٥، المجلد ٢ (٢٠٢٢): ص ٥٣.

(٢) سوسن عارف، «تشريعات الأحوال الشخصية في العراق والتحديات المذهبية»، مجلة دراسات الشرق الأوسط، جامعة بغداد، المجلد ١٢، العدد ٢ (٢٠٢٠): ص ٤٤-٦٧.

(٣) ، العراق صادق على الاتفاقيتين، مع بعض التحفظات على، تحظر كلتاها زواج الأطفال وتوصيان بتوحيد سن الزواج عند ١٨ . CEDAW . اتفاقية حقوق الطفل، واتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (CEDAW)

(٤) ، الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ المادة (١٤): «العراقيون متساوون أمام القانون...»  
\*وذلك نتيجة التغيرات التي حصلت في البلد سبب الحرب، وكذلك بسبب الإرهاب ما بعد الحرب.

فحتى الآن، لا يوجد قانون موحد وشامل لمناهضة العنف الأسري في القانون الاتحادي العراقي، ويتم التعامل مع قضايا العنف الأسري ضمن إطار (قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩)، الذي يتضمن بنوداً تُعد إشكالية في هذا السياق.<sup>(١)</sup> ولا يقف العجز عند حدود التشريع، بل يمتد إلى الواقع التطبيقي؛ إذ تعاني الضحايا من قيود قضائية تحول دون استرداد الحقوق، مع افتقار واضح في البنى التحتية للمحافظات اللازمة لإيواء وحماية النساء المهددات إلى:<sup>(٢)</sup>

- ١- دور إيواء كافية أو أمانة لضحايا العنف الأسري.
  - ٢- إجراءات وقائية واضحة (مثل أوامر الحماية، أو منع الاقتراب).
  - ٣- كوادر شرطية أو قضائية متخصصة في التعامل مع قضايا العنف المنزلي.
- هذه النتائج كلها بسبب تعثر محاولات طرح القانون بشكل رسمي ونهائي، فمنذ عام ٢٠١٥، حاول (البرلمان العراقي) عدة مرات تمرير (قانون مناهضة العنف الأسري) بدعم من منظمات حقوقية محلية ودولية؛ إلا أن هذه المحاولات لم تكمل بالنجاح حتى عام ٢٠٢٥؛ بسبب:<sup>(٣)</sup>
- ١- معارضة كتل سياسية محافظة تعتبر القانون تهديداً للترابط الأسري.
  - ٢- الاعتراضات على المصطلحات مثل «العنف الاقتصادي» أو «الملاجئ».
  - ٣- غياب إرادة سياسية لفرض إصلاحات قانونية تتماشى مع المعايير الدولية.
- تتجلى المفارقة التشريعية بوضوح عند مقارنة الوضع الاتحادي بإقليم كردستان، الذي سبق المركز بإقرار (قانون مناهضة العنف الأسري رقم ٨ لسنة ٢٠١١). وتعد هذه التجربة الرائدة حافزاً ملحاً للإسراع بسن قانون اتحادي مماثل؛ لردم الفجوة الحقوقية وتوحيد معايير الحماية أمام المجتمع الدولي:<sup>(٤)</sup>

(١) المادة (١/٤١) من قانون العقوبات، التي تنص على أنه «لا جريمة إذا وقع الفعل استعمالاً لحق مقرر بمقتضى القانون»، وتشير إلى حق التأديب، هذه المادة كثيراً ما تُفسر على أنها شرعنة ضمنية لاستخدام العنف في إطار الأسرة، ما يتعارض صراحة مع مفاهيم الحماية القانونية والكرامة الإنسانية. الممنوح للزوج تجاه زوجته وللأباء تجاه أولادهم.

(2) Yusra Sabri Dakhil, "Addressing Domestic Violence in Iraqi Family Law: A Critical Perspective", Indonesian Journal of Law and Economics Review, (2023) 21 accessed January 2026, 14, <https://ijler.umsida.ac.id/index.php/ijler/article/view/980>.

(3) Human Rights Watch, Iraq: Urgent Need for Domestic Violence Law) New York: Human Rights Watch, (2020, accessed January .2026, 14 <https://forum.wordreference.com/threads/if-required-or-if-needed.3713004/>.

(٤) كفاح صابر رشيد، «آليات حماية المرأة من العنف الأسري في التشريع العراقي (دراسة تحليلية)»، مجلة الرافدين للحقوق، جامعة الموصل، المجلد ١٨، العدد ٦٤ (٢٠١٤): ص ٣٣.

- ١- تعريف شامل للعنف الأسري يشمل الجسدي والنفسي والجنسي.
  - ٢- آليات حماية، منها أوامر تقييد وحماية فورية.
  - ٣- عقوبات واضحة للمرتكبين.
  - ٤- تأسيس محاكم مختصة ومراكز استماع ودعم للضحايا.
- يتضح من هذه المقارنة أن غياب قانون خاص للعنف الأسري على المستوى الاتحادي يُشكل ثغرة قانونية خطيرة تُضعف حماية النساء داخل الأسرة، ومع وجود تناقض تشريعي واضح بين المركز والإقليم، يصبح واقع النساء العراقيات مرهوناً «بالجغرافيا والمذهب والموقف السياسي» لا بحقوق الإنسان أو مبدأ المساواة أمام القانون. إن الحاجة مُلحة اليوم أكثر من أي وقت مضى لسن قانون اتحادي شامل يحمي جميع أفراد (الأسرة) وخاصة (النساء) من العنف، ويضمن لهن حق الأمان والعدالة والتعويض.<sup>(١)</sup>
- يظهر الواقع التشريعي عجزاً بنيوياً عن حماية المرأة بسبب تضارب النصوص وغياب القوانين الرادعة للعنف، وهذا يستوجب مغادرة الحلول المرحلية نحو إصلاح شامل؛ يعيد صياغة الموروث القانوني ليتوافق مع الدستور والمعايير الدولية، بالتوازي مع تعزيز التمكين المؤسسي والوعي المجتمعي.

(١) فاطمة الزهراء محمد، «المرأة العراقية والتشريعات: قراءة نقدية في مرحلة ما بعد الاحتلال»، المجلة العراقية للعلوم السياسية، العدد ٥٨ (٢٠١٩): ص ص ٨٩-١١٠.

## المبحث الثاني

### دور المؤسسات الرسمية وغير الرسمية

#### في تفعيل أو تعطيل القوانين الخاصة بالمرأة

تعد المؤسسات الحلقة المفصلية في ترجمة النصوص القانونية إلى واقع ملموس، إلا أن دورها في العراق يتأرجح بين التفعيل والتعطيل تبعاً للمحددات السياسية، ويصنف البحث هذه الفواعل إلى: مؤسسات رسمية (تشريعية، تنفيذية، قضائية) تعاني فجوة بين المسؤولية الدستورية والممارسة الأيديولوجية التي عرقلت قوانين حيوية ك(العنف الأسري)؛ ومؤسسات غير رسمية تؤدي دوراً جديلاً، فبينما يضغط المجتمع المدني للتمكين، تعمل قوى حزبية تقليدية على تقييد مفاهيم «المساواة الجندرية»، وعليه، يقدم المبحث تحليلاً نقدياً لهذه الديناميات لكشف مكان الخلل المؤسسي.

#### دور المؤسسات الرسمية (السلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية)

تتوزع مسؤولية الحماية على السلطات الثلاث (التشريعية، التنفيذية، القضائية)، إلا أن الواقع يكشف عن فجوة بنيوية بين المبادئ الدستورية والممارسة المؤسسية؛ مما أعاق تحويل الحقوق من نصوص نظرية إلى واقع ملموس في كافة مراحل التشريع والتنفيذ.

١. السلطة التشريعية:

رغم الولاية الدستورية لمجلس النواب، إلا أن أداءه التشريعي اتجه المرأة بقى رهينة التجاذبات الدينية والقبلية، ويتجلى هذا القصور في عرقلة إقرار (قانون الحماية من العنف الأسري) منذ ٢٠١٤ بدعوى تعارضه مع القيم المجتمعية، وهو ما يعكس، وفقاً لتقارير أممية، غياب الإرادة السياسية وتغليب التوافقات السياسية على مبادئ المساواة الدستورية.<sup>(١)</sup> وعلى صعيد التمثيل، تبرز إشكالية (الكم مقابل الفاعلية)؛ فرغم ضمان نظام (الكوتا) لربع مقاعد البرلمان، ظل هذا الحضور رمزياً ولم يترجم إلى نفوذ تشريعي حقيقي، إذ عجزت الكتلة النسوية غالباً عن صياغة سياسات عامة تعالج قضايا العنف والتمييز الجندري، مما حول المشاركة من أداة للتغيير الجوهرى إلى مجرد استيفاء شكلي للاشتراطات الديمقراطية.<sup>(٢)</sup>

فمن الناحية العملية، لم تؤدي مشاركة المرأة البرلمانية إلى إصدار تشريعات حاسمة في قضايا مثل (العنف الأسري، والتحرش الجنسي، وعدم المساواة في الأجور، أو التمييز في

(١) مصدر نفسه.

(٢) أسماء جميل رشيد، «الكوتا النسائية: نشأتها، أنماطها، وتطبيقاتها في العراق والدول العربية»، مجلة الآداب، جامعة بغداد، المجلد ١، العدد ١٣٦ (٢٠٢١): ص ص ٥٣-٥١٣.

بيئات العمل)، وتشير الدراسات إلى أن الواقع المجتمعي يعاني عدم التكافؤ في توزيع الفرص بين الجنسين على أساس الكفاءة والمسؤولية ورغم هذه المؤشرات، لم يتحرك البرلمان بشكل مؤسسي لسن قوانين فعالة لمعالجة هذه التحديات، أو لتعديل القوانين القائمة التي تُكرس التمييز، مثل (المادة ٤١) من قانون العقوبات.<sup>(١)</sup>

ومن هنا، فإن تمكين المرأة سياسياً لا يقاس بعدد المقاعد التي تحتلها؛ بل بقدرتها على الدفع بتشريعات تؤيد حقوقها وتحميها من التمييز البنيوي، وتعيد تعريف الأعراف والممارسات المجتمعية التي طالما همشت صوتها، إذ إن الدور التشريعي لا ينبغي أن يختزل في تمثيل شكلي، بل يُفترض أن يكون أداة لإعادة إنتاج العدالة في المجتمع، من خلال الاعتراف القانوني الفعلي بالمشكلات التي تواجهها النساء، وتوفير السبل المؤسسية لمعالجتها.<sup>(٢)</sup>

## ٢. السلطة التنفيذية:

السلطة التنفيذية ممثلة برئاسة الوزراء، والوزارات المختصة مثل (وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، ووزارة الداخلية، ووزارة الدولة لشؤون المرأة) (التي أُلغيت لاحقاً) تتحمل مسؤولية تطبيق القوانين وتفعيل المؤسسات التي تضمن الحماية القانونية للمرأة، ولكن في الواقع، غالباً ما تغيب الإرادة السياسية، أو تقيّد تلك المؤسسات بقيود مالية وإدارية تجعلها غير قادرة على أداء دورها.<sup>(٣)</sup>

ميدانياً، تفتقر البنية التنفيذية لأدوات الحماية الفعلية؛ إذ تعاني أقسام حماية الأسرة من ندرة الكوادر النسوية وضعف التنسيق القضائي، بالتوازي مع غياب دور الإيواء (الملاذات الآمنة)، مما جرد القوانين من قوتها الردعية وحولها لضمانات نظرية.<sup>(٤)</sup>

يمكن وصف التدخل المؤسسي لتمكين المرأة اقتصادياً في العراق بأنه «إجرائي» في جوهره؛ حيث بدأت ملامحه منذ عام ٢٠١١ عبر إقرار نظام المحاصصة في الوظائف الحكومية بنسب تراوحت بين (٣٠٪ و ٥٠٪) وفقاً للقطاع الوزاري، وقد تعزز هذا التوجه من خلال الشراكات الدولية، لاسيما مع البنك الدولي وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، والتي ركزت على

(١) منى محمد دنون، «آليات حماية المرأة من العنف الأسري: دراسة مقارنة»، مجلة الرافدين للحقوق، جامعة الموصل، المجلد ١٤، العدد ٥٠ (٢٠١١): ص ٨٨.

(٢) نادية العلي ونيكولا برات، أي نوع من التحرير؟: النساء واحتلال العراق (بيركلي: مطبعة جامعة كاليفورنيا، ٢٠٠٩)، ص ١٥٠.

(٣) أسماء جميل رشيد، «تحليل فجوات النوع الاجتماعي في مؤسسات الدولة العراقية»، مجلة دراسات نسوية، جامعة بغداد، العدد ١٢ (٢٠١٩): ص ٢٥.

(٤) بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق (يونامي)، نشرة يونامي (Herald UNAMI)، المجلد ٩، العدد ٣، مايو-يونيو ٢٠٢٢ (بغداد: يونامي، ٢٠٢٢)، ص ٥.

تطوير الأدوات الفنية والمنصات الإحصائية وبناء القدرات المؤسسية، وبالرغم من إطلاق الإستراتيجية الوطنية للمرأة (٢٠٢٣-٢٠٣٠)، إلا أن الواقع يشير إلى انحسار هذه الجهود في الأطر الهيكلية والفنية، مما جعلها عاجزة عن إحداث تغيير جذري يردم الفجوة القائمة بين إستراتيجيات الدولة والتمكين الفعلي للمرأة في سوق العمل.<sup>(١)</sup>

وتكشف المؤشرات عن إقصاء وظيفي في الهرم الإداري؛ حيث تخلو المناصب القيادية (المدراء العامون) في الوزارات الحيوية من التمثيل النسوي الا الجزء اليسير، مما يفرغ الخطط الحكومية من محتواها ويجعل الإصلاح مجرد حبر على ورق.<sup>(٢)</sup>

### ٣. السلطة القضائية:

تحظى السلطة القضائية بدور جوهري في ضمان إنفاذ الحقوق التشريعية للمرأة، سواء من خلال تفسير النصوص القانونية، غير أن تأثير المؤسسة القضائية العراقية تباين بشكل واضح ما بين الحفاظ على التفسيرات الدستورية والتعرض لضغوط سياسية أو اجتماعية تحد من فاعليتها، وهذا التباين لا يأتي إذا كانت السلطة القضائية تمتلك استقلالية وبنية مؤسسية.

أن مجلس القضاء الأعلى يدير شؤون الجهاز القضائي من ناحية التعيين والترقية والميزانية والإدارة، ويضم في هيكله كبار القضاة، وهو يُفترض أن يضمن استقلالية القضاء عن السلطات الأخرى،<sup>(٣)</sup> فضلاً عن ذلك، فإن للمحكمة الاتحادية العليا (الدستورية) سلطة تفسير نصوص الدستور ووقف تنفيذ تشريعات تُعرض على أنها تمس بالدستور، وقد استخدمت هذا الحق فعلياً في حالات مثل تعليق تعديل (قانون الأحوال الشخصية) الذي يُتيح للمذاهب الدينية حسم قضايا الأسرة،<sup>(٤)</sup> لكن هناك ملاحظة مهمة حول سلطة القضاء؛ وهو التمييز ضد المرأة في تشكيلاتها، فبالرغم من وجود نساء داخل السلطة القضائية، إلا أن تمثيلهن كان محدوداً لسنوات طويلة؛ ففي عام ٢٠٠٦، لم تكن هناك قاضية واحدة في المحكمة الاتحادية أو في دوائر

(١) رشيد، «تحليل فجوات النوع الاجتماعي»، مصدر سبق ذكره، ص ٣٢. كذلك انظر، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في العراق، «خطوة جديدة نحو المساواة بين الجنسين في العراق: توقيع مذكرة تفاهم جديدة»، بيان صحفي، بغداد، ١٧ آذار/ مارس ٢٠٢٣، تاريخ الوصول ١٥ كانون الثاني ٢٠٢٦، <https://www.undp.org/iraq/press-releases/new-step-towards-gender-equality-iraq-new-mou-signed>.

(٢) شوك محمد، تمكين المرأة: عدد النساء في المناصب الإدارية العليا في الوزارات العراقية مخيب للأمل (أربيل: مؤسسة الشرق الأوسط للبحوث «ميري»، ٢٠٢٢)، ص ٤.

(٣) حيدر سعيد، المجتمع العراقي بعد ٢٠٠٣: الهويات والانقسامات والتحولات (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠٢١)، ص ص ٢٣٠-٢٨٠.

(٤) قاسم عبد الزهرة، مصدر سبق ذكره.

الاستئناف، بينما تمركز عددهن في المحاكم المدنية أو قضايا الأحداث فقط.<sup>(١)</sup> تعاني المنظومة القضائية من فجوة واسعة بين (القدرة النظرية) و(الواقع التطبيقي)؛ نتيجة لثلاثة عوامل معرقله: أولاً، ضعف التمثيل النسوي وتمهيش القاضيات. ثانياً، الخروقات الإجرائية والتدخلات السياسية التي أثرت على حيادية الأحكام، وثالثاً، إشكالية التوفيق بين النصوص الدينية والحقوق الدستورية، مما خلق بيئة قانونية ضبابية تستوجب إصلاحاً مؤسسياً شاملاً يعيد للقضاء استقلالته.

### دور المؤسسات غير الرسمية (الأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني)

لا يقتصر دور المؤسسات غير الرسمية (الأحزاب ومنظمات المجتمع المدني) على المشاركة، بل تعد المحرك الفعلي للسياسات العامة في العراق، بنفوذ يفوق أحياناً المؤسسات الرسمية، وتمارس هذه القوى دوراً مزدوجاً تحكمه الأيديولوجيا؛ فبينما تضغط المنظمات المدنية لتعزيز الحماية القانونية للمرأة، تشكل الأحزاب التقليدية حائط صد يعطل هذه التشريعات، مما يجعل ملف حقوق المرأة رهينة لهذا التجاذب السياسي-المجتمعي.

### ١- الأحزاب السياسية:

تمارس الأحزاب السياسية نهجاً نفعياً تجاه قضايا المرأة؛ إذ توظفها كدعاية انتخابية دون التزام تشريعي حقيقي، مع إبقاء التمثيل النسوي داخل الحزب رمزياً وتحت الوصاية الذكورية، وعلى مستوى التشريع، أدى الاستقطاب الأيديولوجي إلى تجميد قوانين الحماية وتعديلات الأحوال الشخصية، مما خلق بيئة تشريعية غير مستقرة،<sup>(٢)</sup> وأيضاً يمكن للأحزاب من خلال تحالفاتها داخل البرلمان امكانية إعاقة تمرير قوانين داعمة للمرأة؛ لاسيما في القضايا التي تُعد خلافية أو تمس بنية الأسرة التقليدية، فإن هذا لا يضعف من إمكانية بناء توافق سياسي وطني حول تشريعات تتسم

بالشمولية والعدالة الجندرية فحسب، بل يضع البرلمان العراقي في تحدي قوي لتمرير هكذا قوانين، تجعل من التوجه الديمقراطي للنظام مجرد شعار لا أكثر.<sup>(٣)</sup>

**يتضح أن دور الأحزاب السياسية في العراق إزاء قضايا المرأة يتأرجح بين الاعتراف النظري بأهمية تمكين النساء، والممارسة السياسية، التي غالباً ما تبقى مشروطة بالاعتبارات الأيديولوجية والاعتبارات الانتخابية**

(1) Huda Ahmed, "Iraq in Women's Rights in the Middle East and North Africa: Progress Amid Resistance", ed. Sanam Wakil, New York: Freedom House, 125, (2010).

(2) أسماء جميل رشيد، «النساء وقانون الأحوال الشخصية في العراق: قراءة سوسيولوجية في جدلية النص والواقع»، مجلة دراسات نسوية، جامعة بغداد، العدد ١٤ (٢٠٢١): ص ٤٢.

(3) هيئة الأمم المتحدة للمرأة في العراق، «عن هيئة الأمم المتحدة للمرأة في العراق»، الموقع الرسمي، تم الاطلاع في ١٥ كانون الثاني ٢٠٢٦، <https://iraq.unwomen.org/en/about-us/un-women-in-iraq>.

يتضح أن دور الأحزاب السياسية في العراق إزاء قضايا المرأة يتأرجح بين الاعتراف النظري بأهمية تمكين النساء، والممارسة السياسية، التي غالباً ما تبقى مشروطة بالاعتبارات الأيديولوجية والاعتبارات الانتخابية، فبينما تمتلك الأحزاب سلطة تشريعية مؤثرة يمكن توجيهها لإقرار إصلاحات داعمة للمساواة (الجندرية) إلا أن هذا الدور لا يفعل دائماً بشكل يعكس التزامات واضحة نحو العدالة الاجتماعية أو الحقوق الدستورية للمرأة، ونتيجة لذلك، فإن الفاعلية الحقيقية لهذه الأحزاب في مجال التشريع النسوي تظل محدودة، ما لم تبادر بمراجعة داخلية لخطابها وممارساتها، وتعتمد تمثيلاً نسبياً فاعلاً يُشارك في صياغة السياسات، لا مجرد استكمال للتمثيل الرمزي، ومن هنا تبرز الحاجة إلى بيئة حزبية أكثر نضجاً، تدرك أن قضايا المرأة ليست ملفات جانبية، بل هي جزء لا يتجزأ من مشروع الدولة المدنية والديمقراطية.

## ٢- منظمات المجتمع المدني:

إن منظمات المجتمع المدني لها دور في دعم التشريعات الخاصة بالمرأة في العراق، فهي تلعب دوراً محورياً في تعزيز حقوق المرأة، من خلال أنشطة ميدانية وقانونية، وتوعوية تستند إلى دراسات وأبحاث أكاديمية، يمكن تلخيص هذه المساهمة عبر الأدوار الرئيسية التالية:

١- تعزيز التمكين الاقتصادي والتدريب المهني. في إقليم كركوك، نفذت مؤسسة سارة للتدريب والتوظيف (Sara Foundation) برامج لتنمية مهارات النساء وتمكينهن اقتصادياً، ما مكن المشاركات من تحقيق استقلالية مادية وتنظيم مشاريع متوافقة مع التعليمات الأسرية، وهذه الدراسة أُجريت ضمن مجلة Al-Kitab Journal for Human Sciences سنة ٢٠١٨ وتكشف عن فعالية مبادرات التدريب المتخصصة في تعزيز الدور الاقتصادي للمرأة.

٢- تعزيز المشاركة السياسية وبناء القدرات، فمن خلال ورش العمل والمبادرات الجماعية، نجح عدد من منظمات المجتمع المدني في إشراك النساء في صياغة خطة العمل الوطنية العراقية بشأن قرار مجلس الأمم المتحدة (١٣٢٥) والذي يخص قضايا السلام والأمن، وقد قادت سبع منظمات نسوية عراقية هذه المبادرة، مما مهد الطريق لوضع أول خطة وطنية (٢٠١٤-٢٠١٨) إطاراً لتعزيز مشاركة النساء وبناء الأطر القانونية اللازمة.<sup>(١)</sup>

٣- العمل على مجابهة العنف والتوعية المجتمعية. منظمة Asuda في إقليم كردستان العراقية تقدم نمطاً نموذجياً من الدفاع المدني؛ إذ توفر الملاذ القانوني والإغاثي للنساء اللواتي

(١) الخطة الوطنية الثانية لتفعيل قرار مجلس الأمن ١٣٢٥ (٢٠٢١-٢٠٢٤)، ص ١٤.

يتعرض للعنف، وتصدر أبحاثاً توثيقية، وتدير حملات توعية مجتمعية حول سياسات حماية المرأة، كما تُعد شريكاً أساسياً في الضغط على الحكومة لإصلاح تشريعات مكافحة العنف الأسري،<sup>(١)</sup> تعد منظمات المجتمع المدني الجسر الرابط بين النص والتطبيق، والداعم الميداني للفئات المهمشة في ظل القصور الرسمي، ويخلص التحليل إلى أن تعطيل الحقوق نتاج قيود أيديولوجية حكومية وشكلية حزبية؛ مما يجعل المجتمع المدني الفاعل الأهم، وعليه، لا بديل عن شراكة تكاملية تجمع السلطة والرقابة المدنية لضمان حماية فاعلة للمرأة.

### الخاتمة والتوصيات:

خلص البحث إلى أن حقوق المرأة في العراق لا تزال رهينة فجوة هيكلية بين (الضمانات الدستورية) و(الواقع التطبيقي)؛ نتيجة هيمنة التوافقات السياسية والمحددات الأيديولوجية على الأداء المؤسسي. وعليه، فإن الإصلاح الحقيقي يتجاوز تعديل النصوص، ليستلزم تكاملاً وظيفياً بين السلطات الرسمية والمجتمع المدني يضمن تحييد التشريعات عن صراعات الهوية.

١- على الصعيد التشريعي: الإسراع بإقرار (قانون الحماية من العنف الأسري) المعطل، لضمان وحدة القضاء والمساواة القانونية للمرأة العراقية.

٢- على الصعيد المؤسسي والقضائي: سد الفجوة بين النص والتطبيق عبر «مأسسة الحماية»؛ بإنشاء محاكم أسرية متخصصة، ورفع القدرات الجندرية للجهات التنفيذية والقضائية، لضمان تفسير عادل للنصوص بعيداً عن السطوة العشائرية.

٣- على الصعيد السياسي والمجتمعي: الانتقال بالتمثيل النسوي من (الكوتا العددية) إلى (الفاعلية في القرار)؛ عبر إلزام الأحزاب بتمكين حقيقي للقيادات النسوية، وتأسيس شراكة إستراتيجية دائمة بين البرلمان ومنظمات المجتمع المدني لصياغة ومراقبة السياسات العامة.

(١) منظمة آسودة لمكافحة العنف ضد المرأة، «عن منظمة آسودة»، الموقع الرسمي، تم الاطلاع في ١٥ كانون الثاني ٢٠٢٦، <https://asuda.krd>.

## قائمة المصادر

## أولاً: المصادر العربية:

- أ- الكتب العربية والمترجمة:
  - ١- جاسم، رغد نصيف (السراجي). المشاركة السياسية الحزبية للمرأة العراقية بعد عام ٢٠٠٣: دراسة اجتماعية سياسية ميدانية. بغداد: دار الكتب والوثائق العراقية، ٢٠٢١.
  - ٢- جمهورية العراق. الأمانة العامة لمجلس الوزراء. الخطة الوطنية الثانية لتفعيل قرار مجلس الأمن ١٣٢٥ (٢٠٢١-٢٠٢٤). بغداد، ٢٠٢١.
  - ٣- سعيد، حيدر. المجتمع العراقي بعد ٢٠٠٣: الهويات والانقسامات والتحولت. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠٢١.
  - ٤- هيومن رايتس ووتش. كان زواجي مجرد خطأ لإخفاء الحقيقة: زواج الأطفال في إقليم كردستان العراق. نيويورك: هيومن رايتس ووتش، ٢٠٢١.
  - ٥- العلي، نادية، ونيكولا برات. أي نوع من التحرير؟: النساء واحتلال العراق. بيركلي: مطبعة جامعة كاليفورنيا، ٢٠٠٩.
  - ٦- محمد، شوكت. تمكين المرأة: عدد النساء في المناصب الإدارية العليا في الوزارات العراقية مخيب للآمال. أربيل: مؤسسة الشرق الأوسط للبحوث (MERI)، ٢٠٢٢.
  - ٧- نوري، آيات مظفر. «طريق المرأة العراقية إلى البرلمان». منتدى فكرة. معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى. ٢٤ حزيران ٢٠٢١.
  - ٨- طارق، يونس. التحول الديمقراطي في العراق بعد ٢٠٠٣: تحديات وأفاق. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٥.
  - ٩- منظمة آسودة لمكافحة العنف ضد المرأة. «عن منظمة آسودة». الموقع الرسمي. تم الاطلاع في ١٥ كانون الثاني ٢٠٢٦.
  - ١٠- الموسوي، لينا عماد. «المرأة العراقية بعد ٢٠٠٣: محفّزات العنف، وحواجز التمكين». مركز البيان للدراسات والتخطيط. ٢٨ مارس ٢٠٢٢.
- ب- المجلات والصحف:
  - ١- الأمم المتحدة (بعثة مساعدة العراق - يونامي). نشرة يونامي (UNAMI Herald). المجلد ٩. العدد ٣. مايو-يونيو ٢٠٢٢. بغداد: يونامي، ٢٠٢٢.
  - ٢- الأمم المتحدة (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي). «خطوة جديدة نحو المساواة بين الجنسين في العراق: توقيع مذكرة تفاهم جديدة». بيان صحفي. بغداد، ٢٠٢٣.

- ٣- الأمم المتحدة (هيئة الأمم المتحدة للمرأة في العراق). «عن هيئة الأمم المتحدة للمرأة في العراق». الموقع الرسمي. تم الاطلاع في ١٥ كانون الثاني ٢٠٢٦.
- ٤- دنون، منى محمد. «آليات حماية المرأة من العنف الأسري: دراسة مقارنة». مجلة الرافدين للحقوق. جامعة الموصل. المجلد ١٤. العدد ٥٠ (٢٠١١).
- ٥- رشيد، أسماء جميل. «تحليل فجوات النوع الاجتماعي في مؤسسات الدولة العراقية». مجلة دراسات نسوية. جامعة بغداد. العدد ١٢ (٢٠١٩).
- ٦- رشيد، أسماء جميل. «الكوتا النسائية: نشأتها، أنماطها، وتطبيقاتها في العراق والدول العربية». مجلة الآداب. جامعة بغداد. المجلد ١. العدد ١٣٦ (٢٠٢١).
- ٧- رشيد، أسماء جميل. «النساء وقانون الأحوال الشخصية في العراق: قراءة سوسيولوجية في جدلية النص والواقع». مجلة دراسات نسوية. جامعة بغداد. العدد ١٤ (٢٠٢١).
- ٨- رشيد، كفاح صابر. «آليات حماية المرأة من العنف الأسري في التشريع العراقي (دراسة تحليلية)». مجلة الرافدين للحقوق. جامعة الموصل. المجلد ١٨. العدد ٦٤ (٢٠١٤).
- ٩- شلال، عباس علي (وآخرون). «تعديل قانون الأحوال الشخصية العراقي: دراسة اجتماعية مسحية». مجلة حمورابي للدراسات. العدد ٥٤ (يونيو ٢٠٢٥).
- ١٠- القيسي، ليث أحمد، وفراس صباح سلمان. «المرأة والعمل السياسي في العراق بعد ٢٠٠٣». مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية - جامعة كركوك. المجلد ٧. العدد ٢٦ (٢٠١٨).
- ١١- مرعي، منى جلال. «المشاركة السياسية للمرأة في العراق بعد عام ٢٠٠٣: دراسة في المعوقات والنتائج». مجلة العلوم السياسية. جامعة بغداد. العدد ٥٦ (٢٠١٨).
- ١٢- الهاشمي، علي. «النظام الدستوري العراقي بعد ٢٠٠٣: دراسة تحليلية». مجلة دراسات قانونية. العدد ١٢ (٢٠١٦).
- ١٣- عارف، سوسن. «تشريعات الأحوال الشخصية في العراق والتحديات المذهبية». مجلة دراسات الشرق الأوسط. جامعة بغداد. المجلد ١٢. العدد ٢ (٢٠٢٠).
- ١٤- محمد، فاطمة الزهراء. «المرأة العراقية والتشريعات: قراءة نقدية في مرحلة ما بعد الاحتلال». المجلة العراقية للعلوم السياسية. العدد ٥٨ (٢٠١٩).
- ١٥- ناصر، أسيل حسين. «الزواج المبكر وأثاره الاجتماعية والقانونية في المجتمع العراقي: دراسة تحليلية». مجلة الجامعة العراقية. العدد ٥٥. المجلد ٢ (٢٠٢٢).

ج- الوثائق والدراسات:

- ١- جمهورية العراق. وزارة العدل. قانون الأحوال الشخصية رقم ١٨٨ لسنة ١٩٥٩ المعدل.
  - ٢- جمهورية العراق. وزارة العدل. قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل.
- ثانيا: المصادر الأجنبية:

- 1- Ahmed, Huda. "Iraq." In Women's Rights in the Middle East and North Africa: Progress Amid Resistance ,edited by Sanam Vakil.158-123 , New York :Freedom House.2010 ,
- 2- Alshamary ,Marsin“.The Protest to Parliament Pipeline :Investigating the Link Between Activism and Women's Political Participation in Iraq ”.Working Paper ,Belfer Center for Science and International Affairs ,Harvard Kennedy School.2024 ,
- 3- Cortright ,David ,and Mariam Ibrahim .Women and the Iraq War .Goshen ,IN :Fourth Freedom Forum.2023 ,
- 4- Dakhil ,Yusra Sabri“.Addressing Domestic Violence in Iraqi Family Law :A Critical Perspective ”.Indonesian Journal of Law and Economics Review.(2023) 21
- 5- Human Rights Watch .Iraq :Urgent Need for Domestic Violence Law. New York :Human Rights Watch.2020 ,

# التحول الرقمي في الإدارة المحلية: أثر الذكاء الاصطناعي على كفاءة تقديم

## الخدمات في البلديات

م.م زهراء اسماعيل حمود

جامعة الشعب/قسم العلوم السياسية

zahraa.essmail@alshaab.edu.iq

<https://doi.org/10.61884/hjs.v14i57.699>

### ملخص :

يهدف هذا البحث إلى تحليل أثر التحول الرقمي وتقنيات الذكاء الاصطناعي على كفاءة وجودة الخدمات المقدمة في البلديات، من خلال دراسة ميدانية شملت 34 موظفاً، وتوصلت النتائج إلى أن مستوى التحول الرقمي جاء مرتفعاً، بينما كان استخدام الذكاء الاصطناعي متوسطاً، في حين أظهرت جودة الخدمات تحسناً ملحوظاً بفضل التطبيقات الرقمية، كما أثبتت الاختبارات الإحصائية وجود علاقة دالة بين التحول الرقمي وجودة الخدمات، وتأثير مباشر للذكاء الاصطناعي في رفع كفاءة الأداء.

الكلمات المفتاحية: التحول الرقمي، الذكاء الاصطناعي، جودة الخدمات،

البلديات، الإدارة المحلية

## **Digital Transformation in Local Administration The Impact of Artificial Intelligence on the Efficiency of Municipal Service Delivery**

Researcher :Zahraa Ismail Hammoud

Al-Shaab University / Department of Political Science

zahraa.essmail@alshaab.edu.iq

### **ABSTRACT:**

This study examines the influence of digital transformation and artificial intelligence) AI (on the efficiency and quality of municipal service delivery .Employing a field-based methodology ,the research surveyed34 municipal employees to assess the level of digital adoption and AI utiliza-

tion within local administration .Findings indicate a high degree of digital transformation ,whereas AI integration remains moderate .The results further demonstrate a significant enhancement in service quality attributable to digital applications .Statistical analyses confirm a strong positive relationship between digital transformation and service quality ,and highlight a direct contribution of AI to improving operational efficiency .The study underscores the strategic importance of integrating AI within digital governance frameworks to optimize municipal performance and service delivery.

**KEYWORDS:** Digital transformation ,artificial intelligence ,service quality;Municipalities ,local governance ,operational efficiency.

#### المقدمة:

يشهد العالم في السنوات الأخيرة تحولاً رقمياً واسعاً مكن المؤسسات العامة، وخاصة البلديات، من الانتقال من النظم التقليدية إلى نظم تعتمد على التكنولوجيا الحديثة والذكاء الاصطناعي في تقديم الخدمات. وقد أصبح هذا التحول ضرورة ملحة لتحسين جودة الخدمات العامة، ورفع الكفاءة التشغيلية، وتسهيل التواصل بين المواطنين والإدارة المحلية، ومع التطور السريع للتقنيات الذكية مثل تحليل البيانات الضخمة، والتعلم الآلي، وأنظمة المحاكاة— أصبحت البلديات قادرة على التنبؤ بالاحتياجات المحلية، ومعالجة الطلبات بسرعة، وترشيد استخدام الموارد، وتعزيز الشفافية في اتخاذ القرار، وفي ضوء هذه التحولات، تبرز الحاجة إلى دراسة أثر الذكاء الاصطناعي كأحد أهم ركائز التحول الرقمي على مستوى كفاءة الخدمات البلدية في العالم العربي، خاصة مع تفاوت قدرات البلديات وتحديات البنية التحتية الرقمية.<sup>(١)</sup>

#### مشكلة البحث:

على الرغم من التوسع في تطبيقات التحول الرقمي داخل الإدارات المحلية، ما تزال العديد من البلديات تواجه فجوة بين الإمكانيات المتاحة وتطبيقات الذكاء الاصطناعي التي يمكن أن ترفع كفاءة الخدمات.<sup>(٢)</sup> وتتمثل المشكلة الأساسية في عدم وضوح مدى تأثير الذكاء الاصطناعي فعلياً على تحسين جودة الخدمات البلدية، وسرعة إنجاز المعاملات، ورضا المواطنين، وكفاءة استخدام الموارد.

(١) جزاع حامد عقلة المعاينة، إدارة الموارد البشرية ودورها في تسريع التحول الرقمي في البلديات (مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، ٢٠٢٤)، ص ٧٨٠.

(٢) مجر، أ، غنيم، ص.، وصفاء، تطوير أداة لقياس كفاءة التحول الرقمي للمدن العربية نحو المدن الذكية (المجلة الدولية للتنمية، ٢٠٢٢)، ص ٦٢.

## أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من تناول موضوعاً حيويًا يرتبط مباشرة بجودة حياة المواطنين، ويؤثر على قدرة البلديات على تقديم خدمات فعّالة وسريعة وعادلة، كما تسهم في توضيح دور الذكاء الاصطناعي في تطوير الإدارة المحلية، ورفع كفاءة الأداء، ودعم صانعي القرار في تطوير سياسات التحول الرقمي. وتُعد هذه الدراسة من الدراسات الحديثة التي تجمع بين التحول الرقمي والذكاء الاصطناعي في السياق البلدي العربي، مما يمنحها قيمة علمية وتطبيقية.

## أهداف البحث:

- ١- تحليل مستوى التحول الرقمي داخل البلديات العربية.
- ٢- تحديد الدور الذي يلعبه الذكاء الاصطناعي في تحسين كفاءة تقديم الخدمات البلدية.
- ٣- قياس أثر استخدام الذكاء الاصطناعي على جودة الخدمات وسرعة إنجاز المعاملات.
- ٤- الكشف عن التحديات التي تعيق تطبيق الذكاء الاصطناعي في البلديات.
- ٥- اقتراح آليات لتعزيز التحول الرقمي بما يرفع من كفاءة الأداء البلدي.

## الفرضية البحث:

يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي على كفاءة تقديم الخدمات في البلديات.

## الإطار النظري

### مفهوم التحول الرقمي في الإدارة المحلية

يمثل التحول الرقمي داخل الإدارة المحلية انتقالاً من الأساليب التقليدية إلى اعتماد التكنولوجيا الحديثة في إدارة الخدمات العامة، من خلال استخدام الأنظمة الإلكترونية في تبادل المعلومات وتخزين البيانات وتبسيط الإجراءات، ويسهم هذا التحول في تقليل الأخطاء الإدارية، وتعزيز السرعة في إنجاز المعاملات، وتسهيل عملية اتخاذ القرار داخل البلديات، بما يتوافق مع الاحتياجات المتزايدة للمواطنين<sup>(١)</sup>.

تؤكد الأدبيات الحديثة أن التحول الرقمي لا يقتصر على إدخال أنظمة إلكترونية، بل يتضمن إعادة تصميم العمليات الإدارية، وتطوير أساليب العمل، وتحسين التواصل الداخلي

(١) سهام، أقران، سليمة، وبوقصة، متطلبات ومعوقات وتحديات تطبيق الإدارة الإلكترونية والتحول الرقمي في المؤسسات الاقتصادية والإدارات المحلية في الجزائر (٢٠٢٣)، ص ٥.

والخارجي، وتعد البلديات من أكثر المؤسسات حاجة إلى هذا التحول لأنها تتعامل مباشرة مع الجمهور، مما يتطلب إجراءات فعّالة وأنظمة حديثة تتناسب مع حجم الطلب المتزايد على الخدمات.<sup>(١)</sup>

ترتبط التحول الرقمي أيضاً بقدرة الإدارة المحلية على الاستفادة من البيانات الضخمة، وتحليلها بما يدعم تطوير السياسات المحلية، فالبلديات الحديثة تعتمد على الأنظمة الرقمية لرصد الاحتياجات، وتوقع المشكلات، وتحسين جودة التخطيط الحضري، مما يجعل التحول الرقمي عنصراً أساسياً في تطوير الحكم المحلي.<sup>(٢)</sup>

### التحول الرقمي في البلديات العربية

شهدت البلديات العربية تنامياً ملحوظاً في تبني تقنيات التحول الرقمي في السنوات الأخيرة، مدفوعاً بارتفاع التوجه نحو تحسين جودة الخدمات وتسهيل التفاعل مع المواطنين، إلا أن مستوى التحول يختلف من دولة لأخرى وفق الإمكانيات التقنية والموارد البشرية المتاحة، وهو ما يعكس تفاوتاً في كفاءة تقديم الخدمات العامة.<sup>(٣)</sup>

ظهر تجارب البلديات في الأردن والسعودية والجزائر أن التحول الرقمي أسهم في تحسين مستوى الشفافية وتقليل الوقت المستغرق لإنجاز المعاملات، كما أدى إلى زيادة ثقة المواطنين في المؤسسات المحلية نتيجة تبني نظم إلكترونية تتيح تتبع المعاملات والتحقق من مراحل إنجازها بشكل دقيق.<sup>(٤)</sup>

ورغم التقدم الكبير، لا تزال العديد من البلديات تواجه تحديات في البنية التحتية والتمويل والتشريعات، مما يعيق توسّعها الرقمي، كما أن ضعف ثقافة العمل الرقمي لدى بعض الموظفين يُعد أحد أبرز المعوقات، وهو ما يؤكد أهمية بناء القدرات وتنمية المهارات الرقمية لضمان نجاح عملية التحول.<sup>(٥)</sup>

### الذكاء الاصطناعي ودوره في تطوير الخدمات البلدية

(١) عائشة، وبن أحمد، إنجازات الإدارة الإلكترونية في المؤسسات العمومية في ظل واقع التحول الرقمي (٢٠٢٣)، ص ١٨.

(٢) محمد نبيل محمد علي الكايد، التحول الرقمي في البلديات وأثرها في تطور الخدمات البلدية (مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، ٢٠٢٣)، ص ٤٢٤.

(٣) مجر، أ.، غنيم، ص.، وصفاء، مرجع سابق، ص ٧٠.

(٤) محمد محمود عبد العال، ومحمد عوض العربي، إعادة بناء جدارات المورد البشري الحكومي بالمحليات من منظور سياسات التحول الرقمي (مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ٢٠٢٣)، ص ٢٦٨.

(٥) سندس محمود رضوان أبو علان، دور التغيير التنظيمي في نجاح التحول الرقمي للخدمات المحاسبية في البلديات (مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، ٢٠٢٣)، ص ٨٨١.

أصبح الذكاء الاصطناعي أحد المحركات الأساسية لتطوير الخدمات داخل البلديات، إذ يسهم في تحليل البيانات واتخاذ قرارات أكثر دقة، وتستخدم العديد من البلديات تقنيات الذكاء الاصطناعي في جدولة العمل، وإدارة الشكاوى، وتوجيه الموارد، مما يرفع مستوى الكفاءة التشغيلية عبر أتمتة المهام الروتينية.<sup>(١)</sup>

كما يسهم الذكاء الاصطناعي في تطوير خدمات المراقبة والتحكم داخل المدن، مثل أنظمة إدارة المرور، ومراقبة النفايات، وتوزيع شبكات المياه، وذلك عبر خوارزميات قادرة على التنبؤ بالحاجة قبل وقوعها، وتساعد هذه التطبيقات في تقليل الأعطال ورفع سرعة الاستجابة.<sup>(٢)</sup> وتشير الدراسات إلى أن البلديات التي دمجت الذكاء الاصطناعي ضمن خططها التشغيلية حققت تحسناً غير مسبوق في جودة الخدمات، خاصة تلك المتعلقة بالربط الإلكتروني، وإدارة الطوارئ، وخدمات التراخيص الذكية، وهو ما يؤكد أن الذكاء الاصطناعي لا يعد خياراً تقنياً فقط، بل إستراتيجية تطوير متكاملة.<sup>(٣)</sup>

#### الدراسات السابقة

##### ١- دراسة سهام أقران وزملائها (٢٠٢٣)

تناولت هذه الدراسة متطلبات ومعوقات التحول الرقمي في الإدارات المحلية الجزائرية، حيث ركزت على جاهزية المؤسسات من حيث البنية التحتية، والموارد البشرية، والتشريعات التنظيمية، وأظهرت النتائج أن أبرز التحديات تتمثل في ضعف المهارات الرقمية للموظفين، وتفاوت مستويات التجهيزات التقنية بين البلديات، إضافة إلى وجود مقاومة داخلية للتحول، كما بيّنت الدراسة أن نجاح التحول الرقمي يتطلب تعزيز ثقافة العمل الإلكتروني وتوفير التدريب المستمر.<sup>(٤)</sup>

##### ٢- دراسة محمد عبد العال ومحمد العربي (٢٠٢٣)

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل أثر سياسات التحول الرقمي على تطوير جدارات المورد البشري الحكومي بالمحليات في مصر والسعودية، وخلصت إلى أن تطبيق التحول الرقمي يتطلب إعادة بناء القدرات الإدارية، وإعادة هيكلة الوظائف، وتطوير كفاءات العاملين بما يتوافق

(١) جزاع حامد عقلة المعايطه، المرجع السابق ص ٧٨٣.

(٢) آسيا، مشيتوة، وطاهرة هدى، التحول الرقمي للجماعات المحلية في التشريع الجزائري (رسالة دكتوراه، ٢٠٢٥)، ص ٤٠.

(٣) ملاح، عبد الحق، أثر التحول الرقمي على جودة خدمات الجماعات المحلية (رسالة دكتوراه، ٢٠٢٥)، ص ٥٢.

(٤) المرجع نفسه ص ٥٣

مع متطلبات العمل الذكي، كما أكدت أن ضعف القدرات البشرية يشكل العائق الأكبر أمام التحول الرقمي في الإدارات المحلية<sup>(١)</sup>

### ٣- دراسة مجروغينيم وصفاء (٢٠٢٢)

ركزت هذه الدراسة على تطوير أداة لقياس كفاءة التحول الرقمي في المدن العربية، من خلال تطبيقها على مدينتي ينبع البحر وينبع الصناعية في السعودية، وأظهرت النتائج وجود علاقة إيجابية بين مستوى التحول الرقمي وقدرة المدينة على تقديم خدمات ذكية للمواطنين، كما أثبتت أن توفر البنية التحتية الرقمية يعد عاملاً حاسماً لنجاح المدن الذكية.<sup>(٢)</sup>

### ٤- دراسة جزاع حامد عقلة المعاينة (٢٠٢٤)

بحثت هذه الدراسة دور إدارة الموارد البشرية في تسريع التحول الرقمي داخل البلديات، وانتهت إلى أن تطوير مهارات الموظفين وتوفير برامج تدريب مهنية متقدمة يُعد شرطاً أساسياً لنجاح التحول الرقمي. كما كشفت أن نقص الكفاءات الرقمية يمثل أهم التحديات التي تواجه البلديات في الأردن.<sup>(٣)</sup>

### ٥- دراسة أحمد عبد الفتاح كراز (٢٠٢٣)

تناولت هذه الدراسة أثر التحول الرقمي على جودة تنفيذ المشاريع الهندسية في البلديات الأردنية، حيث أظهرت النتائج أن استخدام الأنظمة الذكية يساهم في تحسين المتابعة الفنية للمشاريع وتقليل الأخطاء التشغيلية، كما بيّنت أن التحول الرقمي يعزز جودة التنفيذ ويزيد من قدرة البلديات على ضبط العمليات الهندسية.<sup>(٤)</sup>

### ٦- دراسة معمري مليكة (٢٠٢٤)

ركّزت هذه الدراسة على أنماط الاتصال بين الإدارة المحلية والمجتمع في ظل البيئة الرقمية، من خلال دراسة حالة بلدية الضاية بن ضحوة في الجزائر، وخلصت إلى أن التحول الرقمي يساهم في تحسين التواصل بين المواطنين والبلدية، لكنه يظل محدوداً بسبب ضعف المنصات الإلكترونية وعدم كفاية التفاعل الرقمي.<sup>(٥)</sup>

(١) محمد محمود عبد العال، مرجع سابق ص ٢٧٠.

(٢) مجر، أ، غنيم، ص.، وصفاء، مرجع سابق، ص ٧٥.

(٣) جزاع حامد عقلة المعاينة، المرجع السابق، ص ٧٨٥.

(٤) أحمد عبد الفتاح عبد العظيم كراز، أهمية التحول الرقمي بإدارة المشاريع الهندسية ببلديات المملكة الأردنية الهاشمية (مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، ٢٠٢٣)، ص ١١٠٠.

(٥) معمري مليكة، أنماط اتصال الإدارة المحلية بالمجال الاجتماعي في ظل البيئة الرقمية (رسالة دكتوراه، جامعة غرداية، ٢٠٢٤)، ص ٥٥.

#### ٧- دراسة عمر بن عبد العزيز وبن دهكال (٢٠٢٥)

استهدفت هذه الدراسة تحليل دور التحول الرقمي في تفعيل الاتصال الإداري داخل المؤسسات العمومية الجزائرية، وأظهرت النتائج أن الأنظمة الرقمية ساعدت في تحسين تدفق المعلومات وتسريع تبادلها، إلا أن ضعف البنية التحتية وتفاوت القدرات التكنولوجية بين الإدارات ما يزالان من أهم التحديات<sup>(١)</sup>.

#### ٨- دراسة سندس محمود أبوعلان (٢٠٢٣)

هدفت هذه الدراسة إلى قياس أثر التغيير التنظيمي في نجاح التحول الرقمي للخدمات المحاسبية في البلديات الأردنية، وأظهرت أن التغيير في الهيكل التنظيمي يلعب دوراً جوهرياً في تعزيز فعالية الأنظمة الرقمية، كما كشفت أن وجود مقاومة للتغيير قد يحد من نجاح المبادرات الرقمية<sup>(٢)</sup>.

#### ٩- دراسة ناجي الشهابي وإبراهيم (٢٠٢٣)

حللت هذه الدراسة أثر تطبيقات التحول الرقمي على حوكمة الإدارة المحلية وأداء العاملين، وأظهرت النتائج أن إدخال نظم رقمية يساهم بفعالية في تعزيز الشفافية ورفع الإنتاجية، وأن التحول الرقمي يعد عاملاً أساسياً لتجديد آليات الحكم المحلي ورفع كفاءة الأداء الوظيفي<sup>(٣)</sup>.

#### منهجية البحث

#### أولاً: منهج البحث

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يهدف إلى دراسة الظاهرة كما هي في الواقع، ووصف مكونات التحول الرقمي والذكاء الاصطناعي داخل البلديات، ثم تحليل أثر هذه الممارسات على كفاءة تقديم الخدمات العامة، ويُعد هذا المنهج مناسباً لقياس العلاقات بين المتغيرات وتحديد مدى تأثير الذكاء الاصطناعي على جودة وكفاءة الخدمة البلدية، نظراً لطبيعته التي تجمع بين العرض الكمي والتحليل النوعي للمتغيرات.

#### ثانياً: مجتمع الدراسة

يتمثل مجتمع الدراسة في موظفي البلديات في الدول العربية، مع التركيز على البلديات

(١) عمر بن عبد العزيز، وبن دهكال، التحول الرقمي كآلية لتفعيل الاتصال الإداري في المؤسسات العمومية الجزائرية (رسالة دكتوراه، جامعة غرداية، ٢٠٢٥)، ص ٦٠.

(٢) سندس محمود رضوان أبوعلان، مرجع سابق، ص ٨٨٢.

(٣) ناجي عبد الفتاح الشهابي، وإبراهيم، أثر تطبيقات التحول الرقمي على حوكمة الإدارة المحلية ودورها في رفع كفاءة أداء العاملين (مجلة المعهد العالي للدراسات النوعية، ٢٠٢٣)، ص ٥١٥٠.

التي تبنت إستراتيجيات التحول الرقمي أو بدأت في تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي، ويشمل المجتمع الوظيفي العاملين في الأقسام الإدارية، والخدمات الهندسية، والخدمات الإلكترونية، وتقنية المعلومات، نظراً لارتباطهم المباشر بالتحول الرقمي.

#### ثالثاً: عينة الدراسة

تم اختيار عينة قصدية من موظفي البلديات الذين يعملون في المجالات المرتبطة مباشرة بأنظمة التحول الرقمي والذكاء الاصطناعي، ويتميز هذا النوع من العينات بقدرته على تمثيل الفئات الأكثر تأثيراً في موضوع الدراسة، مثل مهندسي الأنظمة، ومسؤولي الخدمات الإلكترونية، ورؤساء الأقسام التشغيلية. وتساهم هذه العينة في الحصول على بيانات دقيقة حول مدى استخدام التكنولوجيا الذكية داخل البلديات.

#### رابعاً: أدوات جمع البيانات

اعتمدت الباحثة على الاستبانة (Questionnaire) كأداة رئيسية لجمع البيانات، نظراً لفعاليتها في الحصول على بيانات كمية تتعلق بمدى تطبيق الذكاء الاصطناعي وتأثيره على كفاءة الخدمات، واشتملت الاستبانة على ثلاثة محاور رئيسية:

- ١- مستوى التحول الرقمي في البلديات.
- ٢- درجة استخدام الذكاء الاصطناعي في تقديم الخدمات.
- ٣- أثر الذكاء الاصطناعي على كفاءة وجودة الخدمة.

كما تم تعزيز البيانات من خلال مراجعة الدراسات السابقة والتشريعات والوثائق الرقمية المتعلقة بالتحول الرقمي في الإدارات المحلية.

#### خامساً: الأساليب الإحصائية

استخدمت الدراسة مجموعة من الأساليب الإحصائية لتحليل البيانات، من أبرزها:

- الإحصاء الوصفي (المتوسطات الحسابية، الانحرافات المعيارية).
- اختبار الفرضيات باستخدام معامل الارتباط بيرسون (Pearson) لقياس العلاقة بين المتغيرات.

• تحليل الانحدار البسيط والمتعدد لتحديد مدى تأثير الذكاء الاصطناعي على كفاءة الخدمات.

• اختبار (T-Test) لقياس الفروق بين متوسطات المتغيرات.

وتم تحليل جميع البيانات باستخدام برنامج SPSS.

#### ١٠- نتائج الدراسة

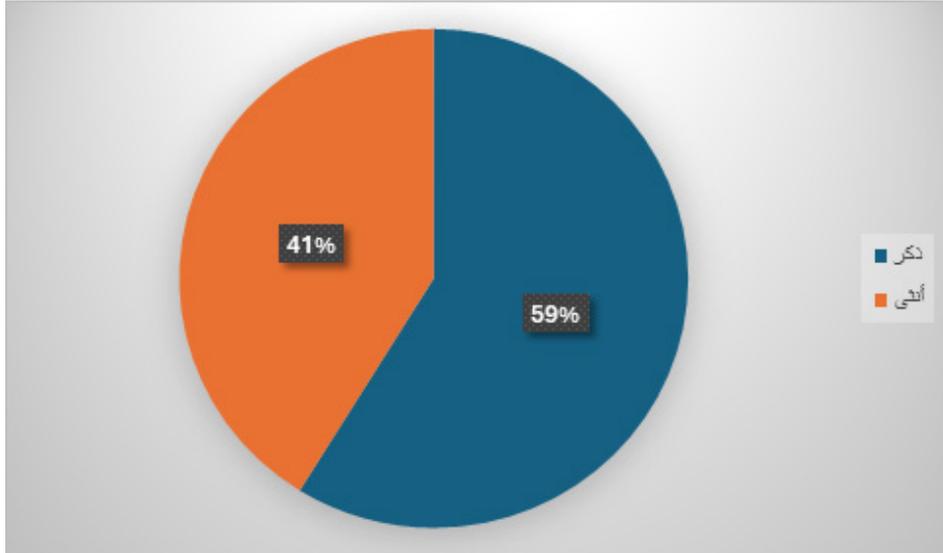
أولاً: توزيع عينة الدراسة حسب الجنس

تم تحليل الخصائص الديموغرافية للمشاركين بدءاً بالجنس، نظراً لأهميته في تفسير اتجاهات الموظفين نحو التحول الرقمي. ويوضح جدول (١) توزيع أفراد العينة حسب متغير الجنس.

جدول (١): توزيع العينة حسب الجنس

الجنس	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	٢٠	٥٨,٨%
أنثى	١٤	٤١,٢%
المجموع	٣٤	١٠٠%

يُظهر الجدول أن غالبية أفراد العينة من الذكور بنسبة ٥٨,٨٪، مقابل ٤١,٢٪ من الإناث، مما يشير إلى هيمنة الذكور نسبياً في بيئات العمل البلدي. وقد يؤثر هذا التوزيع على بعض المتغيرات المرتبطة بمدى تقبل التكنولوجيا والتدريب الرقمي.



شكل (١): توزيع أفراد العينة حسب الجنس

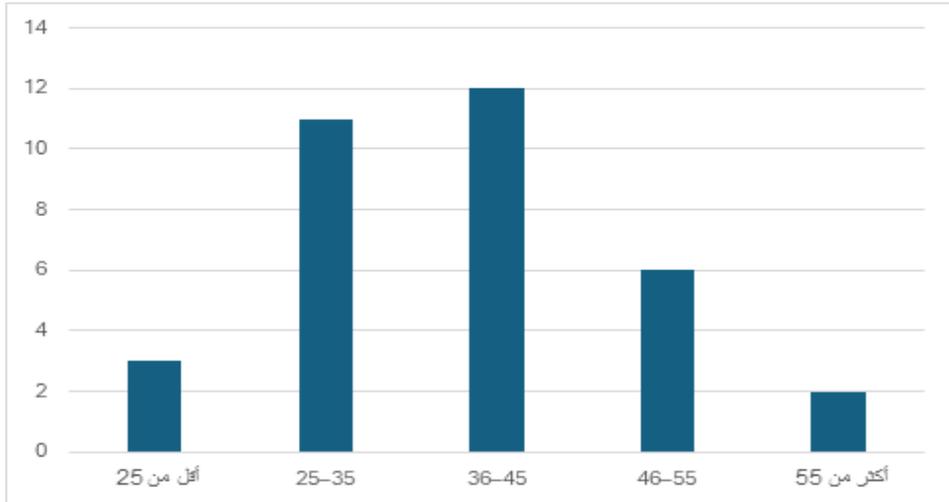
ثانياً: توزيع العينة حسب العمر

يُعد العمر من المتغيرات المؤثرة في استخدام الأنظمة الرقمية، ويعرض جدول (٢) توزيع المشاركين وفق الفئات العمرية.

جدول (٢): توزيع المشاركين حسب العمر

العمر	التكرار	النسبة
أقل من ٢٥	٣	٨,٨٪
٢٥-٣٥	١١	٣٢,٣٪
٣٦-٤٥	١٢	٣٥,٣٪
٤٦-٥٥	٦	١٧,٦٪
أكثر من ٥٥	٢	٥,٩٪
المجموع	٣٤	١٠٠٪

يتضح أن أكبر فئة عمرية هي ٣٦-٤٥ بنسبة ٣٥,٣٪، تليها فئة ٢٥-٣٥ بنسبة ٣٢,٣٪. ما يعني أن غالبية العاملين في البلديات من الفئات العمرية الأكثر إنتاجية، وهو ما يعزز القدرة على تبني التحول الرقمي.



شكل (٢): توزيع المشاركين حسب العمر

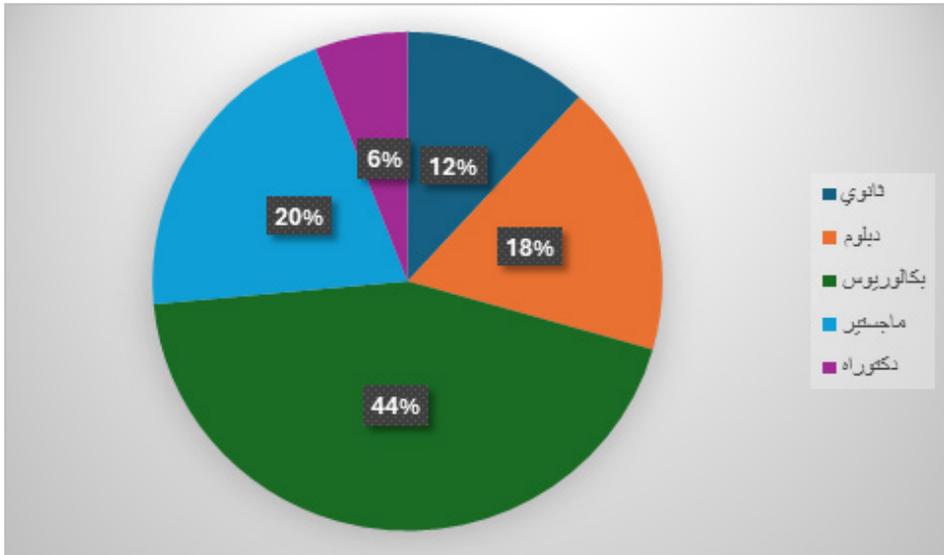
ثالثاً: المؤهل العلمي

يبين جدول (٣) مستويات التعليم لدى المشاركين، والتي ترتبط مباشرة بمدى تقبل التقنيات الحديثة.

### جدول (٣): توزيع العينة حسب المؤهل العلمي

النسبة	التكرار	المؤهل
٪١١,٨	٤	ثانوي
٪١٧,٦	٦	دبلوم
٪٤٤,١	١٥	بكالوريوس
٪٢٠,٦	٧	ماجستير
٪٥,٩	٢	دكتوراه
٪١٠٠	٣٤	المجموع

تشكل حملة البكالوريوس النسبة الأعلى بـ ٤٤,١٪، ما يشير إلى مستوى تعليمي مناسب لدعم التحول الرقمي داخل البلدية.



### شكل (٣): توزيع المشاركين حسب المؤهل العلمي

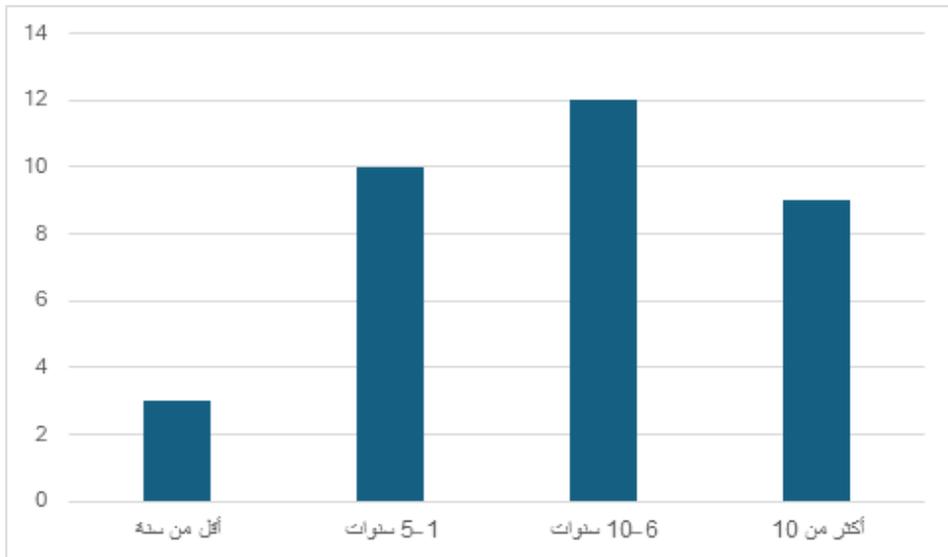
رابعاً: سنوات الخبرة

يعرض جدول (٤) توزيع سنوات الخبرة.

#### جدول (٤): سنوات الخبرة

النسبة	التكرار	سنوات الخبرة
٪٨,٨	٣	أقل من سنة
٪٢٩,٤	١٠	١-٥ سنوات
٪٣٥,٣	١٢	٦-١٠ سنوات
٪٢٦,٥	٩	أكثر من ١٠
٪١٠٠	٣٤	المجموع

أغلب المشاركين لديهم خبرة تتراوح بين ٦-١٠ سنوات، وهي فئة غالباً أكثر انخراطاً في التغيير التقني.



#### شكل (٤): توزيع المشاركين حسب سنوات الخبرة

##### توزيع العينة حسب القسم الوظيفي

يُعد القسم الوظيفي من العوامل المهمة التي قد تؤثر على مدى تفاعل الموظف مع الأنظمة الرقمية. ويوضح جدول (٥) توزيع أفراد العينة وفقاً لأقسام عملهم داخل البلديات.

### جدول (٥): توزيع المشاركين حسب القسم الوظيفي

النسبة	التكرار	القسم الوظيفي
٪٢٠,٦	٧	الخدمات الإلكترونية
٪١٤,٧	٥	التقنية
٪٢٩,٤	١٠	الإدارية
٪١١,٨	٤	المالية
٪١٤,٧	٥	الهندسية
٪٨,٨	٣	خدمة المواطنين
٪١٠٠	٣٤	المجموع

يتضح أن القسم الإداري هو الأكثر تواجداً بنسبة ٪٢٩,٤، يليه قسم الخدمات الإلكترونية بنسبة ٪٢٠,٦، مما يشير إلى أن الدراسة اعتمدت على عينة متنوعة تشمل جوانب مختلفة من العمل البلدي، وهو ما يدعم شمولية النتائج.

### توزيع العينة حسب نوع البلدية

يُسهّم نوع البلدية (كبيرة، متوسطة، صغيرة) في تحديد مستوى التحول الرقمي، نظراً لاختلاف الموارد والقدرات. ويوضح جدول (٦) توزيع المشاركين حسب نوع البلدية التي يعملون بها.

### جدول (٦): توزيع المشاركين حسب نوع البلدية

النسبة	التكرار	نوع البلدية
٪٣٥,٣	١٢	بلدية كبرى
٪٤١,٢	١٤	بلدية متوسطة
٪٢٣,٥	٨	بلدية صغيرة
٪١٠٠	٣٤	المجموع

ظهر أن أكبر نسبة من المشاركين يعملون في بلديات متوسطة بنسبة ٪٤١,٢، وهو ما قد يعكس توجه هذه البلديات نحو تطوير خدماتها الرقمية مقارنة بالبلديات الصغيرة.

### التدريب الرقمي (هل تلقيت تدريباً؟)

يُعد التدريب الرقمي عنصراً أساسياً في نجاح التحول الرقمي، ويوضح جدول (٧) مدى حصول المشاركين على تدريب في مجال الأنظمة الرقمية.

جدول (٧): تلقي تدريب رقمي

النسبة	التكرار	تلقي تدريب رقمي
٥٢,٩٪	١٨	نعم
٤٧,١٪	١٦	لا
١٠٠٪	٣٤	المجموع

تشير البيانات إلى أن ٥٢,٩٪ فقط من الموظفين تلقوا تدريباً، وهو رقم متوسط، وقد يمثل أحد العقبات في استدامة التحول الرقمي داخل البلديات.

استخدام الأنظمة الرقمية بشكل يومي

يوضح جدول (٨) مدى استخدام المشاركين للأنظمة الرقمية في عملهم اليومي، وهو مؤشر مباشر على مستوى تبني التكنولوجيا.

جدول (٨): مدى الاستخدام اليومي للأنظمة الرقمية

النسبة	التكرار	استخدام الأنظمة الرقمية يوميا
٧٦,٥٪	٢٦	نعم
٢٣,٥٪	٨	لا
١٠٠٪	٣٤	المجموع

يتضح أن غالبية الموظفين (٧٦,٥٪) يستخدمون الأنظمة الرقمية يوميا، وهو ما يدل على انتشار واسع لرقمنة العمل البلدي، رغم وجود نسبة لا تزال تعتمد على العمل التقليدي.

مستوى المعرفة بتطبيقات الذكاء الاصطناعي

يُعد مستوى المعرفة بتطبيقات الذكاء الاصطناعي مؤشراً مهماً على قدرة الموظف على التفاعل مع التقنيات الحديثة. ويوضح جدول (٩) مستوى هذه المعرفة.

جدول (٩): مستوى معرفة المشاركين بالذكاء الاصطناعي

النسبة	التكرار	مستوى المعرفة
١٧,٦٪	٦	ضعيفة
٤٤,١٪	١٥	متوسطة
٢٦,٥٪	٩	جيدة
١١,٨٪	٤	ممتازة
١٠٠٪	٣٤	المجموع

تشير النتائج إلى أن غالبية المشاركين يمتلكون معرفة متوسطة بنسبة ٤٤,١٪، بينما ١٧,٦٪ فقط معرفتهم ضعيفة، وهذا المستوى يعتبر مناسباً كبداية لتبني تطبيقات الذكاء الاصطناعي.

أولاً: جداول المتوسطات والانحرافات المعيارية للمحاور الثلاثة

المحور الأول: مستوى التحول الرقمي في البلديات

يستعرض هذا الجزء نتائج المتوسطات والانحرافات المعيارية لفقرات المحور الأول، الذي يقيس مستوى التحول الرقمي في البلديات، ويعرض جدول (١٠) هذه القيم لـ ١٠ عبارات تمثل مظاهر التحول الرقمي.

جدول (١٠): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات التحول الرقمي

(ن=٣٤)

الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	مستوى التقدير
جاهزية البنية التحتية الرقمية	٣,٨٥	٠,٧١	مرتفع
توفر الأنظمة الإلكترونية	٤,٠٠	٠,٦٥	مرتفع
سهولة استخدام الأنظمة	٣,٧٨	٠,٦٢	مرتفع
وضوح سياسات التحول الرقمي	٣,٦٠	٠,٧٤	متوسط
دعم الإدارة العليا	٣,٩٥	٠,٥٨	مرتفع
توفر التدريب الرقمي	٣,١٥	٠,٨٩	متوسط
سرعة إنجاز المعاملات	٤,١٠	٠,٥٥	مرتفع
الاعتماد على الأرشيف الإلكترونية	٣,٩٠	٠,٦٣	مرتفع
فعالية التواصل الرقمي	٣,٧٥	٠,٦٩	مرتفع
توفر الخدمات الإلكترونية للمواطنين	٤,٢٠	٠,٥١	مرتفع
المتوسط العام للمحور	٣,٨٧	٠,٦١	مرتفع

يتضح من الجدول أن مستوى التحول الرقمي في البلديات جاء مرتفعاً بمتوسط عام بلغ ٣,٨٧، وهو مؤشر إيجابي يعكس انتشار الأنظمة الرقمية، ومع ذلك، ظهرت فقرة التدريب

الرقمي كأضعف عنصر بمتوسط (٣,١٥)، مما يشير إلى حاجة واضحة لزيادة الاستثمار في تدريب الموظفين.

### المحور الثاني: استخدام الذكاء الاصطناعي في الخدمات البلدية

يهدف هذا المحور إلى قياس مدى تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي داخل البلديات، وتشمل الفقرات العشر الاستخدامات العملية AI. ويوضح جدول (١١) المتوسطات والانحرافات.

جدول (١١): المتوسطات والانحرافات المعيارية لفقرات الذكاء الاصطناعي (ن=٣٤)

الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	مستوى التقدير
استخدام AI في الرد على الاستفسارات	٣,٤٠	٠,٧٩	متوسط
أنظمة التنبؤ باحتياجات المواطنين	٣,٣٢	٠,٨٣	متوسط
التحليل الآلي للبيانات	٣,٥٨	٠,٧١	متوسط
أتمتة المعاملات	٣,٥٠	٠,٧٧	متوسط
تقليل الأخطاء عبر الذكاء الاصطناعي	٣,٩٥	٠,٦٠	مرتفع
روبوتات الدردشة (Chatbots)	٢,٩٥	٠,٩١	متوسط ضعيف
توزيع الموارد عبر AI	٣,٤٢	٠,٨٠	متوسط
دعم اتخاذ القرار	٣,٥٥	٠,٧٥	متوسط
مراقبة الخدمات عبر AI	٣,٤٨	٠,٧٧	متوسط
رضا الموظفين عن تطبيقات AI	٣,٣٨	٠,٨٢	متوسط
المتوسط العام للمحور	٣,٤٥	٠,٧٤	متوسط

يتبين أن مستوى الاعتماد على الذكاء الاصطناعي ما يزال متوسطاً (٣,٤٥)، وهو أقل من مستوى التحول الرقمي العام، وكانت الفقرة الأدنى تطبيقاً هي روبوتات الدردشة (٢,٩٥)، مما يعكس أن البلديات ما زالت في مرحلة أولية من تبني تقنيات الذكاء الاصطناعي.

### المحور الثالث: أثر الذكاء الاصطناعي على جودة الخدمات

يهدف هذا المحور إلى تقييم التأثير الفعلي للذكاء الاصطناعي على جودة الخدمات المقدمة للمواطنين. ويعرض جدول (١٢) القيم الإحصائية المتعلقة به.

جدول (١٢): المتوسطات والانحرافات المعيارية لفقرات جودة الخدمات (ن=٣٤)

مستوى التقدير	الانحراف المعياري	المتوسط	الفقرة
مرتفع	٠,٥٧	٤,١٠	تحسّن جودة الخدمات بعد الرقمنة
مرتفع	٠,٤٩	٤,٣٠	سرعة تقديم الخدمات
مرتفع	٠,٥٤	٤,٠٥	شفافية الإجراءات
مرتفع	٠,٦٠	٤,٠٠	انخفاض الأخطاء
مرتفع	٠,٥٨	٣,٩٥	رضا المواطنين
مرتفع	٠,٥٣	٤,٠٨	دقة المعلومات
مرتفع	٠,٦١	٣,٩٠	سرعة الاستجابة للشكاوى
مرتفع	٠,٥٩	٣,٩٢	متابعة المشاريع
متوسط	٠,٦٨	٣,٦٥	تقليل الجهد
مرتفع	٠,٥٦	٤,٠٥	فعالية إدارة الموارد
مرتفع	٠,٥٥	٤,٠٢	المتوسط العام للمحور

أظهرت النتائج أن الذكاء الاصطناعي يؤثر إيجاباً وبشكل واضح في جودة الخدمات، حيث جاء المتوسط العام مرتفعاً (٤,٠٢). وكانت سرعة تقديم الخدمات هي أعلى الفقرات بمتوسط (٤,٣٠)، مما يشير إلى الدور البارز للأنظمة الذكية في تسريع الإجراءات.

ثانياً: اختبار الفرضيات

الفرضية الأولى: يوجد أثر ذي دلالة إحصائية للتحويل الرقمي على كفاءة الخدمات البلدية.

لقياس قوة العلاقة بين التحويل الرقمي وجودة الخدمات، تم استخدام معامل ارتباط بيرسون. ويعرض جدول (١٣) نتائج التحليل.

جدول (١٣): معامل الارتباط بين التحول الرقمي وجودة الخدمات

المتغيران	معامل الارتباط (r)	مستوى الدلالة (p)	النتيجة
التحول الرقمي ← جودة الخدمات	٠,٧٢	٠,٠٠٠	دال عند ٠,٠١

تشير قيمة الارتباط (٠,٧٢) إلى علاقة قوية بين المتغيرين، كما أن مستوى الدلالة ٠,٠٠٠ يؤكد وجود علاقة ذات دلالة إحصائية. وبالتالي، تُقبل الفرضية الأولى.

الفرضية الثانية: يوجد أثر للذكاء الاصطناعي على جودة الخدمات في البلديات. لقياس مقدار تأثير الذكاء الاصطناعي على جودة الخدمات، تم استخدام تحليل الانحدار البسيط. يوضح جدول (١٤) النتائج.

جدول (١٤): اختبار الانحدار للذكاء الاصطناعي وتأثيره على جودة الخدمات

معامل الانحدار ( $\beta$ )	قيمة t	مستوى الدلالة (p)	تفسير
٠,٦٣	٥,٩١	٠,٠٠٠	دال إحصائياً

أظهر تحليل الانحدار أن الذكاء الاصطناعي يفسر ٦٣٪ من التغير في جودة الخدمات، وهو تأثير قوي ودال إحصائياً، وبناء عليه، تُقبل الفرضية الثانية.

الفرضية الثالثة: توجد فروق في تقييم التحول الرقمي تبعاً لسنوات الخبرة. للتأكد من وجود فروق بين الموظفين حسب سنوات الخبرة، تم استخدام اختبار (T-Test) لمجموعتين (أقل من ٥ سنوات – أكثر من ٥ سنوات). ويعرض جدول (١٥) النتائج.

جدول (١٥): نتائج اختبار T-Test

المجموعة	المتوسط	قيمة T	مستوى الدلالة (p)	النتيجة
خبرة أقل من ٥ سنوات	٣,٩٠	١,٣٨	٠,١٨	غير دال
خبرة أكثر من ٥ سنوات	٣,٨٠	—	—	—

أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين، مما يشير إلى أن تقييم التحول الرقمي لا يتأثر بسنوات الخبرة، وبالتالي تُرفض الفرضية الثالثة.

## الاستنتاجات والتوصيات

### أولاً: ملخص أهم النتائج

استناداً إلى التحليل الإحصائي للبيانات التي جمعت من (٣٤) موظفاً من العاملين في البلديات، توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- ١- التحول الرقمي في البلديات جاء بمستوى مرتفع، بمتوسط عام (٣,٨٧)، ما يشير إلى أن معظم البلديات قد قطعت شوطاً جيداً في رقمته إجراءاتها، مع وجود تحديات في جانب تدريب الموظفين.
  - ٢- استخدام الذكاء الاصطناعي ما يزال في مستوى متوسط (٣,٤٥)، مما يعني أن البلديات تعتمد على بعض تطبيقات الذكاء الاصطناعي، ولكن بشكل محدود وغير شامل.
  - ٣- جودة الخدمات البلدية جاءت بمستوى مرتفع (٤,٠٢)، وهو ما يعكس أثراً إيجابياً واضحاً للتحول الرقمي والذكاء الاصطناعي على سرعة الخدمة، دقتها، وشفافيتها.
  - ٤- وجود علاقة ارتباط قوية بين التحول الرقمي وجودة الخدمات ( $r = ٠,٧٢$ )، مما يؤكد أهمية الرقمنة في تحسين الأداء.
  - ٥- وجود أثر دال للذكاء الاصطناعي على جودة الخدمات ( $\beta = ٠,٦٣$ )، ما يوضح أن برامج الذكاء الاصطناعي تشكل عنصراً أساسياً في رفع كفاءة العمل.
  - ٦- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تقييم التحول الرقمي تبعاً لسنوات الخبرة، مما يشير إلى اتفاق الموظفين على اتجاهات إيجابية نحو الرقمنة بغض النظر عن الخبرة.
- ثانياً: الاستنتاجات

في ضوء ما سبق، يمكن صياغة الاستنتاجات الآتية:

- ١- التحول الرقمي أصبح واقعاً ملموساً داخل البلديات، إلا أن مستوى الجاهزية يختلف من بلدية لأخرى، خاصة بين البلديات الكبيرة والصغيرة.
- ٢- الذكاء الاصطناعي يمثل مرحلة متقدمة من التحول الرقمي، إلا أنه لم يصل بعد إلى درجة النضج الكافي الذي يسمح بالاعتماد عليه بشكل كامل في تقديم الخدمات.
- ٣- البنية التحتية الرقمية في وضع جيد، لكن ينقصها الاستثمار في التدريب والتأهيل المستمر لموظفي البلديات.
- ٤- جودة الخدمات تحسنت بوضوح بفضل الرقمنة، خصوصاً في:
  - سرعة الإنجاز
  - تقليل الأخطاء
  - دقة المعلومات
  - متابعة المعاملات
- ٥- التدريب هو الحلقة الأضعف في منظومة التحول الرقمي، وهو ما قد يحد من الاستفادة الكاملة من الأنظمة الذكية.
- ٦- الموظفون من مختلف مستويات الخبرة يمتلكون رؤية متقاربة حول التحول الرقمي، وهذا يعكس قبولاً عاماً لعملية التطوير داخل البلديات.

### ثالثاً: التوصيات

#### توصيات موجهة إلى البلديات

- ١- تعزيز برامج التدريب الرقمي لجميع الموظفين، مع التركيز على مهارات التعامل مع الذكاء الاصطناعي.
  - ٢- تطوير بنية تحتية موحدة بين البلديات المختلفة لضمان تكامل الأنظمة.
  - ٣- توسيع استخدام الذكاء الاصطناعي في:
    - متابعة الشكاوى
    - إدارة الموارد
    - مراقبة جودة الخدمات
    - التنبؤ بالاحتياجات التشغيلية
  - ٤- إطلاق منصات تفاعلية ذكية لخدمة المواطنين تعتمد على روبوتات الدردشة وتقنية الذكاء التوليدي.
  - ٥- تعزيز الشفافية من خلال نشر تقارير الأداء الرقمي دورياً للمواطنين.
  - ٦- تشجيع الابتكار الداخلي عبر تحفيز موظفي البلديات على تقديم مبادرات رقمية جديدة.
- #### توصيات موجهة إلى صنّاع القرار
- ١- وضع إستراتيجية وطنية موحدة للتحول الرقمي البلدي تشمل معايير موحدة وتكاملاً أكبر بين الجهات.
  - ٢- تخصيص ميزانيات مستقلة للتحول الرقمي والذكاء الاصطناعي لضمان الاستمرارية وعدم الاعتماد على المشاريع المؤقتة.
  - ٣- إقامة شراكات مع الجامعات ومراكز البحث لتطوير حلول ذكية مخصصة للقطاع البلدي.
  - ٤- تحديث التشريعات لدعم أنظمة الذكاء الاصطناعي وضمان حوكمة البيانات.
- #### توصيات موجهة إلى الباحثين
- ١- التركيز على قياس نضج التحول الرقمي في البلديات باستخدام نماذج عالمية.
  - ٢- دراسة تجارب دول أخرى للاستفادة من نماذج المدن الذكية.
  - ٣- قياس أثر الذكاء الاصطناعي على مشاركة المواطنين في صنع القرار المحلي.
  - ٤- دراسة العوامل المؤثرة في قبول الموظفين للتكنولوجيا باستخدام نماذج (TAM - UTAUT).

#### رابعاً: مقترحات للدراسات المستقبلية

- ١- دراسة مقارنة بين البلديات الحضرية والريفية في مستوى التحول الرقمي.
- ٢- تحليل أثر الثقافة التنظيمية على نجاح التحول الرقمي.
- ٣- دراسة مستوى الأمن السيبراني داخل البلديات وأثره على الثقة الرقمية.
- ٤- دراسة أثر القيادة الرقمية على تبني الذكاء الاصطناعي.
- ٥- بناء نموذج تنبؤي لقياس رضا المواطنين باستخدام بيانات الذكاء الاصطناعي.

## قائمة المصادر:

### أولاً: المصادر العربية:

#### أ- الكتب العربية والمترجمة:

- ١- أقران، سهام، سليمة، وبوقصة. متطلبات ومعوقات وتحديات تطبيق الإدارة الإلكترونية والتحول الرقمي في المؤسسات الاقتصادية - مؤسسات التعليم العالي - الإدارات المحلية - البنوك - المستشفيات في الجزائر (٢٠٢٣).
- ٢- عائشة، بن أحمد. إنجازات الإدارة الإلكترونية في المؤسسات العمومية (الإدارة المحلية، العدل، التعليم العالي، في ظل واقع التحول الرقمي، ٢٠٢٣).

#### ب- الأطروحات والرسائل العلمية:

- ١- آسيا، مشيتوة، وطواهره هدى. التحول الرقمي للجماعات المحلية في التشريع الجزائري (مذكرة دكتوراه، جامعة عبد الحفيظ بوسوف - مركز ميلا، ٢٠٢٥).
- ٢- البهري، صالح حمد. «مدينة صنعاء - دراسة في الجغرافيا الحضرية» (أطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة الإسكندرية، ١٩٨٢).
- ٣- المعمري، مليكة. أنماط اتصال الإدارة المحلية بالمجال الاجتماعي في ظل البيئة الرقمية - دراسة حالة بلدية الضاية بن ضحوة - ولاية غرداية (أطروحة دكتوراه، جامعة غرداية، ٢٠٢٤).
- ٤- عمر بن عبد العزيز، وابن دهكال. التحول الرقمي كآلية لتفعيل الاتصال الإداري في المؤسسات العمومية الجزائرية - دراسة حالة مديرية الإدارة المحلية لولاية الأغواط (أطروحة دكتوراه، جامعة غرداية - كلية العلوم الاقتصادية، ٢٠٢٥).
- ٥- ملاح، عبد الحق. أثر التحول الرقمي على جودة خدمات الجماعات المحلية (أطروحة دكتوراه، ٢٠٢٥).

#### ج- المجلات والصحف:

- ١- أبو علان، سندس محمود رضوان. «دور التغيير التنظيمي في نجاح التحول الرقمي للخدمات المحاسبية في البلديات بالمملكة الأردنية الهاشمية». مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية (مجلد ٤، عدد ٣، ٢٠٢٣).
- ٢- الشهابي، ناجي عبد الفتاح، وإبراهيم. «أثر تطبيقات التحول الرقمي على حوكمة الإدارة المحلية ودورها في رفع كفاءة أداء العاملين». مجلة المعهد العالي للدراسات النوعية (مجلد ٣، عدد ١٦، ٢٠٢٣).
- ٣- الكرز، أحمد عبد الفتاح عبد العظيم. «أهمية التحول الرقمي بإدارة المشاريع الهندسية

- بلديات المملكة الأردنية الهاشمية وأثرها على جودة التنفيذ.» مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية (مجلد ٤، عدد ٢، ٢٠٢٣).
- ٤- المعاينة، جزار حامد عقله. «إدارة الموارد البشرية ودورها في تسريع التحول الرقمي في البلديات.» مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية (مجلد ٥، عدد ١، ٢٠٢٤).
- ٥- عبد العال، محمد محمود، ومحمد عوض العربي. «إعادة بناء جدارات المورد البشري الحكومي بالمحليات من منظور سياسات التحول الرقمي: دراسة مقارنة بين مصر والسعودية.» مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية (مجلد ٢٤، عدد ١، ٢٠٢٣).
- ٦- عبد العظيم كراز، أحمد عبد الفتاح. «أهمية التحول الرقمي بإدارة المشاريع الهندسية ببلديات المملكة الأردنية الهاشمية وأثرها على جودة التنفيذ.» مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية (مجلد ٤، عدد ٢، ٢٠٢٣).
- ٧- علي الكايد، محمد نبيل محمد. «التحول الرقمي في البلديات بالمملكة الأردنية الهاشمية وأثره في تطور الخدمات البلدية.» مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية (مجلد ٤، عدد ٤، ٢٠٢٣).
- ٨- غنيم، ص، ومجر، أ، وصفاء. «تطوير أداة لقياس كفاءة التحول الرقمي للمدن العربية نحو المدن الذكية - دراسة حالي: ينبع البحر وينبع الصناعية.» المجلة الدولية للتنمية (مجلد ١١، عدد ١، ٢٠٢٢).
- ثانياً: المصادر الأجنبية:

- 1- Al-Adwan, Ali Ishaq. "Developing Leadership Skills for Government School Principals in Light of Digital Transformation Skills." Journal of Faculty of Education – Assiut University (Vol. 39, No. 1, 2023).
- 2- A Proposed Conception for Sustainable Leadership Practices in Digital Transformation in Saudi Universities." Journal of Faculty of Education – Assiut University (Vol. 41, No. 6.2, 2025).
- 3- Digital Leadership Skills among School Leaders in the Era of Distance Learning: An Applied Study on School Leaders in Al-Karak Governorate." Journal of Faculty of Education – Assiut University (2023).

التنافس الطاقوي وتأثيره على الأمن الإقليمي: الغاز في الشرق المتوسط

أ نموذجاً

م.م مروة حامد صالح الحمداني

مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية جامعة بغداد/

Email :marwah.h@cis.uobaghdad.edu.iq

[https://doi.org/ 10.61884/hjs.v14i57.702](https://doi.org/10.61884/hjs.v14i57.702)

ملخص :

البحث في التنافس الطاقوي شرق المتوسط مع التركيز على الغاز الطبيعي بوصفه مورداً مؤثراً في الأمن الإقليمي، حيث أسهمت الاكتشافات البحرية في سواحل مصر و(إسرائيل) وقبرص واليونان ولبنان في إبراز الإقليم كحوض غاز صاعد يستقطب اهتماماً دولياً، خصوصاً من أوروبا الساعية لتنويع إمداداتها. وتحلل الدراسة خريطة الفاعلين ومشروعات الأنابيب وانعكاسات التنافس الغازي على النزاعات البحرية والاصطفافات السياسية وفرص التعاون. وتخلص إلى أن الغاز يجمع بين كونه محفزاً للتعاون ومصدراً للتوترات وفق السياقات الجيوسياسية السائدة.

الكلمات المفتاحية: الغاز الطبيعي، أمن الطاقة، الشرق المتوسط، التنافس الجيوسياسي، الأمن الإقليمي.

## **Energy Competition and Its Impact on Regional Security :Natural Gas in the Eastern Mediterranean as a Case Study**

Asst .Lecturer Marwah Hamed Saleh Al-Hamdani

Center for Strategic and International Studies / University of Baghdad

Email :marwah.h@cis.uobaghdad.edu.iq

## ABSTRACT

Research on the Energy Competition in the Eastern Mediterranean ,with a particular focus on natural gas as a key determinant of regional security .Offshore gas discoveries along the coasts of Egypt ,Israel ,Cyprus, Greece ,and Lebanon have positioned the region as an emerging gas basin attracting significant international attention ,especially from Europe in its pursuit of diversified energy supplies .The paper analyzes the constellation of key actors ,pipeline projects ,and the implications of gas competition for maritime disputes ,political alignments ,and prospects for cooperation .It concludes that natural gas functions simultaneously as a catalyst for cooperation and a source of tension ,depending on prevailing geopolitical contexts.

**KEYWORDS :** Natural Gas ,Energy Security ,Eastern Mediterranean, Geopolitical Competition ,Regional Security.

### المقدمة:

يشهد شرق المتوسط منذ العقدين الماضيين تحولاً إستراتيجياً بفعل اكتشافات الغاز في محيط قبرص و(إسرائيل) ومصر ولبنان واليونان، ما جعله حوضاً واعداداً في موازين الطاقة الدولية، وتزامن ذلك مع ارتفاع الطلب الأوروبي على بدائل الطاقة وتزايد الاهتمام الأمريكي والروسي والصيني بالممرات البحرية ومشروعات الأنابيب، الأمر الذي أفرز اصطفايات ونزاعات بحرية ومقاربات مختلفة لأمن الطاقة، وبذلك أصبح غاز شرق المتوسط عنصراً مؤثراً في الأمن الإقليمي والتنافس الجيوسياسي، وفي الوقت نفسه محفزاً للتعاون بين بعض دول المنطقة.

### أهمية البحث:

تنبع الأهمية من كون شرق المتوسط حوض غازي صاعد يرتبط بأمن الطاقة الأوروبي، وبالصرعات البحرية الإقليمية، وبخرائط النفوذ الدولي، وهذه الدراسة تساعد في فهم

تفاعلات الغاز بين القوى الإقليمية والدولية وإدراك صلتهما بالأمن الإقليمي وأمن الطاقة.

### إشكالية البحث:

إن الإشكال في اكتشافات غاز شرق المتوسط أعادت تشكيل التنافس الإقليمي والدولي بين الفاعلين، بما يثير تساؤل حول أثرها في توازنات أمن الطاقة والأمن الإقليمي، لذا تنطلق الدراسة من سؤال: كيف انعكس الغاز في شرق المتوسط على التنافس الإقليمي والدولي وأمن الطاقة؟

### فرضية البحث

أما فرضية البحث تنطلق من أن مكتشفات غاز شرق المتوسط قد أسهمت في تعزيز التنافس الجيوسياسي بين الفاعلين الإقليميين والدوليين، مع فتح هامش للتعاون وفق حسابات أمن الطاقة.

### منهجية البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي لبحث التنافس الطاقوي في شرق المتوسط، باستخدام مقاربات الجيوسياسية وأمن الطاقة لتحليل سلوك الفاعلين، واستخدام المدخل الاستشراقي في رسم سيناريوهات محتملة لمستقبل الغاز وأمن الطاقة في الإقليم.

## المبحث الأول

### الإطار المفاهيمي والنظري

#### المطلب الأول: مفهوم الطاقة وأهميتها الجيوسياسية

##### ١ - مفهوم الطاقة

تعرف الطاقة بكونها القدرة على أداء شغل أو إحداث تغيير فيزيائي عبر إنتاج حرارة أو حركة أو قوة، وهي عنصر أساس لعمل الاقتصادات الحديثة وتشغيل القطاعات الصناعية والخدمية<sup>(١)</sup>، وقد وسّعت وكالة الطاقة الدولية المفهوم ليشمل منظومة الطاقة المتكاملة من الاستخراج إلى الاستهلاك، بما يضمن تلبية احتياجات التنمية والبنى التحتية والنقل بصورة مستدامة<sup>(٢)</sup>، أما على المستوى الجيوسياسي يشير بيرغين إلى أن الطاقة ولا سيما (النفط والغاز) تحولت خلال القرن العشرين إلى أحد أبعاد القوة في السياسة الدولية ومحدداً مهماً في تشكيل موازين النفوذ بين الدول<sup>(٣)</sup>، ويدعم هذا التوجه بعض الباحثين العرب بالقول: إن مصادر الطاقة لم تعد مجرد سلع اقتصادية، بل أضحت من مقومات الأمن القومي وأحد محددات التنمية الوطنية للدول المنتجة والمستوردة على حد سواء<sup>(٤)</sup>.

شهدت مصادر الطاقة تحولات عميقة ارتبطت بالتطور الصناعي والتكنولوجي العالمي، فالمجتمعات قبل الثورة الصناعية اعتمدت على الكتلة الحيوية والفحم، ثم تحول العالم خلال القرن العشرين نحو النفط الذي أصبح ركيزة للنقل والصناعة، قبل أن يتزايد الاعتماد على الغاز الطبيعي بوصفه وقود أنظف نسبياً وأكثر كفاءة في إنتاج الكهرباء والصناعات الثقيلة<sup>(٥)</sup>، ومع توسع الاهتمام العالمي بقضايا المناخ، بدأت الدول في دمج مصادر الطاقة المتجددة في مزيجها الطاقوي، لكن النفط والغاز ما يزالان يحتلان دوراً محورياً في أمن الطاقة العالمي نظراً لاعتماد القطاعات الإستراتيجية عليهما<sup>(٦)</sup>، فالدور الإستراتيجي للطاقة لا يقتصر على تلبية الاحتياجات الداخلية، بل يعدّ عنصراً من عناصر القوة الشاملة للدول، إذ تمنح السيطرة على

(١) وزارة الطاقة الأمريكية، قاموس مصطلحات الطاقة، (واشنطن، ٢٠٢٢)، ص ٥.

(٢) وكالة الطاقة الدولية، تقرير آفاق الطاقة العالمية، (باريس، ٢٠٢٤)، ص ١٧.

(3) Daniel Yergin, The Quest: Energy, Security, and the Remaking of the Modern World, (Penguin Press, 2011), p.25.

(٤) حارث قحطان ومثنى فائق، "الطاقة في العلاقات الدولية"، مجلة العلوم السياسية، (جامعة بغداد، العدد ٥، ٢٠٢١)، ص ٤٤.

(5) BP, Statistical Review of World Energy, (2023), p.11.

(6) International Renewable Energy Agency (IRENA), (Global Energy Transformation Report, Abu Dhabi, 2022), p.9.

الإنتاج أو العبور أو السوق قدرة أكبر على حماية المصالح، بينما تواجه الدول المستوردة تحديات الاستقرار والتنوع وتأمين الإمدادات.<sup>(١)</sup>

## ٢- أهمية الطاقة الجيوسياسية

تتجاوز أهمية الطاقة بعدها الاقتصادي إلى بعدها الجيوسياسي بوصفها محدداً للنفوذ الدولي، إذ تمنح الدول المنتجة أو المسيطرة على ممرات العبور أو الشركات الطاقوية قدرة أكبر على المناورة السياسية، وهو ما ظهر بوضوح منذ سبعينيات القرن الماضي حين

استُخدمت الطاقة كأداة ضغط اقتصادي وسياسي،<sup>(٢)</sup> ويشير بيرغين إلى أن العلاقة بين الطاقة والقوة باتت وثيقة، حيث أسهمت موارد الطاقة في إعادة تشكيل التحالفات وصياغة ترتيبات أمنية جديدة بين المنتجين والمستهلكين<sup>(٣)</sup>، ويرى بعض الباحثين أن الطاقة أصبحت جزءاً لا يتجزأ من منظومة الأمن القومي للدول المنتجة والمستوردة على حد سواء، لكونها ترتبط بإيرادات الدولة واستقرار أسواقها ومكانتها الإقليمية<sup>(٤)</sup>، وقد أدى بروز أقاليم جديدة مثل شرق

**يعرف أمن الطاقة بأنه قدرة الدولة أو مجموعة الدول على ضمان توافر إمدادات طاقوية مستقرة وبأسعار مقبولة، وبصورة مستدامة من دون تعرضها لانقطاعات أو مخاطر جيوسياسية أو اقتصادية أو تقنية**

المتوسط وبحر الصين الجنوبي إلى توسيع الجغرافيا الجيوسياسية للطاقة وصعود تنافس دولي على الأماكن البحرية ومسارات الأنابيب، بما يعكس دور الطاقة في إعادة تشكيل موازين القوى وخرائط النفوذ في النظام الدولي.<sup>(٥)</sup>

## المطلب الثاني: تعريف أمن الطاقة وأبعاده

### ١- تعريف أمن الطاقة

يعرف أمن الطاقة بأنه قدرة الدولة أو مجموعة الدول على ضمان توافر إمدادات طاقوية مستقرة وبأسعار مقبولة، وبصورة مستدامة من دون تعرضها لانقطاعات أو مخاطر جيوسياسية أو اقتصادية أو تقنية<sup>(٦)</sup>، ويرتبط أمن الطاقة بسياسات الدول المستوردة

(١) حارث قحطان ومثنى فائق، مصدر سبق ذكره، ص ٤٤

(٢) حارث قحطان ومثنى فائق، مصدر سبق ذكره، ص ٤٦.

(3) Daniel Yergin, p.32 .

(٤) ضحى لعيبي كاظم السدخان، صناعة الغاز الطبيعي وتأثيراتها الجيوسياسية، مجلة أبحاث ميسان، كلية التربية، (جامعة ميسان، المجلد ١١، العدد ٢٢، ٢٠٢٥)، ص ١٦٣.

(٥) وكالة الطاقة الدولية، تقرير آفاق الطاقة العالمية، (باريس، ٢٠٢٤)، ص ٣٢.

(6) International Energy Agency (IEA), (Energy Security :Concept and Indicators ,Paris: (OECD/IEA ,)2023 ,p.4 .

لتنوع المصادر وتقليل الاعتماد، وبإجراءات الدول المنتجة لحماية البنى التحتية وتعزيز التصدير، وهو مفهوم تطور مع توسع الطلب العالمي وظهور أسواق آسيا وصعود الغاز كوقود انتقالي في أوروبا، مما جعله متغيراً تبعاً للتحولات الاقتصادية والتكنولوجية والسياسية.<sup>(١)</sup>

## ٢- أبعاد أمن الطاقة

أما أبعاد هذا المفهوم فهي متعددة لكن أهمها وأكثرها تأثيراً هي:

• **البعد الاقتصادي:** يتمثل البعد الاقتصادي لأمن الطاقة في قدرة الدولة على توفير احتياجاتها بأسعار مستقرة لما له من تأثير مباشر في التضخم وكلفة الإنتاج والعملات، ويرتبط أيضاً بتأمين الاستثمارات وبناء قدرات التخزين وتطوير البنى التحتية بما يضمن مرونة أكبر في مواجهة الأزمات وارتفاع الطلب.<sup>(٢)</sup>

• **البعد السياسي:** ويتجلى البعد السياسي لأمن الطاقة في توظيف الموارد الطاقوية لتحقيق أهداف السياسة الخارجية وتعزيز المكانة الإقليمية، كما يظهر في سياسة روسيا الغازية تجاه أوروبا ومفاوضات شرق المتوسط حول الترسيم والأنابيب ومساومات الدول المصدرة بشأن الكميات والأسعار وربطها بالتحالفات.<sup>(٣)</sup>

**أن مفهومي الطاقة وأمن الطاقة يشكلان إطاراً ضرورياً لفهم التحولات الجيوسياسية المرتبطة بالغاز الطبيعي، وبخاصة مع صعود شرق المتوسط كمجال يعكس تفاعل الأبعاد الاقتصادية والأمنية والسياسية في التنافس الطاقوي**

• **البعد الأمني:** ويرتبط البعد الأمني لأمن الطاقة بحماية البنى التحتية الحيوية وخطوط الأنابيب وموانئ التصدير والممرات البحرية، ولا سيما في ظل تهديدات القرصنة والتخريب والهجمات العسكرية، مما يجعل أمن النقل جزءاً أساسياً من مفهوم أمن الطاقة.<sup>(٤)</sup> ويشمل هذا البعد التأمين الفني ضد الأعطال الكبرى، وإدارة المخاطر المرتبطة بكوارث الطبيعة والشبكات، وهو ما برز في الهجمات التي تعرضت لها منشآت نفط الخليج خلال العقد الأخير.

(١) وكالة الطاقة الدولية، تقرير آفاق الطاقة العالمية، (باريس، ٢٠٢٤)، ص ٢٣.

(٢) أحمد زكريا الباسوسي، تأثير هديد أمن الطاقة على الصراع الدولي على الغاز الطبيعي: دراسة حالة منطقة حوض شرق البحر المتوسط، رسالة ماجستير، منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، (جامعة القاهرة، مصر، ص ٢٠١٨)، ص ٢٨.

(٣) عبد القادر دندن، الاستراتيجية الصينية لأمن الطاقة وتأثيرها على الاستقرار في محيطها الإقليمي: آسيا الوسطى\_ جنوب آسيا\_ وجنوب شرق آسيا، أطروحة دكتوراه مقدمة من كلية الحقوق والعلوم السياسية قسم العلوم السياسية في جامعة الحاج لخضر، (الجزائر\_باتنة، ٢٠١٣)، ص ٤٨.

(٤) ضحي لعبيي كاظم السدخان، مصدر سبق ذكره، ص ٧٧.

• **البعد البيئي:** ويبرز البعد البيئي في أمن الطاقة مع تصاعد الاهتمام بالمناخ وتقليل الانبعاثات، بحيث لم يعد مرتبطاً بالاستمرارية فقط بل بالاستدامة، كما يظهر في توجه الاتحاد الأوروبي لدمج مصادر أنظف وتقليل الاعتماد على الوقود الأحفوري ضمن رؤية أوسع لأمن الطاقة البيئي والتحول الطاقوي المستدام.<sup>(١)</sup>

وعليه يتضح أن مفهوم الطاقة وأمن الطاقة يشكّلان إطاراً ضرورياً لفهم التحولات الجيوسياسية المرتبطة بالغاز الطبيعي، وبخاصة مع صعود شرق المتوسط كمجال يعكس تفاعل الأبعاد الاقتصادية والأمنية والسياسية في التنافس الطاقوي، كما يوضح الجدول التالي الفروقات المفاهيمية بينهما من حيث التعريف والمجال التطبيقي.

## المبحث الثاني

### خريطة التنافس الطاقوي في شرق المتوسط وأثره على أمن الإقليمي

ويرتبط التنافس الطاقوي بقدرة الدول على التحكم بالموارد أو شبكات العبور أو الأسواق، ما يجعل الطاقة تتحول من سلعة اقتصادية إلى أداة تأثير جيوسياسي، إذ لم يعد الصراع على النفط والغاز مقتصرًا على الإنتاج والتسعين بل امتد إلى النفوذ البحري والاستثمارات والتحالفات الإستراتيجية،<sup>(٢)</sup> وفي السياق ذاته تشير الدراسات إلى أن موارد الطاقة أسهمت في إعادة تعريف الأمن الإقليمي عبر ربطه باستقرار الإمدادات وحماية البنى التحتية وتأمين الأنابيب والممرات البحرية، مما جعل أمن الطاقة جزءاً من معادلة الأمن الإقليمي في مناطق متوترة كشرق المتوسط.<sup>(٣)</sup>

### المطلب الأول: خريطة الغاز في شرق المتوسط والفاعلون المحيطون به

#### ١- المكامن الغازية في شرق المتوسط

وقد أصبح شرق المتوسط خلال العقدين الأخيرين محوراً في التحليلات الإستراتيجية للطاقة بعد الكشف عن مكامن غاز بحرية ذات جدوى في أحواض (إسرائيل) وقبرص ومصر واليونان ولبنان، بدءاً باكتشاف حقل تمار ٢٠٠٩ ثم ليفيathan ٢٠١٠ باحتياطي يقدر بـ ٢٢

(١) لخضر، نويوة، أمن الطاقة للاتحاد الأوروبي: الغاز الطبيعي نموذجاً، مجلة الحكمة للدراسات الاقتصادية، (الجزائر، العدد ٩، ٢٠١٧)، ص ١٩٦-٢١٢.

(٢) محمد سمير عبد السلام، التنافس الطاقوي في ظل الصراعات الإقليمية والدولية: بحر الصين الجنوبي نموذجاً، مجلة دراسات دولية، (جامعة بغداد، العدد ٧٤، ٢٠٢٠)، ص ٢١-٢٣.

(٣) أحمد زكريا الباسومي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨-٢٩.

تريليون قدم مكعب<sup>(1)</sup>، وفي عام ٢٠١٥ أعلنت شركة «يني» الإيطالية اكتشاف حقل ظهر العملاق قبالة السواحل المصرية باحتياطات تتجاوز ٣٠ تريليون قدم مكعب، وهو ما أعاد مصر إلى مركز منتج ومصدر للغاز، وأعاد تشكيل خريطة الطاقة في المنطقة<sup>(٢)</sup>، وتظهر الدراسات الجيولوجية أن هذه الاكتشافات جزء من «حوض المشرق الشرقي» الممتد من غزة إلى الساحل السوري، وتقدر هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية احتياطياته بنحو ١٢٢ تريليون قدم مكعب من الغاز،<sup>(٣)</sup> إضافة إلى ١,٧ مليار برميل من السوائل النفطية هذه الأرقام رغم كونها تقديرية، لكنها دفعت العديد من الدول إلى الاستثمار في مشاريع الاستكشاف في المياه الاقتصادية الخالصة (EEZ)، إذ عملت شركات عالمية كـ «توتال» الفرنسية و«إكسون موبيل» الأمريكية و«إيني» الإيطالية و«بي بي» البريطانية في تراخيص تنقيب متعددة في (قبرص واليونان ومصر ولبنان)<sup>(٤)</sup>.

غير أن القيمة الجيوسياسية لهذه الاكتشافات تتجاوز حجم الاحتياطي لتتصل بالطلب الأوروبي المتزايد ورغبة بروكسل في تقليص الاعتماد على روسيا، إذ يستورد الاتحاد الأوروبي أكثر من ٩٠٪ من احتياجاته من الغاز بعد أن كان نحو ٤٥٪ منها يأتي من روسيا قبل حرب أوكرانيا<sup>(٥)</sup>، وحقيقة هذه الاكتشافات في شرق المتوسط غيرت من وضعية الإقليم في الجغرافيا الطاقوية، إذ انتقل من منطقة عبور وممرات بحرية إلى منطقة إنتاج وتصدير محتملة، وهو تحول مهم يشبه ما حدث في بحر قزوين في التسعينيات وشرق آسيا في بحر الصين الجنوبي.<sup>(٦)</sup>

## ٢- الفاعلون الإقليميين والدوليين

أن اكتشافات الغاز في شرق المتوسط أفرزت خرائط جديدة للفاعلين، إذ لم تعد المسألة مقتصره على شركات الطاقة، بل أصبحت تتعلق بدول تسعى لتوظيف الطاقة في سياستها الخارجية وحساباتها الأمنية والاقتصادية، ومن بين الفاعلين الإقليميين:

أ- الدور التركي: تمثل تركيا أحد أكثر الأطراف اعتراضاً على ترتيبات الغاز في شرق المتوسط، إذ ترى أن اتفاقات ترسيم الحدود البحرية التي أبرمتها قبرص مع كل من (إسرائيل) ومصر

(1) BP, Statistical Review of World Energy, 2023 (p.11).

(٢) ضحى لعبي كاظم السدخان، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٣.

(3) U.S. Geological Survey (USGS), Assessment of Undiscovered Oil and Gas Resources of the Levant Basin, (2010) p. 1.

(4) International Energy Agency (IEA), World Energy Outlook, (Paris: 2024), p. 32.

(5) European Commission, REPowerEU Plan, (Brussels, 2022).

(٦) محمد سمير عبد السلام، مصدر سبق ذكره، ص ٢١-٢٣.

جرت من دون مراعاة لحقوقها وحقوق القبارصة الأتراك في الثروات البحرية، إذ انطلقت أنقرة من حجة أساسية مفادها أن موقعها الجغرافي وطول سواحلها على المتوسط يمنحها وضع مميز في أي ترتيبات تخص استغلال حقول الغاز البحرية، وهو ما عبرت عنه عبر إرسال سفن تنقيب ومرافقتها بوحدة بحرية في مناطق تعتبرها قبرص واليونان جزءاً من منطقتها الاقتصادية الخالصة، هذا التعقيد التركي في ملفات الترسيم والتنقيب أدى إلى توتير علاقاتها مع كلٍّ من أثينا ونيقوسيا، ودفعها إلى تبني أن أي خطاب فيه استبعادا لتركيا أو لجمهورية شمال قبرص التركية من معادلة الغاز يعد تهديد مباشر لأمنها القومي ومكانتها الإقليمية، الأمر الذي حول الغاز إلى أحد أهم ملفات النزاع السياسي والأمني في شرق المتوسط.<sup>(١)</sup>

**أن (إسرائيل) لا تنظر للغاز فقط كمورد اقتصادي، بل ك«ورقة إستراتيجية» لتوسيع علاقاتها الخارجية، وتخفيض التوترات مع بعض جيرانها عبر آليات السوق والتصدير**

ب- الدور (الإسرائيلي): أما (إسرائيل) فتري في تطوير حقولها في ليفيathan وتمار فرصة لتعزيز استقلالها الطاقوي وتوسيع صادراتها عبر خطوط الأنابيب أو الغاز المسال، مما يجعلها فاعلاً لا يمكن تجاهله في المعادلة،<sup>(٢)</sup> إذ أتاحت لها حقول تمار وليفيathan إمكانية تحقيق اكتفاء ذاتي في سوق الغاز المحلي، وتقليص اعتمادها على الفحم في توليد الكهرباء، وهو ما انعكس على سياساتها الطاقوية

منذ ٢٠١٣، إضافة إلى إنها سعت إلى توظيف الغاز في بناء تحالفات سياسية واقتصادية مع دول الإقليم، وخاصة قبرص واليونان، من خلال مشاريع مشتركة وخطط لتصدير الغاز نحو أوروبا عبر خط East Med الذي يربط (إسرائيل) بقبرص واليونان وصولاً لإيطاليا، وقد عدت (إسرائيل) أن الغاز يمثل أداة لتعزيز مكانتها الجيوسياسية ومراكمة شرعية إقليمية، وخاصة مع تزايد الطلب الأوروبي على الغاز وتقليل الاعتماد على روسيا،<sup>(٣)</sup> وأخيراً أن (إسرائيل) لا تنظر للغاز فقط كمورد اقتصادي، بل ك«ورقة إستراتيجية» لتوسيع

(١) سلوى السعيد فراج، ورشا عطوة عبد الحكيم ضبيش، انعكاس صراعات الغاز الجديدة على الأمن الإقليمي لمنطقة شرق المتوسط، مجلة كلية السياسة والاقتصاد، (جامعة بني سويف، مصر، العدد ١٢، ٢٠٢١)، ص ١١٨-١١٩.

(٢) سهاد حماد سلمان الربابعة، حقول غاز شرق البحر المتوسط وأثرها في التنافس الإقليمي والدولي، رسالة ماجستير، (جامعة الأقصى - غزة، ٢٠٢١)، ص ١٥-١٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٢-٣٥.

ج- الدور المصري: تمثل مصر الفاعل الأكثر قدرة على تحويل غاز شرق المتوسط إلى صادرات عالمية، نظراً لامتلاكها بنية تحتية مركزية في إسالة الغاز الطبيعي، من خلال محطتي إدكو ودمياط، وهو ما لا يتوفر لدى باقي دول الشرق المتوسط، وقد أدى اكتشاف حقل ظهر العملاق عام ٢٠١٥، إلى جانب اكتشافات أصغر في دلتا النيل، إلى إعادة تأهيل مصر كمنتج رئيسي للغاز، وخفض وارداتها من الغاز المسال ابتداءً من ٢٠١٨، وصولاً إلى استئناف صادراتها نحو الأسواق الأوروبية والآسيوية،<sup>(١)</sup> وفي إطار تعزيز موقعها الإقليمي، أسست القاهرة عام ٢٠١٩ منتدى غاز شرق المتوسط بمشاركة قبرص واليونان والولايات المتحدة و(إسرائيل) والأردن وإيطاليا وفلسطين، ليصبح منصة للتنسيق الإقليمي في إنتاج الغاز وتجارته، ولتأكيد مكانتها كمحور لتجارة الغاز شرق المتوسط<sup>٤</sup>، والأدبيات الإستراتيجية تؤكد على قدرة مصر على الجمع بين الإنتاج و الإسالة و التصدير وهو ما يمنحها ميزة تنافسية في الترتيبات الجيوسياسية للغاز المتوسط، و يعزز حضورها في حسابات أمن الطاقة الأوروبي وإدارة التنافس الإقليمي.<sup>(٢)</sup>

د- الدور القبرصي واليوناني: تشكل قبرص واليونان جهة متقاربة في ملف الغاز، إذ تستند الدولتان إلى اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار (UNCLOS) في ترسيم مناطقيهما الاقتصادية الخالصة EEZ، وتستخدمان اكتشافات الغاز لتعزيز موقعيهما التفاوضيين في مواجهة تركيا، إذ سارعت قبرص لإبرام اتفاقات ترسيم مع (إسرائيل) ومصر واليونان، ومنح تراخيص لشركات مثل توتال وإكسون موبيل وإيني، كما تشكلت بينهما وبين (إسرائيل) ومصر نواة تحالف طاقوي ترجم في منتدى غاز شرق المتوسط ومشروع East Med الذي يدعم رؤيتهما في جعل شرق المتوسط ممر إلى أوروبا، وتعد اليونان هذا التحالف معززا لمكانتها في شرق المتوسط والاتحاد الأوروبي، بينما ترى قبرص فيه وسيلة لتثبيت حقوقها البحرية.<sup>(٣)</sup>

هـ- الدور اللبناني: رغم أن لبنان لم تبدأ بمرحلة الإنتاج بعد، إلا أنها تعد فاعلاً مهماً في معادلة الطاقة بوصفها طرفاً في نزاع بحري مع (إسرائيل) حول حقول كاريش وقانا، وقد أدى هذا النزاع إلى تدخل أمريكي نتج عنه اتفاق لترسيم الحدود البحرية عام ٢٠٢٢، ما فتح المجال

(١) ضحى لعيبي كاظم السدخان، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٦٥-١٦٦.

(٣) أحمد زكريا الباسوسي، مصدر سبق ذكره، ص ٩٠-٩٢.

(٤) سلوى السعيد فراج، ورشا عطوة عبد الحكيم ضبيش، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٠-١٢١.

أمام الشركات مثل توتال وإيني للبدء في أعمال التنقيب، كما يرى المحللون الإستراتيجيون أن دخول لبنان نادي الدول المنتجة قد يغير توازنات الطاقة في شرق المتوسط، وإن كان ذلك مرهون باستقرارها السياسي الداخلي والبنية التحتية للطاقة.<sup>(١)</sup> وإذا كان التنافس الغازي في شرق المتوسط يرتبط مباشرة بالفاعلين الإقليميين، فإن دور القوى الدولية بات أكثر وضوحاً مع تداخل اعتبارات أمن الطاقة والرهانات الجيوسياسية، إذ أصبحت المنطقة إحدى ساحات التقاء المصالح بين الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة وروسيا وقوى صاعدة مثل الصين.

### وفيما يلي أهم الفاعلين الدوليين:

١- **الاتحاد الأوروبي:** ينظر الاتحاد الأوروبي إلى شرق المتوسط بوصفه أحد المسارات المحتملة لتقليل هشاشته الطاقوية، في ظل اعتماده المرتفع على واردات الغاز من روسيا وشمال إفريقيا، وما يرافق ذلك من مخاطر جيوسياسية،<sup>(٢)</sup> قد أوضحت الدراسات المتخصصة في أمن الطاقة الأوروبي أن الاتحاد وجد نفسه بعد أزمات الغاز مع روسيا وحرب أوكرانيا، أمام ضرورة إعادة صياغة استراتيجيته الطاقوية عبر التنوع الجغرافي لمصادر الإمداد، لذا ظهر شرق المتوسط كخيار مكمل لأمن الطاقة الأوروبي،<sup>(٣)</sup> فأصبح ينظر إلى حقول الغاز في مصر وقبرص و(إسرائيل) كأحد الروافد الممكنة لأمن الطاقة الأوروبي، إذ يسعى الاتحاد إلى دعم أطر التعاون الإقليمي مثل منتدى غاز شرق المتوسط، والمشاركة بصفة مراقب في بعض مبادراته، بهدف تشجيع الحوكمة وتقليل احتمالات التصعيد بين الفاعلين، بما ينسجم مع رؤيته لأمن الطاقة كجزء من الأمن الإقليمي الأوسع.<sup>(٤)</sup>

٢- **الولايات المتحدة وروسيا والصين:** تتعامل الولايات المتحدة مع غاز شرق المتوسط من زاويتين اقتصاد-طاقة وإستراتيجية-أمنية، فهي تسعى لتعزيز صادراتها من الغاز المسال إلى أوروبا، وتقليل قدرة روسيا على استخدام الغاز كورقة نفوذ في القارة الأوروبية،<sup>(٥)</sup> لذا دعمت مشروعات البنية التحتية للطاقة، وشجعت إنشاء منتدى غاز شرق

(١) أحمد زكريا الباسومي، مصدر سبق ذكره، ص ٩٥-٩٦.

(٢) نوح غريب، الأمن الطاقوي الأوروبي بين مطرقة روسيا وسندان شمال أفريقيا، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة سيدي بلعباس، مجلد ١٢، العدد ١، الجزائر، (٢٠٢١)، ص ٣-٥.

(٣) لخضر نويوة، مصدر سبق ذكره، ص ١٠-١٢.

(4) Hakim Darbouche et al , „East Mediterranean Gas :What Kind of Game-Changer ( ? OIES.)2012 ,

(5) Eric Edelman & Aykan Erdemir ,American Interests in the Eastern Mediterranean ( , FDD.)2020 ,

المتوسط، ونسقت مع حلفائها الإقليميين لتعزيز التعاون في مجالات الاستكشاف والنقل والتسييل،<sup>(١)</sup> وفي المقابل ترى روسيا أن بروز غاز شرق المتوسط إذا ما تم توظيفه لصالح أوروبا قد يمثل تحدي طويل الأمد لدورها كمزود ومصدر رئيسي للغاز إلى الأسواق الأوروبية، لذلك عملت على تثبيت حضورها في شرق المتوسط عبر علاقاتها العسكرية والاقتصادية لاسيما في سوريا وعملياتها البحرية في البحر المتوسط، وربط جزء من نشاطها البحري والعسكري بحماية خطوط الإمداد ومسارات التصدير، ترى الصين شرق المتوسط ضمن إطار مبادرة الحزام والطريق وأمن الإمدادات، فعملت على توسيع حضورها في الموانئ والبنية التحتية والطاقة لتنوع روابطها التجارية بين آسيا وأوروبا، وبذلك أصبح وجود الشركات والمصارف الصينية جزءاً من إستراتيجية نفوذ اقتصادي طويل الأمد، يتجاوز الغاز إلى تعزيز موقعها في الجيوسياسة الاقتصادية العالمية.<sup>(٢)</sup>

## المطلب الثاني: مشاريع الأنابيب والممرات البحرية والصراعات المرتبطة بها

### ١- شبكات الأنابيب والممرات البحرية وأمن الإمدادات

أصبحت شبكات الأنابيب والممرات البحرية جزءاً جوهرياً من أمن الإمدادات الطاقوية في شرق المتوسط، إذ تعد خطوط الأنابيب أحد أهم أدوات ربط مكامن الغاز في الحقول البحرية بأسواق الاستهلاك والتسييل والتصدير، الأمر الذي جعلها محور للتنافس الجيوسياسي والاقتصادي<sup>(٣)</sup>، وإستراتيجياً يشكل خط الأنابيب البحري المقترح (East Med) كأحد أبرز مشاريع الربط بين الحقول الواقعة قبالة سواحل (إسرائيل) وقبرص وبين اليونان وإيطاليا، بهدف نقل الغاز إلى السوق الأوروبية دون المرور بتركيا، وهو ما يعكس بوضوح تداخلاً بين أهداف أمن الطاقة الأوروبية وبين حسابات الممرات الجيوسياسي.<sup>(٤)</sup> وإلى جانب مشاريع الأنابيب أصبحت الممرات البحرية عنصراً حيوياً في منظومة التصدير، إذ يتم نقل الغاز المسال عبر ناقلات تمر من خلال ممرات إستراتيجية مثل قناة السويس والبحر المتوسط وصولاً إلى محطات استقبال أوروبية وآسيوية، وهذا الربط بين الأنابيب والممرات البحرية يمنح بعض الدول، مثل مصر، موقعاً مهماً في أمن الإمدادات، لأنها تمتلك بنية تحتية لإسالة الغاز

(1) I Rauf Mammadov, "Russia in the Middle East: Energy Forever?", (The Jamestown Foundation).2018 ,

(2) Mona Sukkarieh, The East Mediterranean Gas Forum: Regional Cooperation Amid Conflicting Interests (Natural Resource Governance Institute, February 2021), p.2-4.

(3) Tsakiris ,Theodoros“.The Geopolitics of East Mediterranean Hydrocarbons :The EastMed Pipeline and the Future of European Energy Security( ”.Energy Policy Journal, Vol ,)2021 ,148 .p5.

(4) Ibid ,P5.

ومحطات (إدكو ودمياط) التي تسمح بإعادة تصدير الغاز نحو أوروبا وآسيا، وهو ما يجعلها عقدة طاقوية تتقاطع عندها خطوط الأنابيب البحرية وممرات الشحن التجارية.<sup>(1)</sup> وعلى هذا الأساس فإن أمن الإمدادات في شرق المتوسط لا يتوقف على حجم الاحتياطات أو قدرة الإنتاج فحسب، بل يرتبط بمدى قدرة الدول على حماية خطوط الأنابيب والمنشآت البحرية والممرات الإستراتيجية، وضمان عدم تعرضها لتقلبات الأزمات أو النزاعات لأن أي اضطراب في هذه الشبكات قد ينعكس مباشرةً على أسواق الطاقة الأوروبية ويزيد من حساسيتها تجاه التحولات الجيوسياسية المتسارعة في الإقليم.<sup>(2)</sup>

## ٢- النزاعات البحرية وترسيم الحدود وأثرها على أمن الطاقة

إن النزاعات البحرية في شرق المتوسط أصبحت أحد أهم العوامل المؤثرة في أمن الطاقة، إذ لم تعد الخلافات متعلقة بالملاحة أو الصيد فحسب، بل باتت ترتبط بترسيم المناطق الاقتصادية الخالصة وحقوق استغلال الحقول البحرية، وقد أدى غياب الترسيم الواضح بين عدد من الدول مثل لبنان و (إسرائيل) وتركيا وقبرص إلى تعطيل عمليات الاستكشاف وتردد الشركات الدولية في الاستثمار خشية المخاطر القانونية والسياسية، مما يجعل أمن الإمدادات الطاقوية عرضة للاضطرابات وتقلبات السوق<sup>(3)</sup>، كما تظهر التحليلات الإستراتيجية أن الاتفاقيات البحرية قد تتحول إلى مدخل لإزالة مصادر التوتر بدلاً من تأجيلها، كما حدث في اتفاق ترسيم الحدود البحرية بين لبنان و (إسرائيل) عام ٢٠٢٢ الذي جاء نتيجة وساطة دولية وسمح بخلق بيئة أكثر استقراراً لتطوير حقول النفط والغاز، الأمر الذي يعكس الترابط بين القانون البحري وأمن الطاقة والمصالح التجارية، وتشير الدراسات إلى أن عدم توقيع بعض الأطراف على اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار (UNCLOS) يزيد تعقيد النزاعات ويؤخر استغلال المكامن البحرية، ما يجعل الطاقة جزءاً من معادلات الأمن الإقليمي، ويحول الخلافات التقنية إلى ملفات أمنية ذات تأثير مباشر على ممرات الأنابيب وسلاسل الإمداد، وبالتالي فإن أمن الطاقة في شرق المتوسط ليس مسألة اقتصادية فحسب، بل نتيجة تفاعل بين القانون الدولي والجغرافيا السياسية والمصالح الإستراتيجية للدول.<sup>(4)</sup>

(1) Eastern Mediterranean Gas Forum .Natural Gas Exploitation in the East Mediterranean Basin( ,EMGF Publication ,Cairo .)2020 ,pp18–14 .

.٥ .Tsakiris, Theodoros, op. cit., p (٢)

(3) Mizrahi, Paul and Rebecca, “Recipe for Success: Israeli and Lebanese Analytical Perspectives on the Maritime Delimitation Negotiations,” Geneva Centre for Security Policy (GCSP), (Strategic Security Analysis Report .)2023 ,pp6–4 .

(٤) آية عبد العزيز، انعكاسات صراعات الغاز على الأمن الإقليمي شرق المتوسط، (مجلة كلية السياسة والاقتصاد، العدد ١٢، أكتوبر ٢٠٢١)، ص ١٢٩-١٣٠.

### المبحث الثالث

#### أثر التنافس الغازي على ترتيبات الأمن الإقليمي في شرق المتوسط

##### المطلب الأول: الغاز كعامل لإنتاج التوترات وإعادة الاصطفافات

###### ١- الغاز كمحفز للنزاعات البحرية

أدت الاكتشافات الغازية في شرق المتوسط إلى تصاعد الخلافات حول ترسيم الحدود والجرف القاري، ولا سيما بين تركيا وقبرص واليونان وبين (إسرائيل) ولبنان، وارتبطت هذه النزاعات بعقيدة جديدة في الأمن البحري صنفت موارد الغاز كأصول إستراتيجية تستدعي الحماية والردع، مما زاد من الاحتكاكات البحرية والمسح والتنقيب العسكري، في ظل دخول شركات غربية وروسية منح الأمانة بعداً دولياً وجعل الغاز جزءاً من الحسابات الإستراتيجية للأمن الإقليمي والبحري<sup>(١)</sup>.

###### ٢- الغاز كعامل لإنتاج اصطفافات جديدة

خلقت موارد الغاز اصطفافات جديدة تمثلت في محور اليونان-قبرص-(إسرائيل) ومحور آخر تقوده مصر ضمن منتدى غاز شرق المتوسط، مقابل مقاربة تركية تشعر بالإقصاء من ترتيبات الغاز، إلى تعزيز التعاون الأمني البحري والاستخباري بين دول المحور الأول بدعم أوروبي وأميريكي، الأمر الذي عكس على انتقال الغاز من ملف اقتصادي إلى عنصر ترتيب للتوازنات الإقليمية، دون الوصول إلى حرب مفتوحة، لكنه أوجد معادلة ردع وتنافس مستمر بين القوى ذات المطالب البحرية المتعارضة<sup>(٢)</sup>.

##### المطلب الثاني: الغاز كمدخل للتعاون وتخفيف المخاطر الأمنية

###### ١- مسارات التعاون الطاقوي المؤسسي

رغم الطابع التنافسي، أتاح الغاز فضاءات للتعاون في الإقليم من خلال إنشاء منتدى غاز شرق المتوسط (EMGF) الذي أعلن عنه في القاهرة عام ٢٠١٩ واستكمل ترتيباته التحويلية إلى منظمة حكومية دولية في عام ٢٠٢٠، بهدف تعزيز تنسيق سياسات الإنتاج والتسويق بين الدول المنتجة والمستهلكة في المنطقة، فضلاً عن تبادل المعلومات حول البنية التحتية وشبكات النقل والتصدير<sup>(٣)</sup>، وقد تجلّى ذلك في اتفاقات عملية مثل تصدير الغاز (الإسرائيلي)

(١) سهاد حماد سلمان الربيعه، مصدر سبق ذكره، ص ١٢-١٥.

(٢) احمد الصباغ، مصدر سبق ذكره، ص ٢١-٢٤.

(3) M. Sukkarieh, The East Mediterranean Gas Forum: Regional Cooperation Amid Conflicting Interests Resource Governance Institute,(2021), p. 3-7.

عبر البنية التحتية المصرية وتوسيع أسواق الغاز بين الدول الأعضاء، مما يجعل الغاز أداة لخلق مصالح مشتركة في المنطقة، ويظهر كيف يمكن لمنتدى الغاز أن يعمل كمنصة للتعاون الطاقوي بين الدول رغم بيئة التنافس القائمة.<sup>(1)</sup>

## ٢- الغاز كعامل تهدئة عبر مصالح أمن الطاقة الأوروبية

لعب الاتحاد الأوروبي دوراً وظيفياً ومحورياً في دفع بعض ترتيبات التعاون، مدفوع بأزمة الاعتماد على الغاز الروسي بعد حرب أوكرانيا، كما وفر الطلب الأوروبي على الغاز مدخلاً لتخفيف التوترات عبر تكاليف الفرصة البديلة، فكل تعطل في الإمدادات يرفع الأسعار ويهدد أمن الطاقة الأوروبي، مما دفع بروكسل وواشنطن إلى تشجيع خطوط الإمداد التجارية والتسويات الجزئية في ملفات الترسيم كالحالة (الإسرائيلية) – اللبنانية عام ٢٠٢٢، والتي شكلت نموذج تهدئة مرتبط بأمن الطاقة أكثر من كونه اتفاقاً سياسياً تقليدياً.<sup>(2)</sup>

### الخاتمة:

تشير الدراسة إلى أن اكتشافات الغاز في شرق المتوسط لم تغير الواقع الطاقوي فحسب، بل أعادت تشكيل التوازنات الإقليمية والدولية عبر تحويله من فضاء عبور إلى حوض إنتاج وتصدير محتمل، مما جعل الغاز متغيراً جيوسياسياً في معادلات القوة والردع والتحالفات. كما يبرز تفاعل مصالح تركيا واليونان وقبرص ومصر و(إسرائيل) ولبنان مع حسابات الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة وروسيا ضمن منظومة أمن الطاقة والأمن الإقليمي، وخلصت الدراسة إلى أن التنافس الطاقوي يتسم بطابع مزدوج؛ يغذي النزاعات البحرية ويعمق حساسية الجغرافيا السياسية من جهة، ويتيح فرص التعاون المؤسسي عبر منتدى غاز شرق المتوسط وترسيم الحدود من جهة أخرى، بما يجعل الغاز عاملاً لإعادة تشكيل مستمرة لترتيبات الأمن الإقليمي.

(1) Gabriel Mitchell, The Eastern Mediterranean Gas Forum: Cooperation in the Shadow of Competition (Mitvim Institute, 2020), p.4–2

(2) RAND Corporation, “EU Energy Dependencies After Ukraine”, (2023), pp. 9–11.

## الاستنتاجات

- ١- وقد أثبتت الوقائع أن مكتشفات غاز شرق المتوسط عزّزت التنافس الجيوسياسي بين الفاعلين الإقليميين والدوليين، مع فتح هامش محدود لمسارات التعاون الطاقوي.
- ٢- إن استقرار إمدادات الغاز وحماية البنى التحتية البحرية وخطوط الأنابيب أصبحت عناصر مكونة لمفهوم الأمن الإقليمي في شرق المتوسط، وليست مجرد قضايا قطاعية أو اقتصادية.
- ٣- تحول الغاز إلى أداة لإعادة تشكيل التحالفات، إذ أسهمت الاكتشافات البحرية في بلورة اصطفاقات جديدة مثل محور اليونان - قبرص - (إسرائيل) ومحور تقوده مصر عبر مندى غاز شرق المتوسط، في مقابل مقاربة تركية ترى في استبعادها تهديد لأمنها القومي.
- ٤- تتجلى مركزية النزاعات البحرية وترسيم الحدود في أن غياب الترسيم المتفق عليه للمناطق الاقتصادية الخالصة يعطلّ الاستثمارات ويزيد هشاشة أمن الإمدادات، في حين تُظهر التسويات الجزئية — كما في الاتفاق البحري بين لبنان و (إسرائيل) قدرتها على خفض التوتر وفتح المجال أمام استغلال الحقول.
- ٥- موقع الاتحاد الأوروبي كطرف متأثر ودافع للتعاون، إذ انعكست أزماته مع روسيا في ملف الغاز على مقاربتة لشرق المتوسط بوصفه أحد مسارات تنوع الإمدادات، ما جعله يدعم أطر التعاون الإقليمي ويشجع على الحوكمة وتقليل احتمالات التصعيد.

## قائمة المصادر

### أولاً: المصادر العربية:

#### أ- الأطرايح والرسائل:

١- أحمد زكريا الباسوسي، تأثير تهديد أمن الطاقة... رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، مصر، ٢٠١٨.

٢- عبد القادر دندن، الاستراتيجية الصينية لأمن الطاقة... أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، ٢٠١٣.

٣- سهاد حماد سلمان الربيعه، حقول غاز شرق البحر المتوسط... رسالة ماجستير، جامعة الأقصى - غزة، ٢٠٢١.

#### ب- المجلات والصحف:

١- حارث قحطان ومثنى فائق، "الطاقة في العلاقات الدولية"، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد ٥، ٢٠٢١.

٢- ضحى لعبيي كاظم السدخان، صناعة الغاز الطبيعي وتأثيراتها الجيوسياسية، مجلة أبحاث ميسان، كلية التربية، جامعة ميسان، المجلد ١١، العدد ٢٢، ٢٠٢٥.

٣- لخضر نويوة، أمن الطاقة للاتحاد الأوروبي: الغاز الطبيعي نموذجاً، مجلة الحكمة للدراسات الاقتصادية، الجزائر، العدد ٩، ٢٠١٧.

٤- محمد سمير عبد السلام، التنافس الطاقوي في ظل الصراعات الإقليمية والدولية: بحر الصين الجنوبي نموذجاً، مجلة دراسات دولية، جامعة بغداد، العدد ٧٤، ٢٠٢٠.

٥- سلوى السعيد فراج، ورشا عطوة عبد الحكيم ضبيش، انعكاس صراعات الغاز الجديدة على الأمن الإقليمي، مجلة كلية السياسة والاقتصاد، جامعة بني سويف، العدد ١٢، ٢٠٢١.

٦- نوح غريب، الأمن الطاقوي الأوروبي بين مطرقة روسيا وسندان شمال أفريقيا، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة سيدي بلعباس، مجلد ١٢، العدد ١، ٢٠٢١.

٧- أية عبد العزيز، انعكاسات صراعات الغاز على الأمن الإقليمي شرق المتوسط، مجلة كلية السياسة والاقتصاد، العدد ١٢، ٢٠٢١.

#### ج. التقارير:

١- وزارة الطاقة الأمريكية، قاموس مصطلحات الطاقة، واشنطن، ٢٠٢٢.

٢- وكالة الطاقة الدولية، تقرير آفاق الطاقة العالمية، باريس، ٢٠٢٤ (ورد أكثر من مرة).

### ثانياً: المصادر الأجنبية:

- 1- BP. Statistical Review of World Energy. London: BP Company, 2023.
- 2- Darbouche, Hakim et al. East Mediterranean Gas: What Kind of Game-Changer? Oxford Institute for Energy Studies (OIES), 2012.
- 3- Edelman, Eric and Aykan Erdemir. American Interests in the Eastern Mediterranean. Foundation for Defense of Democracies (FDD), 2020.
- 4- European Commission. REPowerEU Plan. Brussels, 2022.
- 5- International Energy Agency (IEA). Energy Security: Concept and Indicators. Paris: OECD/IEA, 2023.
- 6- International Energy Agency (IEA). World Energy Outlook. Paris: IEA, 2024.
- 7- International Renewable Energy Agency (IRENA). Global Energy Transformation Report. Abu Dhabi: IRENA, 2022.
- 8- Jamestown Foundation. Rauf Mammadov, "Russia in the Middle East: Energy Forever?", 2018.
- 9- Mitchell, Gabriel. The Eastern Mediterranean Gas Forum: Cooperation in the Shadow of Competition. Mitvim Institute, 2020.
- 10- Mizrahi, Paul & Rebecca. "Recipe for Success: Israeli and Lebanese Analytical Perspectives on the Maritime Delimitation Negotiations." GCSP Strategic Security Analysis Report, 2023.
- 11- RAND Corporation. EU Energy Dependencies After Ukraine. RAND Europe, 2023.
- 12- Sukkarieh, Mona. The East Mediterranean Gas Forum: Regional Cooperation Amid Conflicting Interests. Natural Resource Governance Institute, February 2021.
- 13- Tsakiris, Theodoros. "The Geopolitics of East Mediterranean Hydrocarbons: The East Med Pipeline and the Future of European Energy Security." Energy Policy Journal, Vol. 148, 2021.
- 14- U.S. Geological Survey (USGS). Assessment of Undiscovered Oil and Gas Resources of the Levant Basin, 2010.
- 15- Yergin, Daniel. The Quest: Energy, Security, and the Remaking of the Modern World. Penguin Press, 2011.

## الحوكمة السيبرانية: المفهوم والتنافسية الدولية

م.م نورا رياض الدباغ

مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية / جامعة بغداد

noura.r@cis.uobaghdad.edu.iq

<https://doi.org/10.61884/hjs.v14i57.703>

### ملخص :

الحوكمة السيبرانية بوصفها أداة جيوسياسية فاعلة في التنافس الدولي المعاصر، بعد تحول الفضاء الرقمي من مجال تقني إلى ساحة تنافس على النفوذ والسيادة وإعادة تشكيل موازين القوة، ويحلل البحث نماذج الحوكمة التي تطرحها الولايات المتحدة والصين والاتحاد الأوروبي، ويقارن بين منطلقاتها السياسية والتنظيمية، كما يقيّم موقع المنطقة العربية ضمن هذا التنافس، مُبرزاً تحديات التبعية التقنية وضعف التنسيق، يقترح مساراً استراتيجياً عربياً لتعزيز السيادة الرقمية والحضور الدولي.

الكلمات المفتاحية: الحوكمة السيبرانية، السيادة الرقمية، الأمن السيبراني.

## Cyber Governance: Concept and International Competitiveness

Asst. Lecturer Noura Riyadh Al-Dabbagh

Center for Strategic and International Studies / University of Baghdad

Email: noura.r@cis.uobaghdad.edu.iq

### ABSTRACT

This cyber governance as an effective geopolitical instrument in contemporary international competition, following the transformation of cyberspace from a purely technical domain into an arena for contestation over influence, sovereignty, and the re-configuration of power balances. The research analyzes the cyber governance models advanced by the United States, China,

and the European Union, comparing their political and regulatory foundations. It further assesses the position of the Arab region within this competitive landscape, highlighting challenges related to technological dependency and weak regional coordination. The study proposes a strategic Arab pathway aimed at strengthening digital sovereignty and enhancing international presence.

**KEYWORDS:** Cyber Governance, Digital Sovereignty, Cybersecurity

### المقدمة:

أضحى الفضاء السيبراني ساحةً محوريةً للتنافس الدولي، بعد انتقاله من مجال تقني إلى فضاء تتقاطع فيه مفاهيم السيادة والأمن والنفوذ، إذ يُستخدم مفهوم التنافس في هذا البحث للدلالة على تنافس إستراتيجي صفري يقوم على فرض المعايير واحتواء الخصوم والتحكم بتدفقات البيانات لا على التعاون المتكافئ، وفي هذا السياق، برزت الحوكمة السيبرانية بوصفها أداة جيوسياسية تسعى القوى الكبرى فيها إلى ترسيخ رؤاها، بين نموذج الإنترنت المفتوح الذي تقوده الولايات المتحدة، ونموذج السيادة الرقمية الذي تدفع به الصين، والمقاربة التنظيمية الأوروبية القائمة على حماية الخصوصية والحقوق، وفي المقابل، لا تزال الجهود العربية متفرقة ومحدودة التأثير في ظل غياب إطار موحد للسياسات الرقمية، مما يضعف القدرة على حماية المصالح الإستراتيجية، ومن هنا، يهدف هذا البحث إلى تحليل الحوكمة السيبرانية وأبعادها الدولية، مع التركيز على التنافس بين القوى الكبرى وتحديات المنطقة العربية.

### أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من تحليل الحوكمة السيبرانية بوصفها أداة جيوسياسية في التنافس الدولي، مع إبراز تباين نماذج القوى الكبرى وانعكاسها على السيادة الرقمية، كما يسلط الضوء على واقع الدول العربية، مبيناً أثر غياب التنسيق في تعميق التبعية التقنية وإضعاف حماية المصالح الإستراتيجية في الفضاء السيبراني.

### هدف البحث:

يهدف البحث إلى مقارنة نماذج الحوكمة السيبرانية التي تطرحها القوى الكبرى، وبيان آثار التنافس الدولي في تشكيل قواعد السيادة الرقمية، مع تشخيص التحديات البنيوية التي تواجه المنطقة العربية في هذا السياق.

### إشكالية البحث:

كيف تُوظَّف الحكومة السيبرانية بوصفها أداة للتنافس الدولي على النفوذ والسيادة الرقمية في ظل غياب إطار دولي موحد، وما انعكاس ذلك على موقع وقدرة المنطقة العربية في النظام السيبراني العالمي؟

### فرضية البحث:

إن تباين نماذج الحكومة السيبرانية التي تعتمد على القوى الكبرى يعكس طبيعة التنافس الدولي على النفوذ والسيادة الرقمية، وأن غياب إطار عربي موحد للحكومة السيبرانية يسهم في تعميق التبعية التقنية ويحدّ من قدرة المنطقة العربية على التأثير في قواعد النظام السيبراني العالمي.

### منهجية البحث:

يرتكز البحث على المنهج التحليلي لرصد تطور مفهوم الحكومة السيبرانية وأبعاده الدولية، وعلى المنهج المقارن للمقارنة بين النماذج المختلفة التي تطرحها القوى الكبرى.

## المبحث الأول

### المفهوم النظري للحوكمة السيبرانية وأبعاده الدولية

شهد الفضاء السيبراني تحولاً من مجال تقني إلى ساحة ترتبط بالأمن والسيادة والنفوذ الدولي، ما أفرز الحاجة إلى الحوكمة السيبرانية، ومع تصاعد التهديدات الرقمية، غدا تنظيم هذا الفضاء مطلباً دولياً لحماية البنى التحتية والبيانات وحقوق الأفراد، لتتبلور الحوكمة السيبرانية بوصفها إطاراً لإدارة التفاعلات الرقمية وأداة لإعادة تشكيل موازين القوة في النظام الدولي.

### المطلب الأول: تطور مفهوم الحوكمة السيبرانية

بدأت الحوكمة السيبرانية تتبلور بوصفها مفهوم أكاديمي وبحثي منذ سبعينيات القرن العشرين، مع ظهور مصطلحات تقنية جديدة مثل: الفيروسات وحصان طروادة، التي أثارت النقاشات الأولى حول التهديدات الرقمية، وفي منتصف الثمانينيات، انتقل الأمن السيبراني من إطار نظري إلى واقع عملي، خصوصاً بعد حادثة اختراق (ماركوس هيس) عام (١٩٨٦) لأنظمة حكومية أمريكية، من بينها حواسيب عسكرية، ومثل هذا الهجوم نقطة تحوّل مؤسسية، دفعت الحكومات والشركات إلى تبني إجراءات أولية لمواجهة المخاطر السيبرانية<sup>(١)</sup> وفي أواخر الثمانينيات، تبلورت صناعة الأمن السيبراني بوصفه مجال تجاري منظم، كان الرئيس الأمريكي رونالد ريغان أول رئيس عالج مشكلة التهديدات السيبرانية بالمعنى الحالي، إذ طُرحت برامج مضادات الفيروسات التجارية لأول مرة عام (١٩٨٧). هذا التطور عكس إدراكاً عالمياً بأن التهديدات الرقمية لم تعد مجرد احتمالات، بل واقع يتطلب أدوات تقنية ومؤسسية وقانونية، وهو ما وضع اللبنة الأولى لجدل حول (الحوكمة السيبرانية) بوصفها موضوع أكاديمي وإستراتيجي مستمر حتى اليوم<sup>(٢)</sup>.

أثر مفهوم (حوكمة الأمن السيبراني) أو ما يُعرف بـ (حوكمة الإنترنت) على أنظمة الإدارة في العالم وبرز إلى الواجهة بوصفه إنعكاساً لما يجري في الفضاء الإلكتروني<sup>(٣)</sup>. وتطور الأمن

(١) «تاريخ الأمن السيبراني – ذكريات وبعض الحنين – الجزء الثاني»، موقع روبودين، ١٢ شباط ٢٠٢٤، تم

الوصول إليه في ٧ شباط ٢٠٢٥، <https://robodin.com/cybersecurity-history-part2>

(2) Serkan Savaş and Süleyman Karataş, “Cyber Governance Studies in Ensuring Cybersecurity: An Overview of Cybersecurity Governance,” *International Cybersecurity Law Review* 3 (2022): 13, <https://doi.org/10.1365/s43439-021-00045-4>

(3) Kamil Tarhan, “Historical Development of Cybersecurity Studies: A Literature Review and Its Place in Security Studies” *Przegląd Strategiczny*, International Islamic University Malaysia, Issue 15 (2022): 395.

السيبراني في ثمانينيات وتسعينيات القرن العشرين مع الانتشار الواسع للإنترنت وشبكات الحاسوب، إذ انصبَّ التركيز في بدايته على الحلول التقنية كجدران الحماية وبرامج مكافحة الفيروسات، ومع تصاعد التهديدات، بدأت المؤسسات والحكومات بإدراك الحاجة إلى أطر تنظيمية وسياسات وقائية، وهو ما تجسّد في إنشاء فريق الاستجابة لحالات الطوارئ الحاسوبية (CERT) عام (١٩٨٨) من قبل وزارة الدفاع الأمريكية، لاحقاً، اتجهت الدول إلى تقنين ممارسات الأمن السيبراني، وكان من أبرزها قانون (جرام-ليتش-بيلي) لعام (١٩٩٩)، الذي ألزم المؤسسات المالية بتطبيق معايير صارمة لحماية بيانات العملاء<sup>(١)</sup>.

على الرغم من الجهود الدولية المبكرة، عجزت الأمم المتحدة عن بلورة إطار واضح يحدّد المسؤولية السيادية للدول في الفضاء السيبراني، وقد تجلّى ذلك في فشل مجموعة الخبراء الحكوميين عام (٢٠١٧) في التوصل إلى توافق بشأن قواعد السلوك السيبراني، بما عكس عمق الانقسام بين القوى الكبرى، و في أعقاب ذلك، طرحت روسيا عام (٢٠١٩) مبادرة داخل الجمعية العامة أدت إلى إنشاء مجموعة عمل مفتوحة العضوية، أنهت أعمالها عام (٢٠٢١) بإصدار تقرير توافقي أكد مبادئ احترام القانون الدولي، وتعزيز الشفافية، وبناء الثقة بين الدول<sup>(٢)</sup>. يعكس ذلك بوضوح تحول الفضاء السيبراني إلى ساحة تنافس دولي محتدم، تسعى فيها الدول إلى ترسيخ رؤاها الخاصة لمعايير الحوكمة السيبرانية بما يخدم مصالحها الإستراتيجية، وبذلك، غدت الحوكمة السيبرانية جزءاً لا يتجزأ من التنافس الجيوسياسي العالمي، على غرار مجالات التسليح والطاقة<sup>(٣)</sup>.

إن النظر إلى الحوكمة السيبرانية بوصفها أداة لتنظيم الفضاء الرقمي العالمي يعكس التعامل مع الإنترنت والبنية المعلوماتية بوصفها مجال تنافس بين الدول على صياغة القواعد والمعايير بما يخدم قيمها ومصالحها، وفي هذا السياق، سعت الأمم المتحدة عام (٢٠٢٤) إلى بلورة الميثاق الرقمي العالمي (Global Digital Compact) بهدف إرساء مبادئ مشتركة لحوكمة

(1) CIO Hub ,“The Evolution of Cybersecurity Governance” (March 2021 <https://ciohub.org/post/2021/03/the-evolution-of-cybersecurity-governance/>)

(2) Saeme Kim ,“Roles and Limitations of Middle Powers in Shaping Global Cyber Governance” The International Spectator 57, no. 3 (2022): 31,<https://doi.org/10.1080/03932729.2022.2097807>

(٣) خالد وليد محمود، الفضاء السيبراني وتحولات القوة في العلاقات الدولية (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠٢٥)، ص ٩٣.

التكنولوجيا الرقمية تراعي انفتاح الإنترنت وأمنه وشمولية الاستفادة منه<sup>(١)</sup>، وكذلك أنشئ منتدى حوكمة الإنترنت (IGF) بوصفه محفلاً سنوياً متعدد الأطراف للنظر في قضايا إدارة الإنترنت عالمياً<sup>(٢)</sup>.

لغويًا: مصطلح الحوكمة في الأصل مشتق من مفردة يونانية تعني (توجيه السفينة)، إصطلاحياً: الحوكمة هي الترجمة المختصرة الرائجة لمصطلح (Corporate Governance)، أما الترجمة العلمية للمصطلح هو (أسلوب ممارسة السلطات للإدارة الرشيدة)<sup>(٣)</sup>، فعندما يتعلق الأمر بأمن المعلومات و الشبكات فإن عملية توجيه الموارد تتم عن طريق التنسيق بين الحكومات مع القطاع الخاص وصولاً الى المنظمات الدولية<sup>(٤)</sup>، و بالتالي تشير حوكمة الأمن السيبراني إلى مكون الحوكمة الذي يعالج اعتماد المؤسسة على البيانات الرقمية و المعلومات في الفضاء السيبراني، و لأن تدفق البيانات و المعلومات منتشر بشكل كبير بين العوالم السيبرانية فالحوكمة في سياقها السيبراني تعتمد على أمن أنظمة المعلومات<sup>(٥)</sup>.

يُقصد بمفردة سيبرانية لغويًا كل ما هو مرتبط بشبكات الحاسب الآلي بمختلف أنواعها مثل: شبكة الإنترنت أو بالإتصالات الإلكترونية<sup>(٦)</sup>، أما مصطلح السيبرانية بوصفها تخصصٌ علمي تهتم بحماية سيادة الدولة وشبكات المعلومات الخاصة بها، و تشمل بحكم تعريفها:

(1) Anita Gurusurthy, Nandini Chami, and Amay Korjan “A Southern Agenda for Global Digital Governance,” in Future of Global Governance: Perspectives from Global South, ed. Global Policy Watch and Social Watch (Global Policy Watch, 2024), accessed July 21, 2025, <https://www.globalpolicywatch.org/futureofglobalgovernance/index/f-a-southern-agenda-for-global-digital-governance/>

(٢) المركز الإفريقي لمعلومات الشبكة (AFRINIC)، «حوكمة الإنترنت»، تم الدخول إليه في ٢١ تموز ٢٠٢٥، <https://www.afrinic.net/ar/internet-governance#:~:text=منتدى%20حوكمة%20الإنترنت>

(٣) كريم عادل عبيد، إستراتيجيات الحوكمة الرقمية وتطبيقاتها الذكية – الجزء الأول (ليبيا: دار البيان للنشر والتوزيع والإعلان، ٢٠٢٢)، ص ٢٣.

(4) Michel van Eeten, Hans De Bruijn, Mirjam Kars, and Haiko Van Der Voort, “The Governance of Cybersecurity: A Framework for Policy,” International Journal of Critical Infrastructures Vol. 2, no. 4 (United Kingdom, 2006): 359.

(5) Deb Bodeau et al, Cyber Security Governance: A Component of MITRE’s Cyber Prep Methodology, Technical Report (MITRE Corporation, September 2010), 1.

(٦) محمد أحمد لبيب أحمد، و هيثم محمد بهاء القاضي، ومستشار مصطفى أحمد كمال، «دور الاتفاقيات الدولية والإقليمية في مجال الأمن السيبراني وموقف الدولة المصرية منها»، مجلة IGPC، المجلد ١، العدد ١ (أيلول ٢٠٢٤): ص ١٢٨.

أمن الشبكات والأنظمة المعلوماتية والبيانات والمعلومات والأجهزة المتصلة بالإنترنت بشكل عام، وتُعرف أيضاً بأنها: النشاط الذي يؤمّن حماية الموارد البشرية والمالية المرتبطة بتقنيات الإتصالات والمعلومات، وتتضمن مواجهة التهديدات والأخطار التي تتعرّض لها الشبكات السيبرانية من هجمات ومحاولات إختراق خصوصية المعلومات والبيانات الحيوية بالنسبة للمؤسسة أو للدولة التي تتعرّض للهجوم أو للإختراق السيبراني، وإستغلال هذه المعلومات والبيانات بما يُهدّد سيادة الدولة أو إستقلالية ومصالح المؤسسة المعنية<sup>(١)</sup>.

تُفهم الحكومة السيبرانية في بعدها السياسي بوصفها توظيفاً منظماً لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات لتعزيز التفاعل بين الدولة والمجتمع، ورفع كفاءة الإدارة العامة وتحسين تقديم الخدمات الرقمية، ومع تصاعد التهديدات السيبرانية، تجاوز هذا المفهوم الإطار التقني ليغدو نموذجاً تعاونياً قائماً على الشراكة والمسؤولية المشتركة بين الدولة والفاعلين الآخرين، بما يضمن حماية الفضاء الرقمي وصون الصالح العام وحقوق الأفراد، ويظل نجاح هذا النموذج مشروعاً بالحد من المخاطر السيبرانية، عبر تعاون مؤسسي منظم يقوم على الشفافية والمساءلة والالتزام بالمعايير الدولية<sup>(٢)</sup>.

**تُفهم الحكومة السيبرانية  
في بعدها السياسي بوصفها  
توظيفاً منظماً لتكنولوجيا  
المعلومات والاتصالات لتعزيز  
التفاعل بين الدولة والمجتمع،  
ورفع كفاءة الإدارة العامة  
وتحسين تقديم الخدمات  
الرقمية**

تقوم الحكومة السيبرانية على تعدد الفاعلين المنخرطين فيها، وتشمل الحكومات، والمنظمات الدولية، والشركات، ومنظمات المجتمع المدني، فضلاً عن المستخدمين، إذ تضطلع الحكومات بوضع الأطر القانونية والتنظيمية وتعزيز الأمن السيبراني، بينما تسهم المنظمات الدولية في صياغة المعايير المشتركة وتقديم الدعم، وتحمل الشركات مسؤولية تطوير الحلول التقنية الآمنة، في حين تعمل منظمات المجتمع المدني على رفع الوعي والمتابعة الرقابية، ويبقى للمستخدمين دور أساسي في تبني الممارسات الرقمية الآمنة بما يعزز حماية الفضاء السيبراني<sup>(٣)</sup>.

(١) محمد جمال علي، «السيبرانية والحكومة: بين ممارسة السيادة وحقوق الإنسان»، قضايا ونظرات: تقرير ربع سنوي، مركز الحضارات للدراسات والبحوث، القاهرة، العدد ٢١ (٢٠٢١): ص ٤٤.

(٢) منال السيد، «آليات تطبيق الحكومة الرقمية في القطاع الحكومي: دروس مستفادة من الخبرة الدولية»، مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، العدد ٣ (٢٠٢٤): ص ٢٦٧.

(٣) يوسف مناصرة، «التوفيق بين حوكمة الإنترنت والأمن السيبراني للدول»، مجلة صوت القانون، العدد ٩ (٢٠٢٣): ص ٣٢٥.

## المطلب الثاني: فواعل ونماذج الحكومة السيبرانية

أضحت الحكومة السيبرانية أداة فاعلة لفرض النفوذ والتحكم في تدفق البيانات عبر الحدود، مما أوجد توتراً متصاعداً بين مبدأ السيادة الرقمية وفكرة الإنترنت المفتوح، وفي هذا السياق، تؤدي الولايات المتحدة دوراً محورياً في صياغة سياسات الفضاء السيبراني وفق نموذج الحكومة متعدد أصحاب المصلحة، الذي يشرك القطاع الخاص والمجتمع المدني والخبراء التقنيين، ويرتكز على حرية الإنترنت وحماية الحقوق الأساسية، ولا سيما حرية التعبير وتدفق المعلومات<sup>(1)</sup>، في المقابل سعت الدول إلى تبني إستراتيجيات السيادة الرقمية التي تُعنى ببسط سيطرة الدولة على البنية التحتية الرقمية والبيانات ضمن حدودها<sup>(2)</sup>، إذ تجلّت هذه نزعة لدى قوى كبرى مثل: الصين وروسيا، عبر تبني قوانين صارمة لفرض قيود محلية على حركة البيانات والبنية التحتية الرقمية ضمن نطاقها الوطني<sup>(3)</sup>.

من جانب آخر، الشركات التقنية العالمية باتت هي الأخرى جهات حاکمة فعلياً في الفضاء السيبراني، بمعنى أنها تمارس نفوذاً يتجاوز الدولة فيما يُسمى بـ (حكومة المنصات) أي أن سياساتها الداخلية وخوارزمياتها ترسم قواعد النظام الرقمي العالمي إلى حد كبير. مثل: شركات وادي السيليكون (\*) مثل: غوغل (Google)، ميتا (Meta/Facebook)، آبل (Apple)، مايكروسوفت (Microsoft)، أمازون (Amazon) على الجانب الأمريكي، وشركة هواوي (Huawei) على الجانب الصيني التي أصبحت محوراً للتنافس الأمريكي-الصيني في مجال البنى التحتية لشبكات الجيل الخامس، كل تلك الشركات تمتلك منصات وبنى تحتية رقمية حاسمة، ما يخولهم وضع معايير تقنية وسلوكيات استخدام تُفرض بحكم الأمر الواقع على

(1) Ho Ting Hung, "Exploring China's Cyber Sovereignty Concept and Artificial Intelligence Governance Model: A Machine Learning Approach," *Journal of Computational Social Science* 8, no. 1 (2025): 24, <https://doi.org/10.1007/s42001-024-00346-8>.

(2) مصطفى مجدي، «السيادة السيبرانية ومستقبل الإنترنت»، مسار، ١٦ شباط ٢٠٢٢، تاريخ الاطلاع ١٧ تموز ٢٠٢٥، <https://masaar.net/ar/السيادة-السيبرانية-ومستقبل-الإنترنت/>

(3) Diba Aalami Harandi, "International Legal Frameworks on Cybersecurity and Data Protection Law," *Denver Journal of International Law & Policy*, January 7, 2025, accessed July 21, 2025, <https://djilp.org/international-legal-frameworks-on-cybersecurity-and-data-protection-law/>

مليارات المستخدمين عبر الحدود<sup>(١)</sup>.

تحولت المنظمات الدولية المعنية بوضع معايير الفضاء السيبراني إلى ساحات تنافس غير مباشر بين القوى الكبرى، تسعى كل منها إلى ترسيخ رؤيتها الخاصة للحكومة، فلم تعد هذه المنظمات محايدة تقنياً، بل أصبحت محافل لتنازع الشرعية السيبرانية، وفي هذا الإطار، يُعدّ الاتحاد الدولي للاتصالات (ITU) منصة تفضّلها الدول الداعمة لمشاريع السيادة الرقمية، مثل الصين وروسيا، عبر مقترحات كمشروع (New IP) الذي يمنح الدول صلاحيات موسعة للتحكم بالشبكات وتدفقات البيانات، وفي المقابل، تدافع الولايات المتحدة وحلفاؤها عن نموذج الحوكمة التشاركية متعددة أصحاب المصلحة، الذي تجسّده المؤسسة المعنية بإدارة أسماء وأرقام الإنترنت (ICANN)، بوصفه نموذجاً ليبرالياً قائماً على إدارة تقنية مستقلة بعيداً عن الهيمنة الحكومية المباشرة<sup>(٢)</sup>.

وعليه، تتبلور ثلاثة نماذج متباينة للحكم الرقمي تمثلها القوى الدولية الكبرى: الولايات المتحدة والصين والإتحاد الأوروبي، إذ يعالج كل أنموذج مجموعة مبادئ مختلفة للحكومة السيبرانية، والمنطقة العربية في هذا السياق، لا تمثل أنموذجاً مستقلاً للحكومة السيبرانية، بل ساحة تفاعل وتأثر بين هذه المقاربات المتنافسة<sup>(٣)</sup>:

(١) (\*) أطلق إسم وادي السيليكون (Silicon Valley) على البقعة الجنوبية من خليج سان فرانسيسكو؛ لأن المنطقة كانت مركزاً رئيسياً لصناعة أشباه المُوصلات، التي تعتمد بشكل أساسي على عنصر السيليكون في تصنيع الترانزستورات والدوائر المتكاملة. لعب دور السيليكون الحيوي في الثورة التقنية وبروز الشركات المتخصصة فيه دوراً أساسياً في إختيار الإسم الإقتصادي والتكنولوجي للمكان في البداية. إحتضن الوادي شركات متخصصة في تصنيع الشرائح الإلكترونية، وهو ما جعله قلب الثورة التكنولوجية في الولايات المتحدة، مع مرور الوقت توسع النشاط ليشمل الحواسيب، والبرمجيات، ثم لاحقاً الإنترنت والتطبيقات الرقمية الكبرى وشركاتها. للمزيد من التفاصيل أنظر:

Don Hoefler, "Who Named Silicon Valley?," Computer History Museum Blog, January 7, 2015, <https://computerhistory.org/blog/who-named-silicon-valley/>

(3) Moore, G.J. Huawei, Cyber-Sovereignty and Liberal Norms: China's Challenge to the West/Democracies. J OF CHIN POLIT SCI 28, 154 (2023). <https://doi.org/10.1007/s11366-022-09814-2>

(2) Wolfgang Kleinwächter, "Internet Governance Outlook 2023: Will Digital Cooperation Become the 'New Normal'?" CircleID, January 11, 2023, accessed July 21, 2025, <https://circleid.com/posts/20230111-internet-governance-outlook-2023-will-digital-coop-frontation-become-the-new-normal/>

(٣) أحمد صلاح علي، «قوانين الخصوصية وحوكمة البيانات.. ساحة صراع بالكفاء الاصطناعي في ظل الحرب الباردة الجديدة»، الجزيرة نت، ٤ أيار ٢٠٢٥، تاريخ الاطلاع ١٧ تموز ٢٠٢٥، <https://www.aljazeera.net/tech/٢٠٢٥/٤/٥/قوانين-الخصوصية-وحوكمة-البيانات-ساحة>.

أ- الأنموذج الأمريكي: يرتكز النموذج الأمريكي التقليدي للحكومة السيبرانية على مبدأ انفتاح الإنترنت وحرية تدفق المعلومات بوصفهما قيماً علياً، ومنذ تسعينيات القرن الماضي، قادت الولايات المتحدة ترسيخ نهج تعدد أصحاب المصلحة عالمياً، القائم على إدارة لامركزية للشبكة وبعيدة عن السيطرة الحكومية المباشرة، وقد انعكس ذلك في دعم حرية التعبير ومعارضة القيود السيادية على الإنترنت، انطلاقاً من قناعة بأن الإنترنت المفتوح يخدم المصالح الإستراتيجية والاقتصادية الأمريكية، وهو ما أتاح لشركات وادي السيليكون الهيمنة على الاقتصاد الرقمي العالمي<sup>(١)</sup>، وعلى الرغم من غياب قانون فدرالي شامل لحماية البيانات والخصوصية في الولايات المتحدة، يدفع البيت الأبيض وحلفاؤه باتجاه صياغة معايير دولية تعزز حرية التعبير وتداول المعلومات مع الحد من الرقابة الحكومية، ويعكس هذا النهج سعياً إلى الموازنة بين دعم الابتكار الرقمي وحماية الحقوق، بوصفه امتداداً لمنظومة الحكومة السيبرانية التي أسستها واشنطن عبر كيانات تشاركية مفتوحة، مثل المؤسسة المعنية بإدارة أسماء وأرقام الإنترنت (ICANN)، بما يعزز إدارة دولية غير خاضعة للهيمنة الحكومية المباشرة<sup>(٢)</sup>، غير أن هذا الأنموذج الأمريكي ليس خالياً من أدوات النفوذ السيادي المستترة؛ فإمتلاك الولايات المتحدة لنصيب الأسد من البنية التحتية الأساسية للإنترنت ومنصاته مكنها ضمناً من التأثير في تدفق البيانات العالمي، وقد أثبتت تسريبات سنودن (Snowden Leaks) (\*) أن واشنطن استغلت موقعها المهيمن لإعتراض كم هائل من الاتصالات الدولية، ما عدّه خصومها دليلاً على هيمنة سيبرانية أمريكية خلف ستار الإنترنت الحر الذي تدعيه<sup>(٣)</sup>.

(1) CEPA (Center for European Policy Analysis), "US U-Turn Undermines Free, Open Internet," CEPA, May 8, 2024, accessed July 21, 2025, <https://cepa.org/article/us-u-turn-undermines-free-open-internet>

(2) Wolfgang Kleinwächter, "Developments in the Internet Governance Environment: October to December 2024" DENIC Blog, January 30, 2025, accessed July 22, 2025, <https://blog.denic.de/en/developments-in-the-internet-governance-environment-october-to-december-2024/>.

(\*) تُعد تسريبات سنودن (Snowden Leaks) من أبرز الأحداث المفصلية في تاريخ الحكومة السيبرانية، في حزيران عام (٢٠١٣)، سلم سنودن وهو موظف سابق في وكالة الأمن القومي الأمريكية (NSA) آلاف الوثائق السرية إلى الصحافة، كاشفاً عن برامج مراقبة واسعة النطاق تقودها الوكالة، من بينها برنامج (PRISM) الذي يتيح جمع بيانات المستخدمين من شركات وادي السيليكون. للمزيد من التفاصيل أنظر: Electronic Privacy Information Center (EPIC)، EPIC v. DOJ – PRISM، accessed July 21, 2025، <https://epic.org/documents/epic-v-doj-prism/>

(٣) مجدي، مرجع سابق.

ب- **النموذج الصيني:** تروج الصين لنموذج حوكمة سيبرانية قائم على سيطرة الدولة، يمنح الحكومات صلاحية التحكم الكامل بمحتوى الإنترنت داخل حدودها الوطنية، وتعمل بكين على تصدير هذا النموذج عبر دعم دول أخرى بتقنيات الرقابة المستوحاة من (الجدار الناري العظيم)، بما يساهم في إعادة توجيه المعايير الدولية نحو فضاء سيبراني مركزي خاضع للسلطة الحكومية بدل النموذج المفتوح. كما سعت الصين إلى إضفاء شرعية دبلوماسية على هذا التوجه عبر مبادرات مثل: (بناء مجتمع ذي مستقبل مشترك في الفضاء السيبراني)، التي تؤكد أولوية دور الدولة في إدارة الإنترنت<sup>(1)</sup>، فالصين تؤكد على وجهتي نظر: من جهة، يجب أن تكون الدولة قادرة على المطالبة بالسيادة الرقمية في الفضاء السيبراني، ومن جهة أخرى، لا ينبغي للدولة التدخل في سيادة الدول الأخرى.

**تروج الصين لنموذج حوكمة سيبرانية قائم على سيطرة الدولة، يمنح الحكومات صلاحية التحكم الكامل بمحتوى الإنترنت داخل حدودها الوطنية**

إذ يتميز أنموذج الحوكمة السيبرانية الصيني بالتحكم الصارم في المعلومات والبيانات، لتحقيق أربعة أهداف رئيسية<sup>(2)</sup>:  
أ- الحفاظ على الإستقرار الداخلي: تسعى بكين إلى الحفاظ على الإستقرار الإجتماعي والسياسي عبر السيطرة المشددة على تدفق المعلومات، ومنع إنتشار المحتوى الذي تعده ضاراً أو مزعزعاً لذلك الإستقرار<sup>(3)</sup>.

ب- **تقليل نقاط الضعف:** يهدف النموذج الصيني إلى تقليص نقاط الضعف في بنيته التحتية الرقمية وحماية أنظمتها من الهجمات السيبرانية الخارجية، وتنطلق بكين من تصور يعد الفضاء السيبراني مائلاً لصالح الولايات المتحدة، بما يتيح لها، عبر الشركات الأمريكية ذات الحضور الواسع ومنصات التواصل الاجتماعي، جمع البيانات وممارسة أنماط مختلفة من المراقبة، وهو ما يدفع الصين إلى تعزيز التحكم والسيادة على فضاءها الرقمي<sup>(4)</sup>.

(1) Dakota Cary, Community Watch: China's Vision for the Future of the Internet, Global China Hub (Atlantic Council), December 4, 2023, accessed July 22, 2025 <https://www.atlanticcouncil.org/in-depth-research-reports/report/community-watch-chinas-vision-for-the-future-of-the-internet/>.

(2) Tarhan, op. cit., 407.

(3) Noah Berman, Lindsay Maizland, and Andrew Chatzky, "Is China's Huawei a Threat to U.S. National Security?," Council on Foreign Relations, February 8, 2023, accessed July 21, 2025, <https://www.cfr.org/backgrounders/chinas-huawei-threat-us-national-security>

(4) Cary, op. cit.

ج- ضمان الإستقلالية التكنولوجية: تسعى الصين إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي التكنولوجي للحد من اعتمادها على التقنيات الأجنبية وتعزيز سيادتها الرقمية، وترتكز هذه الإستراتيجية على مبادرة (طريق الحرير الرقمي) ضمن مشروع (الحزام والطريق)، التي تهدف إلى بناء بنية تحتية رقمية عالمية تقودها الصين، وفي هذا الإطار، تستثمر بكين بكثافة في كابلات الاتصالات البحرية وشبكات الجيل الخامس ومراكز البيانات في الدول النامية، بما يرسخ اعتمادها على التكنولوجيا الصينية ويمنحها نفوذاً متزايداً على المفاصل الرقمية العالمية<sup>(1)</sup>.

د- توسيع النفوذ: في تصدير نموذجها وتقنياتها، إذ تسعى الصين إلى توسيع نفوذها في صياغة المعايير والقواعد العالمية للحكومة السيبرانية، مستندة إلى الدور المحوري لشبكات الجيل الخامس في إعادة تشكيل موازين القوة الرقمية، وتؤدي شركة هواوي (Huawei) دوراً مركزياً في هذا التوجه عبر الابتكار التكنولوجي وتعزيز الحضور الصيني عالمياً، في مقابل اعتماد الولايات المتحدة على أدوات القيود الاقتصادية والتقنية لاحتواء هذا الصعود<sup>(2)</sup>.

ج- أنموذج الإتحاد الأوروبي: يقدم الإتحاد الأوروبي نفسه بوصفه طريقاً ثالثاً في الحكومة السيبرانية، يوازن بين انفتاح الإنترنت وحماية السيادة الرقمية، عبر سيادة القواعد والمعايير بدلاً من السيطرة الشمولية أو الفوضى السوقية، انطلاقاً من مقارنة تعدد الخصوصية حقاً أساسياً من حقوق الإنسان في العصر الرقمي<sup>(3)</sup>، وينبع هذا النهج من إدراك مخاطر ترك الفضاء السيبراني دون حوكمة معتدلة، مع استمرار دعم الإتحاد لمبدأ الإنترنت المفتوح وحوكمة متعددة الأطراف، ضمن تصور «الإنترنت ذي القواعد» الذي يصون الحقوق ويحمي المصالح الأوروبية<sup>(4)</sup>. يواصل الإتحاد الأوروبي تبني تشريعات رائدة لتنظيم التقنيات الناشئة، أبرزها: قانون الذكاء الاصطناعي لعام (٢٠٢٤) الذي يصنّف التطبيقات وفق مستويات المخاطر ويقيد الاستخدامات عالية الخطورة، مثل المراقبة الجماعية، ورغم غياب شركات تقنية عملاقة تضاهي النفوذ الأمريكي أو الصيني، يوظف الإتحاد ثقله التنظيمي لفرض ضوابط وغرامات على شركات التكنولوجيا، خاصة الأمريكية، في قضايا الاحتكار وانتهاك

(1) Air Marshal Anil Khosla, "The Digital Silk Road: Implication of China's Techno-Political Strategy," Life of Soldiers, February 20, 2025, accessed July 22, 2025, <https://55nda.com/blogs/anil-khosla/2025/02/20/605-the-digital-silk-road-implication-of-chinas-techno-political-strategy/>

(٢) إيهاب خليفة، «نماذج دولية لتمكين رقمي وسبل الاستفادة منها لمكافحة كورونا»، الملف المصري، العدد ٧٠ (٢٠٢٠): ١٧-٢٨.

(٣) علي، مرجع سابق.

(4) Cary, op. cit.

الخصوصية، ويتسم النهج الأوروبي بالتركيز على التنظيم القانوني الشامل، كما تجسده اللائحة العامة لحماية البيانات (GDPR) وقانون المرونة السيبرانية، الهادف إلى تعزيز أمن المنتجات الرقمية قبل طرحها في الأسواق<sup>(1)</sup>.

## المبحث الثاني

### التنافسية الدولية والإقليمية في الحكومة السيبرانية

لم تعد الحكومة السيبرانية إطاراً تنظيمياً تقنياً، بل غدت مجالاً للتنافس الإستراتيجي بين القوى الكبرى على قواعد إدارة الإنترنت والبيانات، بما يعكس انتقال التنافس الدولي إلى الفضاء الرقمي عبر التحكم بالبنية التحتية والمعايير، وفي هذا السياق، تتباين نماذج الحكومة بين الولايات المتحدة والصين والاتحاد الأوروبي، فيما تواجه المنطقة العربية تحديات التبعية التقنية مقابل السعي إلى تعزيز الاستقلالية الرقمية.

### المطلب الأول: المشاريع التنافسية الدولية للحكومة السيبرانية

١- مبادرة (الشبكة النظيفة) الأمريكية (Clean Network Initiative): أُطلقت المبادرة في الولاية الأولى لإدارة ترامب في آب (٢٠٢٠) بوصفها جهداً إستراتيجياً يهدف إلى حماية البنية التحتية للاتصالات والتكنولوجيا في الولايات المتحدة وحلفائها من التهديدات الأمنية، ولا سيما المرتبطة بالصين. وجاءت المبادرة استجابة لمخاوف تصاعد النفوذ الصيني على البنية التحتية الرقمية عالمياً، خاصة في شبكات الجيل الخامس<sup>(2)</sup>، وتأتي هذه المبادرة في سياق تنافس جيو-سياسي أوسع حول الحكومة السيبرانية، إذ تسعى الولايات المتحدة إلى فرض معاييرها وقيمها الديمقراطية في مواجهة النماذج السائدة للسيطرة على الإنترنت والبيانات لإحتواء النفوذ الصيني<sup>(3)</sup>، وتتمحور الأهداف الرئيسية للمبادرة حول حماية أصول الأمة، بما في ذلك خصوصية المواطنين والمعلومات الحساسة للشركات. يمكن تلخيص هذه

(1)European Union, "Data Protection and Online Privacy," Your Europe, published online (about 3.6 years ago), accessed July 22, 2025, [https://europa.eu/youreurope/citizens/consumers/internet-telecoms/data-protection-online-privacy/index\\_en.htm](https://europa.eu/youreurope/citizens/consumers/internet-telecoms/data-protection-online-privacy/index_en.htm)

(2)United States Department of State, "Building a Clean Network: Key Milestones," State.gov (archived), accessed July 22, 2025, via archived content at 2017–2021. state.gov (timeline page listing expansion milestones e.g. Brazil as 50th member on November 10, 2020) <https://2017-2021.state.gov/building-a-clean-network-key-milestones/>

(3)David P. Fidler, "The Clean Network Program: Digital Age Echoes of the 'Long Telegram'?" Council on Foreign Relations, October 5, 2020, accessed July 22, 2025, <https://www.cfr.org/blog/clean-network-program-digital-age-echoes-long-telegram>.

الأهداف في عدة نقاط منها: معالجة التهديد طويل الأمد الذي تشكله الأنظمة المنافسة على خصوصية البيانات والأمن وحقوق الإنسان، وبناء تحالف عالمي من الدول والشركات التي تلتزم بمجموعة مشتركة من المبادئ في تبني التكنولوجيا المتوافقة مع الرؤية الأمريكية، وذلك بهدف تعزيز النمو الإقتصادي والأمن القومي؛ في سياق ما يُوصف بأنه حرب باردة تكنولوجية جديدة بين واشنطن وبكين<sup>(1)</sup>.

### جدول يبين الدول المطبقة للحكومة المطبقة في مبادرة الشبكة النظيفة

الفئة	الجهات الفاعلة الرئيسية في مبادرة الشبكة النظيفة	الأهمية الإستراتيجية
الدول	جمهورية التشيك، النرويج، بولندا، إستونيا، رومانيا، الدنمارك، اليونان، نيوزيلندا، اليابان، أستراليا، (إسرائيل)، لاتفيا، والمملكة المتحدة	تشكيل تحالف ديمقراطي لتوحيد المعايير الأمنية ومواجهة النفوذ التكنولوجي الصيني.
الشركات	أوراكل (Oracle)، إتش بي (HP)، سيسكو (Cisco)، في إم وير (VMware)، نيك (NEC)، فوجيتسو (Fujitsu)، سوفت بانك (SoftBank)	توفير بدائل تكنولوجية موثوقة للشركات الصينية، مما يضمن أمان سلاسل التوريد.
المنظمات	حلف الناتو، الإتحاد الأوروبي، منظمة التعاون الإقتصادي والتنمية (OECD)، مبادرة البحار الثلاثة	توفير أطر سياسية ودبلوماسية لتعزيز التعاون وتنسيق السياسات الأمنية.
<p>الجدول من عمل الباحثة بالعودة إلى المصدر:            Gallagher، Jill C. Undersea Telecommunication Cables: Technology Overview and Issues for Congress. CRS Report R47237. Washington، DC: Congressional Research Service، September 13، 2022، 17. <a href="https://crsreports.congress.gov/product/pdf/R/R47237">https://crsreports.congress.gov/product/pdf/R/R47237</a></p>		

إلا أن تلك المبادرة ليست الوحيدة في إطار الحكومة السيبرانية الأمريكية، إذ أطلقت وكالة الأمن السيبراني وأمن البنية التحتية الأمريكية (CISA) مبادرة (الخطة الإستراتيجية الدولية للفترة ٢٠٢٥-٢٠٢٦) تأتي هذه الخطة إستجابةً لطبيعة التهديدات السيبرانية العابرة للحدود،

(1) Krach Institute for Tech Diplomacy, "Strategy," Tech Statecraft, accessed July 22, 2025, <https://techdiplomacy.org/tech-statecraft/strategy/>

وتعتمد المبادرة على أدوات حوكمة سيبرانية تشمل: تكثيف تبادل معلومات التهديد مع الشركاء الدوليين، وبناء قدرات الشركاء الدوليين عبر التدريب والتمارين السيبرانية المشتركة، ودعم تطوير معايير أمنية عالمية، وذلك بالتعاون الوثيق مع جهات حكومية أمريكية أخرى مثل: وزارة الأمن الداخلي ووزارة الخارجية، مما يعني إن المبادرة مثلت تحولاً في الإستراتيجية الإمبريكية من المواجهة المباشرة مع الصين إلى نهج الحوكمة السيبرانية التعاونية مع الشركاء الدوليين<sup>(1)</sup>. ليس ذلك فحسب لمواجهة التحدي الصيني، تقود الولايات المتحدة جهوداً لتشكيل توازن خارجي عبر بناء شبكة من التحالفات الإستراتيجية والتكنولوجية، وتهدف هذه الإستراتيجيات إلى تقييد وصول الصين إلى التقنيات الحيوية كما هو موضح في الجدول أدناه:

المبادرة	الأعضاء الرئيسيون	الأهداف المشتركة
الحوار الأمني الرباعي (QUAD)	الولايات المتحدة، الهند، اليابان، أستراليا	تعزيز الأمن السيبراني، وضع معايير للذكاء الإصطناعي؛ لمواجهة التهديدات الصينية.
(AUKUS) أوكوس	الولايات المتحدة، أستراليا، المملكة المتحدة	التعاون في التقنيات الناشئة والمتقدمة مثل: الذكاء الإصطناعي والقدرات السيبرانية؛ لمواجهة النفوذ الصيني في منطقة المحيطين الهندي والهادئ.
تحالف الرقائق (Chip 4/Fab 4)	الولايات المتحدة، اليابان، تايوان، كوريا الجنوبية	تنسيق الجهود لإعادة هيكلة أشباه الموصلات العالمية؛ لتقليل الاعتماد على الصين وحماية الملكية الفكرية.
مجلس التجارة والتكنولوجيا (TTC)	الولايات المتحدة و الإتحاد الأوروبي	تنسيق السياسات المتعلقة بالتكنولوجيا والتجارة، بما في ذلك ضوابط التصدير على التقنيات الناشئة؛ لمواجهة التحديات التي تفرضها الصين.
المصدر	E. A. Rasheed, "Cyber Security in International Conflict: US China Cyber Competition and Its Impact on India," Journal of Social Sciences Review 5, no. 2 (2025): 156–160. <a href="https://doi.org/10.62843/jssr.v5i2.549">https://doi.org/10.62843/jssr.v5i2.549</a>	

(1) Cybersecurity and Infrastructure Security Agency (CISA), "2025-2026 CISA International Strategic Plan," CISA.gov, accessed July 22, 2025, <https://www.cisa.gov/2025-2026-cisa-international-strategic-plan>

## ٢- المبادرة العالمية لأمن المعلومات الصينية (Global Initiative on Data Security – GIDS): طرحت الصين في أيلول من العام (٢٠٢٠) هذه المبادرة بوصفها رداً

مباشراً على مبادرة الحكومة السيبرانية الأمريكية المتمثلة بـ (الشبكة النظيفة)<sup>(١)</sup>. قدمت الصين فيها مجموعة مبادئ أساسية منها: إحترام سيادة كل دولة على بياناتها الرقمية، والإمتناع عن المراقبة الجماعية وجمع المعلومات الشخصية دون إذن، وضمان خلو المنتجات التكنولوجية من معايير التجسس الخفية التي قد تُستغل للوصول غير المشروع إلى المعلومات<sup>(٢)</sup>، وتهدف

المبادرة الصينية في بعدها السياسي إلى تقديم الصين بوصفها فاعلاً داعماً للأمن الرقمي وتعزيز الاستثمارات في مجالي التكنولوجيا والاتصالات، في سياق سعيها لموازنة النفوذ الأمريكي في صياغة قواعد الفضاء السيبراني، وتنتقد بكين ما تصفه بالنهج الأمريكي الأحادي في قضايا أمن البيانات، وعدت مبادرة (الشبكة النظيفة) شكلاً من أشكال التنمر الدولي، وترتبط بهذه المبادرة دول عدة، من أبرزها كازاخستان ولاوس وباكستان وسوريا وروسيا، وفي موازاة ذلك، واصلت الصين تطوير قدراتها الهجومية السيبرانية بوتيرة متسارعة، مع اتهامات دولية بتورط جهات مرتبطة بالدولة في عمليات

**تهدف المبادرة الصينية في بعدها السياسي إلى تقديم الصين بوصفها فاعلاً داعماً للأمن الرقمي وتعزيز الاستثمارات في مجالي التكنولوجيا والاتصالات، في سياق سعيها لموازنة النفوذ الأمريكي في صياغة قواعد الفضاء السيبراني.**

تجسس سيبراني وحملات تضليل، إلى جانب اعتماد استراتيجية (الإندماج المدني-العسكري) التي توظف التقنيات المتقدمة، بما فيها الذكاء الاصطناعي لأغراض عسكرية سيبرانية<sup>(٣)</sup>.

تُعد خطة العمل لحكومة الذكاء الاصطناعي العالمية (٢٠٢٥) من أبرز مبادرات الصين في إطار الحكومة السيبرانية، وقد قدمت بوصفها أداة منافسة مباشرة للرؤية الأمريكية، وأطلقت

(1) Nigel Cory and Zhiwei Chen, “China Unveils New Framework To Stimulate Cross-Border Data Flows: Risk or Opportunity for Multinational Companies,” Crowell & Moring LLP – Client Alert, January 13, 2025, <https://www.crowell.com/en/insights/client-alerts/china-unveils-new-framework-to-stimulate-cross-border-data-flows-risk-or-opportunity-for-multinational-companies/>

(2) Marek Wąsiński and Damian Wnukowski, “U.S. Tightens Policy Towards China Amidst the COVID-19 Pandemic,” PISM Bulletin no. 148 (1578), 13 July 2020, p. 2.

(3) Reuters, “China unveils global data security initiative, says some countries bullying others,” Reuters, September 8, 2020, <https://www.reuters.com/article/technology/china-unveils-global-data-security-initiative-says-some-countries-bullying-others-idUSKBN25Z064/>

الخطة في مؤتمر الذكاء الاصطناعي العالمي في شنغهاي، وتهدف إلى تعزيز التعاون الدولي في تطوير وتنظيم تقنيات الذكاء الاصطناعي، مع التأكيد على احترام سيادة الدول ودعم أهداف التنمية الأممية<sup>(١)</sup>.

ثالثاً: قانون البيانات الأوروبي (Data Act): صدر هذا القانون في كانون الثاني عام (٢٠٢٤) بوصفه حجر زاوية في استراتيجية الاتحاد الأوروبي للبيانات وتحقيق رؤيته الرقمية، وجاء استجابة لهيمنة الشركات التقنية الكبرى، ولا سيما الأمريكية، على البيانات، ويهدف إلى صياغة نهج أوروبي يوازن بين دعم الابتكار القائم على البيانات وحماية الحقوق والمنافسة العادلة، عبر تنظيم إتاحة البيانات ومشاركتها بشكل آمن، وضمان حماية الخصوصية والأسرار الصناعية، فيقوم هذا النهج على نموذج هجين يجنب احتكار الشركات أو هيمنة الدولة، محققاً توازناً بين الحقوق الخاصة والصالح العام<sup>(٢)</sup>.

امتداداً لقانون البيانات، أقرّ الاتحاد الأوروبي قانون الذكاء الاصطناعي (EU AI Act) في آذار (٢٠٢٤) بوصفه إطاراً قانونياً شاملاً لتنظيم تقنيات الذكاء الاصطناعي. يندرج القانون ضمن إستراتيجية أوروبية تهدف إلى جعل أوروبا مركزاً عالمياً للذكاء الاصطناعي يضع الإنسان وحقوقه في صلب التطوير التقني، ويركز على ضبط الاستخدامات عالية الخطورة وحظر التطبيقات المخالفة للقيم الأوروبية، بما يعزز الثقة والأمان، ويحمي الخصوصية والكرامة الإنسانية، ويدعم الابتكار، مميّزاً النهج الأوروبي عن النموذجين الأمريكي والصيني<sup>(٣)</sup>.

### المطلب الثاني: تحديات الحوكمة السيبرانية في المنطقة العربية

تواجه الدول العربية تحديات مركبة تتعلق بالسيادة الرقمية ومكانتها في الفضاء السيبراني العالمي، في ظل ضعف التخطيط للحوكمة السيبرانية وغياب إطار إقليمي موحد ينظم السياسات الرقمية، مما أدى إلى تشتت الجهود وتباين الإستراتيجيات الوطنية، ويؤدي غياب آليات الدفاع السيبراني الجماعي والتنسيق الأمني المتبادل إلى جعل بعض الدول عرضة

(1) Liang Zheng, "Solidarity, Inclusiveness and a Future for All: Understanding China's Global AI Governance Action Plan," Xinhua – English Column, August 15, 2025, <https://english.news.cn/20250815/2266c491e6774b49a79ca147de174891/c.html>

(2) Sean Fleming, "What Is Digital Sovereignty and How Are Countries Approaching It?," World Economic Forum – WEF Stories, January 10, 2025, <https://www.weforum.org/stories/2025/01/europe-digital-sovereignty/>

(3) European Parliament, "Digital Agenda for Europe," Fact Sheets on the European Union, updated March 31, 2025, <https://www.europarl.europa.eu/factsheets/en/sheet/64/digital-agenda-for-europe>.

للهجمات الإلكترونية، وفي هذا السياق، أنشأت جامعة الدول العربية في أيلول (٢٠٢٣) مجلساً وزارياً للأمن السيبراني في محاولة لتعزيز التنسيق وتوحيد الجهود الإقليمية<sup>(١)</sup>، و يعكس ذلك إدراكاً متزايداً لدى الدول العربية بأهمية التحرك المشترك في مجال الحكومة السيبرانية، غير أن المبادرات القائمة ما تزال متفرقة ومحدودة، بما يعيق تحقيق تماسك إستراتيجي إقليمي فعال، وتزداد هذه الإشكالية مع استمرار التبعية التقنية لشركات أجنبية في البنية التحتية والخدمات الرقمية، مما يثير مخاوف تتعلق بالسيادة الرقمية، خاصة في ظل اعتماد بعض الدول الخليجية، مثل الإمارات، على معدات شركات صينية كهواوي في شبكات الاتصالات ومراكز البيانات<sup>(٢)</sup>.

وبالمثل، تسيطر شركات أمريكية كبرى مثل: مايكروسوفت (Microsoft) وأمازون (Amazon) في المنطقة، إذ بادرت هذه الشركات مؤخراً إلى بناء مراكز بيانات ضخمة في السعودية وغيرها؛ لتلبية الطلب المحلي، فهذه التبعية تجعل أمن الدول العربية التقني رهناً لسياسات ومصالح مزودي التكنولوجيا الأجانب، وتضعها أمام معادلة صعبة في الموازنة بين العروض الصينية والأمريكية المتنافسة. ورغم سعي بعض الدول إلى اشتراط توطين البيانات والبنية التحتية داخل حدودها لزيادة السيطرة (كما فعلت السعودية بالضغط على الشركات لنقل مقارها الإقليمية إلى الرياض) فإن الواقع يبين أن القدرات الذاتية والتقنية العربية ما زالت غير كافية للإستغناء عن الخبرات والمنتجات الأجنبية في المدى المنظور<sup>(٣)</sup>، فضلاً عن تباين الجهود بين دول الخليج وبقية الدول العربية، فهناك فجوة واضحة بين دول الخليج العربي ودول عربية أخرى فيما يتعلق بقدرات الحكومة السيبرانية والأمن الرقمي، فقد إستثمرت دول الخليج الغنية خصوصاً السعودية والإمارات وقطر فضلاً عن عُمان والبحرين في بناء أطر وطنية متقدمة

(١) أحمد أبو المعاطي، «الأمن السيبراني العربي... فضاءات مُستباحة واستراتيجيات غائبة!»، العروبة ٢٨، ٢٢، حزيران/يونيو ٢٠٢٥، تاريخ الاطلاع ٢٢ تموز/يوليو ٢٠٢٥، <https://ourouba22.com/article/٦١٦١>، الأمن-السيبراني-العربي-فضاءات-مستباحة-واستراتيجيات-غائبة.

(2) Elizabeth Dwoskin, Ellen Nakashima, and Nitasha Tiku, "How the Authoritarian Middle East Became the Capital of Silicon Valley," The Washington Post, May 14, 2024, accessed July 22, 2025, <https://www.washingtonpost.com/technology/2024/05/14/middle-east-ai-tech-companies-saudi-arabia-uae/>

(3) Elizabeth Montalbano, "AWS to Invest \$5.3 Billion to Build Data Centers in Saudi Arabia to Bolster Tech in the Region," CIO, March 5, 2024, accessed July 22, 2025, <https://www.cio.com/article/1311730/aws-to-invest-5-3-to-build-data-centers-in-saudi-arabia-to-bolster-tech-in-the-region.html>

للأمن السيبراني، بما في ذلك إنشاء هيئات متخصصة وسنّ تشريعات حديثة وإستراتيجيات شاملة، مما إنعكس في تصدرها مراكز متقدمة عالمياً في مؤشرات الأمن السيبراني<sup>(١)</sup>. ملكية البيانات تمثل هاجساً متزايداً، إذ أن جزء كبير من بيانات المواطنين والمؤسسات العربية مخزّن لدى خوادم تديرها شركات أجنبية، مما يثير تساؤلات حول التحكم بالبيانات وحماية خصوصيتها. وقد دفع ذلك بعض الدول للمطالبة بتخزين البيانات محلياً وإنشاء مراكز بيانات وطنية؛ لضمان سيادتها الرقمية على المعلومات الحساسة<sup>(٢)</sup>. لا تزال العديد من الدول العربية تعاني من قصور في البنية التحتية الرقمية الأساسية، ولا سيما في قدرات التصدي للهجمات ومراكز الاستجابة للطوارئ السيبرانية، مع اعتماد واسع على معدات أجنبية قد تنطوي على ثغرات أمنية ومخاطر تدخل خارجي، ويواكب ذلك ضعف التمثيل العربي في المحافل الدولية المعنية بالفضاء السيبراني، إذ لم تتحول المبادرات الفردية إلى تأثير فعلي في صياغة السياسات الرقمية العالمية، وبقي الحضور العربي في النقاشات الأمامية محدوداً ومتبايناً<sup>(٣)</sup>، ويؤدي غياب رؤية عربية موحّدة إلى إضعاف القدرة التفاوضية وحماية المصالح الرقمية، مما يبرز الحاجة إلى تنسيق المواقف، وتعزيز البنية التحتية المحلية، وتبني دبلوماسية سيبرانية نشطة لضمان موقع أكثر فاعلية في النظام السيبراني الدولي<sup>(٤)</sup>.

(١) أمنية، «أهمية الإنفاق على الأمن السيبراني»، Umniah – The 8Log، تاريخ الاطلاع ٢٢ تموز ٢٠٢٥، <https://www.umniah.com/ar/explore-the-8log/أهمية-الإنفاق-على-الأمن-السيبراني/>

(2) Elizabeth Montalbano, “AWS to Invest \$5.3 Billion to Build Data Centers in Saudi Arabia to Bolster Tech in the Region,” CIO, March 5, 2024, accessed July 22, 2025, <https://www.cio.com/article/1311730/aws-to-invest-53--to-build-data-centers-in-saudi-arabia-to-bolster-tech-in-the-region.html>

(3) Ibid.

(4) Ibid.

## الخاتمة:

خلص البحث إلى أن الحكومة السيبرانية لم تعد إطاراً تقنياً محايداً، بل تحولت إلى أداة جيوسياسية مركزية في التنافس الدولي على النفوذ والسيادة الرقمية، حيث تتباين نماذج القوى الكبرى بين مقاربة الإنترنت المفتوح، وسيادة الدولة، والتنظيم القائم على القواعد، ويبيّن البحث أن هذا التنافس لا يقتصر على البنى التحتية والتقنيات، بل يمتد إلى صياغة المعايير والقيم الحاكمة للنظام الرقمي العالمي، وفي المقابل، يكشف ضعف التنسيق وتشتت السياسات الرقمية عن هشاشة الموقع العربي، بما يعمّق التبعية التقنية ويحدّ من القدرة على التأثير في قواعد الحكومة السيبرانية. وبذلك، يستنتج البحث أن تعزيز السيادة الرقمية العربية يتطلب إطاراً إقليمياً موحداً، ودبلوماسية سيبرانية نشطة، وتطوير قدرات ذاتية تُمكن من حضور أكثر فاعلية في النظام السيبراني الدولي.

## قائمة المصادر:

### أولاً: المصادر العربية

#### أ- الكتب العربية والمترجمة:

- ١- خالد وليد محمود. الفضاء السيبراني وتحولات القوة في العلاقات الدولية. بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠٢٥.
- ٢- كريم عادل عبيد. إستراتيجيات الحكومة الرقمية وتطبيقاتها الذكية – الجزء الأول. ليبيا: دار البيان للنشر والتوزيع والإعلان، ٢٠٢٢.
- ب- مقالات ودراسات علمية
- ١- أحمد أبو المعاطي. «الأمن السيبراني العربي... فضاءات مُستباحة واستراتيجيات غائبة!» العروبة ٢٢، ٢٨ حزيران ٢٠٢٥. تاريخ الاطلاع ٢٢ تموز ٢٠٢٥. <https://ourouba.com/article/٦١٦١-الأمن-السيبراني-العربي-فضاءات-مستباحة-واستراتيجيات-غائبة>
- ٢- أحمد صلاح علي. «قوانين الخصوصية وحكومة البيانات.. ساحة صراع بالذكاء الاصطناعي في ظل الحرب الباردة الجديدة.» الجزيرة نت، ٤ أيار ٢٠٢٥. تاريخ الاطلاع ١٧ تموز ٢٠٢٥. <https://www.aljazeera.net/tech/٢٠٢٥/٥/٤/قوانين-الخصوصية-وحكومة-البيانات-ساحة>
- ٣- إيهاب خليفة. «نماذج دولية لتمكين رقمي وسبل الاستفادة منها لمكافحة كورونا.» الملف المصري ٧٠ (٢٠٢٠): ١٧-٢٨.
- ٤- مصطفى مجدي. «السيادة السيبرانية ومستقبل الإنترنت.» مسار، ١٦ شباط ٢٠٢٢. تاريخ الاطلاع ١٧ تموز ٢٠٢٥. <https://masaar.net/ar/السيادة-السيبرانية-ومستقبل-الإنترنت/>
- ٥- محمد أحمد لبيب أحمد، وهيثم محمد بهاء القاضي، ومصطفى أحمد كمال. «دور الاتفاقيات الدولية والإقليمية في مجال الأمن السيبراني وموقف الدولة المصرية منها.» مجلة JGPCC ١، عدد ١ (أيلول ٢٠٢٤): ١٢٨.
- ٦- محمد جمال علي. «السيبرانية والحكومة: بين ممارسة السيادة وحقوق الإنسان.» قضايا ونظرات: تقرير ربع سنوي، مركز الحضارات للدراسات والبحوث، العدد ٢١ (٢٠٢١).
- ٧- منال السيد. «آليات تطبيق الحكومة الرقمية في القطاع الحكومي: دروس مستفادة من الخبرة الدولية.» مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، العدد ٣ (٢٠٢٤).
- ٨- يوسف مناصرة. «التوفيق بين حوكمة الإنترنت والأمن السيبراني للدول.» مجلة صوت القانون، العدد ٩ (٢٠٢٣).

### ج- تقارير ومنظمات

١- AFRINI (المركز الإفريقي لمعلومات الشبكة). «حوكمة الإنترنت». تم الدخول ٢١ تموز

٢٠٢٥. <https://www.afrinic.net/ar/internet-governance>

٢- أمنية. «أهمية الإنفاق على الأمن السيبراني». Umniah – The ٨Log. تاريخ الاطلاع ٢٢

تموز ٢٠٢٥. <https://www.umniah.com/ar/explore-the-٨log>/أهمية-الإنفاق-على-

الأمن-السيبراني/

### ثانياً: المصادر الأجنبية

- 1- Deb Bodeau et al. Cyber Security Governance: A Component of MITRE's Cyber Prep Methodology. Technical Report. MITRE Corporation, September 2010.
- 2- Eeten, Michel van, Hans De Bruijn, Mirjam Kars, and Haiko Van Der Voort. "The Governance of Cybersecurity: A Framework for Policy." International Journal of Critical Infrastructures 2, no. 4 (2006).
- 3- Moore, G. J. Huawei, Cyber-Sovereignty and Liberal Norms: China's Challenge to the West/Democracies. Journal of Chinese Political Science 28 (2023). <https://doi.org/10.1007/s11366-022-09814-2>
- 4- Savaş, Serkan, and Süleyman Karataş. "Cyber Governance Studies in Ensuring Cybersecurity: An Overview of Cybersecurity Governance." International Cybersecurity Law Review 3 (2022). <https://doi.org/10.1365/s43439-021-00045-4>
- 5- Tarhan, Kamil. "Historical Development of Cybersecurity Studies: A Literature Review and Its Place in Security Studies." Przegląd Strategiczny, Issue 15 (2022). International Islamic University Malaysia.
- 6- Gurumurthy, Anita, Nandini Chami, and Amay Korjan. "A Southern Agenda for Global Digital Governance." In Future of Global Governance: Perspectives from Global South, ed. Global Policy Watch and Social Watch. Global Policy Watch, 2024. Accessed July 21, 2025. <https://www.globalpolicywatch.org/futureofglobalgovernance/index/f-a-southern-agenda-for-global-digital-governance/>
- 7- Harandi, Diba Aalami. "International Legal Frameworks on Cybersecurity and Data Protection Law." Denver Journal of International Law & Policy, January 7, 2025. Accessed July 21, 2025.

- <https://djilp.org/international-legal-frameworks-on-cybersecurity-and-data-protection-law/>
- 8- Ho Ting Hung. "Exploring China's Cyber Sovereignty Concept and Artificial Intelligence Governance Model: A Machine Learning Approach." *Journal of Computational Social Science* 8, no. 1 (2025). <https://doi.org/10.1007/s42001-024-00346-8>
  - 9- Rasheed, E. A. "Cyber Security in International Conflict: US China Cyber Competition and Its Impact on India." *Journal of Social Sciences Review* 5, no. 2 (2025). <https://doi.org/10.62843/jssr.v5i2.549>
  - 10- Cybersecurity and Infrastructure Security Agency (CISA). 2025–2026 CISA International Strategic Plan. CISA.gov. Accessed July 22, 2025. <https://www.cisa.gov/2025-2026-cisa-international-strategic-plan>
  - 11- European Parliament. "Digital Agenda for Europe." Fact Sheets on the European Union, March 31, 2025. <https://www.europarl.europa.eu/factsheets/en/sheet/64/digital-agenda-for-europe>
  - 12- European Union. "Data Protection and Online Privacy." Your Europe. Published online about 3.6 years ago. Accessed July 22, 2025. [https://europa.eu/youreurope/citizens/consumers/internet-telecoms/data-protection-online-privacy/index\\_en.htm](https://europa.eu/youreurope/citizens/consumers/internet-telecoms/data-protection-online-privacy/index_en.htm)
  - 13- United States Department of State. "Building a Clean Network: Key Milestones." State.gov (archived). Accessed July 22, 2025. <https://2017-2021.state.gov/building-a-clean-network-key-milestones/>
  - 14- Berman, Noah, Lindsay Maizland, and Andrew Chatzky. "Is China's Huawei a Threat to U.S. National Security?" Council on Foreign Relations, February 8, 2023. Accessed July 21, 2025. <https://www.cfr.org/backgrounder/chinas-huawei-threat-us-national-security>
  - 15- Cary, Dakota. Community Watch: China's Vision for the Future of the Internet. Global China Hub, Atlantic Council, December 4, 2023. Accessed July 22, 2025. <https://www.atlanticcouncil.org/in-depth-research-reports/report/community-watch-chinas-vision-for-the-future-of-the-internet/>
  - 16- Don Hoefler. "Who Named Silicon Valley?" Computer History Museum Blog, January 7, 2015. <https://computerhistory.org/blog/who-named-silicon-valley/>

- 17- Electronic Privacy Information Center (EPIC). EPIC v. DOJ – PRISM. Accessed July 21, 2025. <https://epic.org/documents/epic-v-doj-prism/>
- 18- Elizabeth Dwoskin, Ellen Nakashima, and Nitasha Tiku. “How the Authoritarian Middle East Became the Capital of Silicon Valley.” The Washington Post, May 14, 2024. Accessed July 22, 2025. <https://www.washingtonpost.com/technology/2024/05/14/middle-east-ai-tech-companies-saudi-arabia-uae/>
- 19- Elizabeth Montalbano. “AWS to Invest \$5.3 Billion to Build Data Centers in Saudi Arabia to Bolster Tech in the Region.” CIO, March 5, 2024. Accessed July 22, 2025. <https://www.cio.com/article/1311730/aws-to-invest-5-3-to-build-data-centers-in-saudi-arabia-to-bolster-tech-in-the-region.html>
- 20- Fidler David P. The Clean Network Program: Digital Age Echoes of the “Long Telegram”? Council on Foreign Relations, October 5, 2020. Accessed July 22, 2025. <https://www.cfr.org/blog/clean-network-program-digital-age-echoes-long-telegram>
- 21- Kleinwächter, Wolfgang. “Developments in the Internet Governance Environment: October to December 2024.” DENIC Blog, January 30, 2025. Accessed July 22, 2025. <https://blog.denic.de/en/developments-in-the-internet-governance-environment-october-to-december-2024/>
- 22- Kleinwächter, Wolfgang. Internet Governance Outlook 2023: Will Digital Coop-Frontation’ Become the “New Normal”? CircleID, January 11, 2023. Accessed July 21, 2025. <https://circleid.com/posts/20230111-internet-governance-outlook-2023-will-digital-coop-frontation-become-the-new-normal/>
- 23- Reuters. China Unveils Global Data Security Initiative, Says Some Countries Bullying Others. Reuters, September 8, 2020. <https://www.reuters.com/article/us-china-security-data/china-unveils-global-data-security-initiative-says-some-countries-bullying-others-idUSKBN25Z06L/>
- 24- Sean Fleming. What Is Digital Sovereignty and How Are Countries Approaching It? World Economic Forum (WEF), January 10, 2025. <https://www.weforum.org/stories/2025/01/europe-digital-sovereignty/>

## الدبلوماسية الرقمية: القوة الناعمة في السياسة البريطانية

م.م إيلاف خضير عباس

مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية

Gmail :elaf.khodair1201e@copolicy.uobaghdad.edu.iq

<https://doi.org/10.61884/hjs.v14i57.704>

### ملخص :

يتناول البحث الدبلوماسية الرقمية بوصفها بعداً متقدماً في أدوات القوة الناعمة البريطانية، من خلال تحليل كيفية توظيف المنصات الرقمية في دعم أهداف السياسة الخارجية وبناء التأثير الثقافي والإعلامي. ويركز على التطور التاريخي للممارسة الرقمية البريطانية، وتفاعلها مع تحولات البيئة التكنولوجية، وموقعها ضمن مسارات التنافس الجيوسياسي الحالي، كما يسعى إلى تقييم فاعلية هذا التوظيف والوقوف على أهم تحدياته ومستقبله حتى عام 2030. ويكتسب الموضوع أهميته من ارتباطه بتغير أنماط التأثير الدولي وتنامي دور التكنولوجيا في إعادة تشكيل أدوات النفوذ وموارد القوة في العلاقات الدولية.

الكلمات المفتاحية: الدبلوماسية الرقمية، القوة الناعمة، السياسة الخارجية البريطانية.

## Digital Diplomacy :Soft Power in British Foreign Policy

Asst .Lecturer Elaf Khodair Abbas

Center for Strategic and International Studies

Email :elaf.khodair1201e@copolicy.uobaghdad.edu.iq

**ABSTRACT:**

This study examines digital diplomacy as an advanced dimension of British soft power instruments ,through an analysis of how digital platforms are employed to support foreign policy objectives and to build cultural and media influence .It focuses on the historical evolution of British digital diplomatic practices ,their interaction with transformations in the technological environment ,and their positioning within contemporary geopolitical competition .The study also seeks to assess the effectiveness of this digital engagement and to identify its main challenges and future trajectories through .2030 The significance of this topic stems from its close association with changing patterns of international influence and the growing role of technology in reshaping instruments of power and sources of influence in international relations.

**KEYWORDS :** Digital diplomacy ,Soft power ,British foreign policy.

**المقدمة**

شهد النظام الدولي تحولات عميقة بفعل الثورة الرقمية وتطور تكنولوجيا المعلومات، الأمر الذي غير طبيعة العلاقات الدولية وأدوات السياسة الخارجية، وأظهر الدبلوماسية الرقمية بوصفها مدخلاً جديداً لإعادة تعريف النفوذ والتأثير عبر التواصل وبناء الصورة الذهنية في الفضاء الإلكتروني، وتكتسب هذه الدبلوماسية أهمية متزايدة لكونها امتداداً للدبلوماسية التقليدية وتحولاً نوعياً في أدوات القوة الناعمة، حيث لم يعد التأثير قائماً على الثقافة والقيم فقط، بل على توظيف التكنولوجيا لصناعة السرديات، وتمثل بريطانيا نموذجاً بارزاً في هذا المجال بحكم إرثها في الدبلوماسية العامة واستثمارها المبكر في الإعلام والمنصات الرقمية.

**أهداف البحث:**

- ١- توضيح المفهوم النظري للدبلوماسية الرقمية وعلاقتها بالقوة الناعمة.
- ٢- تحليل تطور الدبلوماسية الرقمية في السياسة الخارجية البريطانية.
- ٣- الكشف عن أهداف وأولويات بريطانيا في توظيف الأدوات الرقمية.
- ٤- تقييم فاعلية الدبلوماسية الرقمية البريطانية كأداة للنفوذ الدولي.
- ٥- استشراف التحديات والآفاق المستقبلية للدبلوماسية الرقمية البريطانية.

## أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من تناوله الدبلوماسية الرقمية كتحول بنيوي في أدوات السياسة الخارجية المعاصرة، وتحليلها علاقتها بالقوة الناعمة من خلال تقييم نقدي للتجربة البريطانية، كما تسهم في إثراء الأدبيات العربية وتقديم إطار تحليلي يساعد على فهم حدود وفاعلية النفوذ الرقمي في ظل التنافس الجيوسياسي المتصاعد.

## إشكالية البحث:

تنبثق إشكالية البحث عن تساؤل، إلى أي مدى أسهمت الدبلوماسية الرقمية في تعزيز القوة الناعمة البريطانية، وما حدود فاعليتها في ظل التحديات الأمنية والتنافس الجيوسياسي الرقمي، ويتفرع عن هذا السؤال الأساسي عدد من التساؤلات الفرعية، أبرزها:

١- ما طبيعة مفهوم الدبلوماسية الرقمية وما علاقته بمفهوم القوة الناعمة في إطار العلاقات الدولية؟

٢- كيف تطورت الدبلوماسية الرقمية البريطانية منذ التسعينيات وحتى العقد الحالي، وما العوامل التي أسهمت في ذلك التطور؟

٣- ماهي الأهداف والأولويات التي تسعى بريطانيا إلى تحقيقها عبر الدبلوماسية الرقمية؟

٤- ما الآفاق المستقبلية للدبلوماسية الرقمية البريطانية حتى عام ٢٠٣٠، وما السيناريوهات المحتملة لمسارات تطورها؟

فرضية البحث: تنطلق فرضية البحث من أن توظيف بريطانيا للدبلوماسية الرقمية أسهم في تعزيز قوتها الناعمة وتوسيع نفوذها الدولي، عبر دمج أدوات التكنولوجيا الرقمية بالاتصال الدبلوماسي، إلا أن فاعلية هذا التوظيف تبقى محدودة ومشروطة بالتحديات الأمنية والتمويلية والتنافس الجيوسياسي الرقمي.

منهجية البحث: يعتمد البحث على المنهج الوصفي من خلال تحليل المفاهيم والنصوص الرسمية والإستراتيجيات البريطانية ذات الصلة بالدبلوماسية الرقمية، فضلاً عن الاستفادة من المدخل التاريخي في تتبع تطور التجربة البريطانية، والمنهج الاستشراف المستقبلي الذي يساهم في صياغة التصورات المستقبلية.

## المبحث الأول

## الإطار المفاهيمي للدبلوماسية الرقمية والقوة الناعمة

## المطلب الأول: مفهوم الدبلوماسية الرقمية

تشهد الدبلوماسية تحولاً عميقاً بفعل التطور التكنولوجي الذي جعل العلاقات الدولية أكثر علنية وتفاعلية وشفافية بفضل الإنترنت ومنصات التواصل الاجتماعي<sup>(1)</sup>. أدى انتشار الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي إلى التأثير في البنية التقليدية للخدمة الدبلوماسية وترسيخ نموذج جديد في ممارسة الأنشطة الدبلوماسية داخلياً وخارجياً، مما أسهم في ظهور مفهوم «الدبلوماسية الرقمية» في الأوساط العلمية، لاسيما في العلاقات الدولية، كونها جزءاً من أدوات القوة الناعمة وفرصة لبناء صورة الدولة على الساحة الدولية<sup>(2)</sup>.

وهذا فإن الدبلوماسية الرقمية تعد امتداداً للدبلوماسية التقليدية، لكن بوسائل حديثة تقوم على الابتكار والتقنيات الرقمية وإدارة المعلومات وتشمل جمع وتحليل البيانات من الدول والمجتمعات المستهدفة، فمع التطور التكنولوجي تحولت المنصات الرقمية إلى قوة مؤثرة في العلاقات الدولية، وأصبحت أداة مهمة لرسم السياسات الخارجية، وتعزيز النفوذ الثقافي والسياسي للدول<sup>(3)</sup>.

**الدبلوماسية الرقمية تعد امتداداً للدبلوماسية التقليدية، لكن بوسائل حديثة تقوم على الابتكار والتقنيات الرقمية وإدارة المعلومات وتشمل جمع وتحليل البيانات من الدول والمجتمعات المستهدفة**

فعرّفها ديف لويس الدبلوماسية الرقمية بأنها «استخدام

أدوات الاتصال الرقمية بواسطة الدبلوماسيين للتواصل مع بعضهم ومع عامة الناس». وعرفها فرغاس هانسون على أنها «استخدام الإنترنت، وتقنيات الاتصالات المعلوماتية الجديدة للمساعدة في تنفيذ الأهداف الدبلوماسية»<sup>(4)</sup>. أما وزارة الخارجية البريطانية فأطلقت

(1) Muneera Bano, Zahid Chaudhri, Didar Zowghi, The Role of Generative AI in Global Diplomatic Practices: A Strategic Framework (2023), P 2. <https://arxiv.org/pdf/2401.05415>

(2) Baktybekov, Batyrkhan, DIGITAL DIPLOMACY IN THE CONTEXT OF SOFT POWER (example of France and China), International Relations and International Law Series, Al-Farabi Kazakh National University, Issue 94, 2021), P 86.

(3) طبابة ساعد، مستقبل الدبلوماسية في ظل العصر الرقمي، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، المجلد 4، العدد 2، 2019، ص 946-947.

(4) نقلاً عن: معاذ العامودي، الدبلوماسية الرقمية الرسمية وتأثيرها في السياسة الخارجية دراسة مقارنة بين فلسطين والاحتلال (الإسرائيلي)، الأبحاث-الدراسات، رؤية تركية، (المجلد 7، العدد 4، 2018)، ص 129.

عليها تعريف بأنها: "حل مشكلات السياسة الخارجية باستخدام الإنترنت"<sup>(١)</sup>. تُعرف الدبلوماسية الرقمية «إنها الطريقة الراسخة التي توضح الدول من خلالها أهداف سياستها الخارجية وتنسيق وجودها للتأثير على قرارات وسلوك الحكومات والشعوب الأجنبية من خلال الحوار والمفاوضات وغيرها من الإجراءات المماثلة، باستثناء الحرب والعنف»، حدد بن سكوت مستشار الابتكار لوزيرة الخارجية الأمريكية السابقة هيلاري كلينتون ثلاث مكونات للدبلوماسية الرقمية هي:

١- الدبلوماسية العامة: وتشمل استخدام المنصات الرقمية عبر الإنترنت للتواصل والتأثير.

٢- بناء الخبرة في السياسة التكنولوجية: ويقصد بها فهم تأثير الإنترنت على التطورات

الوطنية، مثل الحركات السياسية وصياغة السياسات المرتبطة بها

٣- التأثير على سياسة التنمية: وتكون من خلال توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بفاعلية أكبر لتعزيز النمو الاقتصادي على المستوى العالمي<sup>(٢)</sup>.

مع التطورات التكنولوجية الراهنة أصبحت الدبلوماسية الرقمية أداة مركزية تجمع بين فرص كبيرة ومخاطر محتملة، فعلى صعيد الفوائد تسهم في رفع الكفاءة، توسيع نطاق التواصل الفعال، تسهيل نشر المعلومات، التأثير في الرأي العام، رصد توجهات ومشاعر الجمهور وتعزيز الحوار العالمي<sup>(٣)</sup>.

أما تحدياتها، فمن أبرزها: التهديدات الأمن السيبراني، صعوبة ضمان دقة الرسائل الرقمية. مخاطر انتشار التضليل الإعلامي، تآكل البروتوكولات الدبلوماسية الرقمية التقليدية تحت ضغط وتيرة الخطاب الرقمي المتسارع في هذا العصر.

### أهداف الدبلوماسية الرقمية

١- إدارة المعلومات: تكمن في جمع وتحليل التدفق الهائل من البيانات والمعلومات، حيث تسهم في صياغة سياسات أكثر فاعلية، وتساعد في التنبؤ بالحركات الاجتماعية والسياسية الناشئة والاستجابة لها بشكل الأمثل.

٢- إدارة المعرفة: من خلال توظيف المعرفة الحكومية والإدارية وحفظها ومشاركتها بالشكل الأمثل بما يخدم المصالح الوطنية في الخارج.

(١) محمد عدنان محمود، الدبلوماسية الرقمية في العصر الرقمي والتطور النوعي في الدبلوماسية التقليدية، (مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد، ٢٠٢٠)، ص ٧.

(٢) نوار جليل هاشم، الدبلوماسية الرقمية ودورها في العلاقات الدولية: نماذج مختارة، المركز الديمقراطي العربي، مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية، (المانيا، العدد ١٨، مارس ٢٠٢٣)، ص ١٢٨-١٢٩.

(3) Muneera Bano, Zahid Chaudhri, & Didar Zowghi, مصدر سبق ذكره، p2

- ٣- الاستجابة للكوارث: وتعني استخدام تقنيات الاتصال الحديثة واستثمارها من أجل ضمان كفاءة التواصل في حالات الطوارئ والكوارث<sup>(١)</sup>.
- ٤- مكافحة الحملات المعادية: التصدي لتشويه صورة الدولة عبر حملة منظمة على مواقع وشبكات الإنترنت
- ٥- اختراق مناطق النفوذ: استغلال الفضاء الرقمي للتأثير على جماهير الدول المنافسة.
- ٦- بناء علاقات متينة من خلال التواصل مع الحكومات والجماهير العالمية عبر وسائل الاعلام، ومواقع التواصل الاجتماعي<sup>(٢)</sup>.
- أدوات الدبلوماسية الرقمية

١- المواقع الالكترونية: تؤدي المواقع الالكترونية دوراً مهماً في مجال الدبلوماسية الرقمية، إذ تتيح نشر المعلومات والتحليلات السياسية، وتوضح مواقف الحكومات وسياساتها المختلفة، كما أنها تمثل أداة فاعلة لبناء جسور ثقافية مع المجتمعات وشعوب الدول الأخرى<sup>(٣)</sup>.

٢- التطبيقات الذكية: مع صعود الثورة التكنولوجية ووسائل التواصل الاجتماعي ظهرت فواعل جديدة أثرت في أولويات السياسة الخارجية، فباتت الحكومات توظف الهواتف الذكية والتطبيقات الرقمية لتحقيق أهدافها بكفاءة أعلى خاصة في المناطق ذات البعد الجغرافي أو ضعف البنى التحتية، مما ساعد الدبلوماسية على الانتقال من الأساليب المعقدة إلى تواصل مباشر وأكثر بساطة مع الشعوب<sup>(٤)</sup>.

٣- الدبلوماسية السيبرانية: عرفها أندرية بارينها وتوماس رينارد بأنها « الدبلوماسية في مجال السيبراني، أو استخدام الدبلوماسية وأداء الوظائف الدبلوماسية لتأمين المصالح الوطنية فيما يتعلق بالفضاء السيبراني» ويعد شون ريبوردان الدبلوماسية السيبرانية هي استخدام الأدوات الدبلوماسية، والعقلية الدبلوماسية، لحل القضايا الناشئة في الفضاء

(١) ظفر عبد مطر، الدبلوماسية الرقمية في وزارة الخارجية العراقية... الدور والاهمية، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، الندوة العلمية النسوية، (المجلد ١، العدد ٧، فبراير ٢٠٢٤)، ص ١٣-١٤.

(٢) نوار جليل هاشم، المصدر نفسه، ص ١٣٢.

(٣) برهان علي محمد ومنار عز الدين محمود، الدبلوماسية الرقمية ومكانتها في السياسة الخارجية العراقية، المجلة السياسية الدولية، الجامعة المستنصرية، (عدد خاص المؤتمر السنوي الرابع عشر، ٢٠٢٤)، ص ٢٠٩.

(4) Andreas Sandre, Diplomacy Goes Smart and Mobile, global policy, <https://www.globalpolicyjournal.com> 19/8/2025 تاريخ الدخول

- الالكتروني»، وأكد (اتفاق تكنولوجيا الأمن السيبراني) وهو: تحالف يضم أكثر من (١٥٠) شركة تكنولوجية على أن الدبلوماسية السيبرانية تشمل جميع أساليب الدبلوماسية المتاحة من؛ (وسائل الاتصال وتبادل المعلومات عبر الإنترنت وغير المتصلة بالإنترنت)<sup>(١)</sup>.
- ٤- مواقع التواصل الاجتماعي: وهي تعني توظيف الدبلوماسية الرقمية من خلال منصات التواصل الاجتماعي مثل (الفيديو وتويتر)، حيث أصبحت هذا المنصات أدوات علنية للتواصل المباشر مع الجماهير وصناع القرار، مما يتيح للدول بنشر توجهاتها وآرائها وتشكيل الرأي العام، وبناء صورة ذهنية لدى المتلقي. فضلاً عن ذلك أن هذه المنصات وتويتر تحديداً باتت منصة رئيسية للتعبير عن السياسات الرسمية والتفاعل مع القضايا الدولية بصورة فورية ومرئية.<sup>(٢)</sup>
- ٥- أدوات التحليل والمتابعة الرقمية: تعيد الأدوات الرقمية تشكيل العمل الدبلوماسي من خلال تحويل أساليب التفاوض، وتمثيل المصالح، والوساطة، والمشاركة في الدبلوماسية العامة وتحليل السياسات وإدارة الأزمات، فهي تتيح عقد مؤتمرات إلكترونية للتفاوض عن بُعد، وتسهل إعداد ومشاركة التقارير الحساسة عبر منصات آمنة، وتوفر أدوات لتخزين البيانات وتصورها لصانعي السياسات، فضلاً عن دورها في إدارة الأزمات عبر مراكز قيادة افتراضية.<sup>(٣)</sup>
- أصبحت وسائل التواصل والمنصات الرقمية جزءاً أساسياً من الحياة اليومية، إذ لم تعد مجرد وسيلة لنقل الأخبار، بل تحولت إلى فضاءات مفتوحة للتفاعل والمتابعة من أي مكان وزمان، ما جعلها عنصراً محورياً في السياسات الدولية ومكوناً داعماً للدبلوماسية الرقمية إلى جانب الدبلوماسية التقليدية. وبذلك باتت الدول توظف هذه المنصات لتعزيز قوتها الناعمة وحضورها الدولي، غير أن فاعليتها تبقى مرهونة بقدرتها على مواكبة التطور التكنولوجي وامتلاك رؤية إستراتيجية واضحة.

(1) Megi Benia, The Digital Shield: Using Cyber Diplomacy to Strengthen National Cyber Resilience, The Official Publication of the Georgetown University Center for Security Studies, (The Digital Shield :Using Cyber Diplomacy to Strengthen National Cyber Resilience – Georgetown Security Studies Review 19/8/2025) تاريخ الدخول

(٢) برهان علي محمد ومنار عز الدين محمود، المصدر نفسه، ص ٢٠٨-٢٠٩.

(3) Digital tools for diplomatic activities, <https://www.diplomacy.edu/digital-tools-for-diplomatic-activities/> تاريخ الدخول 19/8/2025

## المطلب الثاني: مفهوم القوة الناعمة

يعد مفهوم القوة الناعمة من المفاهيم المركزية في العلاقات الدولية، وقد ظهر في كتابات جوزيف ناي في مطلع التسعينيات بوصفه بديلاً للقوة العسكرية والاقتصادية، إذ يقوم على الإقناع والتأثير عبر الثقافة والقيم والسياسات الجاذبة بدلاً من الإكراه، وتوسع المفهوم لاحقاً ليشمل أبعاداً فكرية وثقافية وسياسية واجتماعية، وأصبح أداة إستراتيجية لدعم التحالفات وبناء المصداقية وحماية المصالح الوطنية من خلال التأثير غير المباشر ونشر القيم والأفكار دون استخدام القوة<sup>(١)</sup>.

يعرفها جوزيف ناي «أنها القدرة على الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية بدلاً من الإرغام أو دفع الأموال»<sup>(٢)</sup>.

### أدوات القوة الناعمة

إن للقوة الناعمة أدوات متعددة تمكن الدول من تعزيز مكانتها الدولية والتأثير في سلوك الفاعلين الآخرين بوسائل غير تقليدية بعداً عن استخدام القوة الصلبة فمن أهم هذه الأدوات هي:

- ١- الأدوات الاقتصادية: تتمثل في الانفتاح على التبادل التجاري وتعزيز المصالح المشتركة، وتقديم المساعدات الاقتصادية والتنموية، إلى جانب القروض طويلة الأجل والتسهيلات الاستثمارية والاعفاءات الضريبية، وترسيخ ممارسات تجارية شفافة تكافح الفساد وتعزز النمو، بما يساهم في دعم بيئة اقتصادية مستقرة.
- ٢- الأدوات العسكرية: وعلى الرغم من كونها أداة من أدوات القوة الصلبة، إلا أن المؤسسة العسكرية يمكن توظيفها ضمن القوة الناعمة عبر أشكال غير قتالية مثل المشاركة في حفظ السلام، وفض النزاعات، ودعم الاستقرار، وتقديم المساعدات الإنسانية في

(١) وليد نعيم عبد الرحمن عبد الخالق، القوة الناعمة في الإسلام دراسة تأصيلية، مجلة كلية أصول الدين، مصر، العدد الرابع والثلاثون، ٢٠٢١، ص ص ١٢٦٣-١٢٦٥.

(٢) نقلاً عن: جوزيف س. ناي، القوة الناعمة وسيلة النجاح في لسياسة الدولية، نقله الى العربية: محمد توفيق البجيرمي، (الرياض، العبدكان للنشر، ٢٠٠٧)، ص ٣٢.

- الأزمات، بما يعزز صورة الدولة كقوة مسؤولة تسهم في حماية السلم الدولي<sup>(١)</sup>
- ٣- أدوات الدبلوماسية الثقافية: تُعد الدبلوماسية الثقافية وسيلة لتعزيز التفاهم وبناء الثقة بين الدول عبر نشر قيم الاحترام والتسامح، بعيداً عن منطق الإكراه والخوف، فهي تقوي الروابط الدولية عبر الموروثات الثقافية وكسر الحواجز المجتمعية، وتوظف التبادلات الثقافية مثل الفنون والأدب والموسيقى واللغات في التأثير على الشعوب وبناء الصورة الحضارية للدولة، بما يفتح آفاقاً للتعاون في مجالات التعليم والتجارة والتنمية<sup>(٢)</sup>.
- ٤- أدوات القيم السياسية: يرى جوزيف ناي أن السياسات الحكومية تؤثر مباشرة في بناء القوة الناعمة للدولة؛ فالسياسات الداخلية والخارجية غير المتزنة تضعف جاذبيتها وصورتها، في حين أن احترام القيم الديمقراطية ومعالجة القضايا الوطنية بمرونة، إلى جانب سياسة خارجية داعمة لحقوق الإنسان والسلام والتعاون الدولي، يعزز المصداقية الأخلاقية ويكسب الدولة قبولاً دولياً<sup>(٣)</sup>.
- ٥- أدوات السياسة الخارجية: وتتمثل في توسيع التمثيل الدبلوماسي وتعزيز المؤسسات المعنية، والتواصل مع الدول لتحسين العلاقات الثنائية ومتعددة الأطراف، عبر مبادرات تستهدف إحلال السلام والوساطة وحل النزاعات، وإقامة علاقات قائمة على الاحترام المتبادل وعدم التدخل في الشؤون الداخلية<sup>(٤)</sup>.

(١) علي باكير، نحو نظري في صناعة القوة الناعمة، مجلة سياسات عربية، (المجلد ٩، العدد ٥٣، ٢٠٢١)، ص ٧٥.

(2) Jack Sani, Khabeer Fatima, Soft Power Strategies: Cultural Diplomacy as a Tool for Strengthening Global Alliances, (December 2024,) PP2-3

(٣) عقيد خالد حمودي العزاوي، القوة الناعمة والتحديات السياسية، مجلة كلية العلم، (الجامعة المستنصرية، المجلد ١٤، العدد ٣، ٢٠٢٢)، ص ٩٩.

(٤) علي باكير، مصدر سبق ذكره، ص ٧٤.

## المبحث الثاني

### الدبلوماسية الرقمية في السياسة الخارجية البريطانية

أسهم التسارع التكنولوجي في تحويل الدبلوماسية الرقمية من استخدام محدود لوسائل الاتصال إلى أداة إستراتيجية في السياسة الخارجية، وهو ما عزز أهمية الحضور الرقمي في السياسة البريطانية لدعم قوتها الناعمة عالمياً.

#### المطلب الأول: التطور التاريخي للدبلوماسية الرقمية البريطانية

شهدت الدبلوماسية البريطانية تحولاً نوعياً مع منتصف تسعينيات القرن العشرين، حين أطلقت وزارة الخارجية البريطانية أول مواقعها الإلكترونية عام ١٩٩٥ عرف بـ (fco daily)، إدراكاً منها لأهمية الإعلام الرقمي في إعادة تشكيل أنماط التواصل السياسي مع الجماهير الأجنبية، وقد أسهم هذا التحول في تمكين الدبلوماسيين من التواصل المباشر مع الجمهور الخارجي دون المرور بالوسائط الإعلامية التقليدية، مما مهد لإعادة تعريف الدبلوماسية الرقمية خلال أواخر التسعينيات وبداية الألفية الجديدة بوصفها أداة إستراتيجية قائمة على المنصات الرقمية وبناء الشبكات التفاعلية العابرة للحدود<sup>(١)</sup>، فيما بعد تطورت الممارسات الرقمية البريطانية لتعيد تعريف الدبلوماسية الرقمية بوصفها أداة قائمة على استخدام المنصات الرقمية وبناء شبكات تفاعلية تتيح للدبلوماسيين التواصل المباشر مع الجمهور الخارجي، بما يعكس انتقال الدبلوماسية من قنوات الاتصال التقليدية إلى فضاءات رقمية أكثر انفتاحاً وتشاركية، وهو ما شكل أساساً نظرياً لتجارب عدد من السفراء البريطانيين في الشرق الأوسط الذين اعتمدوا التفاعل المباشر مع الجمهور كجزء من ممارستهم الدبلوماسية<sup>(٢)</sup>، إذ كانت تجربة السفير (توم فلتشر) في لبنان، و (جون كاسن) في مصر نماذج رائدة للتفاعل المباشر مع الجمهور وتطوير الدبلوماسية الرقمية.

وبهذا أصبحت بريطانيا من أبرز الدول التي تحتل موقعاً متقدماً في مجال الدبلوماسية الرقمية وتوظيفها، فهي تعد من الدول الرائد عالمياً في هذا المجال، لذا احتلت المرتبة الأولى لعام ٢٠١٦ باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي، فأطلقت الحكومة البريطانية عدة حسابات رسمية ناطقة باللغة العربية من بينها: حساب (ادوين سموا) المتحدث باسم الحكومة البريطانية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وحساب وزارة الخارجية البريطانية بالعربية على تويتر، وحساب القنصلية البريطانية في القدس الشرقية، وبهذا أصبحت معظم السفارات

(1) James Pamment, "Diplomacy and Digitization: A Profession Adapting to New Networks of Power," Revista Mexicana de Política Exterior, (no. 113, (2018, PP57.-

(2) James Pamment, Ibid, PP 8,14.

البريطانية نشطة على منصات التواصل الاجتماعي، مبيّنة أن الدبلوماسية الرقمية أداة أساسية لتعزيز مصالح بريطانيا وصورتها عالمياً<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثاني: أهداف وأولويات بريطانيا في الدبلوماسية الرقمية

شهدت الدبلوماسية الرقمية البريطانية تطوراً وتحولاً في سياستها، بنتها من خلال أهداف وأولويات منها:

#### ١- من الأداة إلى العقيدة

شهدت الدبلوماسية الرقمية البريطانية انتقالاً جوهرياً من كونها أداة اتصال مساندة إلى عقيدة إستراتيجية تكمل وتعيد تشكيل السياسة الخارجية البريطانية، بفعل المنافسة المتصاعدة بين القوى الكبرى، وصعود التكنولوجيا كأداة نفوذ<sup>(٢)</sup>، وتحول بنيوي في طبيعة القوة، يظهر هذا التحول بوضوح عند مقارنة إستراتيجية وزارة الخارجية الرقمية ٢٠١٢، التي ركزت على الرقمنة وتحسين الخدمات مع إستراتيجية التكنولوجيا الدولية لعام ٢٠٢٣ التي ترى التكنولوجيا كميزة إستراتيجية حاسمة<sup>(٣)</sup>.

#### ٢- تطور الإستراتيجيات الرقمية البريطانية

شهد عام ٢٠١٢ إطلاق الإستراتيجية الرقمية لوزارة الخارجية البريطانية التي هدفت إلى إدماج الإنترنت ومنصات التواصل في الاتصال الدبلوماسي وتحسين الخدمات القنصلية، وقد مثلت هذه الخطوة بداية الاعتراف الرسمي بالدبلوماسية الرقمية كجزء من أدوات العمل الخارجي، كما أسست لمفهوم الانفتاح الدبلوماسي المباشر مع الجمهور دون وسطاء إعلاميين، وهو تحول جوهري في تلك الفترة<sup>(٤)</sup>، فيما بعد قدمت الحكومة البريطانية الإستراتيجية الرقمية الوطنية ٢٠٢٢ التي وسعت الدور الرقمي من المجال الدبلوماسي إلى مجال الاقتصاد والمنافسة الدولية، إذ ركزت الإستراتيجية على دعم الشركات التكنولوجية، وتعزيز مهارات القوى العاملة الرقمية، وبناء بيئة ابتكار، وتعكس هذه المرحلة وعياً بأن النفوذ في القرن الحادي والعشرين لا يُبنى فقط بالسياسة الخارجية، بل أيضاً بالقدرة على إنتاج التكنولوجيا وجذب الاستثمارات الرقمية<sup>(٥)</sup>.

(١) محمد عبد الجيد عبد الجيد، التجارب الدولية في استخدام الدبلوماسية الرقمية «تجربة بريطانيا- (إسرائيل)-دنيمارك-فرنسا»، المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني، ٢٠٢٥، <https://accronline.com/article/2025/09/2025>

(2) UK Foreign & Commonwealth Office, FCO Digital Strategy, (London, 2012), P36.

(3) UK Government, UK International Technology Strategy, (London, 2023).P 60.

(4) UK Foreign, Ibid, P33.

(5) HM Government. UK Digital Strategy 2022. (London, 2022), p92.

أما في عام ٢٠٢٣ تحولت بريطانيا إلى مقاربة أكثر إستراتيجية مع إستراتيجية التكنولوجيا الدولية التي تعاملت مع التكنولوجيا بوصفها أداة قوة وتنافس جيوسياسي، فقد ركزت الإستراتيجية على بناء التحالفات (مثل AUKUS)، وضع المعايير العالمية للذكاء الاصطناعي، وحماية الأمن السيبراني، وهذا انتقلت بريطانيا من رقمنة الدولة إلى تحديد حدود لعبتها في النظام التكنولوجي الدولي في مواجهة قوى مثل الصين والولايات المتحدة<sup>(١)</sup>، لذا أطلقت وزارة الخارجية والكومنولث والتنمية، إستراتيجية التنمية الرقمية (٢٠٢٤-٢٠٣٠) التي ربطت العمل الرقمي بأهداف التنمية الدولية والشمول الرقمي، خصوصاً في الدول النامية، وهنا لم تعد التكنولوجيا مجرد أداة للاقتصاد والأمن، بل أصبحت وسيلة لتعزيز القوة الناعمة عبر دعم البنى الرقمية، سد الفجوة التقنية، وتمكين المجتمعات من الوصول للخدمات الرقمية، وهذا يضع بريطانيا لاعباً في بناء البنى الرقمية العالمية وليس فقط استخدامها<sup>(٢)</sup>.

### ٣- تعزيز النفوذ العالمي وترسيخ القوة الناعمة

تستثمر بريطانيا في أدواتها الثقافية العالمية مثل BBC والمجلس الثقافي البريطاني لبناء ثقة وجاذبية عبر المنصات الرقمية، تُظهر الأدلة وجود مفارقة؛ طموح متزايد في القوة الناعمة مقابل تراجع في التمويل، ما يقلل من قدرة بريطانيا على المنافسة الثقافية<sup>(٣)</sup>.

### ٤- الميزة الإستراتيجية والأمن القومي

تركز بريطانيا على حماية بنيتها الرقمية من الهجمات السيبرانية، وبناء تحالفات تكنولوجية دفاعية مثل AUKUS، وتعزيز السيادة التكنولوجية، لكن الأمن قد يتعارض مع مبادئ الانفتاح الرقمي التي تدعو لها بريطانيا عالمياً، مما يضعف خطتها الأخلاقية<sup>(٤)</sup>. تسعى بريطانيا لتشكيل قواعد الذكاء الاصطناعي وهي مجموعة من الأطر القانونية التنظيمية والمعايير الأخلاقية

(1) UK Government, المصدر نفسه، p60.

(2) UK Foreign, Commonwealth & Development Office, Digital Development Strategy 2024–2030, (London: FCDO, 2024), P.56

(٣) محمد العلي، "القوة الناعمة البريطانية: الأدوات والتحديات في ظل تراجع التمويل"، مجلة سياسات عربية، العدد ٣٩، ٢٠١٩، (ص ص ٤٥-٤٧).

(٤) المملكة المتحدة والأمن السيبراني: بين حماية البنية الرقمية والتحالفات التكنولوجية، مركز الإمارات للسياسات، (٢٠٢٣) <https://epc.ae/ar/details/featured/uk-cybersecurity-strategy> تاريخ الدخول

والبيات الحوكمة التي تهدف الى تنظيم تطوير الذكاء الاصطناعي واستخدامه بصورة امنة<sup>(١)</sup>، وحماية البيانات، والحوكمة الرقمية. عبر قمم دولية مثل (AI Safety Summit)، وبالتعاون مع GY وOECD، هذا الدور جزء من مشروع (بريطانيا العالمية) بعد البريكست<sup>(\*)</sup> لتعزيز حضورها القيادي<sup>(٢)</sup>.

## ٥- النمو الاقتصادي والتنمية الدولية

تعتمد بريطانيا على التجارة الرقمية وجذب الاستثمارات لدعم اقتصادها، وتُجسد إستراتيجية التنمية ٢٠٢٤-٢٠٣٠ التزامها بدعم الدول النامية في التحول الرقمي، سد الفجوة الرقمية، تمكين النساء، وتطوير الأمن السيبراني، وهذا التوجه يواجه تنافساً حاداً مع (طريق الحرير الرقمي الصيني)<sup>(٣)</sup><sup>(\*)</sup>.

نستنتج من ذلك، أن الدبلوماسية الرقمية البريطانية تجمع عقيدتها بين القوة الناعمة، الأمن، التحالفات، الحوكمة والاقتصاد، إلا أن نجاحها مرتبط بالتحديات التي تواجهها منها: فجوة الموارد الخاصة بالقوة الناعمة، التوتر بين الانفتاح الرقمي والامن، والتنافس الجيوسياسي خاصة مع الصين.

(1) UK Government. AI Safety Summit 2023: Chair's Statement – Safety Testing Outcomes, (2 Nov 2023), P2.

(٢) أمان الذكاء الاصطناعي في بريطانيا: الدلالات والنتائج، "مركز الإمارات للسياسات، ٢٠٢٣، 6/12/2025 <https://epc.ae/ar/details/featured/ai-safety-summit> تاريخ الدخول

\*يشير البريكست إلى قرار المملكة المتحدة عام ٢٠١٦ الخروج من الاتحاد الأوروبي بعد استفتاء صوت فيه ٥٢٪ لصالح الانفصال. وقد مثل هذا الحدث تحولاً جوهرياً في موقع بريطانيا الدولي، إذ سعت من خلاله لاستعادة السيطرة على سياساتها التجارية والحدودية والتحرر من القيود التنظيمية الأوروبية. إلا أن الخروج أدى إلى تحديات اقتصادية وسياسية أبرزها اضطراب التجارة ونقص العمالة وتعقيد وضع إيرلندا الشمالية. وأصبح على بريطانيا إعادة تعريف دورها العالمي ضمن مشروع "بريطانيا العالمية" بعد فقدان بوابة النفوذ الأوروبي. وتشير الدراسات إلى أن البريكست لم يكن مجرد خطوة سياسية بل تحولاً بنيوياً في هوية بريطانيا الاستراتيجية. المصدر: عبد الله الشايعي، "بريكست: تداعيات خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي"، مجلة سياسات عربية، (العدد ٢٤، ٢٠١٧)، ص ١٥-١٨.

(3) UK Foreign, Commonwealth & Development Office, مصدر سبق ذكره، p6.

\* يمثل "طريق الحرير الرقمي" الصيني توسعاً جيواقتصادياً يقوم على تصدير البنية التحتية التكنولوجية والمعايير الرقمية الصينية إلى الدول النامية، مما يمنح بكين نفوذاً متزايداً في الاقتصاد العالمي. ويتعارض هذا المسار مع مصالح بريطانيا الاقتصادية لأنه يحد من قدرتها على تشكيل المعايير الرقمية الدولية، ويُضعف تنافسية شركاتها التكنولوجية أمام النفوذ الصيني المتسارع. المصدر: "What the UK Must Get Right in Its China Strategy", (London, 2025), P6.

## المبحث الثالث

## تقييم الدبلوماسية الرقمية البريطانية بوصفها أداة للقوة الناعمة

لا يمكن تقييم الدبلوماسية الرقمية البريطانية من خلال حجم حضورها على المنصات الرقمية فحسب، بل من خلال قدرتها على تحويل هذا الحضور إلى تأثير فعلي يخدم أهداف القوة الناعمة ويعزز النفوذ الدولي لبريطانيا، بفضل تراكم خبرتها التاريخية في الدبلوماسية العامة واستثمارها المبكر في الفضاء الرقمي، وبناء نموذج متقدم يوظف الأدوات الرقمية لتشكيل التصورات، بناء الثقة، وقيادة النقاشات العالمية<sup>(1)</sup>.

## المطلب الأول: النجاحات والتأثيرات

- ١- ينطلق نجاح الدبلوماسية الرقمية البريطانية من إدراك مؤسسي بأن القوة في العصر الرقمي لم تعد محصورة بالدول، بل أصبحت تتشكل عبر شبكات تفاعلية من الثقة والمشاركة مع الجماهير العالمية، وهو ما انعكس في انتقال الخطاب البريطاني من البث الأحادي إلى الحوار التفاعلي القائم على الاضالة والانفتاح<sup>(2)</sup>.
  - ٢- تعد الريادة التاريخية لبريطانيا في مجال الاتصال الدولي أحد أهم عناصر نجاح دبلوماسيتها الرقمية، حيث راكمت بريطانيا خبرة طويلة في مخاطبة الرأي العام الخارجي، وهي خبرة انتقلت إلى المجال الرقمي مع انطلاق الانترنت في التسعينات، فكانت وزارة الخارجية البريطانية هي من أوائل الوزارات التي تبنت مفهوم الدبلوماسية الرقمية بوصفها أداة إستراتيجية لحل إشكاليات السياسة الخارجية<sup>(3)</sup>.
  - ٣- انتقلت الدبلوماسية الرقمية البريطانية من مرحلة التواصل الدفاعي إلى القيادة الاستباقية للحوار الدولي، وهو ما يعكس نضجاً إستراتيجياً في توظيف القوة الناعمة، فقد استخدمت بريطانيا المنصات الرقمية لحشد الدعم الدولي وبناء التحالفات حول قضايا متعددة الأطراف، مثل تجارة الأسلحة وحوكمة الأمن الدولي<sup>(4)</sup>.
- وفي مجال حوكمة التكنولوجيا، برزت بريطانيا لاعباً محورياً عبر إستراتيجيتها التكنولوجية الدولية، وسعياً لتشكيل المعايير العالمية للذكاء الاصطناعي والتقنيات الناشئة بما يضمن تطويرها بشكل مسؤول وآمن، وأسهمت القنوات الرقمية في الترويج للقمم الدولية التي

(1) Jessica Ong Hai Liaw et al., "Social Media in Digital Diplomacy," International Journal of Law", Government and Communication (Vol 10, no. 39, 2025), PP 200–207.

(2) Corneliu Bjola and Marcus Holmes, in Digital Diplomacy: Theory and Practice, ed. (Abingdon: Routledge, 2015), 89–92.

(3) James Pamment, مصدر سبق ذكره, P 8.

(4) United Kingdom, مصدر سبق ذكره (2012), P4.

استضافتها بريطانيا حول سلامة الذكاء الاصطناعي، ما عزز موقعها كمركز قيادي في صياغة مستقبل النظام الرقمي العالمي<sup>(1)</sup>.

### المطلب الثاني: التحديات والآفاق المستقبلية

إن اعتماد الدول بشكل عام على الدبلوماسية الرقمية وبريطانيا بشكل خاص، يجعلها إما تحديات تعيق من فاعليتها من جهة، ومن جهة أخرى يفتح آفاق مستقبلية واسعة.

#### أولاً: التحديات

١- الأصالة مقابل الدعاية: التحدي في الحفاظ على المصداقية وعدم الانزلاق إلى الدعاية، إذ إن الإفراط في استخدام الأدوات الإعلامية قد يفقد الرسائل البريطانية روحها الثقافية الأصلية ويحولها إلى خطاب دعائي.

٢- التأثير غير المتكافئ: أي أن الدول ذات التأثير الأعلى والمتقدمة تواجه صعوبة في المنافسة على الصعيد الإعلامي العالمي.

٣- الهوية المحلية والخصوصية الثقافية: الخوف من أن تؤدي الجهود البريطانية إلى تآكل الهويات المحلية في الدول المستهدفة، وهو ما يضعف جاذبية أدواتها الناعمة ويثير مقاومة سياسية شعبية<sup>(2)</sup>.

٤- التوازن بين حرية الإنترنت وتعزيز المكانة الرقمية للدولة: تواجه الدبلوماسية الرقمية معضلة الحفاظ على حرية الإنترنت كقيمة عالمية أساسية، وفي الوقت ذاته السعي إلى تعزيز حضور الدولة ومكانتها في الفضاء الإلكتروني، بمعنى أن التوازن الدقيق يوجه محاولات الدول الأجنبية إلى إعادة تأطير الرسائل الدبلوماسية أكثر تعقيداً بما يخدم إستراتيجيتها الوطنية، وهذا يؤدي إلى تعارض النوايا الفعلية للسياسة الخارجية وصورتها المتداولة رقمياً.

#### ٥- التضليل الإعلامي والتلاعب بالرأي العام

يبرز خطورة الأخبار الكاذبة وحملات التضليل على مصداقية الدبلوماسية الرقمية المستخدمة، وتعقيد جهود التواصل الرقمي<sup>(3)</sup>.

(1) UK Government (2023), مصدر سبق ذكره, PP 6-8.

(2) Hebah Abdu Karim, Soft Power in Diplomacy: The Role of Culture and Media in International Relations, (OXFORD COLLEGE OF INTERNATIONAL STUDIES,)2025, P19.

(3) Ong'ong'a Daniel Oloo, The implementation of the digital diplomacy of the United States, the UK, and China in Kenya, (Mount Kenya University,)2023 ,PP.4-5

## ثانياً: الآفاق المستقبلية للدبلوماسية الرقمية البريطانية

تستند الآفاق المستقبلية للدبلوماسية الرقمية البريطانية إلى احتمالين رئيسيين هما: الاحتمال الأول: دمج التقنيات الناشئة والذكاء الاصطناعي في العمل الدبلوماسي الرقمي: تسعى بريطانيا إلى الانتقال من الدبلوماسية الرقمية التفاعلية إلى دبلوماسية استشرافية قائمة على التنبؤ وصناعة التأثير وتكثيف الحضور التقني في البعثات الدبلوماسية من جهة، ومن جهة ثانية تتجه إلى توظيف الذكاء الاصطناعي وتحليل البيانات الضخمة في فهم اتجاهات الراي العام العالمي، ومكافحة المعلومات المضللة، وتحسين كفاءة الرسائل الدبلوماسية الرقمية، مما يجعل التكنولوجيا عنصراً أساسياً في السياسة الخارجية البريطانية<sup>(1)</sup>.

الاحتمال الثاني: ترسيخ العلامة الوطنية الرقمية عبر الشراكات والتحالفات الدولية: تركز بريطانيا مستقبلاً على تعزيز صورتها الرقمية كدولة مبتكرة ومدافعة عن القيم الليبرالية من خلال توسيع الشراكات متعددة الأطراف في مجالات حوكمة التكنولوجيا والأمن السيبراني، وربط التنمية الرقمية بقضايا الديمقراطية والأمن والمناخ، وبذلك، تهدف بريطانيا ليس فقط تقليص الفجوة الرقمية عالمياً، بل إلى بناء نموذج نفوذ رقمي قائم على القيم، يعزز حضورها الدولي ويمنحها موقعا متقدما في التنافس الجيوسياسي الرقمي حتى عام ٢٠٣٠<sup>(2)</sup>.

### الاستنتاجات:

- ١- نستنتج بأن الدبلوماسية الرقمية أصبحت جزءاً إستراتيجياً من السياسة الخارجية البريطانية، توظف لتعزيز القوة الناعمة وبناء السرديات والتأثير متعدد المستويات، مستندة إلى إرث إعلامي ودبلوماسي تاريخي.
- ٢- أسهمت الأدوات الرقمية في تعزيز الثقة وصناعة صورة لبريطانيا كفاعل منفتح يقود حواراً دولياً حول قضايا التكنولوجيا والحوكمة، وانتقالها من تواصل دفاعي إلى دبلوماسية استباقية.
- ٣- تواجه بريطانيا فجوة بين طموحها الرقمي ومواردها الفعلية بعد البريكست، إضافة إلى قيود التنافس الجيوسياسي مع الصين ومخاطر التضليل والأمن السيبراني ومصادقية الرسائل.

(1) UK Government (2023), مصدر سبق ذكره، P54.

(2) UK Foreign, Commonwealth & Development Office, مصدر سبق ذكره، PP 50-52.

٤- يتجه مستقبل الدبلوماسية الرقمية البريطانية نحو دمج الذكاء الاصطناعي والبيانات الضخمة، وسيعتمد نجاحها بحلول ٢٠٣٠ على سد فجوات القوة الناعمة، وموازنة الأمن مع الانفتاح، وبناء تحالفات تكنولوجية.

### الخاتمة:

وبهذا فإن الدبلوماسية الرقمية لم تعد مجرد أداة اتصال حديثة، بل أصبحت عنصراً بنوياً في السياسة الخارجية البريطانية يسهم في إعادة تشكيل القوة الناعمة في العصر الرقمي، فقد وظفت بريطانيا إرثها الثقافي والإعلامي داخل فضاء رقمي متطور لبناء صورة جذابة والتفاعل مع الجمهور العالمي، مما عزز حضورها الدولي، وفي الوقت نفسه تواجه هذه الدبلوماسية تحديات تتعلق بالتنافس التكنولوجي مع القوى الكبرى، وتراجع الموارد، ومخاطر التضليل والأمن السيبراني، ويتجه مستقبل الدبلوماسية الرقمية البريطانية نحو دمج الذكاء الاصطناعي والبيانات الضخمة في صناعة الرسائل وتعزيز الشراكات التقنية. بما يدعم مكانة بريطانيا ويمنحها قدرة أكبر على التأثير حتى عام ٢٠٣٠. وستظل فاعلية هذا المسار رهينة بقدرة الدولة على المواءمة بين الأمن والانفتاح الرقمي وتوفير موارد مستدامة للقوة الناعمة وترسيخ الحضور القيمي في البيئة الدولية.

## قائمة المصادر

### أولاً: المصادر العربية:

#### أ- الكتب العربية والمترجمة:

١- جوزيف س. ناى. القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية. ترجمة: محمد توفيق البجيرمي. الرياض: العبيكان للنشر، ٢٠٠٧.

٢- محمد عدنان محمود. الدبلوماسية الرقمية في العصر الرقمي والتطور النوعي في الدبلوماسية التقليدية. بغداد: مركز البيان للدراسات والتخطيط، ٢٠٢٠.

#### ب- مقالات الدوريات العربية

١- طبابة ساعد. "مستقبل الدبلوماسية في ظل العصر الرقمي". مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، المجلد ٤، العدد ٢، ٢٠١٩.

٢- عقيد خالد حمودي العزاوي. "القوة الناعمة والتحديات السياسية". مجلة كلية العلوم، الجامعة المستنصرية، المجلد ١٤، العدد ٣، ٢٠٢٢.

٣- علي باكير. "نحو نظرية في صناعة القوة الناعمة". مجلة سياسات عربية، المجلد ٩، العدد ٥٣، ٢٠٢١.

٤- محمد العلي. "القوة الناعمة البريطانية: الأدوات والتحديات في ظل تراجع التمويل". مجلة سياسات عربية، العدد ٣٩، ٢٠١٩.

٥- عبد الله الشايحي. «بريكست: تداعيات خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي»، مجلة سياسات عربية، العدد ٢٤، ٢٠١٧.

٦- نوار جليل هاشم. "الدبلوماسية الرقمية ودورها في العلاقات الدولية: نماذج مختارة". مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية، المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا، العدد ١٨، مارس ٢٠٢٣.

٧- وليد نعيم عبد الرحمن عبد الخالق. "القوة الناعمة في الإسلام: دراسة تأصيلية". مجلة كلية أصول الدين، العدد ٣٤، مصر، ٢٠٢١.

#### ج- مقالات علمية وتقارير مراكز عربية

١- برهان علي محمد، ومنار عز الدين محمود. «الدبلوماسية الرقمية ومكانتها في السياسة الخارجية العراقية»، المجلة السياسية الدولية، الجامعة المستنصرية، عدد خاص المؤتمر السنوي الرابع عشر، ٢٠٢٤.

٢- ظفر عبد ماطر. «الدبلوماسية الرقمية في وزارة الخارجية العراقية: الدور والأهمية»، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، الندوة العلمية النسوية، المجلد ١، العدد ٧، شباط ٢٠٢٤.

- ٣- معاذ العامودي. الدبلوماسية الرقمية الرسمية وتأثيرها في السياسة الخارجية: دراسة مقارنة بين فلسطين والاحتلال (الإسرائيلي)، رؤية تركية، المجلد ٧، العدد ٤، ٢٠١٨.
- د- المواقع الإلكترونية
- ١- "الذكاء الاصطناعي في بريطانيا: الدلالات والنتائج"، مركز الإمارات للسياسات، ٢٠٢٣. <https://epc.ae/ar/details/featured/ai-safety-summit>
- ٢- "المملكة المتحدة والأمن السيبراني: بين حماية البنية الرقمية والتحالفات التكنولوجية"، مركز الإمارات للسياسات، ٢٠٢٣. <https://epc.ae/ar/details/featured/uk-cybersecurity-strategy>
- ٣- محمد عبد الجيد عبد الجيد. التجارب الدولية في استخدام الدبلوماسية الرقمية «تجربة بريطانيا- (إسرائيل)- الدنمارك-فرنسا»، المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني، ٢٠٢٥. <https://accronline.com/article>

#### ثانياً: المصادر الأجنبية:

- 1- Bjola ,Corneliu ,and Marcus Holmes .Digital Diplomacy :Theory and Practice ,Abingdon :Routledge.2015 ,
- 2- Karim ,Hebah Abdul.Soft Power in Diplomacy :The Role of Culture and Media in International Relations ,Oxford College of International Studies.2025 ,
- 4- Oloo ,Ong'ong'a Daniel .The Implementation of the Digital Diplomacy of the United States ,the UK ,and China in Kenya ,Mount Kenya University.2023 ,
- 5- Baktybekov ,Batyrgan "Digital Diplomacy in the Context of Soft Power :Example of France and China ,"International Relations and International Law Series ,Al-Farabi Kazakh National University ,Issue .2021 ,94
- 6 -Benia ,Megi" .The Digital Shield :Using Cyber Diplomacy to Strengthen National Cyber Resilience ,"Georgetown Security Studies Review .2025 ,The Digital Shield :Using Cyber Diplomacy to

Strengthen National Cyber Resilience – Georgetown Security Studies Review.

- 7- Bano ,Muneera ,Zahid Chaudhri ,and Didar Zowghi” .The Role of Generative AI in Global Diplomatic Practices :A Strategic Framework.2023,”<https://arxiv.org/pdf2401.05415/>
- 8- Ong Hai Liaw, Jessica, et al.” Social Media in Digital Diplomacy”, International Journal of Law, Government and Communication, Vol. 10, No. 39, 2025.
- 9- Pamment, James. “Diplomacy and Digitization: A Profession Adapting to New Networks of Power”, Revista Mexicana de Política Exterior, No. 113, 2018.
- 10- Sandre, Andreas. Diplomacy Goes Smart and Mobile, Global Policy Journal. <https://www.globalpolicyjournal.com>
- 11- Sani, Jack, and Khabeer Fatima. ”Soft Power Strategies: Cultural Diplomacy as a Tool for Strengthening Global Alliances”, December 2024.
- 12- Chatham House., What the UK Must Get Right in Its China Strategy, London, 2025.
- 13- Digital Tools for Diplomatic Activities. <https://www.diplomacy.edu/digital-tools-for-diplomatic-activities>
- 14- HM Government. UK Digital Strategy 2022. London, 2022.
- 15- UK Foreign & Commonwealth Office. FCO Digital Strategy. London, 2012.
- 16- UK Foreign, Commonwealth & Development Office. Digital Development Strategy 2024–2030. London: FCDO, 2024.
- 17- UK Government. UK International Technology Strategy. London, 2023.
- 18- UK Government. “AI Safety Summit 2023: Chair’s Statement – Safety Testing Outcomes.” 2 Nov 2023.

## الدوافع السياسية والاقتصادية في التوجه التركي

إزاء أوراسيا بعد العام 2016

الباحث خضر دحام حمود المحمداوي

قسم العلوم السياسية

kuder07712328269@gmail.com

<https://doi.org/10.61884/hjs.v14i57.705>

### ملخص :

أخذت الدوافع السياسية والاقتصادية التركية في منطقة أوراسيا تتصاعد بعد التحول السياسي الخارجي التركي عام 2016، إذ نجد أن تركيا تملك أهدافاً استراتيجية تجاه دول تلك منطقة، حيث تمكنت من خلال عدد من الوسائل بتحقيق قدر من أهدافها السياسية والاقتصادية فيها، كما تمكنت أيضاً من تعزيز وجودها الإقليمي في تلك المنطقة التي تعدها مجالها الحيوي والتي تتمتع بقدر من التنافس الدولي، إذ يمكن ذلك صانع القرار التركي من معالجة القضايا التي رافقت مسيرة الجمهورية التركية والتي تأتي في مقدمتها العزلة السياسية وكذلك الاقتصاد الهش، كما سعت إلى الاقتراب من القوى الأخرى بدافع براغماتي وخاصة روسيا التي كانت تتقاطع معها، إذ أصبحت سياستها أكثر انفتاحاً كما أدركت تعزيز قدراتها الاقتصادية في ظل وجود مقومات القوى الاقتصادية في منطقة أوراسيا ذات الاهتمام المتزايد.

الكلمات المفتاحية: منطقة أوراسيا، العلاقات الاقتصادية، السياسة الخارجية.

## Political and economic motives in Turkey's approach to Eurasia after 2016

Researcher :khadir dahaam hamuwd

Department of Political Science

kuder07712328269@gmail.com

## ABSTRACT:

The Eurasian region have intensified since the shift in Turkish foreign policy in .2016 Turkey has strategic objectives toward the countries of this region ،and through various means ،it has achieved some of its political and economic goals .It has also strengthened its regional presence in this area ،which it considers its sphere of influence and which is characterized by international competition .This has enabled Turkish policymakers to address issues that have plagued the history of the Turkish Republic ،most notably political isolation and a fragile economy .Turkey has also sought closer ties with other powers ،particularly Russia ،with whom it previously shared common interests .Its policies have become more open ،and it has recognized the potential for enhancing its economic capabilities in light of the growing economic power of the Eurasian region.

**KEYWORDS :** Eurasia ,economic relations ,foreign policy

### المقدمة:

مثلت سياسة تركيا حيال اوراسيا تحولا واضحا يهدف إلى تحقيق عدد من الأهداف الخارجية انطلاقا من الإصلاحات الداخلية التي مثلت دافعا مهما في مسيرة ذلك التحول، والتي ترجمت إلى سياسة خارجية تقوم على الانفتاح وتصفير المشكلات فضلا عن التقارب مع القوى المؤثرة في تلك المنطقة بدافع وجود مشتركات بينهما، إذ مثلت تلك السياسة توازنا مرنا يقوم على التوفيق مع مصالح حلفائها ومصالح شركائها الجدد مع التركيز على بعض المتغيرات ذات الأهمية وفي مقدمتها السياسية والاقتصادية بحكم أدراك صانع القرار التركي بضرورة إحراز تقدم في تلك المتغيرات في منطقة أوراسيا.

### اهمية البحث:

تكمن الأهمية من حيث تركيا بلد محوري ذات موقع استراتيجي مهم ضمن منطقة اوراسيا، حيث تملك عدد من الأهداف السياسية والاقتصادية التي تسعى إلى ضمانها في تلك المنطقة ضمن توجه سياسي خارجي متوازن.

### إشكالية البحث:

تحاول الدراسة البحث في الإشكالية الآتية: (أن السياسة الخارجية التركية أصبحت أكثر تحولا بعد العام ٢٠١٦ إذ كانت تسعى إلى تحقيق أهدافها السياسية والاقتصادية في أوراسيا). ومن خلال تلك الإشكالية تتفرع عدة تساؤلات ومنها:

- ١- ما الدوافع السياسية تجاه منطقة أوراسيا؟
- ٢- ما الدوافع الاقتصادية تجاه أوراسيا؟
- ٣- ما هو مستقبل السياسة الخارجية التركية تجاه أوراسيا؟

#### فرضية البحث:

سعى البحث الى إثبات فرضية مفادها (أن السياسة التركية تجاه منطقة أوراسيا أخذت بالتحول مدفوعة بتحقيق مجموعة من المتغيرات السياسية والاقتصادية، خاصة بعد العام ٢٠١٦ الذي يعد نقطة تحول على المستوى الداخلي والخارجي، فعلى المستوى الداخلي أخذت تركيا تعيد ترتيب أوضاعها مدركة عدد من الإصلاحات التي من شأنها أن تقوم أداء الحكومة التركية، إما على المستوى الخارجي أخذت تركيا بتحويل سياستها بشكل أكثر ديناميكية مع الاهتمام بدوائرها الخارجية وخاصة منطقة أوراسيا.

#### حدود البحث:

تتركز حدود البحث حول تركيا بكونها بلد يقع ضمن حدود منطقة اوراسيا، إذ تمثل الاخيرة منطقة استراتيجية ذات مكانة متميزة في السياسة الدولية.

#### منهجية البحث:

اعتمدنا في بحثنا المنهج الوصفي التحليلي لكون بحثنا يتعلق بالمتغيرات السياسية والاقتصادية والمستقبلية.

#### هيكلية البحث:

انطلاق من أهداف البحث التي تسعى إلى بيان السلوك السياسي الخارجي التركي تجاه أوراسيا بعد العام ٢٠١٦ فقد قسمت الدراسة إلى مبحثين فضلا عن مقدمة وخاتمة حيث كان المبحث الأول بعنوان السلوك السياسي التركي تجاه روسيا وتناول أولاً السلوك السياسي التركي تجاه روسيا في القضايا السياسية إما ثانياً السلوك السياسي التركي تجاه روسيا في القضايا الاقتصادية إما المبحث الثاني فجاء مستقبل السياسة الخارجية التركية تجاه أوراسيا وتناول أولاً تنامي الدور التركي في منطقة أوراسيا إما ثانياً تراجع الدور التركي في منطقة أوراسيا.

## المبحث الأول

### السلوك السياسي التركي تجاه روسيا

تعد دول الجوار من المتغيرات التي لها دور في التأثير على الوحدة السياسية التي تقع في بقعة جغرافية ما فهي تؤثر وتتأثر في ذلك الوسط، من هنا نجد روسيا لها تأثيراً على الوجود التركي بحكم الحيز الجغرافي بينهما على الرغم من عدم ارتباطهم بحدود برية إلا أنها بالمحصلة يشتركان بوقوعهما على البحر الأسود مما يجدر القول هنا هو امتلاكهما حدود بحرية مشتركة، حيث تعد روسيا قوة إقليمية ودولية لها تأثيرها في المنطقة بالتالي كانت سياستها تتغير تبعاً إلى مصالحها في النظام الدولي، إذ بات من المعروف أن سياسة روسيا الخارجية أخذت تتحول بشكل جلي بعد صعود الرئيس الروسي «فلاديمير بوتين» إلى السلطة في العام ٢٠٠٠ وسعيه المستمر لتعويض الإرث السوفيتي وبناء اتحاد من الدول في إشارة إلى الدول التي تفككت عنه سابقاً تكون روسيا محوراً بشكل أكثر فاعلية.<sup>(١)</sup>

إذ تتطلب الرؤية التركية الجديدة لمواجهة هذا النفوذ تخطيطاً وتنفيذاً في وقت مناسب فضلاً عن المتطلب الأكثر حتمية المتمثل بالموارد الأزمة لتنفيذها، إذ يمكن توضيح تلك السياسة من خلال المطالبين الآتيين:

المطلب الأول: السلوك السياسي التركي تجاه روسيا في القضايا السياسية.

المطلب الثاني: السلوك السياسي التركي تجاه روسيا في القضايا الاقتصادية.

### المطلب الأول: السلوك السياسي التركي تجاه روسيا في القضايا السياسية

تعد السياسة الجديدة التي اتخذتها تركيا في منهجها الجديد والقائمة على أساس الانفتاح والتوسع والبحث عن توازنات جديدة، يمكن أن تتقارب مع التوجه الروسي إذ يعود هدف روسيا والقائم على أساس تغيير بنية النظام الدولي والتخلص من نظام الهيمنة وإيجاد نظام دولي قائم على أساس وجود قوى متعددة يتيح خياراً أفضل، في ظل صياغة للقرارات الدولية على أساس جماعي وهذا ما يمكن أن يحقق هدف تركيا بالاشتراك مع بقية الوحدات الدولية.<sup>(٢)</sup>

حيث هنالك علاقة بنيوية متبادلة بين تركيا وبيئتها الاستراتيجية في بناء تصوراتها وأهدافها السياسية والاقتصادية والأمنية، إذ يعد النجاح الذي حققته تركيا في عدد من المجالات الحيوية مكنها في استخدام أدواتها وتنفيذ تطلعاتها الخارجية بعد أن كانت محدودة،

(١) حسني عماد حسني العوضي، السياسة الخارجية الروسية في زمن الرئيس فلاديمير بوتين، ط ١، (المانيا: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية، ٢٠١٧)، ص ١

(٢) مراد يشيلطاش، فرحات برينججي، «سلوك تركيا الاستراتيجي في ظل النظام الدولي المتغير»، (مجلة رؤية تركية، اسطنبول، العدد ١١، ٢٠٢٢)، ص ٢٤.

إذ توافرت الأدوات التي يمكن من خلالها رسم سياستها بشكل يضمن نجاحها المتواصل. إذ عند تحليل السياسة التركية على المستوى الداخلي والتي أثرت بشكل كبير على سلوكها الخارجي نجد تلك السياسة نتج عنها تحولات خاصة في مجال الدبلوماسية التي اتخذتها بعد عملياتها العسكرية التي أجرتها عبر الحدود، ومناغمتها القوى التعديلية التي تهدف إلى تغيير النظام الدولي ونشاطاتها في المناطق الإقليمية وكذلك المناطق البعيدة والتي تعد من خاصة في محيطها الخارجي أو ما يسمى الجوار القريب فضلاً عن الجوار البعيد.<sup>(١)</sup> من جانب آخر تسعى تركيا إلى إحراز هدف في الساحة الدولية والمتمثل بتحقيق استقلال سياستها عن طريق تبني مواقف دولية والتخلص من الضغوط الغربية فضلاً عن مكانتها

**قامت تركيا بتغيير سياستها  
تجاه روسيا بشكل يتناغم مع  
بعدها الاستراتيجي الذي تؤدبه  
على الساحة الدولية، إذ بات من  
المعلوم أن العلاقات السياسية  
التركية اتجه الأخير مرت بعدد  
من التقلبات**

الاستراتيجية الدولية التي تؤدي دوراً متميزاً في الساحة الدولية بوصفها قوة فاعلة تملك عدداً من العوامل دفع ذلك بحكم تحقيق أهدافها إلى بناء سياسة تتقارب مع روسيا نتيجة التقاء بعض أهدافهم السياسة في الساحة الدولية.<sup>(٢)</sup>

إذ إن سياسة تركيا الجديدة التي ترى روسيا عنصر توازن يمكن أن يستخدم في تحقيق الاستقلال الاستراتيجي، بينما ترى روسيا تركيا عنصراً مهماً يمكن استخدامه في التفاعل الدولي مع إمكانية استخدامه أيضاً في تقليص وتراجع النفوذ

الأمريكي والغربي في مناطق نفوذهم وذلك عن طريق التقارب مع تركيا التي يعتبرها الغرب عنصر توازن في المنطقة.<sup>(٣)</sup>

حيث يعد النجاح التي حققته روسيا من خلال سياستها الجديدة والعودة إلى مناطق نفوذها شكل هامش من الاهتمام من قبل صانع القرار التركي الذي وجد أن التعاون مع الجانب الروسي يحقق بعض الأهداف خاصة في دوائر اهتمام تركيا أو ما يسمى النفوذ التركي.<sup>(٤)</sup>

(١) بولنت ارأس واخرون، التحول التركي تجاه المنطقة العربية، ط١، (عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط، ٢٠١٢) ص ١٥.

(2) Fatma Aslı Kelkitli, Turkish–Russian relations :Competition in Eurasia ,First published),New York :Francis Group,(2017,p70-71.

(٣) البرن كورشاد زنكين، الياس توبساكال، «تقاطع العلاقات التركية الروسية: الموازنة الذكية والتنافس الذكي»، (مصدر سبق ذكره)، ص ١١٠.

(٤) احمد خليل ارتميتي، «افاق العلاقات الروسية التركية دراسة تحليلية»، مجلة قضايا سياسية، العدد ٦٩، (بغداد، ٢٠٢٢)، ص ١١٥.

كما قامت تركيا بتغيير سياستها تجاه روسيا بشكل يتناغم مع بعدها الاستراتيجي الذي تؤديه على الساحة الدولية، إذ بات من المعلوم أن العلاقات السياسية التركية اتجه الأخير مرت بعدد من التقلبات، حيث خضعت إلى الشد والجذب والتنافر أحيانا، إذ تحدد الظروف السائدة آنذاك طبيعة العلاقة بينهما، إلا أن ذلك اختلف بشكل تدريجي بعد العام ٢٠١٦، حيث أدرك صانع القرار التركي أن من الضروري التقارب مع روسيا، وتأتي تلك الخطوة بناءً على قيام الرئيس التركي «رجب طيب أردوغان» بالاعتذار من نظيره الروسي «فلاديمير بوتين» مما أدى إلى تخفيف العقوبات التي فرضت على تركيا بعد قيامها بإسقاط الطائرة الروسية في سوريا، إذ تعد من أهم الخطوات الجيوسياسية التي أدتها تركيا تجاه روسيا.

من جانب آخر استخدمت تركيا النطاق الدبلوماسي المتوازن مع روسيا، إذ تدرك الأخيرة أهمية روسيا في المنطقة الإقليمية التي تدور مصالحها فيها في ظل قيام روسيا بتغيير دبلوماسيتها تجاه تركيا، إذ قامت تركيا بأداء دور متوازن تجاه السياسة التي استخدمتها روسيا في عدد من الملفات الدولية ومنها سياستها في سوريا، بالمقابل قامت روسيا بدعم الحكومة التركية في الحفاظ على وضعها القائم ويأتي ذلك بعد الاستنكار الذي أبدته روسيا ضد الانقلاب الذي حدث في تركيا في العام ٢٠١٦، إذ تعود هذه الفترة نقطة تحول جوهري في سياسة البلدين الأمر الذي جعل «أردوغان يصف بوتين» بالصديق الثمين.<sup>(١)</sup>

حيث طورت انقرا وموسكو نوع من التعاون السياسي فريد من نوعه نستطيع أن نطلق عليه «التعاون التنافسي» فبينما تتعارض سياستهما في كل من المناطق التي يسعيان إلى إيجاد النفوذ فيها مثل سوريا وليبيا وجنوب القوقاز إلا أنهما استطاعا الوصول إلى مجموعة من الأسس المشتركة اقليمياً.<sup>(٢)</sup> وإنجاز عدد من الأهداف الاستراتيجية وفي مقدمتها الأهداف الآتية:

أ. التقارب الدبلوماسي مع روسيا بدرجة أكثر واقعية مما سبق حيث كانت تلك الخطوة ممتزجة بعدد من التطلعات الخارجية وفي مقدمتها الانفتاح السياسي الخارجي والذي ترجم بإلقاء الذي جرى بين الرئيس التركي «أردوغان» والرئيس الروسي «فلاديمير بوتين» في ١٠ من تشرين الأول ٢٠١٦ في إسطنبول على هامش المؤتمر الدولي للطاقة الثالثة والعشرين، حيث تحدث «أردوغان» عن قناعته باستمرار تلك العلاقات بشكل

(١) محمد عليوة محمود، «مستقبل العلاقات الروسية - التركية في ضوء الازمة الأوكرانية (١٩٩١-٢٠٢٢)»،

المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، (القاهرة العدد ١٦، ٢٠٢٣)، ص ٨٨٥.

(٢) محمد عليوة محمود، «مستقبل العلاقات الروسية - التركية في ضوء الازمة الأوكرانية (١٩٩١-٢٠٢٢)»،

مصدر سبق ذكره، ص ٩٠٠.

### إيجابي بين الطرفين.<sup>(١)</sup>

من جانب آخر يدرك الجانب الروسي تلك العلاقة الإيجابية وهذا ما أفصح عنه الرئيس الروسي بعد حادثة اغتيال السفير الروسي في تركيا بقوله إن الحادثة تلك يراد من خلالها إفساد العلاقة المتبادلة مع الجانب التركي في حين سعى الجانب التركي إلى احتواء الموقف من خلال التحقيقات والتحري بشكل أكثر دقة وكشف ملابسات الحادث العرضي.

كما تدرك تركيا أن الانفتاح الدبلوماسي على روسيا من الممكن أن يستخدم لتحقيق أهداف إقليمية أكثر ديناميكية خاصة فيما يتعلق باليونان التي تدخل تركيا معها بعدد من الاختلافات إذ إن روسيا تعمل على التخفيف من تلك التوترات بشكل كبير وهذا ما صرح به « كورالسكي Koralsky Nicolai A » حيث إن الأخيرة تملك التأثير الواضح في علاقتها مع اليونان فضلاً عن العامل الأكثر تأثيراً والمتمثل بالعامل الديني الأرثوذكسي المشترك مما جعل تركيا تنظر إلى سياستها الخارجية تجاه روسيا باهتمام أكبر.<sup>(٢)</sup>

ب. القيام بدور إقليمي واسع، إذ تهدف تركيا إلى توسيع نطاق عملها والخروج من الوظيفة الموكلة لها والتي تمارس في نطاق ضيق جعلتها تتقارب مع روسيا التي تسعى بشكل حثيث نحو تغير بنية النظام الدولي التي تراها مقتصرة على دولة واحدة والمتمثلة بالولايات المتحدة الأمريكية، إذ يتيح لتركيا ذلك فرصة أكبر في ممارسة دورها الإقليمي والعالمي وتحقيق هدفها الجيوسياسي والمتمثل بتشكيل عالمها الناطق بالتركية والتي تتركز أغلب دوله في منطقة أوراسيا التي أصبحت ذات اهتمام بالغ من قبل الدول الأخرى.<sup>(٣)</sup>

ت. تنفيذ أهداف مشتركة مع الجانب الروسي، إذ إن الأهداف الاستراتيجية الجديدة لتركيا تتركز على حماية مصالحها الحيوية في مناطق نفوذها وخاصة التي تقع في منطقة أوراسيا وهذا ما يمكن تحقيقه مع الجانب الروسي عن طريق إبعاد القوى الأخرى من التنافس أو أن تضع موطئ قدم لها في تلك المنطقة، إذ إن هدف روسيا كان أكثر وضوحاً في إبعاد نفوذ الدول الكبرى وخاصة في منطقة آسيا الوسطى التي تعد من أكثر مناطق أوراسيا أهمية بالنسبة للجانبين كونها تحتوي على جانب مهم من

(١) أوزغور تفكجي، «العلاقات التركية الروسية ومعضلة ثنائية التعاون والأزمات»، مجلة رؤية تركية، (اسطنبول، العدد ٢٨، ٢٠٢٠، ص ٢٠-٢١).

(٢) كريم مصلوح، التعاون والتنافس في المتوسط، ط ١، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٣)، ص ٢٧٧.

(٣) كزار حيدر سالم السعيد، روسيا الاتحادية واستعادة مكانها الريادية في النظام الدولي، ط ١، (بغداد: دار الورشة الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٢٤)، ص ٢٦٢.

الموارد الأولية.<sup>(١)</sup>

ث. أداء سياسة خارجية متوازنة حيث من المتعارف عليه أن السياسة الخارجية التركية تجاه روسيا منذ حقبة زمنية تمر بتعقيد مستمر نتيجة التنافس بين الطرفين فضلا عن الوظيفة التي كانت موكلة لها من الجانب الغربي والتي تتمحور حول جعل تركيا تؤدي دور خط الصد للتمدد الروسي في المنطقة إلا أن ذلك تغير بعد العام ٢٠١٦ نتيجة التحول الذي أظهرته تركيا بممارسة سياسة خارجية أكثر توازنا تجاه روسيا والعمل على ضبط تلك السياسة بما يلائم مع تحقيق أهداف أكثر تقاربا وقد ترجمت تلك السياسة من خلال التقارب الذي أدته المنظومة الخارجية التركية وكذلك الزيارات التي قام بها الرئيس التركي في ٩ آب ٢٠١٦ فضلا عن إدراك صانع القرار التركي بضرورة التقارب مع روسيا بحكم نجاح تنفيذ أهدافها الديناميكية في منطقة أوراسيا.<sup>(٢)</sup>

إذ اتجهت تركيا إلى بناء سياسة خارجية مختلفة خاصة بعد العام ٢٠١٦ تجاه روسيا وما شجع تلك السياسة الجانب الروسي الذي كان داعماً إلى الموقف التركي أثناء الانقلاب الأخير الذي حدث داخل تركيا والذي تميز بكونه أكثر المواقف الدولية دعماً إلى تركيا.<sup>(٣)</sup>

## المطلب الثاني السلوك التركي تجاه روسيا في القضايا الاقتصادية

تعد العلاقات الاقتصادية بين تركيا وروسيا الركيزة الأساسية التي من خلالها يتم تحديد مسار تطور العلاقات بين البلدين، إذ مرت تلك العلاقة بعدد من المتغيرات التي وصفت بكونها غير ثابتة بحكم خضوعها إلى عدد من الأحداث الدولية، حيث وصفت تلك العلاقة بكونها علاقة أكثر جموداً قبل نهاية الحرب الباردة إلا أن ما ترتب عليها بعد تفكك الاتحاد السوفيتي أخذت تنشط بشكل أكثر وضوحاً بحكم إدراك كل منهما بضرورة تنشيط الجانب الاقتصادي الذي يعود بدرجة من المنفعة على البلدين وتنشيط استثمار دوائر نفوذهما في منطقة أوراسيا خاصة في آسيا الوسطى وجنوب القوقاز.<sup>(٤)</sup>

من جانب آخر أصبحت العلاقات الاقتصادية أكثر نشاطاً بين البلدين إذ أصبحت روسيا

(١) أتيان محجوبيان وآخرون، الحوار العربي - التركي بين الماضي والحاضر، ط١، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٠)، ص ٨٠.

(٢) احمد نوري النعيمي، التعاون التركي الروسي الماضي - الحاضر - المستقبل، ط١، ج١، (عمان: دار امجد للنشر والتوزيع، ٢٠٢٣)، ص ١٨٨.

(٣) وحيد انعام غلام، «تركيا وروسيا: التنافس الجيوبوليتيكي والتعاون الاقتصادي في الشرق الاوسط»، (مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، بغداد، العدد ٥٩، ٢٠١٨، ص ٤٣).

(٤) علي عبد الكريم موسى، البعد الاقتصادي في العلاقات الروسية - التركية بعد انتهاء الحرب الباردة، (مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والسياسية، العدد ٣، دمشق، ٢٠٢٢)، ص ٢٩.

شريكا تجاريا مهما لتركيا بغض النظر عن التوجهات السياسية بينهما والمتعلقة غالبا بتحقيق أهداف استراتيجية في مناطقيهما الحيوية، كما تم توسيع الاستثمارات وتنشيط الجانب السياحي في خطوة تعكس زيادة التدفق الاقتصادي بينهما ليصل التبادل التجاري بينما إلى ٢٢.٣ مليار دولار عام ٢٠١٧ ثم ارتفع إلى ٢٦.٣ مليار دولار عام ٢٠١٩ وتعد روسيا المورد الرئيسي للقمح بالنسبة لتركيا إذ استوردت الأخيرة ٦.٨ ملايين طن من القمح عام ٢٠٢١ ما يعادل ٧٠٪ من الاحتياج التركي.<sup>(١)</sup>

ومن خلال ذلك لا بد من الإشارة إلى القضايا الاقتصادية التي تحكم السلوك الخارجي تركي تجاه روسيا على النحو الآتي:

١- سعي تركيا إلى أن تصبح مركزاً مهماً في عبور الطاقة عبر ممراتها، إذ تملك عددا من الممرات ذات موقع جغرافي مهم، حيث أظهرت الإحصائيات بلوغها المرتبة الخامسة عالمياً من حيث نقل الطاقة البحرية عبر مضيق الدردنيل، إذ يمكن نقل النفط والغاز من الشرق إلى أوروبا حيث يمر خلال تلك الممرات إلى الأسواق الدولية وخاصة الغاز الروسي الذي يشكل حوالي ٧٠٪ من احتياج الأسواق الأوروبية بالتالي أصبحت سياسة تركيا الاقتصادية تجاه روسيا تهدف إلى تحقيق هدف استراتيجي يتمثل بجعلها جسراً لنقل الطاقة بين المنتجين والمستهلكين مما يجعل روسيا تنظر لها بمكانة متميزة.<sup>(٢)</sup>

من جانب آخر تعد تلك السياسة الاقتصادية التي تتخذها تركيا تجاه روسيا مدركة لدى صانع القرار الروسي وينظر لها باهتمام في ظل اعتبار النفط والغاز سلاحه الذي يستخدمه ضد أوروبا.<sup>(٣)</sup>

٢- تأمين موارد الطاقة المستهلكة، تسعى تركيا إلى تأمين حاجتها من الطاقة في ظل الزيادة المستهلكة إذ تستورد حوالي ٦٧.٨٪ من حاجتها من الطاقة وتقدر قيمة الواردات التركية من الطاقة حوالي ٤٠ إلى ٤٥ مليار دولار سنوياً وهو مبلغ كبير يعكس حجم الاعتماد التركي على الطاقة المستوردة، كما تستورد تركيا كمية كبيرة تقدر بحوالي ٩٩٪ من حاجتها من الغاز في ظل استهلاكها الكبير الذي وصل إلى ٤٥.٣ مليار متر مكعب في عام ٢٠١٩ ليصل إلى ٥٠.٠ مليار متر مكعب من الغاز في عام ٢٠٢٣، وتعد تركيا أكبر مستورد للغاز الروسي إذ تستورد ما يقارب ٣٠ مليار متر مكعب من الغاز الروسي سنوياً عبر خطي أنابيب

(١) عبد الله خليفة مترف، تأثير الحرب الأوكرانية على العلاقات التركية - الروسية، مركز تريندز للبحوث والاستشارات، (الامارات: ٢٠٢٢)، من خلال الرابط - hgjh- <https://apa-inter.com/post.php?id=4342#> vdo التاريخ ١٠/٨/٢٠٢٥.

(٢) محمد عليوة محمود، (مصدر سبق ذكره)، ص ٩٠٤.

(٣) محمد رشيد، «اثر تحكم الموقع التركي بخطوط نقل الطاقة الى اوربا»، (مجلة التاريخ والدراسات الاكاديمية، العدد٦، تركيا: ٢٠٢٢)، ص ٢٣٥.

«بلوستريم» والخط الغربي عبر البلقان.<sup>(١)</sup>

بالتالي أصبح الإدراك التركي نحو روسيا يتمحور باستخدام ما يسمى بدبلوماسية الطاقة (Energy diplomacy) لتأمين أكبر قدر من الطاقة المستوردة والمتدفقة عبرها لا سيما خطوط الطاقة التي أصبحت ذات مورد مهم لها بحكم تحكمها بالطاقة المتدفقة حيث بلغت عام ٢٠١٨ صافي دخلها ٨٣٥ مليون دولار من حجم الصادرات التركية التي بلغت ١٦٨.٢٣ مليارات في العام ذاته، بالتالي تكون السياسة الاقتصادية المرسومة تجاه روسيا سياسة محورية تستهدف درجة عالية من الأهمية وجعل روسيا تدرك تلك الأهمية تجاهها في تلبية حاجتها من الطاقة

بشكل مستمر في ظل وجود مصالح مشتركة بين البلدين.<sup>(٢)</sup>

٣- البحث عن استثمارات خارجية تعد تركيا من الدول النشطة في مجال الاقتصاد خاصة بعد الإصلاحات التي رافقت بناء مؤسسات الدولة، إذ إن التطور الذي حدث في الجانب الاقتصادي دفع إلى تطوير علاقتها الاقتصادية الخارجية في ظل مغادرة التأرجح الذي شاب اقتصادها في فترة التسعينيات من القرن الماضي، حيث تميزت تركيا حديثاً بنمو اقتصادي متواصل بفضل استراتيجيتها الاقتصادية التي تهدف إلى تشجيع التجارة الخارجية والعمل على جلب الاستثمارات الخارجية المباشرة لها.<sup>(٣)</sup>

**أصبح الإدراك التركي نحو روسيا يتمحور باستخدام ما يسمى بدبلوماسية الطاقة (Energy diplomacy) لتأمين أكبر قدر من الطاقة المستوردة والمتدفقة عبرها لا سيما خطوط الطاقة التي أصبحت ذات مورد مهم لها**

ويعد الاقتصاد التركي من الاقتصاديات التي تمتلك ديناميكية مستمرة في التطور إذ بلغ حجم التجارة الخارجية في عام ٢٠٠٠ حوالي ٢٨ مليار دولار ليصل إلى ٣٣.٣٠٣ مليار دولار عام ٢٠١٢ وارتفعت صادرات تركيا إلى روسيا لتصل إلى ٦.٦٨٣ مليار دولار بينما بلغت وارتها ٢٦.٦٢٠ مليار دولار في العالم ذاته حيث يعد ذلك التبادل التجاري في تطور كبير مقارنة بالاقتصادات ذاتها في المنطقة. إذ بلغت الاستثمارات الروسية في تركيا في نهاية عام ٢٠١٢ حوالي أربعة مليارات دولار بينما وصل التبادل التجاري بين البلدين حوالي ٢٦.٣٠٩ مليار دولار في عام ٢٠١٩ بينما نفذت تركيا ١٩٧٢ مشروعاً في روسيا بقيمة تقدر بحوالي ٧٥.٧ مليار دولار حتى وقتنا الحاضر في خطوة تعكس التقارب التركي الروسي الاقتصادي.<sup>(٤)</sup>

(١) جلال سلمي، تركيا وتحول لمركز توزيع الطاقة الواقع والافاق، مركز المتوسط للدراسات الاستراتيجية، (لندن، ٢٠٢٤)، ص.٨.

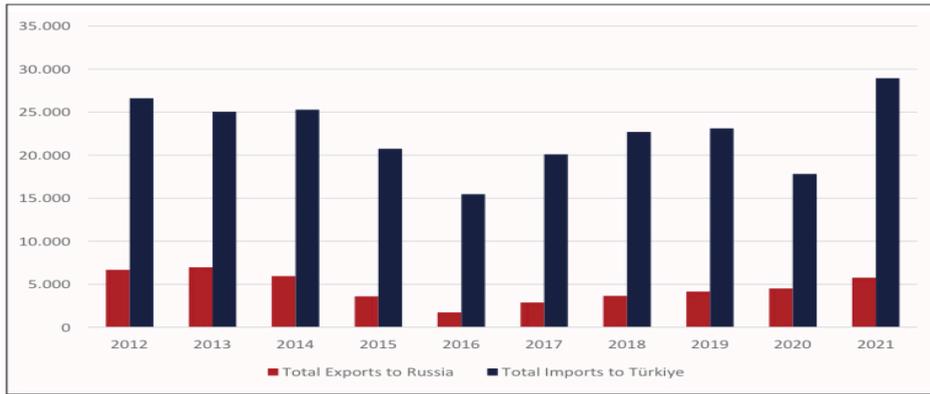
(٢) وزارة الخارجية التركية، استراتيجية تركيا الدولية للطاقة، للمزيد ينظر [https://www.mfa.gov.tr/tur-kiye\\_nin-enerji-stratejisi.tr.mfa](https://www.mfa.gov.tr/tur-kiye_nin-enerji-stratejisi.tr.mfa) التاريخ ٢٠٢٥/٨/١٣.

(٣) مروان عوني كامل، احمد مشعان نجم، «الاستراتيجية التركية تجاه الشرق الأوسط دراسة في ضوء التغيير الإقليمي»، مجلة تكريت للعلوم السياسية، العدد ١١، (العراق، ٢٠١٧)، ص.٢٣٩.

(٤) وزارة الخارجية التركية، العلاقة بين تركيا والاتحاد الروسي، للمزيد ينظر: <https://www.mfa.gov.tr/default.en.mfa> التاريخ ٢٠٢٥/٨/١٥.

إذ يظهر شكل (١) حجم التبادل التجاري بين تركيا وروسيا منذ عام ٢٠١٢ إلى عام ٢٠٢١ والذي يعكس الأهمية الاستراتيجية الاقتصادية بين البلدين إذ يبين المؤشر الهدف التركي الاقتصادي تجاه تركيا بعد عام ٢٠١٦ والذي أخذت تركيا بزيادة وارداتها من روسيا لتصل ٢٠ مليار دولار وصادراتها حوالي ٢.٨ مليار دولار في عام ٢٠١٧ بعد أن كانت واردتها تقدر بحوالي ١٥ مليار دولار وصادراتها ١.٧ مليار دولار في عام ٢٠١٦ نتيجة تدهور العلاقات بين البلدين على خلفية سقوط الطائرة الروسية من قبل تركيا مما جعل روسيا تفرض عقوبات على تركيا، وفي عام ٢٠١٨ و ٢٠١٩ زادت واردات تركيا إلى ٢٢.٧ مليار دولار ثم إلى ٢٣.١ مليار دولار لتصل أعلى مستوياتها في عام ٢٠٢١ حيث تجاوز حجم التجارة الثنائية أكثر من ٢٥ مليار دولار.<sup>(١)</sup>

لذا كان الهدف الاقتصادي التركي نحو روسيا يتمحور حول زيادة التعاون الاقتصادي المشترك خاصة بعد التوجه الذي حدث بعد العام ٢٠١٦ لتصبح روسيا الشريك الأول لتركيا في الواردات وكذلك الشريك الثالث في الصادرات بحسب إحصائيات عام ٢٠١٩ إذ زاد التعاون التركي في منطقة أوراسيا والذي يؤدي بطبيعة الحال إلى تحقيق رؤيتها الجيوسياسية وتحقيق أهدافها في مناطقها الحيوية.<sup>(٢)</sup>



شكل (١)

قيمة التجارة الثنائية بين تركيا وروسيا من ٢٠١٢ إلى عام ٢٠٢١ بالدولار الأمريكي

المصدر: وزارة التجارة التركية: [https://data.tuik.gov.tr/Bulten/Index?p=For-](https://data.tuik.gov.tr/Bulten/Index?p=For-eign-Trade-Statistics-March-2022-45538&dil=2)

eign-Trade-Statistics-March-2022-45538&dil=2 التاريخ ٨/١/٢٠٢٥.

(1) ADNAN OZDEMIR, "The Impact of the Russia-Ukraine War on Türkiye's Foreign Trade", Insight Turkiye Magazine, No 2, (Turkiye, 2023), p124.

(2) محمد موفق أبو شومر، «المرتكزات الاقتصادية للتقارب بين العلاقات الروسية - التركية بعد عام ٢٠١١»، مجلة جامعة البعث، العدد ٢٦، (سوريا، ٢٠٢٣)، ص ٨١-٨٢.

٤- البحث عن شراكات اقتصادية أن هدف تركيا الذي تسعى إلى تحقيقه هو اقتصاد فاعل من أجل أن يناعم رؤيتها الاستراتيجية في أداء دور في النظام الدولي دفعها للبحث عن شراكات اقتصادية فاعلة، وخاصة في منطقة أوراسيا إذ إن التعاون الاقتصادي المستمر مع الجانب الروسي فضلاً عن عدم تحقق هدفها المتمثل بالانضمام إلى الاتحاد الأوروبي حفزها للبحث عن شراكات اقتصادية فاعلة وبالعودة إلى أصل تلك الشراكات نجد أن تركيا سعت إليها منذ عام ١٩٩٢ عندما حاولت إقامة شراكة اقتصادية مع دول أوراسيا وخاصة دول آسيا الوسطى والتي تهدف إلى رفع الحواجز الجمركية وحرية انتقال البضائع ورؤوس الأموال إعفاءات ضريبية من أجل تشجيع التجارة بين الدول إلا أن ذلك الهدف الاستراتيجي لم يتحقق بسبب المكانة التي تتمتع بها تركيا من الناحية العالمية الاقتصادية مقارنة مع المكانة الحالية حيث صنفت على أنها من أفضل عشرين اقتصادا عالميا في تفاعلها الاقتصادي الدولي.<sup>(١)</sup>

بالتالي يكون الهدف التركي لا يغيب عن إدراك صانع قرارها في توجهه للدخول بتجمعات اقتصادية من أجل ضمان ديناميكية اقتصادها المتصاعد وفي هذا الهدف تسعى تركيا إلى كسب ود روسيا بحكم قوة التبادل التجاري بينهما للدخول في أهم تجمع اقتصادي يضم أهم دول أوراسيا وهو تجمع شنغهاي (SCO) إذ يضم ذلك التجمع الذي أقيم في عام ٢٠٠١ كل من كازاخستان، وقيرغيزستان، وأوزبكستان، طاجيكستان فضلا عن روسيا والصين والهند وباكستان وإيران.<sup>(٢)</sup>

من جانب آخر تعد منظمة شنغهاي أكبر تجمع اقتصادي ذي أهمية بالغة على المستوى العالمي لذلك وقعت تركيا مع المنظمة في عام ٢٠١٢ مذكرة تفاهم بموجبها منحت صفة شريك حوار في المنظمة وتسعى للحصول على العضوية الكاملة.<sup>(٣)</sup>

حيث اهتمت تركيا في هذا الهدف بشكل بالغ خاصة بعد التحول الذي حدث في سياستها الخارجية عام ٢٠١٦ وزيادة تركيزها على الجانب الأوراسي إذ منحت في عام ٢٠١٦ رئاسة نادي الطاقة لمنظمة شنغهاي للفترة ٢٠١٧ مما جعل تركيا أول دولة تمنح تلك الصفة دون الحصول على العضوية الكاملة حيث بلغ حجم الصادرات التركية إلى دول المنظمة حوالي ١٤.١ مليار دولار في عام ٢٠١٩ ثم وصلت إلى ٢٦.١ في عام ٢٠٢٣ وهي نسبة تقدر بحوالي ١٠٪ من واردات دول أعضاء المنظمة.

(١) وفاء كاظم عباس الشمري، «الحراك الجيوبولوتيكي الإقليمي لتركيا الفرص والتحديات»، مجلة مداد الآداب، جامعة الكوفة، العدد خاص، العراق، ٢٠١٨-٢٠١٩، ص ٥١٤-٥١٥.

(٢) وسيم خليل قلعجية، روسيا الأوراسية، ط ١، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٦)، ص ٢٦.

(٣) السفارة السعودية في تركيا، (قسم الاعلام، تركيا والتطورات السياسية في المنطقة، تركيا، ٢٠١٣)، ص ١٥.

## المبحث الثاني

### مستقبل السياسة الخارجية التركية تجاه أوراسيا

إن دراسة أي موضوع يجب في بدء الأمر أن نقوم باستشراق مستقبل موضوع الدراسة والتي لم تكتمل صورتها بطبيعة الحال إلا بعد دراسة اتجاهاتها المستقبلية لا سيما إذا كان الموضوع محل اهتمام وتعدد فيه الأبعاد والآراء التي تخص السياقات المحتملة بالتالي تكون صورة دراسة المستقبل تقوم على أساس عدد من الافتراضات المبنية على مجموعة من الحقائق الواقعية التي تتشكل من خلال الاستشراق الموضوعي للحالة المراد دراستها والتي تنطلق بشكل ديناميكي من

الماضي وتخلص بالمستقبل المنظور.<sup>(١)</sup>

إذ تكون المدة المستقبلية المتوسطة المحتملة من ١٠-١٥ سنة حيث يكون التركيز على الرؤية المستقبلية المتوقعة للسياسة الخارجية التركية تجاه أوراسيا في المدى المتوسط وبالأخص تجاه كل من أذربيجان وأرمينيا لذا قسم المبحث إلى مطلبين كالآتي:

المطلب الأول: تنامي الدور التركي في منطقة أوراسيا.

المطلب الثاني: تراجع الدور التركي في منطقة أوراسيا.

### المطلب الأول تنامي الدور التركي في منطقة أوراسيا

يفترض هذا المشهد أن السياسة التركية تجاه منطقة أوراسيا في إطار المستقبل المتوسط ستنامى بشكل كبير في التفاعلات الجارية في تلك منطقة إذ إن بقي منطقة أوراسيا كمتغير يمكن من خلاله تنشيط مقومات القوة التركية، فإن ذلك يؤدي إلى تنامي أهداف السياسة التركية فيها بشكل أكثر اندفاعاً، من جانب آخر فإن تركيا تنشأ سياسة في تلك المنطقة من خلال التركيز على بعض الدول فيها وإعطائها الأولوية مقارنة مع الدول الأخرى التي توجد في تلك المنطقة والتي تسعى للحصول على أدى دور فاعل ونشط فيها وتتمحور تلك النشاطات بالأخص تجاه أذربيجان وأرمينيا بحكم كونهما ذات أهمية جيوسياسية ولما توجد فيهم عددا من الأهداف الاستراتيجية والمقومات التي تمثل قوة كبيرة إلى الجانب التركي والتي يمكن إنجازها في محور منطقة أوراسيا على وجه التحديد.<sup>(٢)</sup> حيث ما يدعو هذا الاحتمال هو الآتي:

(١) سمرد خليل إبراهيم البياتي، التوجهات السياسية والاقتصادية التركية حيال دول اسيا الوسطى بعد الحرب الباردة وافاقها المستقبلية، ط ١، (بيروت، دار السنهوري للنشر والطباعة، ٢٠١٦)، ص ٣١٥.

(٢) مازن حميد البكري، المتغير العسكري واثره في العلاقات الروسية - التركية منذ بداية قرن الواحد والعشرين، ط ١، (الأردن: دار امجد للنشر والتوزيع)، ص ١٣٩.

## السعي التركي نحو التحول إلى قوة إقليمية

أن سعي تركيا إلى أداء دورا إقليميا كان مرتبطا بطبيعة الحال بالتحول الذي شهدته في سياستها الخارجية منذ صعود حزب العدالة والتنمية عام ٢٠٠٢ وتبنيه عدد من المبادئ التي سار عليها من أجل تحقيق عدد من الأهداف في محيطة الإقليمي إذ كان مدفوعاً بشكل كبير من أجل إنجاز المعادلة الإقليمية والتي تعد من أولوياته الضرورية حيث سارت تلك الضروريات باتجاه تصفير المشكلات مع دول الجوار كمبدأ جديد نحو تكوين دور إقليمي أكثر فاعلية.<sup>(١)</sup> فضلا عن مبدأ آخر متمثل بالانفتاح السياسي الخارجي والتخلص من العزلة التي شهدتها

تركيا قبل تبنيها تلك المبادئ

، حيث كانت أولى تلك المسارات بدأت من خلال الاهتمام بالجمهوريات الناطقة بالتركية وخاصة جمهورية أذربيجان وإعطاء جمهورية أرمينيا وضع خاص تمثل بالسياسة الحذرة ودعم أذربيجان على حسابها وقد تبلورت تلك الأهداف من خلال المسار السياسي التركي تجاه أذربيجان منذ استقلالها في تسعينيات القرن الماضي.<sup>(٢)</sup>

إذ قامت تركيا بإنشاء منظمة التعاون الاقتصادي (ECO) والتي شملت أذربيجان وجمهوريات آسيا الوسطى كما قامت تركيا أيضا بتوسيع التعاون الإقليمي مثل ميثاق السلام والاستقرار في القوقاز ومنصة الاستقرار والتعاون في القوقاز للمساهمة في حل النزاعات فيها في خطوة تعكس تعزيز دورها الإقليمي.<sup>(٣)</sup>

من جانب آخر تدرك تركيا مدى أهمية أذربيجان بوصفها ذات جوار جغرافي يمكن من خلاله المرور إلى آسيا الوسطى لذلك كان دعمها يأتي في المرتبة الأولى على حساب أرمينيا على الرغم من وجود عدد من المحاولات التركية الحذرة تجاه أرمينيا إذ غالب ما يتم ربط تلك المحاولات بالشأن الأذربيجاني وخاصة الأراضي التي تم احتلالها في خطوة تعكس الدور الإقليمي التي تسعى إلى تحقيقه.<sup>(٤)</sup> نجد تلك السياسة تهدف إلى تحقيق هدفين ذاتي أهمية كبيرة بالنسبة لها حيث تتمحور هاتان الهدفان حول الأهداف الاقتصادية على اعتبار أذربيجان منطقة غنية بالموارد الأولية والهدف الآخر يتمثل بالهدف العسكري التي أخذت تركيا تهتم به بشكل متصاعد خاصة بعد التحول الذي حدث في سياستها الخارجية واهتمامها الإقليمي.<sup>(٥)</sup>

(١) مجموعة باحثين، عودة العثمانيين الإسلامية التركية، ط ١، (الامارات: مركز المسبار للدراسات والبحوث، ٢٠١١)، ص ٢٦٠.

(2) Fatma Aslı Kelkitli ,Turkish–Russian relations :Competition inEurasia ,Ibid,p36.

(3) Fatma Aslı Kelkitli ,Ibid ,p38.

(4) Ali Hajizade ,Türkiye-Azerbaijan Relations :The Building of an Alliance ،Central Asia-Caucasus Institute and Silk Road Studies Program ,2024 ،p50.

(5) Ali Hajizade ,Türkiye-Azerbaijan Relations :The Building of an Alliance ,Ibi ,p49.

## الإدراك التركي لمنطقة أوراسيا سياسيا واقتصاديا وعسكرياً

الإدراك السياسي بالنظر إلى الأهداف السياسية نجد أن تركيا تدرك بشكل كبير أهمية منطقة أوراسيا وبالأخص أذربيجان وجمهوريات آسيا الوسطى التي ترتبط معها بروابط اجتماعية ولغوية وثقافية والتي تكمن في حساباتها ذات

امتداد لها في تلك المنطقة، حيث تسعى إلى انصياح تلك الجمهوريات إلى إرادتها وعلى وجه التحديد تكوين وحدة واحدة تمثل قوة الدولة التركية وقد تبلور ذلك من خلال عدة محاولات منها قيام تركيا بإنشاء مجلس التعاون الدول الناطقة بالتركية الذي يضم أذربيجان ودول آسيا الوسطى باستثناء أوزبكستان عام ١٩٩٢ حتى تم التوقيع عليه بشكل رسمي أواخر عام ٢٠١٠. وفي عام ٢٠١٩ تم انضمام أوزبكستان إلى المجموعة خلال قمة باكو وفي عام ٢٠٢١ خلال قمة إسطنبول تم تغيير تسمية مجلس التعاون الدول الناطقة بالتركية إلى منظمة الدول التركية (OTS) في خطوة تعكس مدى اهتمام تركيا في أهدافها السياسية في الدول منطقة أوراسيا.<sup>(١)</sup>

الإدراك الاقتصادي تعد دول منطقة أوراسيا من أهم الدول الاقتصادية في الإدراك التركي إذ بلغت التجارة بينها وبين تلك الدول من عام ٢٠١١ - ٢٠٢٣ حوالي ١٠٢.٩٩٠ مليار دولار حيث يقدر النمو التجاري بنسبة أكثر من ٥٠٪ كما استحوذت تلك الدول على نسبة ٢.٢٪ من صادرات تركيا الخارجية عام ٢٠٢٣<sup>(٢)</sup>، إما من ناحية أذربيجان الاقتصادية إذ تعد ثاني شريك اقتصادي حيث بلغت نسبة الواردات الأذربيجانية من تركيا عام ٢٠١٩ حوالي ٢.٥٥ مليار دولار كما قامت تركيا في العام ذاته إلى توقيع اتفاقيات مع الجانب الأذربيجاني تقدر بحوالي ١٥ مليار دولار مما يرجح أن تكون الشريك الأول في منطقة أوراسيا إلى الجانب التركي كما بلغت الاستثمارات التركية في أذربيجان حوالي ٢٠ مليار دولار في عام ٢٠٢٠ وقد وصلت عدد الشركات العاملة التركية في أذربيجان حوالي ٣٤٠٠ شركة، وتعد الطاقة من أهم جهات تركيا المشتركة مع أذربيجان إذ يوجد عدد من خطوط نقل الطاقة المشتركة بين البلدين أهمها خط أنابيب تاناب وخط أنابيب باكو - تفليس - أرضوم حيث أصبحت أذربيجان المورد الرئيسي للغاز إلى تركيا مما قلل اعتمادها على روسيا عام ٢٠٢٠ إذ يعكس ذلك الاهتمام المتنامي لمكانة أذربيجان في الإدراك الاقتصادي لدول أوراسيا.

الإدراك العسكري بالرجوع إلى التطور العسكري التركي فإن تركيا تعد من الدول التي استطاعت أن تبني جيشاً متقدماً مجهزاً بالمعدات الحديثة وما يدل على ذلك هو التصنيف العالمي للجيش والذي وضع تركيا بالمرتبة التاسعة عالمياً والمرتبة الأولى في الشرق الأوسط

(١) غدي قنديل، قوة إقليمية جديدة في آسيا الوسطى: منظمة الدول التركية، مركز الدراسات العربية الأوراسية، (مصر، ٢٠٢٣)، <https://eurasiaar.org>، التاريخ ٢٠/٨/٢٠٢٥.

(٢) هكوت صابر محمد الجباري، «تطور العلاقات الجيواقتصادية بين تركيا ودول آسيا الوسطى خلال فترة ٢٠١١-٢٠٢٣»، مجلة التربية للعلوم الإنسانية، العدد ١٩، (العراق، ٢٠٢٥)، ص ١٢٦٢-١٢٦٣.

بمؤشر قوة بلغ ٠.١٩٠٢ لعام ٢٠٢٥ إذ دفعت تلك القوة المتنامية خلال السنوات إلى اندفاع تركيا إلى تحقيق أهداف توسعية في المنطقة وخاصة في أذربيجان على حساب أرمينيا.

### المطلب الثاني: تراجع الدور التركي في منطقة أوراسيا

هذا المشهد يفترض بأن سياسة تركيا تجاه منطقة أوراسيا وبالأخص أذربيجان وأرمينيا سوف تتراجع من خلال الاحتمالات المفترضة الآتية:

أ- إذا فشلت تركيا في استثمار الدور الجيوسياسي الذي تمارسه في منطقة أوراسيا وبالأخص تجاه أذربيجان وأرمينيا فإن ذلك سوف يؤدي إلى اندفاع قوى أخرى تمارس دورها التنافسي بشكل أكبر في تلك المنطقة مما يترتب على ذلك مزيد من التوتر المعقد وقد يدفع بالمزيد من الأزمات وخلق مزيد من بؤر التوتر التي تنشأ بتماس مع تراجع ذلك الدور التي تمارسه بشكل ديناميكي، من جانب آخر يمكن أن تتراجع تلك السياسة نتيجة تصادمها مع مصالح الدول الكبرى وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية التي تمارس دورها في المنطقة وتسعى إلى تحقيق عدد من الأهداف البراغماتية أيضاً، إذ يمكن أن تمارس تلك الدول أي الكبرى ضغوطاً داخلية تسهم في إرباك الوضع الداخلي التركي كما حدث في انقلاب عام ٢٠١٦ في مسعى إلى تراجع السياسة الخارجية التركية في تلك المنطقة والتي هي انعكاس إلى سياستها الداخلية.

ب- إذا اعتمدت تركيا في تنفيذ أهدافها الاستراتيجية في تلك المنطقة من أجل أن يحضها بمقبولية القوى الأخرى مثل الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية فإن ذلك يؤدي إلى إنشاء تصادم في المصالح وتراجع الدور التركي التي مارسته تركيا بشكل مستقل والذي رافق سياستها الجديد التي حاولت أن توازن مصالحها بشكل أكثر واقعية في تعاملها الدولي<sup>(١)</sup>. من جانب آخر فإن ممارسة تركيا إلى مثل هذا الدور يؤدي إلى تصنيفها كالدولة تعمل بالوكالة إلى صالح الدول الأخرى وهو دور مارسته تركيا في مستقبل سياستها إذ مثلت وظيفة التصدي إلى التمدد الشيعي قبل أن يحدث تحول في سياستها التي أصبحت تسعى إلى انتزاع دور مستقل أكثر نشاطاً وفاعلية مستقلة.

ج- إذ مارست تركيا دوراً أكثر اندفاعاً في منطقة أوراسيا وخاصة تجاه أذربيجان وأرمينيا فإن ذلك يؤدي إلى تصادم في المصالح حيث تعد تلك المنطقة ذات تنافس شديد كما ذكرنا سابقاً وهذا ما فسر اندفاع الولايات المتحدة الأمريكية إلى عقد اتفاق مع أذربيجان وأرمينيا في الثامن من أغسطس ٢٠٢٥ من أجل إدارة ممر زنگزور وبالتالي اندفاع تركيا الكبير يمكن أن يؤدي إلى فقدان الأطراف المتنافسة مصالحها هناك مما يؤدي إلى تصادم في الموقف هنالك:

(١) تلا عاصم فايق، «أثر المتغير الأمريكي العلاقات العراقية - التركية»، مجلة دراسات دولية، العدد ٥٤، (العراق، ٢٠١٢)، ص ٢١٥.

د- إذا تراجعت شعبية حزب العدالة والتنمية التي وضع استراتيجيتها التحول التركي منذ صعوده عام ٢٠٠٢ إذ من الممكن أن يؤدي إلى تراجع السياسة الخارجية التركية بالتالي يؤدي إلى التقليل من فاعلية الدور التي تؤديه تركيا في تعاملها الإقليمي حيث من الممكن أن تصعد منظومة حكم جديدة لا تؤمن بما يسعى له حزب العدالة والتنمية بقيادة «أردوغان» والتي تؤدي إلى فقدان الأهداف التي رسمتها تركيا في منطقة أوراسيا وخاصة تجاه أذربيجان وأرمينيا.<sup>(١)</sup>

ومن خلال ما سبق، فإن الباحث يرجح تنامي الدور التركي في منطقة أوراسيا لكونها تمثل عمقه الجيوسياسي التي يسعى إلى تحقيق أكبر قدر من أهدافه البراغماتية فيها بشكل متوازن.

#### الاستنتاجات:

- ١- الإصلاحات التي قامت بها الحكومة التركية لجميع مؤسساتها مع التركيز على المهم منها وخاصة العسكرية والقضائية، إذ كان الهدف منها هو إظهار مكانة تركيا الدولية.
- ٢- التخطيط الاستراتيجي الذي تبنته تركيا والذي يقوم على أساس التقارب مع القوى الفاعلة في منطقة أوراسيا، إذ مكن ذلك من تحقيق أهداف مشتركة فاعلة.
- ٣- التحول الذي حدث على مستوى التعامل الخارجي، والذي أستخدم أدوات أكثر ملاءمة للواقع وخاصة من ناحية الدبلوماسية والقوة الذكية.
- ٤- التوسع الجيوسياسي الذي مارسه تركيا بشكل كبير مما أدى إلى توسيع نطاق تعاملها الإقليمي في تلك المنطقة.
- ٥- التخطيط الاقتصادي المتقن والذي يهدف إلى تحقيق أهداف تركيا في منطقة أوراسيا من بشكل يضمن عدم المساس بها من قبل القوى المتنافسة الأخرى.

#### الخاتمة:

تبين مما سبق أن السياسة الخارجية التركية في أوراسيا تحققت أهدافها وخاصة السياسة منها والاقتصادية، إذ يمكن إدراك ذلك من خلال النفوذ الإقليمي الذي تحقق والذي وسع دورها في التعامل بشكل ديناميكي مع القوى المتنافسة في تلك المنطقة فضلا عن تقاربها مع القوى الأخرى وفي مقدمتها روسيا التي تعد ذات الوجود المحوري في أوراسيا، كما أصبح تعاملها أكبر في مجال الاقتصاد والطاقة تجاه دول تلك المنطقة والذي ظهر من خلال التبادل التجاري وحجم الاستثمارات التي أخذت تتوسع بشكل كبير مع تلك الدول.

(١) احمد فهد، ملامح مرحلة جديدة في المشهد السياسي التركي: اسباب تراجع شعبية حزب العدالة والتنمية، مركز شاف للدراسات المستقبلية وتحليل الازمات والصراعات، (مصر، ٢٠٢٤)، <https://shafcenter.org> التاريخ ٢٥/٨/٢٠٢٥.

## قائمة المصادر

### أولاً: المصادر العربية:

#### أ- الكتب العربية والمترجمة:

- ١- حسني عماد حسني العوضي، السياسة الخارجية الروسية في زمن الرئيس فلاديمير بوتين، ط ١، (المانيا: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ٢٠١٧).
- ٢- بولنت اراس واخرون، التحول التركي تجاه المنطقة العربية، ط ١، (عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط، ٢٠١٢).
- ٣- كريم مصلوح، التعاون والتنافس في المتوسط، ط ١، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٣).
- ٤- كرار حيدر سالم السعيد، روسيا الاتحادية واستعادة مكانها الريادية في النظام الدولي، ط ١، (بغداد: دار الورشة الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٢٤).
- ٥- أتيان محجوبيان وآخرون، الحوار العربي - التركي بين الماضي والحاضر، ط ١، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٠).
- ٦- احمد نوري النعيمي، التعاون التركي الروسي الماضي - الحاضر - المستقبل، ط ١، ج ١، (عمان: دار أمجد للنشر والتوزيع، ٢٠٢٣).
- ٧- وسيم خليل قلعجية، روسيا الأوراسية، ط ١، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٦).
- ٨- سرمد خليل إبراهيم البياتي، التوجهات السياسية والاقتصادية التركية حيال دول اسيا الوسطى بعد الحرب الباردة وافاقها المستقبلية، ط ١، (بيروت، دار السنهوري للنشر والطباعة، ٢٠١٦).
- ٩- وليد عبد الحي، الدراسات المستقبلية في العلوم السياسية، ط ١، (الأردن: المركز العلمي للدراسات السياسية، ٢٠٠٢).
- ١٠- مازن حميد البكري، المتغير العسكري وأثره في العلاقات الروسية - التركية منذ بداية قرن الواحد والعشرين، ط ١، (الأردن: دار أمجد للنشر والتوزيع).
- ١١- مجموعة باحثين، عودة العثمانيين الإسلامية التركية، ط ١، (الامارات: مركز المسبار للدراسات والبحوث، ٢٠١١).

#### ب- المجلات والصحف

- ١- وردة عبد الرزاق محمد احمد واخرون، «موقف تركيا من الرؤية الروسية لبنية النظام الدولي»، مجلة كلية السياسة والاقتصاد العدد ٢٦، القاهرة، ٢٠٢٥.
- ٢- مراد يشيلطاش، فرحات برينجي، «سلوك تركيا الاستراتيجي في ظل النظام الدولي المتغير».

- مجلة رؤية تركية، العدد ١١، اسطنبول ٢٠٢٢.
- ٣- البرن كورشاد زنكين، الياس توبساكال، «تقاطع العلاقات التركية الروسية: المواءمة الذكية والتنافس الذي»، مجلة رؤية تركية، العدد ١، اسطنبول ٢٠٢٢.
- ٤- احمد خليل ارتميتي، «افاق العلاقات الروسية التركية دراسة تحليلية»، مجلة قضايا سياسية، العدد ٦٩، بغداد ٢٠٢٢.
- ٥- محمد عليوة محمود، «مستقبل العلاقات الروسية - التركية في ضوء الازمة الأوكرانية (١٩٩١-٢٠٢٢)»، المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، العدد ١٦، القاهرة ٢٠٢٣.
- ٦- أوزغور تفكجي، «العلاقات التركية الروسية ومعضلة ثنائية التعاون والأزمات»، مجلة رؤية تركية، العدد ٢٨، اسطنبول ٢٠٢٨.
- ٧- وحيد انعام غلام، «تركيا وروسيا: التنافس الجيوبوليتيكي والتعاون الاقتصادي في الشرق الاوسط»، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد ٥٩، بغداد، ٢٠١٨.
- ٨- علي عبد الكريم موسى، البعد الاقتصادي في العلاقات الروسية - التركية بعد انتهاء الحرب الباردة، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والسياسية، العدد ٣، سوريا، ٢٠٢٢.
- ٩- محمد رشيد، «أثر تحكم الموقع التركي بخطوط نقل الطاقة الى اوروبا»، مجلة التاريخ والدراسات الاكاديمية، العدد ٦، تركيا ٢٠٢٢.
- ١٠- جلال سلبي، تركيا وتحول لمركز توزيع الطاقة الواقع والافاق، مركز المتوسط للدراسات الاستراتيجية، لندن، ٢٠٢٤.
- ١١- مروان عوني كامل، احمد مشعان نجم، «الإستراتيجية التركية تجاه الشرق الأوسط دراسة في ضوء التغيير الإقليمي»، مجلة تكريت للعلوم السياسية، العدد ١١، العراق، ٢٠١٧.
- ١٢- محمد موفق أبو شومر، «المرتكزات الاقتصادية للتقارب بين العلاقات الروسية - التركية بعد عام ٢٠١١»، مجلة جامعة البعث، العدد ٢٦، سوريا، ٢٠٢٣.
- ١٣- وفاء كاظم عباس الشمري، «الحراك الجيوبولوتيكي الإقليمي لتركيا الفرص والتحديات»، مجلة مداد الآداب، جامعة الكوفة العدد خاص، العراق، ٢٠١٨-٢٠١٩.
- ١٤- السفارة السعودية في تركيا، قسم الاعلام، تركيا والتطورات السياسية في المنطقة، تركيا، ٢٠١٣.
- ١٥- هكوت صابر محمد الجباري، «تطور العلاقات الجيواقتصادية بين تركيا ودول اسيا الوسطى خلال فترة ٢٠١١-٢٠٢٣»، مجلة التربية للعلوم الإنسانية، العدد ١٩، العراق، ٢٠٢٥.
- ١٦- تلا عاصم فايق «أثر المتغير الأمريكي العلاقات العراقية - التركية»، مجلة دراسات دولية، العدد ٥٤، العراق ٢٠١٢.

### ت-المواقع الالكترونية

- ١- عبد الله خليفة مترف، تأثير الحرب الأوكرانية على العلاقات التركية – الروسية، مركز تريندز للبحوث والاستشارات، (الامارات: ٢٠٢٢)، من خلال الرابط <https://apa-inter.com/post.php?id=4342#hgjhvdo> .٢٠٢٥/٨/١٠ التاريخ
- ٢- وزارة الخارجية التركية، استراتيجية تركيا الدولية للطاقة، للمزيد ينظر [www.mfa.gov.tr/turkiye\\_nin-enerji-stratejisi.tr.mfa](https://www.mfa.gov.tr/turkiye_nin-enerji-stratejisi.tr.mfa) التاريخ ٢٠٢٥/٨/١٣
- ٣- وزارة الخارجية التركية، العلاقة بين تركيا والاتحاد الروسي، للمزيد ينظر: <https://www.mfa.gov.tr/default.en.mfa> التاريخ ٢٠٢٥/٨/١٥
- ٤- غدي قنديل، قوة إقليمية جديدة في اسيا الوسطى: منظمة الدول التركية، مركز الدراسات العربية الاوراسية، (مصر: ٢٠٢٣)، <https://eurasiaar.org> التاريخ ٢٠٢٥/٨/٢٠
- ٥- احمد فهيم، ملامح مرحلة جديدة في المشهد السياسي التركي: سباب تراجع شعبية حزب العدالة والتنمية مركز شاف للدراسات المستقبلية وتحليل الازمات والصراعات، (مصر: ٢٠٢٤)، <https://shafcenter.org> التاريخ ٢٠٢٥/٨/٢٥
- ٦- وزارة التجارة التركية: <https://data.tuik.gov.tr/Bulten/Index?p=For-eign-Trade-Statistics-March-2022-45538&dil=2> التاريخ ٢٠٢٥/٨/١

### ثانياً: المصادر الاجنبية:

- 1- Fatma Aslı Kelkitli, Turkish–Russian relations: Competition in Eurasia, (First published), New York :Francis Group.)2017،
- 2- ADNAN OZDEMIR“ ،The Impact of the Russia-Ukraine War on Turkiye’s Foreign Trade ,”Insight Turkiye Magazine ,No2 ،Turkey.2023,
- 3- Ali Hajizade ,Turkiye-Azerbaijan Relations :The Building of an Alliance ,Central Asia-Caucasus Institute and Silk Road Studies Program، .2024

## بنية النظام السياسي في ظل التنوع المجتمعي في العراق بعد عام 2003

م.م لقاء ياسين حسن محمد

جامعة النهرين/كلية العلوم السياسية/ نظم سياسية

leqa.yassin@nahrainuniv.edu.iq

<https://doi.org/10.61884/hjs.v14i57.713>

### ملخص :

يهدف هذا البحث إلى دراسة بنية النظام السياسي في العراق بعد العام 2003 في ظل التنوع المجتمعي الذي يميز البلاد، والذي. والبحث في توزيع السلطات بين الرئاسة، الحكومة، البرلمان، والسلطة القضائية، وكيفية تمثيل مختلف المكونات في هذه المؤسسات. كما يتناول البحث تأثير التنوع المجتمعي على صنع القرار السياسي، الاستقرار الحكومي، وفعالية المؤسسات، مع التركيز على سياسات المحاصصة الطائفية والعرقية. وتوصل البحث إلى أن النظام السياسي العراقي حاول تحقيق التوازن بين التعددية والتمثيل العادل لجميع المكونات، إلا أن الصراعات الداخلية، المحاصصة، وعدم الاستقرار السياسي شكلت قيوداً على كفاءة النظام. ويبرز البحث أهمية تطوير آليات إدارة التنوع المجتمعي لتعزيز استقرار الدولة وفعالية مؤسساتها في المستقبل.

الكلمات المفتاحية: التنوع المجتمعي، بنية النظام السياسي، المحاصصة الطائفية، الدستور.

## The foundations of the political system in light of societal diversity in Iraq after 2003

A.T .Liqa Yaseen Hassan

Al-Nahrain University /College of Political Science -Political Systems.

leqa.yassin@nahrainuniv.edu.iq

### ABSTRACT:

This research aims to examine the structure of the political system in Iraq after 2003 given the country's societal diversity, the research exam-

ines the distribution of powers between the presidency ,the government, parliament ,and the judiciary ,and how various components are represented within these institutions .It also examines the impact of societal diversity on political decision-making ,government stability ,and institutional effectiveness ,with a focus on sectarian and ethnic quota policies .The research concludes that the Iraqi political system has attempted to achieve a balance between pluralism and fair representation of all components. However ,internal conflicts ,quotas ,and political instability have constrained the system's efficiency .The research highlights the importance of developing mechanisms to manage societal diversity to enhance the stability of the state and the effectiveness of its institutions in the future.

**KEYWORDS :**Societal diversity ,political system structure ,sectarian quotas ,constitution.

#### المقدمة:

بحث في النظام السياسي العراقي في ظل التنوع المجتمعي بوصفها إطاراً لإدارة الاختلاف وتحقيق الاستقرار السياسي. فبعد عام ٢٠٠٣ دخل العراق مرحلة جديدة عقب انهيار النظام السلطوي وبداية تجربة ديمقراطية ناشئة، جاءت في سياق احتلال عسكري وتدخلات دولية وإقليمية. وقد شكّل التنوع القومي والديني والطائفي في المجتمع العراقي تحدياً أساسياً أمام بناء نظام سياسي جامع، ما دفع إلى اعتماد التعددية السياسية والدستور كمرجعية قانونية عليا لتنظيم الحكم وتحديد العلاقة بين مكونات المجتمع، واعتمد النظام السياسي مبدأ توزيع السلطات بين التشريعية والتنفيذية والقضائية لتحقيق التوازن المؤسسي والحد من الاستبداد. غير أن التطبيق العملي اتجه نحو المحاصصة، الأمر الذي اثر في الاداء النظام السياسي والاجتماعي.

#### هدف البحث

يهدف البحث الى تقييم تجربة الحكم الديمقراطي في العراق بعد ٢٠٠٣، وتحليل بنية النظام السياسي في العراق بعد عام ٢٠٠٣، ومدى تأثيره بالتنوع المجتمعي، عبر دراسة تطورات النظام، وبنية الحكم، وأثار المحاصصة، بالإضافة إلى استعراض التحديات المتمثلة بتوزيع السلطات والمحاصصة التي تواجه النظام السياسي، والفرص الممكنة لتحقيق الاستقرار السياسي والمجتمع.

## اشكالية البحث

رئيسة في ابراز مدى استطاعة النظام السياسي العراقي بعد عام ٢٠٠٣ أن يوازن بين التعددية المجتمعية وفعالية مؤسسات الدولة؟ وما هي القيود والتحديات التي يفرضها التنوع الاجتماعي على بنية النظام السياسي وأدائه.

### فرضية البحث:

اظهر التنوع المجتمعي في العراق بعد ٢٠٠٣، اذ كان العامل الرئيسي الذي شكل بنية النظام السياسي وصياغة سياسات التمثيل والمناصب، وبالرغم من أن هذا التنوع أدى إلى ضمان مشاركة جميع المكونات في العملية السياسية، إلا أنه تسبب أيضاً في ظهور تحديات كبيرة أمام فعالية النظام واستقرار مؤسسات الدولة، كعدم الاستقرار السياسي، البحث مقسم الى ثلاث محاور التعريف بالنظام السياسي والمجتمعي والتحول السياسي بعد ٢٠٠٣. وتحديات البيئة السياسية

## المحور الاول

### الإطار النظري والمفاهيم:

#### تعريف النظام السياسي والتنوع المجتمعي

**النظام السياسي:** يعد النظام السياسي، ومكوناته وبنيته، والسلطات الثلاث، التشريعية والتنفيذية والقضائية، أهم أركان البنيان السياسي للدولة الحديثة. ويعرف الدستوريين النظام السياسي حيث نرى النظام السياسي لبلد ما يقصد به نظام الحكم فيه وهو الذي يتناول شرحه القانون الدستوري.<sup>(١)</sup>

ويعرف النظام السياسي: « بأنه ذلك النظام الذي يضمن تنفيذ الأوامر في المنطقة المعينة

الحدود وبصورة مستمرة بواسطة السلطة الفعلية عن طريق هيئته ادارية دائمة». <sup>(٢)</sup>

ويعرف النظام السياسي: بأنه القواعد والإجراءات التي تشارك في عمليات صياغة وصناعة القرار وحل المشكلات السياسية وكذلك إنتاج وتنفيذ القرارات السياسية الملزمة بشكل عام ضمن إطار محدد من الهياكل السياسية. <sup>(٣)</sup> ويعرف ايضا النظام

(١) عبد الملك الريماوي، النظم السياسية والقانون الدستوري - النظم السياسية وأنظمة الحكم الفلسطيني ١؛ (الأردن؛ دار الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠٢٣)، ص ١١.

(٢) حسان محمد شفيق العاني، الانظمة السياسية والدستورية المقارن، (الناشر: مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٦)، ص ١٧.

(٣) سعيد بو شعير، القانون الدستوري والنظم السياسية المقارنة، (الناشر: ديوان المطبوعات الجامعية، ٢٠٠٧)، ص ١٦.

السياسي باعتباره آلية توزيع السُلطات والصلاحيات بين مؤسسات الدولة.<sup>(١)</sup> ويهدف النظام السياسي تحقيق متطلبات المجتمع عبر ما يعرف بـ(التخطيط)، وتعبئة طاقات المجتمع المادية وغير المادية وتوظيفها وفي مقدمتها الطاقات البشرية والثروات، وتحقيق الانسجام والتعايش بين أبناء المجتمع الواحد بما يحقق الوحدة الوطنية، ومن خلال تطبيق القواعد الدستورية والقانونية على الواقع السياسي وإضفاء الشرعية على الحياة السياسية، وتوفير الحماية والأمن للمجتمع، والعمل على تحقيق التنمية والتطور بما يحقق رفعة وعظمة الدول.<sup>(٢)</sup>

**التنوع المجتمعي:** يعرف كصفة من صفات الخصائص البشرية، وهذا التنوع يشتمل على التباين في عدة عوامل كالعمر والنوع والحالة الاجتماعية، والعوامل الثقافية كالعرق والجنس واللغة والديانة، وهذا التنوع لا ينحصر في قومية ولا يختص بطائفة معينة، وإنما يشمل الاختلافات الفردية التي تميز كل شخص عن الآخر، كذلك يشمل كل الاختلافات المجتمعية ثقافيا واجتماعيا وسياسيا.<sup>(٣)</sup>

ويعد المجتمع العراقي من المجتمعات التعددية اذ يمتاز العراق بالتنوع القومي (عرب، اكراد، تركمان) وديني (مسلمين، مسيحيين، صابئة، ازيدية، شبيك،...) وهذا التنوع يخترن الكثير من المشاكل والتناقضات الدينية والعرقية بين مكونات الشعب ما يجعل هذه المجموعات المختلفة مشاركتها في البرلمان والسلطة وصناعة القرار السبيل الأفضل لتفادي الصراعات والتزاعات المتوقعة.<sup>(٤)</sup>، اذ الأغلبية السكانية هم العرب (٧٥)٪، وهناك الاكراد ويشكلون (١٨)٪ من نسبة السكان ويشكل التركمان (٢)٪ من عدد السكان، اما المسيحيون العرب وغير العرب (الارثوذكس والكلدان الاشوريون و اليعاقبة) فيشكلون (٣)٪ من عدد السكان، والصابئة المندائيون يشكلون أقل من ١٪ من السكان، والشركس يشكلون ٥،٠٪، والارمن (كلهم مسيحيون) وهم اقلية، ثم اليهود الذين لم يبق منهم سوى مئة شخص او أقل<sup>(٥)</sup>

(١) لمرجع نفسه.

(٢) موريس دوفرجه، المؤسسات السياسية والقانون الدستوري: الأنظمة السياسية الكبرى ترجمة: جورج سعد، ط ٣؛ (بيروت، الناشر: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر)، ص ٢٠.

(٣) عامر حسن فياض، جريدة الصباح، أطروحة قبول التنوع، بتاريخ ١١/٨/٢٠١١، <https://alsabaah.iq/57653-.html>

(٤) هاني نيسرة، حول خارطة الاقليات في العالم العربي، في مجموعة باحثين: الطائفية السياسية صحوة الفتنة النائمة، ط ١؛ (الناشر: مركز المسبار للدراسات والابحاث، ٢٠١٠)، ص ١٤٢.

(٥) ارنت ليهارت، الديمقراطية التوافقية في مجتمع متعدد، ترجمة: حسني زينة، ط ١؛ (بيروت، الفرات للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦)، ص ١٨٤.

وان أنظمة الحكم تقوم على ثلاث عناصر: الإقليم وهو حدود الحكم، والشعب الذي تمارس عليه السلطة، والسيادة التي تشكل الإرادة العليا، وهي أساس السلطة ومنها تستمد وجودها<sup>(١)</sup>، كما يجب على نظام الحكم ان يعمل على احتواء التعددية المجتمعية والتفاعل بين المجتمع والدولة ليبين تماسك المجتمع وقوت

### تحقيق التوازن في العلاقة بين الدولة والمجتمع

يتحقق التوازن من خلال التعامل وفق مبدأ العدالة الاجتماعية بين الجماعات المكونة لمجتمع الدولة هو الأساس الموضوعي للحفاظ على نسيج المجتمع ومن ثم الدولة اذا ما تعامل النظام السياسي مع الجميع من دون اي استثناء لمذهب او دين أو قومية أو لغة، بل كل انسان يأخذ نصيبه من العمل وفقا لجهوده بغض النظر عن انتماءاته الجانبية والفرعية، و العدالة الاجتماعية هي «أحد النظم الاجتماعية التي من خلالها يتم تحقيق المساواة بين جميع أفراد المجتمع من حيث المساواة في فرص العمل وتوزيع الثروات والامتيازات والحقوق السياسية وفرص التعليم رعاية الصحة وغير ذلك»<sup>(٢)</sup>.

\_ الشرعية السياسية: والتي تتحقق من خلال تعزيز التنمية الاقتصادية والوحدة الاجتماعية وتعرف الشرعية السياسية: (وهي شرعية السلطة ونشأتها وفرض طاعتها، وتأثيرها في شكل المجتمع وفاعليته)، هي اساس استقرار النظام السياسي في الدولة ويرتبط ارتباطا وثيقا بالأفراد والجماعات داخلها، اذ شرعية النظام السياسي وحتى مشروعيتها تأتي اساسا من رضا الافراد والجماعات لان مجموعها يعني ان الشعب هو مصدر السلطات في الدولة.<sup>(٣)</sup>

المواطنة : فتجسيد المواطنة الدستورية التي تقوم على مبدأ المساواة بين جميع المواطنين تحت لواء الدولة الوطنية المدنية التي لا تفرق بين ابناءها على اساس الهويات الفرعية، ويفضي إلى المشروعية والديمقراطية التي لا يمكن تحقيقها من غير الوصول إلى مرحلة الاندماج السياسي الوطني الذي يحقق الديمقراطية.<sup>(٤)</sup> كما ان تعبير المرء عن آرائه، لا يغير بالمجتمع بل تصبح ذات تأثير اذا تم نقلها عن طريق الاعلام او منظمات المجتمع المدني إزاء الدولة. وبذلك اساس العلاقة بين المجتمع والدولة من خلال نشوء دولة مدنية معاصرة قائمة على اساس المواطنة الدستورية التي لا تفرق بين مواطن واخر على اساس المكون.

(١) المرجع نفسه نفس الصفحة.

(٢) عادة الحلايقة، موقع شبكة موضوع، ماهي العدالة الاجتماعية، <https://mawdoo3.com/>.

(٣) فداء ناصر، ادارة التنوع، (سوريا، الجامعة الافتراضية السورية، ٢٠٢١)، ص ٢.

(٤) عبد السلام ابراهيم البغدادي وعبد العزيز عليوي العيساوي، المجال العام اطار نظري مع اشارة الى التجربة العراقية، بغداد، (المكتبة القانونية، بغداد، ٢٠١٩)، ص ١٠.

و من خلال النظام الانتخابي الذي له دور مهم في اختيار السلطة لما له من آثار و عواقب سياسية ومؤسسية، لكونه ممارسة سياسية مؤثرة في نطاق الحكم، فقد يزيد هذا النظام من حدة التوتر والصراع أو قد يضعفها، فبعض النظم عملت على اعطاء تمثيلاً أكثر للأقليات وللجماعات الصغيرة والبعض الآخر عمل على تمكين الأحزاب الكبيرة على حساب الصغيرة، مما يدفع بتلك الأطراف لاستعمال اساليب غير ديمقراطية تذهب بالمجتمع نحو الصراع، فلا بد للنظم السياسية ان تقوم بحماية وحدة الدولة وفقاً للتنوع الموجود فيها، وتلجأ إلى اعتماد نظم انتخابية ذات تمثيل أكبر للمجتمع بفئاته الكبيرة والصغيرة ويصب في مصلحة الدولة.<sup>(١)</sup>

الضمانات القانونية: ان توفير الضمانة لحقوق وحريات الاقليات على الصعيد الداخلي متمثلاً في الدستور واللوائح القانونية وعلى الصعيد الدولي متمثلاً في منظمات حقوق الانسان والامم متحدة.

## المحور الثاني

### التحول السياسي بعد ٢٠٠٣

في ٢٠ آذار ٢٠٠٣ بدأت الولايات المتحدة وبريطانيا حرباً على العراق بذريعة امتلاكه أسلحة دمار شامل. وصرح جورج بوش الابن في عام ٢٠٠٣ م انه بدأ حرباً «لنزع السلاح في العراق، وتحرير شعبه»<sup>(٢)</sup>

وبدأت العمليات العسكرية على العراق عام ٢٠٠٣ م وقامت بتفعيل السيطرة والهيمنة داخل الولايات المتحدة الأمريكية وخارجها.<sup>(٣)</sup> وفي ١ أيار ٢٠٠٣ أعلن الرئيس الأميركي جورج بوش انتهاء العمليات العسكرية الرئيسية وبدء مرحلة جديدة.<sup>(٤)</sup> والتحول السياسي في العراق بعد عام ٢٠٠٣ يُعدّ من أهم المراحل التاريخية في المنطقة، إذ شكّل سقوط النظام السابق نقطة فاصلة أفضت إلى تغييرات جذرية في طبيعة النظام السياسي وبنية الدولة واهمها الدستور وتوزيع السلطة وستناولها بالآتي:

- (١) حميد حنون خالد، الانظمة السياسية، (بغداد، المكتبة القانونية)، ص ٥٦.
- (٢) - روبرت بيرد، الطريق الى النستر الى الحراب، في مجموعة باحثين، العراق الغزو-الاحتلال – المقاومة، ط٢: (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ٢٠٠٤)، ص ٥٢-٥٣.
- (٣) صباح ياسين، اعلام احتلال العراق الصدمة والرعب، في مجموعة باحثين، الاحتلال الأمريكي للعراق صوره و مصائره، ط١: (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥)، ص ٣٠.
- (٤) عمار حميد ياسين، مستقبل العلاقة ما بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية لمرحلة ما بعد انسحاب القوات الأمريكية عام ٢٠١١ م، (مجلة دراسات دولية، العدد (٥٣)، ٢٠١٢)، ص ٩٨.

## اعداد الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥:

ان عملية بناء الدولة تستند على الدستور حتى يكون مصوناً، فهو يحدد شكل الدولة ونظامها والسلطات العامة فيها واختصاصاتها وعلاقة بعضها ببعض الاخر كما يثبت الحقوق والحريات التي يتمتع بها المواطنون ويسخر الضمانات الفاعلة لحمايتها، ولهذا يجب ان يأتي ترجمة صادقة للفكرة القانونية السائدة في الدولة والتي قوامها عادات البلد وتقاليده و ارثه الحضاري وتطلعاته المستقبلية، اما إذا أخفق الدستور في هذا التعبير وجاءت نصوصه متهالكة متناقضة عريه القصور وينقصها التماسك فينعكس بالتالي بشكل سيء وعواقبه سيئة.<sup>(١)</sup>

**ان عملية بناء الدولة تستند على الدستور حتى يكون مصوناً، فهو يحدد شكل الدولة ونظامها والسلطات العامة فيها واختصاصاتها وعلاقة بعضها ببعض الاخر كما يثبت الحقوق والحريات التي تضمنها الضمانات الفاعلة لحمايتها**

وما يخص تشكيل الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥ الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥، كان ينشأ دولة جديدة وينهي فترات الحكم الانتقالي بعد الاحتلال عام ٢٠٠٣ ويؤسس لعقد اجتماعي وسياسي بين الموجودات البشرية العراقية ويجب أن يحدث توافقاً بين التيارات الفكرية والقوى السياسية الفئات الاجتماعية المتنوعة وهذا لا يكمن الا بوجود الدستور بل بكيفية تطبيق مضامينه على أرض الواقع.<sup>(٢)</sup>

ولقد اعتمد الدستور العراقي الدائم النظام البرلماني كخيار حتمي لتجنب العودة إلى نظام الحزب الواحد ومنح صلاحيات مفرطة لمجلس النواب على حساب السلطة

التنفيذية وقسم السلطات على اساس الفيدرالي وكانت أقرب للكونفدرالية. والمشكلة كانت سياسية وليست قانونية وكان الخلاف عن الكتلة الأكبر ونوع الجلسات المفتوحة، وكانت إجراء تشكيل الحكومة الجديدة في المادة (٧٦)<sup>(٣)</sup>

وأجراء الانتخابات برلمانية تكون بتكليف من رئيس الجمهورية لمرشح جديد وفي حال اخفاق الأول بتسمية كابينته، يكلف رئيس الجمهورية مرشح اخر في حال فشل الوزارة بنيل الثقة ولا بد من مناقشة بعض النقاط الإشكالية في هذه المادة التي تعد من أهم المفاصل في

(١) سعدي كريم العزاوي، الاحتلال الأمريكي وأزمة بناء الدولة، في مجموعة باحثين: بصمات الفوضى أرت امريكي في العراق، ط١: (بغداد، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٣)، ص٨٠.

(٢) غانم جواد، نظرة نقدية الى الدستور العراقي في مجموعة باحثين مأزق الدستور العراقي نقد وتحليل، ط١: (بغداد-بيروت، الفرات للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦)، ص ١٢٣-١٢٤.

(٣) الدستور العراقي الدائم لعام ٢٠٠٥ المادة (٧٦).

تداول السلطة واستمرار النظام السياسي، وبالتالي تأسيس دولة جديدة وثيقة توفيقية أكثر من كونها تأسيسية في إطار ديمقراطي شكلي لكنه أسس لأزمة دولة مستمرة بدل حلها. التحدي الحقيقي ليس في النص فقط، بل في: الإرادة السياسية. والثقافة الدستورية. وإعادة تعريف المواطنة.<sup>(١)</sup>

فالدستور الدائم لعام ٢٠٠٥ نجح في التأسيس لتسوية سياسية بين قوى متعددة، ما انعكس في صياغات مرنة أو غامضة تُرك تفسيرها للصراع السياسي لا للنص القانوني، ووفقا لما جاء في قانون المرحلة الانتقالية لعام ٢٠٠٤م ألزمت القوات الأمريكية الحكومة العراقية بإتمام الدستور في مدة اقصاها سنة واحدة وهو دستور دائم وليس مؤقت ولا سيما ان الدساتير الدائمة لدول عالمية تحتاج إلى وقت أكثر وخاصة التي تحتاج إلى توافقات سياسية واجتماعية، الولايات المتحدة الأمريكية استغرق في دستورها ثمان سنوات من التوافق ليخرج بصيغته النهائية عام (١٧٩٨م).<sup>(٢)</sup>

#### توزيع السلطات (التنفيذية، التشريعية، القضائية)

بعد عام ٢٠٠٣، قام العراق بإعادة هيكلة سلطاته الثلاث الرئيسية (التشريعية، التنفيذية، القضائية) بناءً على دستور ٢٠٠٥، الذي رسخ نظام حكم جمهوري نيابي برلماني ديمقراطي اتحادي، مع التأكيد على مبدأ فصل السلطات وتوازنها. تمثلت السلطة التشريعية في مجلس النواب، بينما يتولى مجلس الوزراء السلطة التنفيذية، وتمارس السلطة القضائية عبر المحاكم المختلفة.

وان الأساس الدستوري هي المادة (١) والتي تنص: « جمهورية العراق دولةً اتحاديةً واحدةً مستقلة ذات سيادة كاملة، نظام الحكم فيها جمهوري نيابي (برلماني) ديمقراطي». فهنا يعد ذلك رفضاً للنظام الرئاسي رفضاً تاماً ونقل مركز الثقل من الفرد إلى البرلمان. وجعل الحكومة نتاجاً للتوازنات البرلمانية.<sup>(٣)</sup>

والسلطة التشريعية هي الفاعل السياسي الأهم في الموقع الدستوري: اذ تركز المادة (٤) على ان : «السلطة التشريعية الاتحادية تتكون من مجلس النواب ومجلس الاتحاد» (٤)

(١) فراس طارق مكية، قراءة دستورية في اليات تشكيل الحكومة في دستور العراق ٢٠٠٥، (سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط، ٢٠٢١)، ص ٦.

(٢) محمد احمد محمود، تعديل الدستور: دراسة في ضوء الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ النافذ، ط ١؛ (بغداد، منشورات الدائرة الإعلامية في مجلس النواب، ٢٠١٠)، ص ٨٦.

(٣) فراس طارق مكية، المرجع السابق، ص ٥

(٤) الدستور العراقي الدائم لعام ٢٠٠٥ المادة ٤٨١.

ومجلس الاتحاد (الذي يمثل الأقاليم) لم يُشكّل حتى الآن، مما خلق خللاً بنيوياً في التوازن الاتحادي.<sup>(١)</sup>

مجلس النواب (السلطة العليا عملياً): اذ نصت المادة (٤٩/أولاً): «يتكون مجلس النواب من عدد من الأعضاء بنسبة مقعد واحد لكل مائة ألف نسمة».<sup>(٢)</sup> وصلاحياته وفقاً للمادة (٦) تشريع القوانين، الرقابة على السلطة التنفيذية، سحب الثقة من الحكومة أو أحد الوزراء، إعلان الحرب والطوارئ، المصادقة على المعاهدات، انتخاب رئيس الجمهورية.

وبذلك يعد مجلس النواب هو مصدر الشرعية السياسية. لكنه عملياً خاضع لنظام الكتل السياسية والمحاصصة الطائفية والقومية. وتحوّل من مؤسسة تشريعية إلى ساحة تفاوض بين النخب.<sup>(٣)</sup>

السلطة التنفيذية (سلطة قوية دستورياً ومقيّدة سياسياً): و المتمثلة بـ(رئيس الجمهورية (منصب توافقي) اذ نصت المادة (٦٦): ان «رئيس الجمهورية هو رئيس الدولة ورمز وحدة الوطن». والمادة (٧٠): «ينتخب مجلس النواب رئيس الجمهورية بأغلبية ثلثي أعضائه»<sup>(٤)</sup> وصلاحيات رئيس الجمهورية (السلطة التنفيذية): وفقاً للمادة (٧٣):<sup>(٥)</sup> (المصادقة على القوانين - تمثيل الدولة - تكليف مرشح الكتلة الأكبر بتشكيل الحكومة) وبذلك فالمنصب ضعيف تنفيذياً وقوته السياسية تعد رمزية <

اما رئيس مجلس الوزراء: يعد مركز الثقل الحقيقي: وفقاً للمادة (٧٦/أولاً): والتي تنص « يكلف رئيس الجمهورية مرشح الكتلة النيابية الأكثر عدداً بتشكيل مجلس الوزراء».<sup>(٦)</sup> والمادة (٧٨): والتي تنص بأن: «رئيس مجلس الوزراء هو المسؤول التنفيذي المباشر عن السياسة العامة للدولة والقائد العام للقوات المسلحة».<sup>(٧)</sup> وصلاحيات رئيس الوزراء تتمثل بـ(قيادة الجيش وإدارة الأمن ورسم السياسات، وتعيين كبار المسؤولين) وبذلك طبيعة النظام السياسي

(١) فراس طارق مكية، المرجع السابق، ص ٨.

(٢) الدستور العراقي الدائم لعام ٢٠٠٥ المادة (٤٩/أولاً).

(٣) سهام فوزي، التحول الديمقراطي في المجتمعات الاثنية: دراسة مقارنة: العراق وجنوب افريقيا، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٩)، ص ٩٦.

(٤) الدستور العراقي الدائم لعام ٢٠٠٥ المادة (٧٠).

(٥) الدستور العراقي الدائم لعام ٢٠٠٥ المادة (٧٣).

(٦) الدستور العراقي الدائم لعام ٢٠٠٥ المادة (٧٦/أولاً).

(٧) الدستور العراقي الدائم لعام ٢٠٠٥ المادة (٧٨).

العراقي هو برلماني النظام شكلياً لكنه يميل إلى تركيز السلطة بيد رئيس الوزراء. وبالتالي يؤثر على ضعف الرقابة البرلمانية.<sup>(١)</sup>

السلطة القضائية (الاستقلال نصياً والأشكال ائعياً): ووفقاً للمادة (٨٧): والتي تنص ان: « السلطة القضائية مستقلة، وتتولاها المحاكم على اختلاف أنواعها ودرجاتها». والمادة (٨٨): وتنص ان « القضاة مستقلون، لا سلطان عليهم لغير القانون».<sup>(٢)</sup>

المحكمة الاتحادية العليا (لاعب سياسي دستوري): وتنص المادة (٩٣): تختص بـ «الرقابة على دستورية القوانين، وتفسير الدستور، وفصل في النزاعات بين الحكومة الاتحادية والأقاليم، والمصادقة على النتائج النهائية للانتخابات».<sup>(٣)</sup> وبذلك فالمحكمة الاتحادية ليست محكمة قانون فقط بل تكون فاعل سياسي مؤثر وقراراتها تحدد شكل النظام، ولكن المشكلة تكمن بطريقة تشكيلها وتسييس بعض قراراتها، وعموض بعض النصوص الدستورية.

### المحور الثالث

#### تحديات البنية السياسية في ظل التنوع المجتمعي:

بعد عام ٢٠٠٣ شهد العراق تحولاً جذرياً في بنيته السياسية وبداية تأسيس نظام سياسي جديد في سياق داخلي وإقليمي ودولي معقد وفي ظل مجتمع شديد التنوع القومي وسبق وذكرنا تشكيل مجلس الحكم واعداد الدستور الدائم للبلاد وستنطرق الى كيفية الفصل بين السلطات بالآتي:

#### النظام البرلماني والتقسيم على اساس المحاصصة:

في البداية يقوم النظام البرلماني على مبدأ التداخل المرن بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، حيث تنبثق الحكومة من البرلمان وتكون مسؤولة أمامه سياسياً و في هذا النظام لا تُستمد شرعية السلطة التنفيذية مباشرة من الشعب، بل عبر الأغلبية البرلمانية التي تمنح الثقة لرئيس الوزراء وحكومته، وتملك في الوقت نفسه حق سحبها وهذا الارتباط يجعل الحكومة أكثر خضوعاً للرقابة والمساءلة، لكنه قد يعرضها لعدم الاستقرار إذا كانت الخريطة البرلمانية منقسمة أو قائمة على تحالفات هشة، وهو ما يظهر بوضوح في المجتمعات المتعددة.

(1) Donald L.Horowitz: ethnic groups in conflict,UNIVERSITY OF California press, (London, England).1985,

(٢) الدستور العراقي الدائم لعام ٢٠٠٥ المادة (٨٨).

(٣) الدستور العراقي الدائم لعام ٢٠٠٥ المادة (٩٣).

واساس النظام البرلماني مبدأ الفصل بين السلطات وتنص المادة (٤٧): "تتكون السلطات الاتحادية من السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، وتمارس اختصاصاتها على أساس مبدأ الفصل بين السلطات"<sup>(١)</sup> والفصل بين السلطات الثلاثة (التشريعية والتنفيذية والقضائية) مرناً وليس صارماً وتوجد رقابة برلمانية ضعيفة وتدخل سياسي في القضاء وهيمنة الأحزاب على السلطتين التشريعية والتنفيذية.

وبالتالي فان مبدأ توزيع السلطات في العراق بعد ٢٠٠٣ فيه شوائب واضحة فمن الناحية الدستورية: الدستور أقر الفصل بين السلطات، لكنه جاء مرناً، مما سمح بتداخل الصلاحيات، وسياسياً: التطبيق الفعلي خضع لـ المحاصصة الحزبية والطائفية، فضعفت استقلالية السلطات، وعملياً البرلمان يتدخل أحياناً في عمل الحكومة وهي مقيدة بتوافقات سياسية، والقضاء يعاني من ضغوط سياسية رغم النص على استقلاله، و الفصل بين السلطات موجود كنص دستوري، لكنه غير متحقق بشكل حقيقي في الواقع بسبب طبيعة النظام السياسي والثقافة الحزبية السائدة.

وبما ان الفصل بين السلطات موجود كنص دستوري لكنه بالواقع ان التقسيم بين السلطات الثلاث على أساس المحاصصة، وتقوم المحاصصة على توزيع المناصب والسلطات

بين المكونات المجتمعية المختلفة وفق انتماءاتها، وليس وفق البرامج السياسية أو الكفاءة الفردية وعدم ضمان مشاركة الجميع ومنع احتكار السلطة من قبل فئة واحدة، خصوصاً في الدول الخارجة من نزاعات أو من حكم استبدادي طويل وعبر صفقات سياسية معقدة بين قوى تمثل مكونات مختلفة، لا عبر برنامج حكومي واضح. وبدلاً من وجود معارضة برلمانية حقيقية تراقب الأداء الحكومي، مما أضعف دور البرلمان

الرقابي، لأن الكتل التي يفترض أن تحاسب الحكومة هي نفسها جزء منها، وأثر بعمق في فعالية الحكم. فالمسؤول يدين بولائه للكتلة التي رشحته.<sup>(٢)</sup>

والتقسيم على أساس المحاصصة، نتيجة طبيعة التحول السياسي الذي جاء بعد عام ٢٠٠٣ . فالدستور العراقي أقر نظاماً برلمانياً يجعل مجلس النواب مصدر الشرعية للحكومة، حيث يكلف رئيس الوزراء من الكتلة النيابية الأكثر عدداً، وتكون حكومته مسؤولة أمام البرلمان

(١) الدستور العراقي الدائم لعام ٢٠٠٥ المادة (٤٧).

(2) Eugene Borgid and others, The political psychology of Democraticzanship) series in political psychology ,(oxford university press ,New York.2009 ,

وقابلة للمساءلة وسحب الثقة فالمحاصصة في العراق لم تُنصَّ عليها صراحة في الدستور، ولكنها ترسخت كعرف سياسي ملزم، يقوم على توزيع المناصب السيادية والتنفيذية العليا وفق الانتماء للكتلة السياسية.

ومما تقدم ساهمت المحاصصة في تعميق الانقسام المجتمعي، إذ انعكس الصراع السياسي على الشارع، وأصبح المواطن يرى الدولة من خلال موقع مكونه فيها. ومع تراكم الأزمات الخدمية والاقتصادية والأمنية، برز شعور واسع بأن النظام البرلماني القائم على المحاصصة لم يعد قادراً على الاستجابة لتطلعات المجتمع، بل بات جزءاً من المشكلة. هذا الشعور تجلّى بوضوح في الاحتجاجات الشعبية، التي رفعت شعارات تدعو إلى إنهاء المحاصصة وبناء دولة مواطنة.

### الاحزاب السياسية وتأثيرها على الأداء الحكومي:

فالأحزاب السياسية هي ركيزة أساسية لأي نظام ديمقراطي، لكن تأثيرها على الأداء الحكومي يعتمد على طبيعة النظام السياسي، قوة المؤسسات، ومدى التزام الأحزاب بالمصلحة العامة، وتلعب الأحزاب السياسية في العراق دوراً محورياً في الحياة السياسية منذ تأسيس الدولة الحديثة، وقد ازداد تأثيرها بشكل كبير بعد عام ٢٠٠٣، والأحزاب السياسية لها دور مؤثر على الأداء الحكومي عبر تشكيل السياسات، توفير البدائل، تعبئة الناخبين، والرقابة.<sup>(١)</sup> فهي قد تكون محركاً للتنمية والإصلاح، أو عائقاً أمام الاستقرار والفعالية إذا غلبت المصالح الضيقة وهذه الأحزاب السياسية التي تشكلت كانت وفقاً لقانون الأحزاب الجديد بعد ٢٠٠٣م حيث أصدرت سلطة الائتلاف قانون الأحزاب والهيئات السياسية رقم ٩٧ لسنة ٢٠٠٤م وهو القانون النافذ ومع اعتماده الغي مشروع قانون الأحزاب السياسية لسنة ١٩٩١م، ويعد اول نص قانوني يعني بتنظيم شؤون الأحزاب في العراق وبشكل مستقل عن الجمعيات واشتمل على (٢٤) مادة مقسمة الى ست فصول وقد اشترط هذا القانون ان يكون عضو الحزب عراقي، واشترط على مؤسسي الأحزاب ان يقدموا بياناً من وزير الداخلية موقعا من خمسين شخصا يتضمن تأييده للحزب، وان يكون الحزب ديمقراطياً ومنع ان تكون الأحزاب تشكيلات عسكرية او شبه عسكرية، وسمح الأحزاب ان تعبر عن آرائها، وايضا لهم حق نيل مصالحهم ونيل النفوذ وتمكين مندوبيهم من الترشيح لمنصب عام او حكومي وامتلاك العقارات واستئجارها وقد الزم الأحزاب الكيانات بالالتزام باللوائح التنظيمية والقواعد والإجراءات والقرارات التي تصدر

(١) جاريت ستانسفيلد، العراق الشعب والتاريخ والسياسة دراسات مترجمة ٣١، ط١؛ (ابو ظبي، مركز الامارات لدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٩)، ص ١٨٤.

عن المفوضية، وقد أقر قانون الأحزاب عام ٢٠١٥<sup>(١)</sup>. وقد تم تشكيل الأحزاب السياسية على أساس الهويات الفرعية وليست الوطنية تمثل كل مكون<sup>(٢)</sup>.

### دور الأحزاب السياسية في العملية السياسية:

اذ تظهر أهمية الأحزاب السياسية، فهي تعمل على تمكين الجماعات المختلفة من التعبير عن رغباتها واحتياجاتها ومعتقداتها بطريقة منظمة وفعّالة وتستحوذ على اهتمام صانعي السياسات العامة وضمّهما ضمن أولويات الأجندة السياسية، بالتالي على الأحزاب الممثلة في هذه السلطة مناقشتها وإيجاد حل لها عن طريق سن القوانين.

وان الأحزاب تقوم بوظائف أساسية وأبرزها تجميع المصالح والتعبير عنها، وعن طريق الاتصال والربط بين الحكومة والمجتمع بهدف بلورة القضايا العامة ويتم مناقشتها عند وضع السياسة العامة وإثارة الرأي العام حولها. وتقوم الأحزاب السياسية بإثارة الرأي العام حول القضايا العامة، وكذلك توجيه الرأي العام لمناصبه وأنصار الحزب نحو سياسة معينة<sup>(٣)</sup> والأحزاب لها دور في بلورة المسائل الرئيسية التي تناقش في النظام السياسي، فعملية تنفيذ السياسة العامة هي عملية تحويلها من حالتها الإعلانية (كقرار مثلاً) إلى حالة ميدانية أو فعلية (كعمل تنفيذي)<sup>(٤)</sup>. وتستطيع التأثير على سير عملية صنع السياسة العامة من خلال العملية الانتخابية، فهي تقوم بتقديم المرشحين (البدائل) على الساحة السياسية، والذين من يتبنون الأيديولوجية أو البرامج الحزبية، وتقوم الأحزاب من خلال قنواتها المختلفة (الجرائد- القنوات- الانترنت، وغيرها) بالعمل على توجيه الناخبين إلى صف هؤلاء المرشحين<sup>(٥)</sup>.

بعد عام ٢٠٠٣، انقسمت الأحزاب العراقية بشكل رئيسي وفق أسس طائفية، قومية، ودينية، إضافة إلى أحزاب مدنية صغيرة. هذا التقسيم ارتبط بالمحاصصة السياسية

(١) علي عماد، موقع كتابات، قراءة متأنية في قانون الأحزاب السياسية الجديد. النصوص ليست كالتطبيقات، <https://kitabab.com/news>

(٢) حمدي عطية مصطفى عامر، الأحزاب السياسية في النظام السياسي والقانون الوضعي الإسلامي دراسة مقارنة، (الإسكندرية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية)، ص ١٧.

(٣) زاير الهام، دور الأحزاب السياسية في التأثير على صنع السياسة العامة في الجزائر، المجلة الأكاديمية للبحوث القانونية والسياسية- جامعة بكر بلقايد تلمسان، المجلد الثالث، العدد ٢، (الجزائر، ٢٠١٩)، ص ٣٠٢.

(٤) أحمد مصطفى الحسين، مدخل لتحليل السياسات العامة، ط ١؛ (المركز العلمي للدراسات السياسية، عمان، الأردن)، ص ٢٣٩-٢٤٠.

(٥) محمد نصر مهنا، الدولة والنظم السياسية المقارنة، ط ١؛ (دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠١١)، ص ٢١٧.

والأيولوجية التي حكمت النظام الجديد، وقد تقاسمت السلطة وفق نسب غير رسمية، مما جعل العملية السياسية رهينة للتوازنات الطائفية بدلاً من البرامج الوطني، أو ركزت على المصالح الحزبية الضيقة مما أدى إلى تعطيل بناء مؤسسات قوية، وأضعف قدرة الدولة على تقديم الخدمات أو فرض القانون وبالتالي أثرت على الاستقرار السياسي للحكومات المتعاقبة وجعلت العملية السياسية عرضة للتدخلات.<sup>(١)</sup>

الحزب في مساره السياسي ان الافراد المنتمين اليه تعتمد في تشكيلها على مبادئ المنفعة أو المصلحة أو الاعتماد المتبادل.<sup>(٢)</sup> وكذلك بعض الاحزاب تقوم على العصبية التي تمثل الافراد ورغباتهم والتي تحمل الافراد على تنافر والتعاقد في الحماية والمقاتلة وتقوم على اواصر القربى والارحام المتمثلة بعصبية القبيلة وعصبية التحالف القبلي وعصبية الولاء وعصبية الجوار، وعصبية التقاليد.<sup>(٣)</sup> وبالتالي نستنج ان الاحزاب تمثل الاشخاص المنتمين اليه والذين يمثلهم.

ونستنج مما تقدم ان الأحزاب السياسية في العراق تحركها أيديولوجيتها ولها اتباعها المؤمنين بها وتأثر بهم بشكل مباشر وتمثلهم في العملية السياسية وبالتالي هذا يؤدي الى ضعف في اداء النظام السياسي.<sup>(٤)</sup>

(١) محمد باسم شبر أحمد جبار المخزومي، الانشقاقات في الأحزاب السياسية وتأثيرها على العملية السياسية في العراق بعد عام ٢٠٠٣: دراسة نظرية، (مجلة الشرق الأوسط: للعلوم القانونية و الفقهية. مجلد ٢، العدد ٣، ٢٠٢٢)، ص ١٦٩-١٨٨

(٢) محمد صادق الهاشمي وجمعة العطاوي، شيعة العراق مصادر القوة و التحديات دراسة لإبراز التحولات السياسية لشيعة العراق بعد عام ٢٠٠٣، ط١: (العراق، مطبعة الساق، ٢٠١٤)، ص ٦٦.

(٣) عبد الجليل ظاهر، تقرير سري لدائرة الاستخبارات البريطانية عن العشائر والسياسة بين الأحوال الاجتماعية والسياسة للعشائر العراقية وعلاقتها بالإدارة البريطانية، ص ٥-٦.

(٤) امل رؤوف محمد، التعددية السياسية والاستقرار السياسي (دراسة حالة الجزائر)، رسالة لنيل درجة الماجستير، غير منشورة، في جامعة النهرين، (بغداد، ٢٠٠٨)، ص ٢١-٢٢.

## الخاتمة:

ان بنية النظام السياسي في العراق تظهر أن التنوع المجتمعي، على الرغم من كونه عاملاً غنى تاريخي وثقافي، قد تحوّل في السياق السياسي المعاصر إلى عنصر مؤثّر في شكل النظام وآليات عمله. فقد أُسس النظام السياسي بعد عام ٢٠٠٣ على أسس دستورية تعترف بالتعددية والاتحادية، إلا أن إدارة هذا التنوع جاءت في الغالب عبر آليات غير مؤسسية، أبرزها نظام المحاصصة السياسية، الذي أسهم في تكريس الانقسامات المجتمعية بدل احتوائها ضمن إطار وطني جامع.

التي اثرت في المجتمع العراقي التي ابرز سيطرة العشائرية ولم يشعر هؤلاء بضرورة الخضوع الى تنظيم سياسي أو اداري غير العشيرة فتطور في نفوسهم ولاء عظيم نحو العشيرة، ولهذا يعد وجود العشيرة مصدر ضعف فيعيد التنظيم العشائري تعبير عن هويات فرعية لاتقود صوب الهوية الوطنية. وبالتالي يؤدي الى انعدام التوازن بين الهوية الوطنية والهويات الفرعية من اجل إدارة التنوع وتسبب بضعف قوة الدولة وعدم وجود اندماج بين النظام السياسي والتنوع المجتمعي فلا بد من وجود سياسات حقيقية وفاعلة لإدارة التنوع وفقاً لدستور يكون فيه ضمانات لهذه الحقوق بعيداً عن المحاصصة السياسية والمكونات والتعددية الحزبية التي أساسها المكون والعصبية ولا بد من وجود فصل حقيقي للسلطات وتفعيل دور النزاهة والرقابة على العملية السياسية بما يخدم إدارة التنوع بواسطة البنية السياسية.

## قائمة المصادر:

### أولاً: المصادر العربية

#### أ- الكتب العربية والمترجمة:

- ١- أحمد مصطفى الحسين، مدخل لتحليل السياسات العامة، (ط١؛ المركز العلمي للدراسات السياسية، عمان، الأردن).
- ٢- برهان غليون، نظام الطائفية من الدولة الى القبيلة (ط٢؛ بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٧).
- ٣- حسان محمد شفيق العاني، الانظمة السياسية والدستورية المقارن (الناشر: مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٦).
- ٤- حمدي عطية مصطفى عامر، الأحزاب السياسية في النظام السياسي والقانون الوضعي الإسلامي دراسة مقارنة، (الإسكندرية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية).
- ٥- حميد حنون خالد، الانظمة السياسية (بغداد، المكتبة القانونية).
- ٦- سهام فوزي، التحول الديمقراطي في المجتمعات الاثنية: دراسة مقارنة: العراق وجنوب افريقيا، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٩).
- ٧- سعيد بو شعير، القانون الدستوري والنظم السياسية المقارنة، (الناشر: ديوان المطبوعات الجامعية، ٢٠٠٧).
- ٨- صباح ياسين، اعلام احتلال العراق الصدمة والرعب، في مجموعة باحثين، الاحتلال الأمريكي للعراق صورته ومصائره (ط١؛ بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥م).
- ٩- عبد السلام ابراهيم البغدادي وعبد العزيز عليوي العيساوي، المجال العام إطار نظري مع اشارة الى التجربة العراقية (بغداد، المكتبة القانونية، بغداد، ٢٠١٩).
- ١٠- عبد الملك الريماوي، النظم السياسية والقانون الدستوري - النظم السياسية وأنظمة الحكم الفلسطيني (ط١؛ الأردن؛ دار الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠٢٣).
- ١١- غانم جواد، نظرة نقدية الى الدستور العراقي في مجموعة باحثين مأزق الدستور العراقي نقد وتحليل، (ط١؛ بغداد-بيروت، الفرات للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦).
- ١٢- فداء ناصر، ادارة التنوع (سوريا، الجامعة الافتراضية السورية، ٢٠٢١).
- ١٣- فراس طارق مكية، قراءة دستورية في البيات تشكيل الحكومة في دستور العراق ٢٠٠٥، (سلسلة اصدرات مركز البيان للدراسات والتخطيط، ٢٠٢١).
- ١٤- محمد احمد محمود، تعديل الدستور: دراسة في ضوء الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ النافذ، (ط١؛ بغداد، منشورات الدائرة الإعلامية في مجلس النواب، ٢٠١٠).
- ١٥- محمد صادق الهاشمي وجمعة العطوان، شيعة العراق مصادر القوة والتحديات (دراسة لابرز التحولات السياسية لشيعة العراق بعد عام ٢٠٠٣)، (ط١؛ العراق، مطبعة الساق، ٢٠١٤).

- ١٦- محمد محمود خلف، المحاور العلمية للبناء الدستوري دراسة (مقارنة)، (السويد، المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات، ٢٠١٢).
- ١٧- محمد نصر مهنا، الدولة والنظم السياسية المقارنة، (ط١ دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠١١)،
- ١٨- هاني نيسره، حول خارطة الاقليات في العالم العربي، في مجموعة باحثين: الطائفية السياسية صحوه الفتنة النائمة (ط١؛ الناشر: مركز المسبار للدراسات والابحاث، ٢٠١٠)
- ١٩- ارنت ليهارت، الديمقراطية التوافقية في مجتمع متعدد، ترجمة: حسني زينة (ط١؛ بيروت، الفرات للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦)
- ٢٠- اندرو رينولدز وبن ريلي وأندرو إيليس، اشكال النظم الانتخابية: دليل المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات ترجمة: ايمن ايوب، (ط٢؛ ستوكهولم، المؤسسة الدولية للانتخابات والديمقراطية، ٢٠١٠)
- ٢١- روبرت بيرد، الطريق الى التستر الى الحراب، في مجموعة باحثين، العراق الغزو - الاحتلال - المقاومة (ط٢؛ بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ٢٠٠٤).
- ٢٢- جاريت ستانسفيلد، العراق الشعب والتاريخ والسياسة دراسات مترجمة ٣١ (ط١؛ ابو ظبي، مركز الامارات لدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٩)،
- ٢٣- موريس دوفرجهيه، المؤسسات السياسية والقانون الدستوري: الأنظمة السياسية الكبرى ترجمة: جورج سعد (ط٣؛ بيروت الناشر: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر).
- ب- الاطروحات والرسائل العلمية:
- ١- امل رؤوف محمد، التعددية السياسية والاستقرار السياسي (دراسة حالة الجزائر)، (لنيل درجة الماجستير، رسالة غير منشورة، في جامعة النهريين، بغداد، ٢٠٠٨).
- ٢- مجتبي محمد مهدي، « التنوع الاجتماعي وتأثيره على السلم الاهلي في محافظة كركوك بعد عام ٢٠٠٣م» (لنيل درجة الماجستير، غير منشورة، في جامعة النهريين/كلية العلوم السياسية، بغداد، ٢٠٢٣).
- ج- المجلات والصحف:
- ١- أحمد ناصوري، ياسر سمرة، دور الأحزاب في صنع السياسة العامة، (مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية- سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد ٣٧، العدد ٢، لبنان، ٢٠١٥).
- ٢- رحيم حسن العكيلي، الفساد: تعريفه وأسبابه واثاره ووسائل مكافحته، مجلة دراسات قانونية، بيت الحكمة، العدد ٢٣، بغداد، ٢٠٠٩.
- ٣- زاير الهام، دور الأحزاب السياسية في التأثير على صنع السياسة العامة في الجزائر، (المجلة الأكاديمية للبحوث القانونية والسياسية- جامعة بكر بلقايد تلمسان، المجلد الثالث، العدد ٢، الجزائر، ٢٠١٩).

- ٤- شبر، محمد باسم شبر أحمد جبار المخزومي، الانشقاقات في الأحزاب السياسية وتأثيرها على العملية السياسية في العراق بعد عام ٢٠٠٣: دراسة نظرية (مجلة الشرق الأوسط: للعلوم القانونية والفقهية. مجلد ٢، العدد ٣، ٢٠٢٢).
- ٥- عبد الجبار احمد عبد الله، العراق بين سياسة الانتخاب وانتخاب السياسة، مجلة العلوم السياسية، (جامعة بغداد، العدد (٣٣)، ٢٠٠٦).
- ٦- عبد الجليل ظاهر، تقرير سري لدائرة الاستخبارات البريطانية عن العشائر والسياسة (بين الأحوال الاجتماعية والسياسة للعشائر العراقية وعلاقتها بالإدارة البريطانية).
- ٧- عمار حميد ياسين، مستقبل العلاقة ما بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية لمرحلة ما بعد انسحاب القوات الأمريكية عام ٢٠١١ م، (مجلة دراسات دولية، العدد (٥٣)، ٢٠١٢ م).
- د- الدساتير والمواثيق:

- ١- الدستور العراقي الدائم لسنة ٢٠٢٥.
- ٢- الامم المتحدة، العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، قرار جمعية الامم المتحدة ٢٢٠٠-د-٢١، ١٩٦٦، المادة (٤٩).
- ٣- اعلان الامم المتحدة بشأن حقوق الاشخاص المنتمين الى اقلية قومية دينية لغوية، الجزء الاول، قرار رقم ١٣٥/٤٧، ١٩٩٢.
- هـ- المواقع الالكترونية:
- ١- عامر حسن فياض، جريدة الصباح، أطروحة قبول التنوع، بتاريخ ١١/٨/٢٠٢١، <https://alsabaah.iq/57653-.html>
- ٢- علي عماد، موقع كتابات، قراءة متأنية في قانون الأحزاب السياسية الجديد.. النصوص ليست كالتطبيقات، <https://kitab.com/news>
- ٣- غادة الحلايقة، موقع شبكة موضوع، ماهي العدالة الاجتماعية، <https://mawdoo.com/>

#### ثانياً: المصادر الأجنبية:

- 1- Donald L.Horowitz: ethnic groups in conflict, UNIVERSITY OF California press, London ,England,1985
- 2- Eugene Borgid and others, The political psychology of Democrat-iczenship (series in political psychology), oxford university press, New York,2009.

## أزمة التغير المناخي في العراق وآثارها الاجتماعية

م.م رياض محمد خلباس

مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية - جامعة بغداد

G-mail: riyadh.m@cis.uobaghdad.edu.iq

<https://doi.org/10.61884/hjs.v14i57.695>

### ملخص :

أن التغير المناخي في العراق تحوّل إلى أزمة بنيوية تعيد تشكيل علاقة الدولة بالمجتمع، إذ يتقاطع ارتفاع الحرارة والجفاف والتصحر والعواصف الترابية مع هشاشة الحوكمة والصراعات الإقليمية على المياه لإنتاج هشاشة مركبة تمسّ الأمن المائي والغذائي والإنساني، ويحلّل الدراسة الآثار الاجتماعية لهذه الأزمة، من تدهور سبل العيش والنزوح البيئي واتساع الفقر، ويقيم فجوات الاستجابة الوطنية، ليستنتج أن إدماج البعد المناخي في سياسات الحوكمة والتنمية أصبح شرطاً لحماية الاستقرار في العراق.

الكلمات المفتاحية: التغير المناخي في العراق، الجفاف والتصحر، الهشاشة المؤسسية، العواصف الترابية، الأمن البيئي.

### The Climate Change Crisis in Iraq and Its Social Impacts

Asst. Lecturer Riyadh Mohammed Khalbass

Center for Strategic and International Studies

University of Baghdad

Email: riyadh.m@cis.uobaghdad.edu.iq

### ABSTRACT

Demonstrates that climate change in Iraq has evolved into a structural crisis that is reshaping state–society relations. Rising temperatures, drought, desertification, and recurring dust storms intersect with fragile governance structures and regional water disputes to produce a compounded form of vulnerability that threatens water, food, and human security. The paper analyzes the social consequences of this crisis, including the deterioration of livelihoods, climate-induced displacement, and the

widening of poverty. It further evaluates gaps in national response frameworks, concluding that integrating the climate dimension into governance and development policies has become a necessary condition for safeguarding long-term stability in Iraq.

**KEYWORDS:** Climate Change in Iraq, Drought and Desertification Institutional Fragility, Dust Storms, Environmental Security.

### المقدمة:

يمثل التغير المناخي أحد أبرز التحديات التي تواجه المجتمع الدولي في القرن الحادي والعشرين، إلا أن آثاره لا تتوزع بالتساوي على دول العالم. ويبرز العراق، كغيره من دول منطقة الشرق الأوسط، كأحد أكثر المناطق عرضة للتأثيرات السلبية لهذه الظاهرة العالمية، فموقعه الجغرافي، واعتماده الاقتصادي على الوقود الأحفوري، وتاريخه الطويل من الصراعات وعدم الاستقرار السياسي، كلها عوامل تجعل منه ساحة تتجلى فيها أزمة المناخ بأبعادها الأكثر حدة وتركيباً، لقد تحولت التغيرات المناخية في العراق من مجرد مؤشرات بيئية مقلقة إلى واقع ملموس يهدد الأمن المائي والغذائي، ويفاقم من الهشاشة الاقتصادية والاجتماعية، ويطرح تحديات أمنية وسياسية عميقة.

### أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في إبراز الطابع المتشابك لأزمة المناخ في العراق، بوصفها ظاهرة لا يمكن فهمها بمعزل عن سياقاتها السياسية والاجتماعية، فبدلاً من التركيز البيئي البحث كما تفعل دراسات كثيرة، تقدم هذه الدراسة قراءة تربط بين الجفاف والتصحر وتراجع الموارد وبين آثارها المباشرة على حياة المواطنين واستقرار المجتمعات المحلية وقدرة الدولة على أداء وظائفها، فإن أزمة المناخ ليست مجرد ارتفاع حرارة أو انخفاض مناسب أنهار، بل محرك لتحويلات اجتماعية تشمل النزوح الداخلي وتدهور سبل العيش وتصاعد النزاعات على الموارد.

### إشكالية البحث:

كيف تتفاعل الضغوط المناخية مع الهشاشة السياسية والاجتماعية في العراق لتنتج أزمات مركبة تتجاوز البعد البيئي، وما حدود قدرة الدولة والمجتمع على التكيف مع هذه التحويلات المتسارعة؟

### فرضية البحث:

يفترض البحث أن التغيّر المناخي في العراق يتفاقم بفعل هشاشة الحوكمة وضعف التكيف المؤسسي، إضافة إلى الصراعات المائية الإقليمية، وبذلك يتحوّل التغير المناخي إلى أزمة مركبة تتجاوز البعد البيئي نحو تهديدات بنيوية للدولة والمجتمع..

### منهجية البحث:

يعتمد البحث منهجاً وصفيّاً-تحليلياً لفهم تجليات التغير المناخي في العراق، ومدخل تحليل السياسات لتقييم الاستجابة الوطنية، كما توظّف مقارنة الأمن الإنساني لتفسير الروابط بين شح المياه وتدهور سبل العيش والنزوح الداخلي.

### هيكلية البحث:

تناولت في المبحث الأول تناولنا تجليات أزمة التغير المناخي في العراق وأبعادها البيئية والسياسية، حيث ناقشنا في المطلب الأول أبرز مظاهر التغير المناخي في العراق، مثل ارتفاع الحرارة وتراجع الأمطار والجفاف والعواصف الترابية، بينما تناولنا في المطلب الثاني الأبعاد البيئية والسياسية للأزمة، كالتصحّر وتدهور الغطاء النباتي وأزمة المياه مع دول الجوار وانعكاساتها على الأمن الوطني.

وفي المبحث الثاني تناولنا الآثار الاجتماعية والاقتصادية لأزمة المناخ وتحديات الاستجابة الوطنية، فركزنا في المطلب الأول على آثار الأزمة على سبل العيش والزراعة والفقر والنزوح البيئي، بينما خصصنا المطلب الثاني لعرض تحديات الاستجابة الوطنية وفجوات الحوكمة وضعف التشريعات والتمويل.

## المبحث الأول

## تجليات أزمة التغير المناخي في العراق وأبعادها البيئية والسياسية

يواجه العراق، بوصفه جزءاً لا يتجزأ من منطقة الشرق الأوسط، تحديات بيئية متفاقمة تضع وجوده واستقراره على المحك، ولم يعد التغير المناخي مجرد فرضية نظرية أو تهديد مستقبلي بعيد، بل أصبح حقيقة ماثلة تتجلى في تفاصيل الحياة اليومية لملايين العراقيين، وتلقي بظلالها الكثيفة على كافة مناحي الحياة البيئية والسياسية والاجتماعية، فإن موقع العراق الجغرافي، وطبيعة اقتصاده شديد الاعتماد على الموارد الطبيعية، وتاريخه الطويل من الصراعات وعدم الاستقرار السياسي، كلها عوامل تتضافر لتجعله واحداً من أكثر بلدان العالم هشاشة وتأثراً بوطأة الأزمة المناخية العالمية<sup>(١)</sup>.

يُعد العراق من بين الدول الخمس الأكثر عرضة لآثار الاحتباس الحراري على مستوى العالم، حيث تتجسد الأزمة في سلسلة من الظواهر المتشابكة التي تُعيد تشكيل ملامح البيئة العراقية بشكل جذري<sup>(٢)</sup>. فمن الارتفاع القياسي في درجات الحرارة الذي يحول الصيف إلى لهيب لا يطاق، إلى موجات الجفاف المتتالية التي تجفف الأنهار وتُحوّل الأراضي الخصبة إلى قيعان متشققة، مروراً بالعواصف الترابية المتزايدة التي تخنق المدن وتدمر المحاصيل، وصولاً إلى ندرة المياه التي تهدد الأمن المائي والغذائي للبلاد برمتها، هذه الظواهر ليست مجرد تغيرات بيئية منعزلة، بل هي محركات قوية لأزمات أعمق تؤثر على بنية المجتمع وتغذي بذور عدم الاستقرار.

يستهدف هذا المبحث تفكيك الأبعاد البيئية لأزمة المناخ في العراق عبر استعراض أبرز تجلياتها وتأثيراتها على النظم الإيكولوجية، ويتناول المطلب الأول المظاهر الملموسة للأزمة، مثل ارتفاع الحرارة والجفاف والتصحر وتراجع الموارد المائية والعواصف الترابية، أما المطلب الثاني فيحلل الأبعاد السياسية والجغرافية للأزمة، عبر ربطها بالموقع الجيوسياسي للعراق وسياسات المياه الإقليمية وصراعات الداخل، بما يجعل البلاد في قلب أزمة مناخية ذات امتدادات إقليمية معقدة.

(١) اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)، التقرير العربي حول تقييم تغيّر المناخ في المنطقة العربية (بيروت: الإسكوا، ٢٠١٨)، ص ١٦.

(٢) المصدر السابق.

## المطلب الأول: مظاهر التغير المناخي وتأثيراتها المباشرة على البيئة العراقية

تتجسد أزمة التغير المناخي في العراق عبر سلسلة من المظاهر البيئية الحادة التي تؤثر بشكل مباشر ومتسارع على النظم الطبيعية والحياة البشرية، إن هذه المظاهر ليست مجرد تقلبات جوية عابرة، بل هي تحولات هيكلية في المناخ الإقليمي تنذر بعواقب وخيمة على المدى الطويل<sup>(1)</sup>. ويمكن تحديد أبرز هذه التجليات وتأثيراتها في النقاط التالية:

### ١- الارتفاع الحاد في درجات الحرارة وموجات الحر الشديدة:

يُعد ارتفاع متوسط درجات الحرارة أحد أكثر المؤشرات وضوحاً على التغير المناخي في العراق، وتشير البيانات والرصد المناخي إلى أن وتيرة الاحترار في العراق تفوق المعدل العالمي، مما يجعل البلاد «بقعة ساخنة» للاحتار العالمي، وهذا الارتفاع لا يقتصر على زيادة المتوسط السنوي، بل يتجلى في تزايد تواتر وشدة موجات الحر القاسية عبر أشهر الصيف، حيث تتجاوز درجات الحرارة في كثير من الأحيان حاجز الـ ٥٠ درجة مئوية، هذه الظروف الجوية القاسية تفرض ضغوطاً هائلة على كافة القطاعات<sup>(2)</sup>، فمن ناحية، يزداد الطلب على الطاقة الكهربائية بشكل كبير لتشغيل أنظمة التبريد، في ظل بنية تحتية كهربائية متهاككة أصلاً، مما يؤدي إلى انقطاعات طويلة في التيار الكهربائي ويزيد من معاناة المواطنين، ومن ناحية أخرى، يؤدي ارتفاع درجات الحرارة إلى زيادة معدلات التبخر من المسطحات المائية والتربة، مما يفاقم من أزمة ندرة المياه ويضر بالإنتاج الزراعي، كما أن لهذه الحرارة الشديدة تداعيات صحية خطيرة، تشمل زيادة حالات الإصابة بضربات الشمس، والإجهاد الحراري، والأمراض المرتبطة بالجهاز التنفسي والقلب والأوعية الدموية.

### ٢- الجفاف وتراجع الموارد المائية السطحية:

يمثل الجفاف والتناقص الحاد في الموارد المائية عصب الأزمة المناخية في العراق، ويتأثر العراق بعاملين رئيسيين يفاقمان هذه المشكلة: الأول هو التغيرات المناخية التي تسبب في انخفاض معدلات هطول الأمطار، خاصة في مناطق شمال العراق التي تُعد المصدر الرئيسي

(1) . V. Sissakian, H. Jassim, and N. Adamo, "Consequences of the Climate Change in Iraq," 2022, accessed at <https://www.diva-portal.org/smash/record.jsf?pid=diva2:1664310>

(2) وزارة البيئة العراقية، التقرير الوطني الثاني لتقييم المخاطر البيئية في العراق - قسم التغير المناخي (بغداد: وزارة البيئة العراقية، دون تاريخ)، تم الاطلاع عليه عبر <https://moenv.gov.iq/ar/view/387>

لتغذية الأنهار<sup>(١)</sup>، والثاني، وهو الأكثر تأثيراً، يتمثل في السياسات المائية لدول الجوار، تركيا وإيران، التي قامت ببناء سلسلة من السدود والمشاريع الإروائية على منابع نهري دجلة والفرات وروافدهما، مما أدى إلى انخفاض كبير في تدفقات المياه الواردة إلى العراق.

هذا التضافر بين العوامل المناخية والسياسية أدى إلى تراجع غير مسبوق في مناسيب نهري دجلة والفرات، وجفاف العديد من الروافد والبحيرات، وعلى رأسها بحيرتا حميرين وسواة اللتان اختفتا تقريباً. إن تدهور (الهلال الخصيب) التاريخي، الذي كان يمثل قلب الحضارات القديمة، هو نتيجة مباشرة لهذه الأزمة المائية<sup>(٢)</sup>، ويؤثر هذا التراجع بشكل مباشر على قطاع الزراعة الذي يعتمد عليه ملايين العراقيين كمصدر للعيش، حيث تنقلص المساحات المزروعة وتدهور إنتاجية المحاصيل وتزداد ملوحة التربة، كما يؤثر على الثروة السمكية، ويهدد التنوع البيولوجي في مناطق الأهوار التي أُدرجت على لائحة التراث العالمي، والتي تعاني اليوم من جفاف واسع النطاق يهدد وجودها.

**يُعد التصحر أحد أخطر تجليات أزمة المناخ في العراق، نتيجة تفاعل الجفاف وارتفاع الحرارة وسوء إدارة الأراضي، فقد تحوّلت مساحات واسعة من الأراضي الزراعية والرعية إلى أراضٍ قاحلة وغير منتجة.**

### ٣- التصحر وتدهور الأراضي:

يُعد التصحر أحد أخطر تجليات أزمة المناخ في العراق، نتيجة تفاعل الجفاف وارتفاع الحرارة وسوء إدارة الأراضي، فقد تحوّلت مساحات واسعة من الأراضي الزراعية والرعية إلى أراضٍ قاحلة وغير منتجة، بسبب تراجع الغطاء النباتي والرعي الجائر وقطع الأشجار، ما جعل التربة عرضة للانجراف وزيادة الملوحة بفعل انخفاض مناسيب الأنهار، خصوصاً في وسط وجنوب البلاد، ولا يقتصر أثر التصحر على الأمن الغذائي، بل يؤدي إلى نزوح المزارعين ومربي الماشية نحو المدن، مما يضغط على البنى التحتية ويهدد الاقتصاد الريفي والنسيج الاجتماعي المرتبط بالأرض<sup>(٣)</sup>.

(١) وزارة الموارد المائية العراقية، التقرير السنوي عن واقع الموارد المائية في العراق وأثر التغير المناخي والسياسات الإقليمية على تدفق مياه نهري دجلة والفرات (بغداد: وزارة الموارد المائية العراقية، دون تاريخ)، تم الاطلاع عليه عبر <https://www.mowr.gov.iq/ar/view> ٥٩

(2) N. Adamo, N. Al-Ansari, and V. Sissakian, "Climate Change: Consequences on Iraq's Environment" 2018, accessed at <https://www.diva-portal.org/smash/record.jsf?pid=diva2:1199705>

(٣) وزارة البيئة العراقية، التقرير الوطني حول التصحر وتدهور الأراضي في العراق وأثاره الاجتماعية والاقتصادية (بغداد: وزارة البيئة العراقية، دون تاريخ)، تم الاطلاع عليه عبر <https://moenv.gov.iq/ar/view/385>

#### ٤- تزايد وتيرة وشدة العواصف الترابية والرملية:

أصبحت العواصف الترابية ظاهرة شبه يومية في حياة العراقيين، بعد أن كانت حدثاً موسمياً في الماضي، ويرتبط هذا التزايد بشكل مباشر بتدهور الأراضي والتصحر، حيث أن جفاف التربة وتفككها وانعدام الغطاء النباتي الذي كان يثبتها، يجعل من السهل على الرياح حمل كميات هائلة من الغبار والرمال ونقلها لمسافات طويلة، فيؤدي التغير المناخي إلى ظواهر جوية أكثر تطرفاً، بما في ذلك رياح أقوى وأكثر تواتراً، مما يزيد من احتمالية تشكل هذه العواصف<sup>(١)</sup>.

تتسبب العواصف الترابية في تعطيل الحياة العامة عبر إغلاق المطارات والمدارس والمؤسسات وإعاقة النقل، كما تخلف آثاراً صحية خطيرة، بزيادة أمراض الجهاز التنفسي والحساسية والربو، خاصة لدى الأطفال وكبار السن، وتضر الزراعة بتدمير المحاصيل وتغطية الأراضي بالرمال، إضافة إلى تقليل كفاءة الألواح الشمسية التي تُعد من حلول الطاقة البديلة<sup>(٢)</sup>.

إن هذه المظاهر الأربعة: ارتفاع الحرارة، وشح المياه، والتصحر، والعواصف الترابية - ليست قضايا منفصلة، بل هي عناصر مترابطة في نظام بيئي متدهور، حيث يؤدي كل منها إلى تفاقم الآخر، فالجفاف يسرع التصحر، والتصحر يزيد من العواصف الترابية، وارتفاع درجات الحرارة يزيد من تبخر المياه المتاحة أصلاً. هذه الحلقة المفرغة من التدهور البيئي تشكل جوهر التحدي المناخي المباشر الذي يواجهه العراق اليوم، وتتطلب استجابة شاملة تتجاوز الحلول الجزئية والمؤقتة<sup>(٣)</sup>.

(1) S. Ali, A. Qubaa, and A. Al-Khayat, "Climate Change and Its Potential Impacts on Iraqi Environment: Overview," 2024, accessed at <https://iopscience.iop.org/article/10.1088/1755-1315/1300/1/012010/meta>

(٢) جنان صكر عبد عزوز قره غولي، أثر العواصف الترابية على صحة الإنسان في مدينتي الرمادي والفلوجة، مجلة الدراسات التربوية والعلمية، الجامعة العراقية، المجلد الثالث، العدد الرابع عشر: ٢٠١٩، ص ٢٨٨.

(٣) كاظم عبد الوهاب الأسدي وبشرى رمضان ياسين وزهراء كريم جاسم، موسوعة التغير المناخي في العراق وبعض تأثيراته البيئية (البصرة: جامعة البصرة - كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠٢٤)، ص ١١٢

## المطلب الثاني: الأبعاد السياسية والجغرافية لأزمة المناخ في سياق إقليمي مضطرب

لا يمكن فهم أزمة التغير المناخي في العراق بمعزل عن سياقها الجغرافي السياسي المعقد، فالموقع الجغرافي للبلاد، وطبيعة علاقاته مع دول الجوار، وتاريخه الحديث من الصراعات وعدم الاستقرار، كلها عوامل تتفاعل مع الضغوط المناخية لتنتج أزمة متعددة الأبعاد تتجاوز حدود البيئة لتصل إلى قلب السياسة والأمن الإقليمي، فإن العراق يقع في منطقة تُعد من بين الأكثر تأثراً بتغير المناخ على مستوى العالم، وفي الوقت نفسه، هي من أكثر المناطق اضطراباً سياسياً، مما يخلق وضعاً فريداً من «الهشاشة المزدوجة»: هشاشة بيئية وهشاشة سياسية<sup>(١)</sup>.

### ١ - الجغرافيا السياسية للمياه: الصراع والاعتماد المتبادل:

ترتكز أحد أهم الأبعاد الجيوسياسية لأزمة المناخ في العراق على قضية المياه العابرة للحدود، إذ يأتي أكثر من ٩٠٪ من مياه دجلة والفرات من تركيا وإيران، وهذا الاعتماد الكبير يقلص قدرة العراق التفاوضية ويجعل أمنه المائي رهين سياسات دول المنبع، وعلى مدى عقود، نفذت تركيا برنامج مشروع جنوب شرق الأناضول (GAP) لبناء السدود على منابع الأنهار، بينما أنشأت إيران شبكة من السدود على روافد دجلة، ما قلل من الحصص المائية المتاحة للعراق ومعرّزاً هشاشته البيئية<sup>(٢)</sup>.

على الرغم من أن مشاريع السدود في دول المنبع تحمل أهدافاً تنموية، فإنها تسببت في تراجع حاد في كمية ونوعية المياه الواصلة إلى العراق، مما فاقم آثار الجفاف الناجم عن التغير المناخي، وهكذا تتحول المياه من ملف بيئي إلى قضية سياسية وأمنية، حيث يفتتح غياب اتفاقيات ملزمة لتقاسم المياه المجال لاستخدامها كورقة ضغط، ويعمل التغير المناخي كمضاعف للتهديد عبر تقليص الموارد المائية في حوض النهرين، ما يزيد التنافس عليها ويعقد الحلول الدبلوماسية، ويجعل الاستقرار الداخلي في العراق عرضة للتأثر بأي توتر إقليمي<sup>(٣)</sup>.

(1) (3) . Nasralla, "Climate Change Crisis in Iraq: A Study in Political Geography," Journal of University of Raparin, 2024, accessed at <https://journal.raparinuni2024.org/index.php/JUR/article/view/1290>

(٢) الحميداي، حسين جاسم. المياه العابرة للحدود في العراق: جغرافيا الموارد وسياسات الأزمة، (بغداد: دار الحكمة للنشر، ٢٠٢١)، ص ٥٨

(٣) وزارة الموارد المائية العراقية، التقرير الاستراتيجي للأمن المائي في العراق في ظل التغيرات المناخية والسياسات المائية الإقليمية (بغداد: وزارة الموارد المائية العراقية، دون تاريخ)، تم الاطلاع عليه عبر <https://www.mowr.gov.iq/ar/view/59>

## ٢- إرث الصراعات والحروب وأثره على القدرة على التكيف:

إن عقوداً من الحروب، والعقوبات الدولية، والصراعات الداخلية، والاحتلال، والحرب ضد الإرهاب، قد تركت بصمات عميقة على البيئة العراقية وعلى قدرة الدولة على مواجهة التحديات المناخية. لقد أدى هذا التاريخ المضطرب إلى تدمير ممنهج للبنى التحتية الحيوية، بما في ذلك شبكات الري، ومحطات معالجة المياه، وأنظمة الصرف الصحي، ومحطات الطاقة، كما أدى إلى تدهور المؤسسات الحكومية المسؤولة عن إدارة البيئة والموارد المائية، وتسبب في هجرة الكفاءات العلمية والفنية.

هذا (الإرث السام) من الصراعات لا يقتصر على الأضرار المادية، بل يمتد إلى الأبعاد السياسية والاجتماعية<sup>(١)</sup>. فالصراعات المستمرة حولت أولويات الحكومات المتعاقبة بعيداً عن القضايا البيئية طويلة الأمد، وركزت الموارد الشحيحة على الأمن والإنفاق العسكري، كما أدت إلى تفشي الفساد وسوء الإدارة، مما حال دون تنفيذ المشاريع الإستراتيجية لمواجهة التصحر أو تحديث أنظمة الري، علاوة على ذلك، أدت الصراعات إلى تدهور مباشر للبيئة، من عبر تلوث الأراضي والمياه بالأسلحة الكيميائية واليورانيوم المنضب، وحرق آبار النفط، وتجفيف الأهوار كأداة في الصراع السياسي، و كل هذه العوامل أدت إلى تآكل (قدرة الصمود) لدى الدولة والمجتمع العراقي، وجعلتهما أكثر ضعفاً وهشاشة في مواجهة الصدمات المناخية المتزايدة.<sup>(٢)</sup>

## ٣- التفاعل بين التغير المناخي وعدم الاستقرار الداخلي:

لا تقتصر الأبعاد السياسية على المستوى الإقليمي، بل تتجلى بوضوح داخل العراق نفسه، ويمكن أن يعمل التغير المناخي كمحفز أو مفاقم للتوترات والصراعات المحلية القائمة، ففي بلد يعاني من انقسامات إثنية وطائفية، وتنافس بين المحافظات على الموارد، وضعف في سلطة الدولة المركزية، يمكن لندرة الموارد الطبيعية أن تشعل فتيل نزاعات جديدة أو تعمق النزاعات القديمة<sup>(٣)</sup>.

(1) D. Jaff, "Conflict, Environmental Destruction and Climate Change: A Tragedy in Iraq That Demands Action," *Medicine*, 2023, accessed at <https://www.tandfonline.com/doi/full/10.1080/13623699.2023.2200346>

(٢) عبد الكريم الجميلي، أمن العراق المائي والبيئي: تحديات السياسات والصراعات (بغداد: دار السجّاد، ٢٠٢٢)، ص ١١٢-١١٣.

(3) Kim and T. Garcia, "Climate Change and Violent Conflict in the Middle East and North Africa," *International Studies Review*, 2023, accessed at <https://academic.oup.com/isr/article-abstract/25/4/viad053/742070>

يمكن أن يؤدي شح المياه إلى نشوب صراعات داخلية بين المحافظات العليا والسفلى على الأنهار، وبين المزارعين ومرّبي الماشية، أو بين المجتمعات الحضرية والريفية، ما يهدد السلم الأهلي عند تداخل العوامل العشائرية والسياسية، كما يتسبب الجفاف والتصحر في تهجير بيئي قسري يفرض ضغوطاً ديموغرافية واقتصادية على المناطق المستقبلية، ويزيد احتمالات الاحتكاك بين السكان الأصليين والنازحين.<sup>(١)</sup>

في هذا السياق، يمكن للجماعات المسلحة والتنظيمات المتطرفة أن تستغل حالة السخط واليأس الناجمة عن التدهور البيئي لتجنيد الأفراد وتوسيع نفوذها، خاصة في المناطق الريفية المهمشة، وبالتالي، فإن الفشل في معالجة الأبعاد البيئية والمناخية قد يتحول إلى تهديد مباشر للأمن القومي العراقي، مما يوضح التشابك العميق بين البيئة والسياسة والأمن في سياق العراق المعاصر.<sup>(٢)</sup> إن دولاً مثل العراق وسوريا وإيران، التي تعاني من مزيج من الضغوط البيئية وعدم الاستقرار السياسي، تواجه تحديات وجودية تتطلب حلولاً متكاملة تدرك هذا الترابط المعقد، وقد صنفت بعض الدراسات العراق كأحد أكثر الدول عرضة لمخاطر التغير المناخي، مما يؤكد خطورة الموقف وحاجته لاهتمام دولي ومحلي عاجل.<sup>(٣)</sup>

**الفشل في معالجة الأبعاد البيئية والمناخية قد يتحول إلى تهديد مباشر للأمن القومي العراقي، مما يوضح التشابك العميق بين البيئة والسياسة والأمن في سياق العراق المعاصر**

(١) حيدر سعيد (محرر)، الصراعات على الموارد الطبيعية في العالم العربي (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٧)، ص ١٥٥-١٥٧.

(2) R. Anderson, R. Seibert, and J. Wagner, *Politics and Change in the Middle East*, 10th ed. (London: Routledge, 2020), accessed January 2026, <https://www.taylorfrancis.com/books/mono/10.4324/9781003072775/politics-change-middle-east-roy-anderson-robert-seibert-jon-wagner>

(3) M. Khosravi and S. Mojtabaiean, "A Systematic Review on the Outcomes of Climate Change in the Middle-Eastern Countries: The Catastrophes of Yemen and Syria," 2024, accessed January 2026, <https://journals.sagepub.com/doi/abs/10.1177/11786302241302270>.

## المبحث الثاني

### الآثار الاجتماعية والاقتصادية لأزمة المناخ وتحديات الاستجابة الوطنية

تتجاوز أزمة التغير المناخي في العراق بعدها البيئي لتتحول إلى أزمة اجتماعية-اقتصادية تهدد استقرار المجتمع وتماسكه، فتدهور الموارد الطبيعية، وخاصة المياه والأراضي الزراعية، ينعكس مباشرة على سبل عيش السكان ويزيد من الهشاشة الاجتماعية، ويتناول هذا المبحث آثار المناخ على المجتمع والاقتصاد، عبر تحليل التداعيات على الأفراد والمجتمعات المحلية، وتقييم الاستجابات والسياسات الوطنية، والكشف عن التحديات التي تعيق فعاليتها<sup>(١)</sup>.

#### المطلب الأول: التداعيات الاجتماعية والاقتصادية لتدهور البيئة

تتفاعل تداعيات التغير المناخي مع السياق العراقي الهش لتنتج سلسلة من الآثار الاجتماعية والاقتصادية المتشابكة التي تهدد الأمن الإنساني والتنمية المستدامة، لا تقتصر هذه الآثار على خسائر مادية فحسب، بل تمتد لتشمل تفكك الروابط المجتمعية، وزيادة معدلات الفقر، وتأجيج التوترات الاجتماعية، مما يضع ضغوطاً هائلة على بنية الدولة والمجتمع.

#### ١ - تدهور سبل العيش وانهيار القطاعات الإنتاجية التقليدية:

يُعد القطاع الزراعي العراقي، الذي يعتمد عليه ما يقرب من ثلث سكان الريف كمصدر أساسي للدخل، الضحية الأبرز للتغير المناخي، وقد أدى الانخفاض الحاد في منسوب مياه نهري دجلة والفرات، اللذين يزودان العراق بنسبة ٩٨٪ من مياهه السطحية، إلى تقلص المساحات المزروعة بشكل كارثي<sup>(٢)</sup>، ففي عام ٢٠١٨، اضطرت وزارة الزراعة العراقية إلى فرض حظر شامل على زراعة الأرز ومحاصيل أخرى تستهلك كميات كبيرة من المياه، مما أثر بشكل مباشر على آلاف المزارعين الذين توارثوا هذه المهنة عبر أجيال، وهذا التدهور لم يقتصر على الزراعة، بل امتد ليشمل قطاع صيد الأسماك، خاصة في مناطق الأهوار الجنوبية، حيث أدى ارتفاع ملوحة المياه وجفاف مساحات واسعة إلى نفوق جماعي للأسماك وتدمير بيئة فريدة كانت توفر سبل العيش لمجتمعات بأكملها.

(١) عبد اللطيف حاجم، التنمية والبيئة في العراق: الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية (بغداد: دار الحكمة، ٢٠٢١)، ص ١٠٢-١٠٥.

(٢) وزارة الزراعة العراقية، خطة الطوارئ الزراعية في ظل شح المياه والتغيرات المناخية (بغداد: وزارة الزراعة العراقية، ٢٠١٨)، يُنظر إلى الرابط

هذا الانهيار في القطاعات الإنتاجية التقليدية يدفع بملايين الأفراد نحو البطالة والفقر المدقع، ووفقاً لتقارير البنك الدولي، فإن العراق قد يواجه خسائر اقتصادية فادحة نتيجة لتغير المناخ ما لم يتم اتخاذ إجراءات تكيف عاجلة وفعالة<sup>(١)</sup>، فإن فقدان سبل العيش لا يعني فقط خسارة الدخل، بل يمثل أيضاً فقداناً للهوية الثقافية والروابط الاجتماعية التي بنيت حول هذه الأنشطة الاقتصادية، مما يخلق شعوراً باليأس والإحباط في المجتمعات المتضررة.

## ٢- الهجرة والنزوح البيئي:

يُعد النزوح القسري واحداً من أخطر التداعيات الاجتماعية للتغير المناخي في العراق، فعندما تجف الأراضي وتتوقف مصادر الرزق، لا يجد السكان، خاصة في المناطق الريفية والجنوبية، خياراً سوى الهجرة نحو المدن الكبرى بحثاً عن المياه وفرص العمل<sup>(٢)</sup>، وهذه الهجرة، التي يمكن وصفها بـ«النزوح البيئي»، تختلف عن النزوح الناتج عن الصراعات المسلحة، لكنها لا تقل عنه خطورة كما في الجدول ادناه:

**يُعد النزوح القسري واحداً من أخطر التداعيات الاجتماعية للتغير المناخي في العراق، فعندما تجف الأراضي وتتوقف مصادر الرزق، لا يجد السكان، خاصة في المناطق الريفية والجنوبية، خياراً سوى الهجرة نحو المدن الكبرى بحثاً عن المياه وفرص العمل**

(١) البنك الدولي، التغير المناخي والتنمية في العراق: التحديات والفرص (واشنطن: البنك الدولي، دون تاريخ)، يُنظر إلى الرابط

<https://www.worldbank.org/ar/country/iraq/publication/climate-change-development-iraq>

(٢) المنظمة الدولية للهجرة (IOM) – بعثة العراق، الهجرة والبيئة والتغير المناخي في العراق (بغداد: المنظمة الدولية للهجرة، ٢٠٢٢)، يُنظر إلى الرابط <https://iraq.un.org/sites/default/files/remote-resources/079bd27fc79b4084e48157653d335c8f.pdf>

جدول (١)

إجمالي أعداد النازحين بسبب العوامل المناخية والبيئية في العراق (٢٠٢٥)

المصدر	التاريخ	العدد الإجمالي للنازحين	ملاحظات
وكالة الاتحاد الأوروبي للجوء (EUAA)	مارس ٢٠٢٥	١٧٢،٠٠٠ فرد	يشمل النازحين بسبب الجفاف والتصحر.
المنظمة الدولية للهجرة (IOM)	يونيو ٢٠٢٥	١٦٨،٦٩٦ فرد	بيانات محدثة حتى أكتوبر ٢٠٢٤ مع استمرار التحديث.
ReliefWeb	ديسمبر ٢٠٢٥	١،٠٣١،٤٧٥ فرد	يشمل جميع أنواع النزوح الداخلي بما في ذلك النزوح البيئي.

المصدر: وكالة الاتحاد الأوروبي للجوء (EUAA). "تقرير معلومات بلد الأصل: النزوح الناجم عن تغير المناخ في العراق". مارس ٢٠٢٥. ص ٣٣.

<https://www.euaa.europa.eu/country-origin-information-report/331-climate-change-induced-displacement>

كما تخلق موجات النزوح هذه ضغطاً هائلاً على البنية التحتية والخدمات العامة في المدن المكتظة أصلاً، مثل بغداد والبصرة، ويتنافس النازحون الجدد مع السكان الأصليين على الموارد الشحيحة، بما في ذلك المياه الصالحة للشرب، والكهرباء، والإسكان، وفرص العمل المحدودة، مما يؤدي إلى نشوء توترات اجتماعية وصراعات محلية كما في الجدول ادناه

## جدول (٢)

## التأثيرات السياسية والأمنية للنزوح البيئي (٢٠٢٥)

ملاحظات	التأثير الرئيسي
ضغط على الخدمات المحدودة في مدن مثل البصرة والنجف.	تفاقم التوترات الاجتماعية
نزاعات على الأراضي والمياه بين المجتمعات المحلية.	صراعات محلية على الموارد
تزايد المطالبات الشعبية بإصلاحات في إدارة المياه.	محور رئيسي في انتخابات ٢٠٢٥

المصدر: المنظمة الدولية للهجرة (IOM). «فهم احتياجات وهشاشة المهاجرين بسبب المناخ في العراق: تقييم الهشاشة المناخية.» يونيو ٢٠٢٥، ص ٦-٨.

[https://iraqdtm.iom.int/files/Climate/2025619044711\\_IOM\\_DTM\\_CVA\\_June-2025.pdf](https://iraqdtm.iom.int/files/Climate/2025619044711_IOM_DTM_CVA_June-2025.pdf).

كما يعاني النازحون أنفسهم من ظروف معيشية قاسية في ضواحي المدن والمناطق العشوائية، حيث يفتقرون إلى أبسط مقومات الحياة الكريمة، ويصبحون أكثر عرضة للاستغلال والتهميش، وقد وثقت دراسات متخصصة حركة التنقل السكاني التاريخية في العراق، وربطتها بالتغيرات البيئية، مؤكدة أن المناطق الأكثر تضرراً من تدهور البيئة هي نفسها التي تشهد أعلى معدلات للهجرة الداخلية<sup>(١)</sup>.

## ٣- تفاقم الفقر واتساع فجوة اللامساواة

يرتبط التغير المناخي بزيادة معدلات الفقر في العراق، إذ تتضرر الفئات الأكثر هشاشة مثل المزارعين والصيادين والرعاة بشكل أكبر لاعتمادهم المباشر على الموارد الطبيعية، ويؤدي تراجع المحاصيل ونفوق الثروة الحيوانية إلى استنزاف أصول الأسر الريفية وإدخالها في دوامة من الديون والفقر، مع ضعف قدرتها على التعافي من الصدمات المناخية، كما يتسع التفاوت بين المدن والريف، وبين المحافظات، حيث تتحمل المناطق الريفية في الجنوب العبء الأكبر للجفاف والتصحر، بينما تتركز الثروة والخدمات في المراكز الحضرية، ما يهدد التماسك الاجتماعي<sup>(٢)</sup>.

(١) علي حسن العبيدي ومحمود عبد الكاظم، النزوح الداخلي والتحديات التنموية في العراق (بغداد: دار النهضة العربية، ٢٠٢٢)، ص ٨٧-٨٩.

(2) A. Farhan, "Challenges to Sustainable Development in Iraq: Human Security Issues," Tikrit Journal for Political Science, 2023, accessed at <http://tjfps.tu.edu.iq/index.php/politic/article/view/188>

#### ٤- التهديدات الأمنية والصراعات على الموارد:

في سياق إقليمي ودولي يعانين من الهشاشة، يتحول التغير المناخي من مجرد قضية بيئية إلى تهديد أمني مباشر، فإن ندرة المياه على وجه الخصوص، يمكن أن تصبح مصدراً للنزاعات على مستويات متعددة، على المستوى المحلي، تزداد التوترات بين المزارعين في أعلى النهر وأولئك في أسفله، وبين المجتمعات الزراعية والرعية التي تتنافس على مصادر المياه والأراضي الصالحة للرعي. وعلى المستوى الوطني، يمكن أن تنشأ خلافات بين المحافظات حول حصص المياه، مما يضع ضغطاً إضافياً على الحكومة المركزية.<sup>(١)</sup>

الأخطر من ذلك، هو أن الظروف القاسية التي يخلقها تغير المناخ، مثل الفقر والبطالة والتهيش، يمكن أن توفر بيئة خصبة لنمو الشبكات الإرهابية والجماعات المتطرفة<sup>(٢)</sup>، وتستغل هذه الجماعات حالة اليأس والإحباط لدى الشباب لتجنيدهم، وتقدم نفسها كبديل عن الدولة العاجزة عن توفير الخدمات الأساسية وسبل العيش، و وبالتالي، فإن إهمال الأبعاد الاجتماعية لتغير المناخ لا يهدد فقط التنمية، بل قد يساهم في زعزعة الاستقرار الأمني الهش الذي يعيشه العراق، فإن دولاً مثل العراق وسوريا، التي تعاني من آثار صراعات طويلة، هي الأقل تجهيزاً لدعم سكانها في مواجهة الصدمات المناخية الكبرى، مما يجعلها أكثر عرضة لمثل هذه التهديدات الأمنية غير التقليدية.<sup>(٣)</sup>

#### - المطلب الثاني: السياسات الوطنية وإستراتيجيات التكيف: الواقع والتحديات

في مواجهة التداعيات المتفاقمة للتغير المناخي، تبذل الدولة العراقية جهوداً، بالتعاون مع شركاء دوليين، لوضع سياسات وإستراتيجيات تهدف إلى التكيف مع الواقع الجديد وتخفيف آثاره، ومع ذلك، تصطدم هذه الجهود بمجموعة معقدة من التحديات الهيكلية والسياسية والاقتصادية التي تحد من فعاليتها وتجعل الاستجابة الوطنية دون المستوى المطلوب لمواجهة حجم الأزمة.

(١) ماركوس دوبا كينغ (محرر)، المياه والصراع في الشرق الأوسط (لندن: دار هيرست للنشر، ٢٠٢٠)، ص ١٣٣

(٢) مركز الجزيرة للدراسات، التغير المناخي والأمن في الشرق الأوسط: ندرة الموارد وتفاقم الصراعات (الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٩)، يُنظر إلى الرابط:

<https://studies.aljazeera.net/ar/article/2019/03/190310102258963.html>.

(3) J. Lystad, "The Effects of Climate Change on the Development of Terrorist Networks in the Middle East," 2020, accessed at <https://journals.flvc.org/owl/article/view/119038>

## ١ - الإطار المؤسسي والتشريعي للاستجابة المناخية:

على المستوى الرسمي، أظهر العراق اهتماماً متزايداً بقضية التغير المناخي من عبر الانضمام إلى الاتفاقيات الدولية، مثل اتفاق باريس للمناخ، ووضع بعض الخطط الوطنية، وقد جرت اجتماعات بين وزارة التخطيط العراقية وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP) في أوائل عام ٢٠٢٠ بهدف تنسيق الجهود لحماية البيئة العراقية (٢٢)، كما يسعى العراق لوضع إستراتيجيات تهدف إلى تحقيق التنمية المستدامة بحلول عام ٢٠٣٠، مع التركيز على دور مصادر الطاقة المتجددة كجزء من الحل<sup>(١)</sup>.

رغم وجود مبادرات رسمية، يبقى الإطار التشريعي العراقي الخاص بالتكيف المناخي ضعيفاً وغير مكتمل، فالعراق يفتقر إلى قوانين واضحة وملزمة للتكيف، مما يجعل الإجراءات البيئية مجزأة وضعيفة التمويل، وغالباً ما تكون ذات أولوية أدنى مقارنة بالملفات الأمنية والاقتصادية، ويُعيق غياب إطار قانوني قوي مساءلة الجهات المسؤولة ويمنع بناء إستراتيجية وطنية فعّالة طويلة الأمد.<sup>(٢)</sup>

## ٢- إستراتيجيات إدارة الموارد المائية والتكيف في الزراعة:

تتركز معظم جهود التكيف في العراق على قطاع المياه، كونه القطاع الأكثر تأثراً وحيوية، وتشمل هذه الجهود محاولات لتحسين كفاءة استخدام المياه في الري، وبناء سدود صغيرة لحصاد مياه الأمطار، والتفاوض مع دول الجوار (تركيا وإيران) لضمان حصص مائية عادلة، وقد تم اقتراح أطر عمل متقدمة تستخدم أنظمة دعم القرار للمساعدة في الإدارة الرشيدة للمياه، بهدف تعزيز المرونة وتأمين إستراتيجيات المياه في العراق في مواجهة تغير المناخ والنمو السكاني<sup>(٣)</sup>.

**فالعراق يواجه ظروفاً قاسية من النقص الحاد في المياه، مما يتطلب تحولاً جذرياً في السياسات الزراعية وهناك حاجة ماسة إلى إستراتيجيات تكيف أكثر شمولاً، مثل التحول نحو زراعة محاصيل مقاومة للجفاف**

(١) عارف عبد الله محسن، الاستراتيجية الوطنية العراقية للتنمية المستدامة وسياسات المناخ (بغداد: دار الغدير للنشر والتوزيع، ٢٠٢٣)، ص ٨٨-٩٠.

(٢) فهد محمد العتيبي، حوكمة المخاطر المناخية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا (عمّان: منتدى الفكر العربي، ٢٠٢١)، ص ١٣٣-١٣٦.

(٣) اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)، التشريعات والسياسات المناخية في المنطقة العربية: الفجوات والتحديات (بيروت: الأمم المتحدة، دون تاريخ)، يُنظر إلى الرابط

<https://www.unescwa.org/sites/default/files/pubs/pdf/climate-change-laws-arab-region-arabic.pdf>

على الرغم من أهمية هذه المبادرات، إلا أنها تظل غير كافية لمواجهة حجم النقص في المياه، فالعراق يواجه ظروفاً قاسية من النقص الحاد في المياه، مما يتطلب تحولاً جذرياً في السياسات الزراعية وهناك حاجة ماسة إلى إستراتيجيات تكيف أكثر شمولاً، مثل التحول نحو زراعة محاصيل مقاومة للجفاف، وتطبيق تقنيات الري الحديثة على نطاق واسع، ودعم المزارعين مالياً وتقنياً لتبني هذه الممارسات الجديدة، ويقوم برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بجهود لتعزيز قدرات التنبؤ وتحليل بيانات المناخ في المحافظات العراقية الأكثر عرضة للمخاطر، وهو أمر بالغ الأهمية للتخطيط المسبق والاستجابة السريعة<sup>(١)</sup>.

### ٣- دور الفاعلين الدوليين والمجتمع المدني:

تلعب المنظمات الدولية، وعلى رأسها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP) والبنك الدولي، دوراً محورياً في دعم جهود العراق لمواجهة التغير المناخي، ويتركز هذا الدعم على تقديم المساعدة الفنية، وبناء القدرات، وتمويل المشاريع التجريبية في مجالات مثل إدارة المياه، والطاقة المتجددة، وإعادة تأهيل الأراضي المتدهورة. على سبيل المثال، يعمل برنامج الأمم المتحدة الإنمائي على تعزيز استخدام تكنولوجيا التنبؤ الجوي وبرامج تحليل بيانات المناخ لمساعدة العراق على الاستعداد للكوارث الطبيعية<sup>(٢)</sup>. على الصعيد المحلي، بدأ المجتمع المدني العراقي ونشطاء المناخ في لعب دور متزايد في رفع مستوى الوعي بالقضايا البيئية والضغط على الحكومة لاتخاذ إجراءات أكثر جدية، ومع ذلك، يواجه هؤلاء النشطاء تحديات كبيرة، بما في ذلك البيئة السياسية والأمنية غير المستقرة، ونقص الموارد، وضعف التنسيق فيما بينهم<sup>(٣)</sup>، فإن تمكين منظمات المجتمع المدني وتوفير مساحة آمنة لها للعمل هو أمر ضروري لضمان أن تكون سياسات المناخ مستجيبة لاحتياجات المجتمعات المحلية وشاملة لجميع فئات المجتمع.

### ٤- التحديات الرئيسية أمام الاستجابة الوطنية الفعالة:

تواجه إستراتيجية العراق للتكيف مع تغير المناخ مجموعة من العقبات المتجذرة التي تحد من فعاليتها، ويمكن تلخيص أبرزها في النقاط التالية:

(١) عبد الكريم علي الجبوري، الأمن المائي والتنمية الزراعية في العراق: التحديات والآفاق (بغداد: دار النشر الجامعية، ٢٠٢٠)، ص ١٥٦-١٥٩.

(٢) سلوى عبد الله حسين، التنمية البيئية والمساعدات الدولية: تجارب العراق في مواجهة المخاطر المناخية (عمان: دار النفيس للنشر والتوزيع، ٢٠٢٢)، ص ٢١٢-٢١٤.

(٣) مركز الجزيرة للدراسات، الحركات البيئية والمجتمع المدني في العراق: الأدوار والتحديات في ظل الهشاشة السياسية (الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠٢١)، يُنظر إلى الرابط:

<https://studies.aljazeera.net/ar/article/2021/09/210926102546783.html>

أ- الفساد وسوء الإدارة: يُعد الفساد المستشري في مؤسسات الدولة أحد أكبر العوائق أمام تنفيذ أي سياسة عامة فعالة، بما في ذلك السياسات البيئية، ويؤدي الفساد إلى تحويل الموارد المخصصة لمشاريع التكيف، وضعف الرقابة على المشاريع، وتعيين مسؤولين غير أكفاء، مما يقوض الجهود الرامية إلى بناء القدرة على الصمود في مواجهة تغير المناخ.

ب- ضعف القدرات المؤسسية والفنية: تفتقر العديد من الوزارات والمؤسسات الحكومية العراقية إلى القدرات الفنية والخبرات اللازمة لوضع وتنفيذ إستراتيجيات تكيف معقدة، فهناك نقص في البيانات الدقيقة والمحدثة حول آثار تغير المناخ، وضعف في آليات التنسيق بين مختلف الجهات الحكومية<sup>(١)</sup>.

**تفتقر العديد من الوزارات  
والمؤسسات الحكومية  
العراقية إلى القدرات الفنية  
والخبرات اللازمة لوضع وتنفيذ  
إستراتيجيات تكيف معقدة.**

ج- الاعتماد على الاقتصاد الريعي: إن اعتماد العراق شبه الكامل على عائدات النفط يخلق مفارقة حادة، فمن ناحية،

يوفر النفط الموارد المالية التي يمكن استخدامها لتمويل مشاريع التكيف، ومن ناحية أخرى، فإن هذا الاعتماد يقلل من الحافز لتنويع الاقتصاد والتحول نحو نموذج تنموي أكثر استدامة، كما يجعل العراق جزءاً من المشكلة العالمية للمناخ.

د- انعدام الاستقرار السياسي والأمني: لا تزال الأوضاع السياسية والأمنية الهشة في العراق تستنزف موارد الدولة وتحول الانتباه بعيداً عن القضايا طويلة الأمد مثل تغير المناخ، ففي بيئة معقدة كهذه، يصبح من الصعب تحقيق توافق سياسي حول إستراتيجيات المناخ وتأمين الاستثمار طويل الأجل اللازم لتنفيذها<sup>(٢)</sup>.

وعلى الرغم من وجود بعض المبادرات والخطط لمواجهة أزمة المناخ في العراق، إلا أن الاستجابة الوطنية لا تزال مجزأة وتفتقر إلى الرؤية الشاملة والإرادة السياسية القوية اللازمة لتنفيذها بفعالية إن التغلب على هذه التحديات يتطلب إصلاحات هيكلية عميقة في الحوكمة، ومكافحة جادة للفساد، واستثماراً حقيقياً في بناء القدرات البشرية والمؤسسية، ووضع قضية المناخ في صميم إستراتيجية التنمية الوطنية.

(١) علي عبد الرحمن العبادي، التنمية البيئية وأثرها في السياسات العامة في الدول العربية: دراسة مقارنة مع حالة العراق (القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠١٩)، ص ٢١٣-٢١٥.

(٢) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP)، الحوكمة، الصراع، والتغير المناخي في الدول الهشة (نيويورك: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، دون تاريخ)، يُنظر إلى الرابط- <https://www.undp.org/ar/abab-states/publications/governance-conflict-climate-change>

## التوصيات

- ١- تعزيز حوكمة المياه عبر تطوير منظومة وطنية لإدارة المياه تعتمد على بيانات دقيقة وتنسيق بين الوزارات ودول الجوار.
- ٢- دمج المخاطر المناخية في السياسات وإلزام الجهات الحكومية بإدراج تقييمات المخاطر المناخية ضمن خطط التنمية.
- ٣- رفع الجاهزية المؤسسية وتعزيز قدرات الاستجابة للطوارئ المناخية عبر التدريب والتمويل والإنذار المبكر.
- ٤- تعزيز الدبلوماسية المائية: تنشيط التفاوض الفني والقانوني مع دول الجوار لضمان الحقوق المائية.
- ٥- إصلاح البيئة القانونية: تحديث التشريعات البيئية لتقليل الانبعاثات وتنظيم استهلاك المياه ومحاسبة الملوثين.
- ٦- إدارة النزوح المناخي: إعداد إستراتيجية وطنية لمعالجة النزوح البيئي ودمج المتضررين بالخدمات والعمل.
- ٧- تنوع الطاقة: التوسع في الطاقة المتجددة لتقليل الانبعاثات وتخفيف الضغط على الشبكة.
- ٨- بناء شراكات بحثية: دعم التعاون العلمي الوطني والدولي لإنتاج بيانات مناخية موثوقة لصناعة القرار.

## الخاتمة:

تؤكد هذه الدراسة على أن أزمة التغير المناخي في العراق تجاوزت حدودها البيئية لتتحول إلى قضية بنيوية تمسّ أسس الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي والأمني للدولة، فقد بيّن التحليل أن تداخل الجفاف، والتصحر، وندرة المياه، والعواصف الترابية مع ضعف الحوكمة والهشاشة المؤسسية أسهم في إنتاج أزمة مركّبة تتجاوز قدرة المعالجات التقليدية والقطاعية، كما أظهرت النتائج أن التغير المناخي يعمل بوصفه عاملاً مضاعفاً للمخاطر، إذ يعمّق التفاوتات الاجتماعية، ويغذّي النزوح البيئي، ويزيد من احتمالات التوترات المحلية والإقليمية، لا سيما في ظل تعقيدات الجغرافيا السياسية للمياه في حوضي دجلة والفرات، وتخلص الدراسة إلى أن الاستجابة الفاعلة لهذه الأزمة تقتضي تبني مقاربة شاملة تدمج البعد المناخي في صلب السياسات العامة، وتربط بين التكيف البيئي والإصلاح المؤسسي والتنمية المستدامة، كما يتطلب الأمر إرادة سياسية واضحة، وتعاوناً إقليمياً عادلاً في إدارة الموارد المائية، واستثماراً طويل الأمد في بناء القدرات الوطنية والمجتمعية، وبذلك، يصبح التعامل مع التغير المناخي في العراق مدخلاً أساسياً لتعزيز الأمن الوطني والعدالة البيئية وضمان استدامة الدولة والمجتمع في مواجهة تحديات المستقبل.

## قائمة المصادر:

### أولاً: المصادر العربية

#### أ- الكتب العربية والمترجمة:

- ١- الأسدي، كاظم عبد الوهاب، وبشرى رمضان ياسين، وزهراء كريم جاسم. موسوعة التغير المناخي في العراق وبعض تأثيراته البيئية. البصرة: جامعة البصرة – كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠٢٤.
- ٢- الحميداوي، حسين جاسم. المياه العابرة للحدود في العراق: جغرافيا الموارد وسياسات الأزمة. بغداد: دار الحكمة للنشر، ٢٠٢١.
- ٣- الجبوري، عبد الكريم علي. الأمن المائي والتنمية الزراعية في العراق: التحديات والآفاق. (بغداد: دار النشر الجامعية، ٢٠٢٠).
- ٤- الجميلي، عبد الكريم. أمن العراق المائي والبيئي: تحديات السياسات والصراعات. (بغداد: دار السجّاد، ٢٠٢٢).
- ٥- حاجم، عبد اللطيف. التنمية والبيئة في العراق: الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية. (بغداد: دار الحكمة، ٢٠٢١).
- ٦- حسين، سلوى عبد الله. التنمية البيئية والمساعدات الدولية: تجارب العراق في مواجهة المخاطر المناخية. (عمّان: دار النفيس للنشر والتوزيع، ٢٠٢٢).
- ٧- سعيد، حيدر (محرر). الصراعات على الموارد الطبيعية في العالم العربي، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٧).
- ٨- العبادي، علي عبد الرحمن. التنمية البيئية وأثرها في السياسات العامة في الدول العربية: دراسة مقارنة مع حالة العراق. (القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠١٩).
- ٩- العبيدي، علي حسن، ومحمود عبد الكاظم. النزوح الداخلي والتحديات التنموية في العراق. (بغداد: دار النهضة العربية، ٢٠٢٢).
- ١٠- محسن، عارف عبد الله. الاستراتيجية الوطنية العراقية للتنمية المستدامة وسياسات المناخ. (بغداد: دار الغدير للنشر والتوزيع، ٢٠٢٣).
- ١١- اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا). التقرير العربي حول تقييم تغيّر المناخ في المنطقة العربية. (بيروت: الإسكوا، ٢٠١٨).

١٢- ماركوس دوبا كينغ (محرر). المياه والصراع في الشرق الأوسط. (لندن: دار هيرست للنشر، ٢٠٢٠).

ب- المجالات والصحف:

١- قره غولي، جنان صكر عبد عزوز. أثر العواصف الترابية على صحة الإنسان في مدينتي الرمادي والفلوجة. مجلة الدراسات التربوية والعلمية، المجلد الثالث، العدد الرابع عشر (٢٠١٩).

ج- المواقع الالكترونية:

١- اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا). التشريعات والسياسات المناخية في المنطقة العربية: الفجوات والتحديات. بيروت: الأمم المتحدة، دون تاريخ.  
<https://www.unescwa.org/sites/default/files/pubs/pdf/climate-change-laws-arab-region-arabic.pdf>

٢- مركز الجزيرة للدراسات. التغير المناخي والأمن في الشرق الأوسط: ندرة الموارد وتفاقم الصراعات. الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٩.

٣- مركز الجزيرة للدراسات. الحركات البيئية والمجتمع المدني في العراق: الأدوار والتحديات في ظل الهشاشة السياسية. الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠٢١.

٤- وزارة البيئة العراقية. التقرير الوطني الثاني لتقييم المخاطر البيئية في العراق - قسم التغير المناخي. بغداد: وزارة البيئة العراقية، دون تاريخ.  
<https://moenv.gov.iq/ar/view/387>

٥- وزارة البيئة العراقية. التقرير الوطني حول التصحر وتدهور الأراضي في العراق وآثاره الاجتماعية والاقتصادية. بغداد: وزارة البيئة العراقية، دون تاريخ.  
<https://moenv.gov.iq/ar/view/385>

٦- وزارة الموارد المائية العراقية. التقرير السنوي عن واقع الموارد المائية في العراق وأثر التغير المناخي والسياسات الإقليمية على تدفق مياه نهري دجلة والفرات. بغداد: وزارة الموارد المائية العراقية، دون تاريخ.  
<https://www.mowr.gov.iq/ar/view/59>

٧- وزارة الموارد المائية العراقية. التقرير الاستراتيجي للأمن المائي في العراق في ظل التغيرات

المناخية والسياسات المائية الإقليمية. بغداد: وزارة الموارد المائية العراقية، دون تاريخ.  
<https://www.mowr.gov.iq/ar/view/59>

٨- وزارة الزراعة العراقية. خطة الطوارئ الزراعية في ظل شح المياه والتغيرات المناخية. بغداد: وزارة الزراعة العراقية، ٢٠١٨.  
<https://www.agriculture.gov.iq/ar/view/1553>

٩- المنظمة الدولية للهجرة (IOM) - بعثة العراق. الهجرة والبيئة والتغير المناخي في العراق. بغداد: المنظمة الدولية للهجرة، ٢٠٢٢.  
<https://iraq.un.org/sites/default/files/remote-resources/079bd27fc79b4084e48157653d335c8f.pdf>

١٠- المنظمة الدولية للهجرة (IOM). فهم احتياجات وهشاشة المهاجرين بسبب المناخ في العراق: تقييم الهشاشة المناخية. يونيو ٢٠٢٥.  
[https://iraqdtm.iom.int/files/Climate/2025619044711\\_IOM\\_DTM\\_CVA\\_June-2025.pdf](https://iraqdtm.iom.int/files/Climate/2025619044711_IOM_DTM_CVA_June-2025.pdf)

#### ثانياً: المصادر الاجنبية

- 1- Adamo, Nadhir, N. Al-Ansari, and V. Sissakian. Climate Change: Consequences on Iraq's Environment. 2018. <https://www.diva-portal.org/smash/record.jsf?pid=diva2:1199705>
- 2- Ali, S., A. Qubaa, and A. Al-Khayat. Climate Change and Its Potential Impacts on Iraqi Environment: Overview. 2024. <https://iopscience.iop.org/article/10.1088/1755-1315/1300/1/012010/meta>
- 3- Anderson, R., R. Seibert, and J. Wagner. Politics and Change in the Middle East. 10th ed. London: Routledge, 2020. <https://www.taylorfrancis.com/books/mono/10.4324/9781003072775>
- 4- European Union Agency for Asylum (EUAA). Climate Change-Induced Displacement in Iraq: Country of Origin Information Report. March 2025. <https://www.euaa.europa.eu/country-origin-information-report/331>
- 5- Farhan, A. Challenges to Sustainable Development in Iraq: Human Security Issues. Tikrit Journal for Political Science, 2023. <http://tjfps.tu.edu.iq/index.php/politic/article/view/188>
- 6- Jaff, D. Conflict, Environmental Destruction and Climate Change: A Tragedy in Iraq That Demands Action. Medicine, 2023. <https://www.>

- tandfonline.com/doi/full/10.1080/13623699.2023.2200346
- 7- Kim, Eunhee, and Tammy Garcia. Climate Change and Violent Conflict in the Middle East and North Africa. *International Studies Review*, 2023. <https://academic.oup.com/isr/article-abstract/25/4/viad053/742070>
  - 8- Khosravi, M., and S. Mojtabaieian. A Systematic Review on the Outcomes of Climate Change in the Middle-Eastern Countries: The Catastrophes of Yemen and Syria. 2024. <https://journals.sagepub.com/doi/abs/10.1177/11786302241302270>
  - 9- Lystad, J. The Effects of Climate Change on the Development of Terrorist Networks in the Middle East. 2020. <https://journals.flvc.org/owl/article/view/119038>
  - 10- Nasralla, P. Climate Change Crisis in Iraq: A Study in Political Geography. *Journal of University of Raparin*, 2024. <https://journal.raparinuni2024.org/index.php/JUR/article/view/1290>
  - 11- Sissakian, V., H. Jassim, and N. Adamo. Consequences of the Climate Change in Iraq. 2022. <https://www.diva-portal.org/smash/record.jsf?pid=diva2:1664310>
  - 12- United Nations Development Programme (UNDP). Governance, Conflict, and Climate Change in Fragile States. New York: UNDP, n.d. <https://www.undp.org/ar/arab-states/publications/governance-conflict-climate-change>
  - 13- World Bank. Climate Change and Development in Iraq: Challenges and Opportunities. Washington: World Bank, n.d. <https://www.worldbank.org/ar/country/iraq/publication/climate-change-development-iraq>
  - 14- King, Marcus Dubois (Ed.). Water and Conflict in the Middle East. London: Hurst Publishers, 2020.



## إشارات الامام الرضا "عليه السلام" الاقتصادية

د. بلال فالح صيهود

دكتوراه هندسة ميكانيكية ودكتوراه في القانون، باحث وكاتب في الاقتصاد والطاقة

dr.bilalalkhalifa@gmail.com

<https://doi.org/10.61884/hjs.v14i57.696>

### ملخص :

ان الائمة عليهم السلام هم معدن العلم الذي قال عنه رسول الله انا مدينة العلم وعلي بابها، والائمة هم الامتداد الطبيعي والسماوي للإمام علي (عليه السلام)، فكانوا باب لمدينة العلم، فهم كانوا عالمين غير معلمين كأهمم الزهراء عليها السلام فهم علماء في كل شيء، لانهم عدل القران الذي لم يفرط في شيء وكذلك هو تبيان لكل شيء، وهم أيضا القران العملي والقران هو النظري، واحد أولئك الائمة هو الامام الثامن الامام الرضا (عليه السلام) الذي مثل الامتداد السماوي للنبي الاكرم في الذي خاض بمختلف العلوم لاسيما الأمور الاقتصادية، حيث أشار الامام الرضا (عليه السلام) الى كثير من القضايا الاقتصادية منها الحث العمل وكما قام هو بنفسه بزراعة شجرة في دعوة منه كي تسير الامة على نهجة (عليه السلام) وكما بارك وشجع التجارة في خطوة مهمه لتحريك الاقتصاد وبالتالي خلق فرص للعمل وتقليل البطالة الذي يعني تقليل الفقر لدى الناس.

الكلمات المفتاحية: الامام الرضا، الاقتصاد، العمل، المال.

## Economic Thought and Insights of Imam al-Ridha (Peace Be Upon Him)

**Dr. Bilal Falih Sayhood**

**PhD in Mechanical Engineering & PhD in Law**

**Researcher and Writer in Economics and Energy**

dr.bilalalkhalifa@gmail.com

**ABSTRACT**

The Imams (peace be upon them) constitute the fountainhead of knowledge, as articulated by the Messenger of Allah (peace be upon him and his family): "I am the City of Knowledge, and Ali is its Gate." As the divinely ordained and natural extension of Imam Ali (peace be upon him), the Imams served as the gateway to this City of Knowledge. Endowed with Allah-given knowledge, they were scholars without formal instruction, much like their mother, Lady Fatimah al-Zahra (peace be upon her). Their comprehensive knowledge encompassed all fields of human understanding, as they stand as the counterparts of the Holy Qur'an, which "leaves nothing neglected" and serves as a clarification of all matters. In this sense, the Qur'an represents the theoretical framework, while the Imams embody its practical application.

Among these eminent figures is the eighth Imam, Imam al-Ridha (peace be upon him), who represented the divinely guided continuation of the Prophet Muhammad (peace be upon him and his family).

**KEYWORDS:** Imam Reza, economy, work, money.

**المقدمة****اولاً: مفهوم الاقتصاد الإسلامي**

الاقتصاد لغة: هو التوسط والاعتدال واستقامة الطريق. <sup>(١)</sup> قال تعالى: ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ [لقمان: ١٩] أي توسط فيه بين الدبيب والإسراع، وقال تعالى: ﴿مَنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾ [المائدة: ٦٦] أي من أهل الكتاب أمة معتدلة فليست غالية ولا مقصرة. <sup>(٢)</sup>

وهذا المعنى «أي التوسط في الأشياء والاعتدال فيها» هو مضمون علم الاقتصاد وجوهره، والهدف الذي يقصد إليه، وهو ما نصت عليه الآيات القرآنية في العديد من المواضع. كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧].

واصطلاحاً هو مجموعة المبادئ والأصول الاقتصادية التي تحكم نشاط اقتصاد للدولة الإسلامية التي وردت في نصوص القرآن والسنة النبوية، والتي يمكن تطبيقها بما يتلاءم مع ظروف الزمان والمكان.

(١) انظر: لسان العرب ١١/١٧٩ والقاموس المحيط ص ٣٩٦ والمصباح المنير ص ٥٠٤ مادة قصد.

(٢) انظر: لسان العرب ٣/٢٤٤.

## ثانياً: الاقتصاد الإسلامي:

الإسلام قرر أصول الاقتصاد منذ بداية التشريع الإسلامي، وكانت حياة الرسول انموذجاً حياً لتطبيق هذا التشريع الذي استمر على نهجه أئمة اهل البيت عليهم السلام وخصوصاً الامام علي عليه السلام من بعده.

كان النظام الاقتصادي للدولة الإسلامية في مكة على عهد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على أساس إشباع حاجات فقراء المسلمين، وكان يستلزم الأمر في ذلك الحين ضرورة الحصول على الأموال اللازمة للإنفاق من أجل تحقيق هذا الهدف وكان يكتفي في ذلك الوقت بالأموال التي يتبرع بها الصحابة للإنفاق منها على فقراء

المسلمين، ولم تكن الزكاة إجبارية بل كانت طوعية واختيارياً وعندما هاجر الرسول صلى الله عليه واله وسلم إلى المدينة أخذ شكل الدولة الإسلامية يظهر بوضوح، وازداد عدد المسلمين، ونزلت الآيات التي أوجبت على المسلمين الزكاة في أموالهم، وتولت السنة النبوية بيان الشروط التي يجب توافرها في المزكي وفي المال نفسه.

### ثالثاً: القواعد الاقتصادية:

هناك كثير من القواعد المهمة في الاقتصاد الإسلامي وهي:

١- المشاركة في المخاطر: وهي أساس الاقتصاد الإسلامي وعماده، وهي الصفة المميزة له عن غيره من النظم فالمشاركة في الربح والخسارة، هي قاعدة توزيع الثروة بين رأس المال والعمل، وهي الأساس الذي يحقق العدالة في التوزيع.

٢- موارد الدولة: لا ينفرد هذا النظام عن غيره في هذا الباب إلا في وجود الزكاة كمورد ينفرد به الاقتصاد الإسلامي وهي أشبه شيء بالضرائب، لكنها ضرائب على المدخرات، لتشجع على الإنفاق بدلا من الكنز مما يدفع عجلة الاقتصاد والإنتاج للدوران.

٣- الملكية الخاصة: يحمي النظام الإسلامي الملكية الخاصة، فمن حق الأفراد تملك الأرض والعقار ووسائل الإنتاج المختلفة مهما كان نوعها وحجمها، بشرط أن لا يؤدي هذا التملك إلى الإضرار بمصالح عامة الناس، وأن لا يكون في الأمر احتكاراً لسلعة يحتاجها العامة، وهو بذلك يخالف النظام الشيوعي الذي يعتبر أن كل شيء مملوك للشعب على المشاع.

**يحمي النظام الإسلامي الملكية الخاصة، فمن حق الأفراد تملك الأرض والعقار ووسائل الإنتاج المختلفة مهما كان نوعها وحجمها، بشرط أن لا يؤدي هذا التملك إلى الإضرار بمصالح عامة الناس،**

٤- الملكية العامة: تظل المرافق المهمة لحياة الناس في ملكية الدولة أو تحت إشرافها وسيطرتها من أجل توفير الحاجات الأساسية لحياة الناس ومصالح المجتمع، وهو يخالف في ذلك النظام الرأسمالي الذي يبيع تملك كل شيء وأي شيء.

٥- الصدقات والأوقاف: وتعد الصدقات والأوقاف من خصائص الاقتصاد الإسلامي التي تعمل على تحقيق التكافل الاجتماعي، وتغطية حاجات الفقراء في ظل هذا النظام.  
رابعاً: المحظورات في النظام الاقتصادي الإسلامي:

١- تحريم الربا: الربا محرم في الإسلام. بنوعيه ربا الفضل وربي النسيئة. قال تعالى:

﴿..... وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا...﴾ البقرة ٢٧٥

٢- تحريم الاحتكار: وهو محرم من السنة والأحاديث النبوية الشريفة، لما فيه من الإضرار بمصالح العامة والاستغلال لحاجاتهم، وما يتسبب فيه من قهر للمحتاج، وريح فاحش للمحتكر.

٣- تحريم الاتجار في القروض: القروض هي إحدى صور المال. فلا يجوز الاتجار به، إذ أن المال لا يباع ولا يشتري.

٤- تحريم بيع ما لا يمتلكه الفرد، وذلك لمنع المخاطرة أو المقامرة.

٥- تحريم بيع الغرر: وبيع الغرر هو بيع غير المعلوم، مثل بيع السمك في الماء، أو أنواع المقامرة التي نراها منتشرة في مسابقات الفضائيات وشركات الهواتف، اتصل على رقم كذا لتربح أو أرسل رسالة لتربح، وهي كلها من صور المقامرة التي حرمها الله عز وجل.

٦- تحريم الاتجار في المحرمات: فلا يجوز التريح من ما حرم الله عز وجل، من التجارة في الخمر أو المخدرات أو الدعارة أو المواد الإباحية المختلفة، وغيرها من المحرمات، لأنها لا تعتبر مالاً متقوماً في الإسلام.

٧- تحريم بيع العينة: وهو شكل من أشكال التحايل على الربا، حيث يقوم الفرد بشراء شيء ما من شخص على أن يتم السداد بعد مدة، ثم يقوم ببيعها مرة أخرى إلى صاحبها بسعر أقل من الذي اشتراه به فيقبض الثمن، ثم يعود بعد المدة المتفق عليها و يقوم بدفع المبلغ الذي يكون أكثر من المبلغ الذي قبضه، فيكون هذا ظاهره بيع و باطنه ربا، فحرمه الإسلام جمهوراً، قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا تَبَاعَتْهُ بِالْعَيْنَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضَيْتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ، سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ) رواه أحمد وأبو داود.

### خامسا: معايير المرجع النموذجي للاقتصاد الإسلامي<sup>(١)</sup>:

- في دراسة سابقة للباحث تم التوصل إلى وضع عدد من المعايير والخصائص التي يجب التمسك بها عند وضع أو اختيار المرجع النموذجي في الاقتصاد الإسلامي، وهذه المعايير هي:
- ١- الشمول: ينبغي أن يكون كتاب الاقتصاد الإسلامي شاملا لجميع موضوعات الاقتصاد الإسلامي المتفق عليها.
  - ٢- الأصالة: ينبغي أن يكون الكتاب أصيلا يشتمل على إضافات علمية، بحيث يضيف لبنات جديدة إلى صرح الاقتصاد الإسلامي.
  - ٣- البعد عن المناقشات الفقهية: ينبغي أن يبتعد كتاب الاقتصاد الإسلامي عن المناقشات والخلافات الفقهية.
  - ٤- التوازن: ينبغي أن يكون الكتاب متوازنا في عرضه للموضوعات الاقتصادية والإسلامية، فلا يغلب الجانب الاقتصادي الوضعي على الإسلامي، ولا يغلب الجانب الفقهي على الاقتصادي.
  - ٥- مراعاة الواقع: ينبغي أن يكون كتاب الاقتصاد الإسلامي واقعيًا وليس خياليًا، بحيث يعرض أمثلة من الواقع التطبيقي، ويسهم في معالجة المشكلات الاقتصادية التي تعاني منها الأمة الإسلامية.
  - ٦- الاستعانة بأدوات التحليل الاقتصادي: ينبغي أن يستخدم كتاب الاقتصاد الإسلامي أدوات التحليل الاقتصادي النافعة والمفيدة لخدمة القضايا الاقتصادية الإسلامية.
  - ٧- البعد عن الأسلوب الوعظي العاطفي: ينبغي أن يكون كتاب الاقتصاد الإسلامي كتابًا علميًا موضوعيًا يعتمد التبريرات العلمية الكافية والخطط العملية الواقعية، وابتعد عن الوعظ العاطفي المثالي.
  - ٨- تنوع المصادر: ينبغي أن يستعين كتاب الاقتصاد الإسلامي بالمصادر الأصيلة والحديثة ويرجع إلى مختلف المصادر التي يمكن الوصول إليها لخدمة قضايا الاقتصاد الإسلامي.

(١) كمال توفيق حطاب، خصائص المرجع النموذجي في الاقتصاد الإسلامي، (جامعة اليرموك-الأردن: ٢٠١٧).

**سادسا: أهمية البحث:**

تبدو أهمية البحث في محاولة تتبع الأفكار الاقتصادية التي نثرها الامام الرضا عليه السلام الروايات، حيث ان الامام اهتم في مختلف المجالات لكن نود الإشارة الى خصيصة لم تلقى الاهتمام الكافي وهي الجانب الاقتصادي عند الامام، لقد كتبت عدة بحوث وكتب ومقالات في موضوعات أخرى. فيأتي هذا البحث كمحاولة لتتبع ودراسة الامام الرضا عليه السلام الاقتصادية، وهو ما سيساعد على اكتشاف جذور الفكر الاقتصادي الإسلامي المعاصر، وإيضاح معالم تطور هذا الفكر عبر العصور التاريخية المتعاقبة، وإغناء علم الاقتصاد الإسلامي المعاصر وتوسيع مجالاته وتطبيقاته، فضلاً عما سيقدمه من تجارب إلى المفكرين الاقتصاديين المعاصرين، وخاصة في الجوانب المتعلقة بالسياسة الاقتصادية والمالية العامة.

**سابعاً: مشكلة البحث:**

تبدو مشكلة البحث عبر النقاط الآتية:

- ١- إن عدم التوسع في الدراسات الفكرية الاقتصادية الإسلامية مع الأيام؛ لتضم رجلاً آخرين ومؤلفات أخر، جعل الدراسات حول هذه الموضوعات تتسم بالتردد الممل أحياناً، والإعادة التي لم تضيف شيئاً إلى سابقاتها أحياناً أخرى، والامام الرضا عليه السلام كان بعيداً عن كل تلك الدراسات السابقة، مما جعل البحث في فكره الاقتصادي بحثاً يتسم بالجِدَّة والبعد عن التكرار في الدراسات الفكرية الاقتصادية الإسلامية.
- ٢- إن البُعد الزماني والمكاني (بلاد فارس) والنَّوع لهذه الدراسة، مهمة جدا حيث انتقل مقر الدولة العباسية من بغداد الى خراسان.

فيمكن صياغة مشكلة البحث بالسؤال الآتي: ما مدى إسهامات الامام الرضا عليه السلام في المجال الاقتصادي؟

**ثامناً: أهداف البحث**

يسعى البحث إلى تحقيق الأمور الآتية:

- ١- بيان أهم الأفكار الاقتصادية التي بنَّها الامام الرضا عليه السلام في كتبه.
- ٢- ذكر آراء الامام الرضا عليه السلام حول الحاجات الاقتصادية.
- ٣- بيان آراء الامام الرضا عليه السلام حول فروع النشاط الاقتصادي.
- ٤- إيضاح الآراء الاقتصادية التي قدمها الامام الرضا عليه السلام حول السياسات الاقتصادية والاجتماعية.

**تاسعاً: حدود البحث**

يقتصر البحث على استنباط أهم الأفكار الاقتصادية عند الامام الرضا عليه السلام عبر خطبه واقواله وافعاله.

## عاشرا: منهج البحث

اعتمد الباحث المناهج الاستقرائية والاستنباطية والتحليلية، عبر تتبع النصوص أو الجمل في اقوال وافعال الامام الرضا عليه السلام، وقراءتها بعمق، وتحليلها، من أجل استنباط صيغ أو أفكار اقتصادية.

### الحادي عشرة: خطة البحث

يتكون البحث من: مقدمة، وثلاث مباحث، واستنتاجات وتوصيات، كالاتي:  
المبحث الأول: العلم عند الأئمة وعند الامام الرضا عليهم السلام.  
المبحث الثاني: الوضع الاقتصادي للدولة العباسية في عهد المأمون.  
المبحث الثالث: الإشارات الاقتصادية في كلام الامام الرضا عليه السلام  
ثم ختم البحث بالنتائج والاستنتاجات وأخيرا التوصيات.

### المبحث الأول

#### العلم عند الأئمة وعند الامام الرضا عليهم السلام

##### المحور الأول: علم اهل البيت

يقول الله تعالى في محكم آياته:

﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ آيَةً يُهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾. (١)

إن الإمامة الإلهية هي مشروع كبير، ومنصب رفيع أقامه الله تعالى للوصول بالناس إلى الهداية، والقيّم على هذا المشروع هو الإمام عليه السلام ومن اللازم على من نصبه الله تعالى لهداية البشر أن يكون أهدى الناس، وأعلمهم بطرق الهداية، بل لا بد أن يتميز الإمام بعلم خاص كله هداية ونور دون شائبة من ظلام لأنه باب العلم، كما عن رسول الله صلى الله عليه وآله: "أنا مدينة العلم وعلي بابها". (٢) في حديث آخر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "إن أهل بيتي الهداة بعدي أعظاهم الله فبهى وعلي، وخلقوا من طينتي، فويل للمنكرين حقهم من بعدي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي". (٣)

(١) الأنبياء: ٧٣

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٣٢، ص ١٣.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٣٢، ص ١٣.

## المحور الثاني: مصادر علم اهل البيت

## المصدر الأول: العلم الموروث

وهو العلم الذي يتلقاه الأئمة عليهم السلام بواسطة الرسول الأعظم (ص)، وهو المعبر عنه في الروايات بالعلم الموروث او السلسلة الذهبية، وهو يشمل العلم بالكتاب المجيد كَلِّهِ والذي هو تبيان لكل شيء، والعلم بالسنة الشريفة بتمام تفاصيلها ودقائقها، والعلوم التي أنزلها الله عز وجل على أنبيائه من لدن آدم عليه السلام إلى نبينا الكريم (ص)، فقد جمعت في قلب رسول الله (ص) وعلمها رسول الله (ص) وصبيّة عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

ومن الاحاديث الدالة على ذلك هو ما ورد بسندٍ معتبر عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت: (جعلت فداك إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله (ص) علّم عليّاً عليه السلام باباً من العلم يُفتح له منه ألف باب؟ قال: فقال عليه السلام: يا أبا محمد علّم رسول الله (ص) عليّاً ألف باب من العلم يُفتح من كلِّ باب ألف باب، قلت هذا والله العلم، قال: فنكت ساعةً في الأرض ثم قال عليه السلام إنّه العلم وما هو بذلك، قال: ثم قال عليه السلام: يا أبا محمد وإنّ عندنا الجامعة وما يُدرّهم ما الجامعة، قال: قلت: جعلت فداك وما الجامعة؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله (ص) وإملائه من فلقٍ فيه وخطّ عليّ بيمينه، فيها كلُّ حلال وحرام وكلُّ شيء يحتاج إليه الناس حتى الأرّش في الخدش، وضرب بيده إليّ فقال تأذن لي يا أبا محمد، فقلت: جعلت فداك إنما أنا لك فاصنع ما شئت، فغمزني بيده فقال عليه السلام: حتى أرش هذا -كأنه مغضب- قال: قلت: هذا والله العلم، قال عليه السلام: إنه لعلم وليس بذلك، ثم سكت ساعة ثم قال عليه السلام: وإنّ عندنا الجفر، وما يُدرّهم ما الجفر، قال: قلت وما الجفر؟ قال عليه السلام: وعاء من آدم فيه علم النبيين والوصيين وعلم الأنبياء الذين مضوا من بني إسرائيل..<sup>(١)</sup> ومنها: ما ورد بسند معتبر عن الحسين بن أبي العلاء قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: (إنّ عندنا الجفر الأبيض، قال: فقلت: فأئني شيء فيه قال عليه السلام: زيور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصُحف إبراهيم، والحلال والحرام، ومصحف فاطمة ما أزعج من أُن فيه قرآنًا..)<sup>(٢)</sup>

ومنها: ما ورد بسندٍ معتبر عن أبي رثاب عن أبي عبيدة قال: (سأل أبا عبد الله عليه السلام بعض أصحابنا عن الجفر قال: هو جلد ثور مملوءٌ علماً، قال له: فالجامعة؟ قال عليه السلام: فيها كلُّ ما يحتاج الناس إليه، وليس من قضية إلا وهي فيها حتى أرش الخدش)<sup>(٣)</sup>.

(١) الفيض الكاشاني، (علم اليقين في أصول الدين)، ص ٧٢٨.

(٢) هاشم معروف الحسيني، (أصول التشيع)، ص ٢٤١.

(٣) مقاتل ابن عطية، (أبهي المداد في شرح مؤتمر علماء بغداد، ج ١)، ص ٥٣٠.

### المصدر الثاني: مصحف فاطمة

من مصادر علم أئمة أهل البيت (عليهم السلام) هو مصحف فاطمة (عليها السلام) وهو كتاب بحجم القرآن ثلاث مرّات، إلا أنه ليس قرآنًا. ومنشأ تسميته بمصحف فاطمة (عليها السلام) هو أنّ مضامين هذا الكتاب كان قد تلقّته فاطمة (عليها السلام) بواسطة الملك الذي يُحدّثها، فهو إذن من حديث الملك وخطّ علي (عليها السلام). وقد ورد في ذلك روايات مستفيضة، وفيها ما هو معتبر سندًا.

منها: ما ورد بسندٍ معتبر عن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال الإمام الصادق (عليه السلام): «وإنّ عندنا لمصحف فاطمة (عليها السلام)، وما يُدرهم ما مصحف فاطمة (عليها السلام)، قال: قلت: وما مصحف فاطمة (عليها السلام). قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرّات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد، قال: قلت: هذا والله العلم..».

المصدر الثالث: هو تحديث الملائكة: من مصادر علم الأئمة (عليهم السلام) هو تحديث الملائكة لهم، وقد نصّت على ذلك روايات مستفيضة وفيها ما هو معتبر سندًا منها: ما ورد بسندٍ معتبر عن محمد بن إسماعيل قال: سمعت أبا الحسن (عليه السلام) يقول: الأئمة علماء صادقون محدّثون. ومنها ما ورد بسند معتبر عن حمران بن أعين قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «إن عليّاً كان محدّثاً، فخرجت إلى أصحابي فقلت: جنتكم بعجبية، فقالوا: وما هي؟ فقلت: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: كان عليٌّ محدّثاً، فقالوا: ما صنعت شيئاً، ألا سألته من كان يُحدّثه، فرجعت إليه فقلت: إني حدثت أصحابي بما حدثتني فقالوا: ما صنعت شيئاً ألا سألته من كان يُحدّثه؟ فقال لي: يُحدّثه ملك، قلت: تقول إنّه نبي؟ فحرك يده -هكذا- أو كصاحب سليمان أو كصاحب موسى أو ذي القرنين، أو ما بلغكم أنه (ص) قال: وفيكم مثله».

المصدر الرابع: الروح: من مصادر علم الأئمة (عليهم السلام) هو الروح، وقد عرّفته الروايات بأنّه خلقٌ من خلق الله تعالى كان مع النبي (ص) ثم هو مع الأئمة من بعده إمامًا بعد إمام، وبه يقف النبي (ص) والأئمة على كثير من المعارف الإلهية، وبواسطته يكون التسديد والعصمة. وليس بوسعنا إدراك حقيقة وكنه هذه الروح، فإنه أمر مستصعب، فلا نتعدى مقدار ما أفادته الروايات والتي هي روايات كثيرة تفوق حدّ الاستفاضة.

### المصدر الخامس: الإلهام

من مصادر علم الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) هو ما يُعبّر عنه بالإلهام وعرّفوه بالقاء المعاني والحقائق والمعارف في القلب بطريق الفيض الإلهي أي بلا اكتساب، وهذا الطريق هو المعبّر عنه في الروايات بالقذف والنكت في القلوب.

وقد فسّر المراد من الوحي في قوله تعالى ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خُمَّتْ عَلَيْهِ فَلَتْ فِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ الشورى/ ٥٢ بالإلهام والفيض الإلهي، فعرفت به أنّ ابنتها موسى سيردّه الله إليها وإنه سوف يكون من المرسلين، وتلك من الحقائق المودعة في مكنون الغيب، ولم تكن أم موسى من الأنبياء، ورغم ذلك ألهمت هذه الحقيقة الغيبية.

### المحور الثالث: علم الامام الرضا عليه السلام

اتفقت أقوال المعاصرين والمؤرخين على أنه (عليه السلام) كان أعلم أهل الأرض ولعل أول ما يبرز في هذا الخصوص اعتراف المناوئين له بعلمه ومنهم المأمون العباسي الذي قال: (إني نظرت في ولد العباس وعلي فلم أجد مثل علي الرضا في علمه ودينه ولا أحق وأفضل منه)

#### أولاً: أقوال بعض العلماء في علم الامام الرضا عليه السلام

فقد كان الأمام الرضا (عليه السلام) بإجماع المؤرخين والرواة - أعلم أهل زمانه، وأفضلهم، وأدراهم بأحكام الدين، وعلوم الفلسفة، والطب، وغيرها من سائر العلوم. وقال إبراهيم بن العباس الصولي: (ما رأيت الرضا سئل عن شيء إلا علمه، ولا رأيت أعلم منه بما كان في الزمان إلى وقته وعصره، وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شيء فيجيب عنه وكان جوابه كله انتزاعاً من القرآن المجيد).

وقال القائد العباسي رجاء بن أبي الضحاك الذي بعثه المأمون لاستدعاء الإمام الرضا من مدينة جده: (والله ما رأيت رجلاً كان أتقى لله منه، ولا أكثر ذكراً له في جميع أوقاته ولا أشد خوفاً لله عز وجل... كان لا ينزل بلداً إلا قصده الناس يستفتونه في معالم دينهم، فيجيبهم ويحدثهم الكثير عن آبائه عن علي عن رسول الله (ص) فلما وردت على المأمون سألتني عن حاله في طريقه فأخبرته بما شاهدته منه في ليله ونهاره وظهره وأقامته، فقال: بلى يا ابن أبي الضحاك هذا خير أهل الأرض وأعلمهم وأعبدهم).

وقال ابن الجوزي في تذكروته والحاكم في تاريخه: (لقد أخذ العلم والحديث عن أبيه، وكان يجلس في مسجد رسول الله (ص) فيفتي الناس وهو ابن نيف وعشرين سنة).

وقال ابن تيمية: (علي بن موسى له من المحاسن والمكارم المعروفة والممدوح المناسبة للحالة اللائقة به ما يعرفه بها أهل المعرفة)

وقال ابن الصباغ المالكي: (مناقب علي بن موسى الرضا من أجل المناقب وإمداد فضائله وفواضله متوالية كتوالي الكتابات وعجائب أوصافه من غرائب العجائب وسؤدده ونبله قد حل من الشريب في الذروة والغالب)

كان المأمون العباسي يعقد مجالس المناظرة ويدعو المسلمين والمتكلمين وعلماء الأديان الأخرى وأصحاب الدعوات ويدعو الإمام الرضا عليه السلام للمحاجة والحوار، فلا يخرج هؤلاء من المناظرة إلا وقد أقرروا بعلم الإمام عليه السلام وفضله عليهم ويعبر الإمام الرضا عليه السلام عن هذه الحقيقة بقوله: كنت أجلس في الروضة والعلماء متوافرون فإذا أعيأ الواحد منهم مسألة أشاروا إلى أجمعهم وبعثوا إلي بالمسائل فأجبت عنها.

ابن الصباغ المالكي: «قال إبراهيم بن العباس: سمعت العباس يقول ما سئل الرضا عن شيء إلا علمه، ولا رأيت اعلم منه بما كان في الزمان الى وقت عصره، وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شيء فيجيبه الجواب الشافي»<sup>(١)</sup>

قال سليمان الجعفري: «كنت عند أبي الحسن الرضا عليه السلام والبيت مملوء من الناس يسألونه وهو يجيبهم فقلت في نفسي: ينبغي أن يكونوا أنبياء فترك الناس ثم التفت اليّ فقال: يا سليمان ان الأئمة حلما علماء يحسبهم جاهل أنبياء وليسوا أنبياء»<sup>(٢)</sup>.

#### ثانياً: بعض الوقائع الدالة على علمه عليه السلام

١- علم الامام بالأنواء الجوية: وقال: (خرجنا معه الى بعض املاكه في يوم لا سحب فيه فلما برزنا قال: هل حملتم معكم المماطر؟ قلنا: لا وما حاجتنا الى المماطر وليس سحابٌ ولا نتخوف المطر، قال: قد حملته وستمطرون، قال: فما مضينا الا يسيراً حتى ارتفعت سحابة ومطرنا فما بقي منا أحد الا ابتل)<sup>(٣)</sup>

٢- معرفته بكل اللغات: تميّز الإمام الرضا عليه السلام بمقدرته على مخاطبة كل قوم بلغته، وهذا قد تضافرت به الروايات الواردة عن من كان يتواصل معه: يقول اسماعيل السندي: سمعت بالهند أنّ لله في العرب حجّة، فخرجت في طلبه، فدللت على الرضا عليه السلام فقصدته، وأنا لا أحسن العربية، فسلمت عليه بالسندية، فردّ عليّ بلغتي، فجعلت أكلمه بالسندية، وهو يردّ عليّ بها، وقلت له: إني سمعت أنّ لله حجّة في العرب، فخرجت في طلبه، فقال: أنا هو، ثمّ قال لي: سلّ عمّا أردته، فسألته عن مسائل فأجابني، عنها بلغتي.<sup>(٤)</sup>

(١) ابن الصباغ، (الفصول المهمة)، ص ٢٥١.

(٢) محمد بن علي بن شهر آشوب، (المناقب)، ص ٣٣٤.

(٣) الشيخ الطبرسي، اعلام الوري ص ٣٢٣، ٣٢٦.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٩، ص ٥٠.

## المبحث الثاني

### الوضع الاقتصادي للدولة العباسية في عهد المأمون

اتسم العصر العباسي الذي امتاز بكثرة الأزمات الاقتصادية وتعددت أسبابها مثل الصراعات والفتن السياسية وأهمها الصراع بين الأمين والمأمون سنة (١٩٣ هـ / ٨٠٨ م) والذي استمر لمدة خمس سنوات وكلف الدولة أموالاً طائلة حتى أفلست الخزينة في عهد الخليفة الأمين، ثم سيطر الأتراك على الخلافة وإسرافهم ومحاربتهم الخلفاء، والاضطراب السياسي في فترة التسع سنوات من (٢٤٧ - ٢٥٦ هـ / ٨٦١ - ٨٦٩ م) صاحبه اضطراب اقتصادي وكادت الخلافة أن تسقط بيد الأتراك.

وظهور حركة الزنج في البصرة سنة (٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م) والتي استمرت خمسة عشر عاماً كلفت الدولة وتسببت في إفلاس الخزينة، واضطر الأمير الموفق بالله إلى استقراض الأموال من التجار والكتاب والعمال.

ثم الأزمة الاقتصادية في عهد الخليفة المعتضد بالله الذي حكم سنة (٢٧٩-٢٨٩ هـ / ٨٩٢ - ٩٠١ م) الذي وجد بيت المال خاوياً، وليس موجوداً فيه مال ولا ذهب. ويذكر «ان الخليفة المعتضد بالله اراد تجهيز جيش فعجز عن ذلك بيت مال العامة فأخبر بمجوسي له مال عظيم فاستدعاه يستقرض منه على ان يعيده له، فقال له: مالي بين يديك يا أمير المؤمنين فلتأخذ ما تشاء، فقال: من اين عرفت اننا نرده لك، فقال المجوسي: يا أمير المؤمنين يأتئتك الله تعالى على عباده وبلاده فتؤدي الأمانة وتفويض العدل، وتحكم بالحق، واخاف على جزء من مالي؟ فدمعت عيناه فقال: انصرف قد وفرّ الله عز وجل مالك وأغنانا عن القرض منك»<sup>(١)</sup>.

ثم إسراف الخليفة المقتدر بالله وتبذيره كان سبباً في حدوث أزمة اقتصادية في عصره، فضلاً عن اضطراب الوضع السياسي وعدم استقرار الخلافة، واعمال السلب والنهب التي يقوم بها الجند أثناء فترات الفوضى السياسية، واستغلال خلع وتنصيب خليفة جديد، فيقومون بسلب ذخائر الخلفاء وممتلكاتهم، فضلاً عن ذلك استقلال الأطراف عن جسم الخلافة العباسية مثل دولة الاغالبية ودولة الادارسة والدولة الصفارية والدولة السامانية في بلاد ما وراء النهر.

(١) ابن الجوزي، المنتظم: ١٣٦/٥.

ولجأت الدولة في العصر العباسي من اجل حل الأزمة الاقتصادية إلى ضرب الأواني من الذهب والفضة وتحويلها إلى عملة أو سك عمله رديئة، والاهتمام بالزراعة ومصادرة أموال عدد كبير من الوزراء الكتاب والعمال والأثرياء بسبب ثرائهم الفاحش واستغلالهم أموال الدولة.<sup>(١)</sup> أولى الأزمات الاقتصادية خطيرة هي في عصر الخليفة الأمين وبحدود سنة (١٩٧هـ/ ٨١٢م)، وكان السبب المباشر لها هو الحرب بين الأخوين الأمين والمأمون والتي امتدت بين سنة (١٩٣هـ) إلى (١٩٨هـ) والتي انتهت بمقتل الخليفة الأمين، وفي أثناء الحرب نفذت الأموال التي كانت في خزينة الدولة عندها اضطر الخليفة الأمين من اجل تأمين ودفع مرتبات الجند وإدامة واستمرارها، ومن اجل معالجة الأزمة اضطر الخليفة الأمين إلى ضرب أواني الذهب والفضة التي يمتلكها وجعلها نقوداً، والمعروف ان النقود هي بمثابة الدم الذي يضخه القلب في أي نشاط اقتصادي، ولهذا نجد ان الأزمة الاقتصادية الحالية سببها عدم التزام البنوك بموضوع السيولة النقدية وهدفها هو الربح.<sup>(٢)</sup>

فضلاً عن إسراف الخليفة الأمين الذي أمر بعمل خمس حراقات وهي نوع من السفن فيها مرامي للنيران، أمر بعملها على صورة الأسد والفيل والعقاب والحية والفرس، أنفق مائلاً عظيماً بلغ على أحدهما ثلاثة ملايين درهم، ثم بناء عدة قصور.<sup>(٣)</sup>

ويذكر ان الخليفة الأمين بذر الأموال التي جمعها لخليفة أبو جعفر المنصور والخليفة هارون الرشيد، حتى لم يبق له من ذخائر الخلفاء إلا أنفقه، فلما اشتد به الحصار أمر أحد قواده أن يتبع أصحاب الأموال والودائع والذخائر<sup>(٤)</sup>، وهرب الناس خوفاً على أموالهم بحجة الحج<sup>(٥)</sup>.

(١) أحمد إسماعيل عبد الله الجبوري، تاريخ الأزمات الاقتصادية الإسلامية الأسباب والمعالجات - العصر العباسي أنموذجاً -، (كلية التربية جامعة الموصل، العراق).

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: (٢٧١/٥)؛ المسعودي، مروج الذهب: ٤٠٣/٣.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٢٩٤/٥.

(٤) المسعودي، (مروج الذهب): ٤٠٨/٣.

(٥) المصدر نفسه: ٤٠٨/٤.

## المبحث الثالث

## الإشارات الاقتصادية في كلام الامام الرضا عليه السلام

ان الامام الرضا (عليه السلام) هو حلقة في سلسلة اهل أئمة اهل البيت عليهم السلام، المكملين لرسالة النبي الاكرم في تبليغ الرسالة السماوية التي ختمت الأديان وجعلت من نبوة النبي هو خاتم الأنبياء عليهم السلام، وهؤلاء الأئمة هم الميراث الفعلي والعملي للنبي الاكرم صلوات ربي عليه فهم عالمين غير معلمين وورثوا العلم والأخلاق واحد بعد واحد فكانوا التجسيد العملي للقران، ورغم اختلاف الأزمنة بينهم واختلاف الأدوار فكان المنهج واحد (وحدة الهدف واختلاف الدور) ومن الطبيعي ان يهتموا بأمر اقتصادي في حال ان الامر تطلب ذلك، لذلك نرى ان الأئمة جميعا لديهم إشارات اقتصادية في احاديثهم وبما يتلاءم مع الفهم السائد آنذاك (كلموا الناس على قدر عقولهم) وان امامنا الرضا (عليه السلام) أشار أيضا في بعض احاديثه المقدسة حول بعض الأمور الاقتصادية والتي يرى انه من الضروري ان يقوم الامر آنذاك. أشار الامام الى عدة أمور اقتصادية مهمه ومن تلك الإشارات هي:

## ١- سوء الحالة الاقتصادية وتدني مستوى المعيشة

لقد كانت الحالة الاقتصادية العامة للبلاد في ذلك العصر غير مستقرّة، وذلك بالرغم من الإمكانيات الهائلة التي توفّرت أمام الدولة<sup>(١)</sup>، من خيرات الأرض والسما، وعمل الإنسان، وسعة مال الخراج، الذي بلغت وفّرته ذات مرّة حدّاً أنهم كانوا يضطرونّ فيه إلى القيام بعمليات وزن المال؛ بسبب عدم القدرة على عدّه، فكانوا يقولون مثلاً: إنه ستّة آلاف قنطار من الذهب<sup>(٢)</sup>. لكنّ تلك الأموال الضخمة والثروات الهائلة لم تكن موضوعاً في خدمة عامّة الناس؛ من أجل تطوير حياتهم، وتحسين مستوى معيشتهم، بل كان الحكّام والسلطين يتصرفون فيها بحسب أمرجتهم<sup>(٣)</sup>، وينفقونها على حواشيهم ومحاسبيهم وأهوائهم وشهواتهم<sup>(٤)</sup> ولياليهم الحمراء،

(١) قُدّرت واردات الدولة في عهد الإمام الرضا (عليه السلام) من الخراج وحده بحوالي ٤٠٠ مليون درهم. (راجع: القرشي، حياة الإمام الرضا (عليه السلام) ٢: ١٧٩، ١٨٠). والرقم ٤٠٠ مليون درهم ذكره ابن خلدون في مقدّمته: ١٨٠.

(٢) القرشي، حياة الإمام الرضا، ٢: ١٩٠.

(٣) يذكر ابن الأثير في تاريخه ٦: ٤٣٤، أن المأمون كان في دمشق، فأصابته ضائقة مادية اقتصادية فحملت إليه كمية من المال قدرت بحوالي ثلاثين مليون درهم من مال الخراج، فأمر المأمون بإنفاق ٢٤ مليون درهم منها على أصحابه، والباقي أنفقه على جنده.

(٤) كان الإسراف والتبذير ظاهرة طبيعية سائدة عند ملوك بني العباس. فقد بنى المهدي منزهاً أنفق عليه ٥٠ مليون درهم، وصرف المتوكّل على قصره المعروف بالماحوزة ٥٠ مليون درهم، وعلى قصره المعروف بالعروس ٣٠ مليون، وعلى المهو ٢٥ مليون درهم. ومن الألوان والأشكال الأخرى للبدخ والإسراف الكبير الذي تفنّن فيه حكام الدولة العباسية، والمذكور في بطون الكتب التاريخية، قصة زواج المأمون ببوران،

أو على بناء القصور والعمارات الفارهة<sup>(١)</sup>، وتمكين الجيوش من السيطرة على المجتمع. ومن المؤسف أنّ هذه الأموال الوفيرة لم تُنْفَقْ على تحسين أوضاع المسلمين، وتطوير حياتهم، وإتّما كان الكثير منها يصرف على الشهوات والملذّات الشخصية للحكّام ومَنْ لَفَّ ليفيهم. وقد عكست تلك الإنفاقات الهائلة حالة جنون البَذْخ والتَّرَف، الذي عاشته بغداد في ذلك العصر، وروّته حكايا وقصص (ألف ليلة وليلة)، التي مثلت حياة اللّهو والغرَق في الشهوات. لقد كان من الطبيعيّ جدّاً أن توجد هذه السياسات الظالمة<sup>(٢)</sup>، التي انتهجها حُكّام العصر العباسي<sup>(٣)</sup>، حالة ضاغطة من البؤس والحرمان والفقر والجوع على الفرد والمجتمع ككلّ، أدّت

حيث بلغت تكاليف ونفقات هذا العرس أكثر من ٤٨ مليون درهم. وقد قيل في ذلك الشيء الكثير (راجع: تاريخ ابن الأثير ٦: ٣٦٤؛ ابن الساعي البغدادي، نساء الخلفاء: ٦٨؛ حميد بن احمد المحلي، الحدائق الوردية ٢: ٢٢٠؛ داود بن عمر الأنطاكي، تزيين الأسواق: ٣: ١٧). ويبدو أن هذا الإسراف والهدر الكبير الذي جرى في ثروات الأمة ومقدراتها ومواردها الجبارة والهائلة من قِبَل فئّة مفسدة وظالمة من الحكام والفرعنة والحواشي والتابعين لهم ما زال يجري، ويفعل فعله تمزيقاً وتفتيتاً في طاقات أمّتنا العربية الإسلامية حتّى يومنا هذا؛ إذ لا يكاد يمرّ يوم إلا ونسمع فيه. في إعلاننا المقروء والمسموع والإلكتروني. عن قضايا وفضائح الفساد والاختلاس والنهب والسرقة، وبأرقام تصل إلى حدّ الخيال، يقوم بها مسؤولو هذه الدولة العربية أو تلك، حتّى وصلت المسألة إلى مرحلة أصبحت فيها أخبار الفساد والإفساد التزوير والبذخ والإسراف الموثقة جدّاً أموراً طبيعيّة للغاية. وكلّ ذلك يجري للأسف على مرأى ومسمع الشعب كلّه، ومرأى ومسمع وزارات العدل والداخلية والشرطة وهيئات الرقابة والتفتيش العربية وغيرها. وإذا كان المأمون قد صرف على نفسه كلّ هذا المبلغ الضخم من المال فإن الكثير من حكّامنا ورؤسائنا وحواشيهم (ومَنْ لَفَّ لِقَهِم) من أصحاب الجلالة والفضامة والسيادة فاقوا وبزّوا المأمون بزّاً في هذه المسألة الإفسادية. وإذا كانت أرقام المأمون. وغيره من حُكّام البيت العباسي. قد وصل إلى الحدّ المليون فقط فإن أرقام هؤلاء قد تجاوزت المئات من المليارات بكثيرٍ، بدّوها وأنفقوها على شراء الضمائر والذّمم ومواقع النفوذ والتأثير، أو وهبوها للمطربين والمغنيّين على طريق الأهواء والشهوات والعبث بمقدرات البلاد والعباد، أو سلّموها إلى المستعمرين الجُدُد؛ حفاظاً على كراسيهم وعروشهم ونهبهم لبلدانهم.

(١) تضخّمت الثروات الهائلة عند بعض الناس، خصوصاً في بغداد عاصمة العالم الإسلامي آنذاك، فقد وجدت فيها طبقة غنية ومترفة في غناها كانت تملك الملايين. وكذلك البصرة؛ فقد ضمّت طبقة كبيرة من أهل الثراء العريض والفاحش، وكانت البصرة تُعْرَ العراق، والمركز التجاري الخطير الذي يصل بين الشرق والغرب، وتستقبل متاجر الهند، وجزر البحار الشرقية، ومن أجل ذلك سُمّيت البصرة أرض الهند وأمّ العراق.

(٢) وثّق المؤرّخون وقائع وحوادث كثيرة من هذه المظالم، نذكر منها: ما فرضه هؤلاء الحكام من ضرائب باهظة حتّى على تركة الأموات. وقيل في ذلك شعراً، لابن المعتزّ، يصور فيه معاناة الناس من جزاء ذلك. (راجع كتاب: الحضارة الإسلامية ١: ١٩٩). أما بالنسبة للقسوة في أخذ الخراج. وما تركه ملوك العباسيين من أموال طائلة اختلسوها من الشعوب (المسلمة)، وأخذوها بقوة الحديد والنار. فحدّث عنه ولا حرج. (راجع: الخراج: ١١٦، ١١٨؛ المسعودي، مروج الذهب ٣: ٣١٨؛ البدء والتاريخ ٦: ٩٢؛ وغيرها).

(٣) أُنخ كثير من شعراء العصر العباسي لهذه المرحلة التاريخية. فيها هو أبو العتاهية يحدّثنا. شاكياً باكياً. عمّا كانت عليه العائمة من البؤس والشقاء، يقول:  
مَنْ مَبْلَغُ عَيْيِ الـ\*\*\* إمام نصائح متوالية

في محصلتها النهائية (المساوية) إلى هُدْر طاقات الأمة وثرواتها وقدراتها وذخائرها المعنوية والمادية، وإساءة استخدام وسائل الحكم وإدارة شؤون الناس في داخل الأمة وخارجها.

## ٢- الخراج

فصل الامام الرضا (عليه السلام) حكم الخراج في الأراضي و في حديثه مع أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: ذكرت لأبي الحسن الرضا (عليه السلام) الخراج و ما سار به أهل بيته فقال: العشر و نصف العشر على من أسلم طوعا تركت أرضه في يده و أخذ منه العشر و نصف العشر فيما عمر منها و ما لم يعمر منها أخذه الوالي فقبله ممن يعمره و كان للمسلمين و ليس فيما كان أقل من خمسة اوساق شيء و ما اخذ بالسيف فذلك الى الامام يقبله بالذي يرى كما صنع رسول الله (صلى الله عليه و آله) بخيبر قبل أرضها و نخلها و الناس يقولون: لا تصلح قبالة الأرض و النخل اذا كان البياض اكثر من السواد و قد قبل رسول الله (صلى الله عليه و آله) خيبر و عليهم في حصصهم العشر و نصف العشر.<sup>(١)</sup>

## ٣- الحث على العمل

ان العمل الفردي هو اللبنة الأولى في الاقتصاد، وكذلك هو أساس اعالة العائلة وديمومة المجتمع، لذلك حث النبي الاكرم صلوات ربي وسلامه عليه والائمة عليهم السلام ومنهم الامام الرضا (عليه السلام) على العمل وفضل العامل على غيره، الأحاديث كثيرة ومستفيضة جدا في هذا الشأن وعلى سبيل المثال لا الحصر، رواية عن الامام جعفر الصادق (عليه السلام) يقول فيها (الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله)<sup>(٢)</sup>، لكن هنا نورد الأحاديث التي جاءت عن طريق الامام الرضا (عليه السلام) ومنها:

في حديث عن الإمام الرضا (عليه السلام) يقول فيه: (اجتهدوا في أن يكون زمانكم أربع ساعات: ساعة لمناجاة الله، وساعة لأمر المعاش، وساعة لمعاشرة الاخوان والثقات، الذين يعرفونكم عيوبكم ويخلصون لكم في الباطن، وساعة تخلون فيها للذاتكم في غير محرم، وهذه الساعة تقدر على الثلاث ساعات)<sup>(٣)</sup>.

إني أرى الأسعار \*\*\* أسعار الرعيّة غاليه  
وأرى المكاسب نزره \*\*\* وأرى الضرورة فاشيه  
وأرى هموم الدهر \*\*\* رائحة تمرّ وغاديه  
ومصيبات الجوع إذ \*\*\* تمسي وتصبح طاويه  
منّ للبطون الجائعا \*\*\* وللجسوم العاربه

(١) مسند الإمام الرضا (عليه السلام) - الشيخ عزيز الله عطاردي - ج ٢ - الصفحة ١٣٨.

(٢) الكافي ٥/٨٨.

(٣) بحار الأنوار ٧٥/٣٢١.

ويقول الإمام (عليه السلام): (وساعة لأمر المعاش)، أي على العبد أن يخصص جزءاً من وقت يومه وليته لكسب الرزق، والسعي في مناكب هذه الأرض، وذلك لتوفير أمر معاشه مما يحتاجه لنفقته ونفقة عياله، من مأكّل وملبس ومشرب وغيرها من الاحتياجات الضرورية والكمالية. وقال الإمام الرضا (عليه السلام): لا تدعوا العمل الصالح والاجتهاد في العبادة، اتكالا على حب آل محمد (عليهم السلام)، لا تدعوا حب آل محمد (عليهم السلام) والتسليم لأمرهم، اتكالا على العبادة، فإنه لا يقبل أحدهما دون الآخر<sup>(١)</sup>.

#### ٤- مساعدة المحتاجين (الصدقة)

ان الإسلام سبق العالم كله في موضوع الضمان الاجتماعي لكن بطريقة تتناسب مع الزمن الذي يعيشه المسلمون آنذاك وهي الصدقات والزكاة والخمس وغيرها، ففي موضوع الخمس، حث الإسلام ومنهم الإمام الرضا على هذا الامر الذي يضمن ان تجد عائلة الفقير والمحتاج الذي لم يجد عمل يسد به رمق حياته، لقمة له ولعائلته، وجعل امر الانفاق عليهم من اشد المستحبات حتى ان امير المؤمنين تصدق بخاتمة (لأنه لا يملك غيره) وهو يصلي، وهنا لنا ان ننتبه انه عليه السلام لم يمنعه الواجب وهو أداء الصلاة من المستحب وهو الصدقة،

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وفي حديث اخر، محمد بن يعقوب، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن علي، عن محمد بن عمر بن يزيد قال: أخبرت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) إني أصبت بابنين وبقي لي بني صغير، فقال: تصدق عنه، ثم قال حين حضر قيامي: مر الصبي فليصدق بيده بالكسرة والقبضة والشيء وإن قل، فان كل شيء يراد به الله وإن قل بعد أن تصدق النية فيه عظيم، إن الله عز وجل يقول: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾<sup>(٣)</sup> وقال: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ \* فَكُ رَقَبَةً \* أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْعَبَةٍ \* يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ \* أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾<sup>(٤)</sup> علم الله أن كل أحد لا يقدر على فك رقبة فجعل إطعام اليتيم والمسكين مثل ذلك، تصدق عنه.

(١) بحار الأنوار / جزء ٧٥ / صفحة (٣٤٧)

(٢) القرآن الكريم، المائدة ٥٥.

(٣) القرآن الكريم، الزلزلة ٩٩: ٧-٨.

(٤) (القرآن الكريم، البلد ٩٠: ١١-١٦).

وعن علي بن محمد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد، عن غير واحد، عن علي بن أسباط، عن الحسن بن جهم قال: قال أبو الحسن (عليه السلام) لإسماعيل بن محمد وذكر له ابنه<sup>(١)</sup>: صدق عنه، قال: إنه رجل، قال: فمره أن يتصدق ولو بالكسرة من الخبز.

#### ٥- التوسع على العيال

في حال ان المسلم كانت له ببحوحة من المال والرزق من عملة الجيد، دعا الامام الرضا الى التوسع في النفقة على العيال وهذا حتما ينعكس إيجابا على الاقتصاد العام لان الانفاق يعني حركة الأموال بالسوق وبالتالي يفيد الاقتصاد، والحديث هو: (عن الصدوق قال: وقال أبو الحسن الرضا عليه السلام: ينبغي للرجل أن يوسع على عياله)<sup>(٢)</sup>.

#### ٦- الحث على الزراعة

ان اهم قطاع اقتصادي في ذلك الزمن هو الزراعة، لانها تدخل في قوت الانسان بشكل مباشر، حيث روي: قال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري: لَمَّا دخل الرضا (عليه السلام) نيسابور، ونزل محلّة «فور» في دار تُعرف بدار «پسنديده» أي المرتضى -وإنما سُميت پسنديده لأنّ الرضا ارتضاه من بين الناس -، فلَمَّا نزلها زرع في جانب من جوانب الدار لوزة، فنبتت وصارت شجرة فأثمرت في كلّ سنة، وكان أصحاب العلل يستشفون بلوز هذه الشجرة، وعُو في صاحب قولنج وأعى وغير ذلك)<sup>(٣)</sup>. ففي الحديث أعلاه حث الامام على الزراعة فعلا لا قولاً، واران لهم ان تكون لهم سنة في الحياة وهي زراعة الأشجار وهذا الامر لازال الى اليوم ان الجمهورية الإسلامية مهتمة جدا بهنذ الامر حتى ان السيد القائد الامام الخامنئي يخرج سنويا لزراعة الأشجار.وعنه أيضا عن أبي هاشم الجعفري، قال: لما بعث المأمون رجاء بن أبي الضحاك، لحمل أبي الحسن علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، على طريق الأهواز، لم يمر على طريق الكوفة، فبقى به أهلها وكنت بالشرقي من أبيدج «ايزه» موضع، فلما سمعت به سرت إليه بالأهواز وانتسبت له، وكان أول لقائي له، وكان مريضاً، وكان زمن القيظ. فقال (عليه السلام): «ابغني طبيباً».

فأتيته بطبيب، فنعت له بقلّة، فقال الطبيب، لا أعرف أحدا على وجه الأرض يعرف اسمها غيرك، فمن أين عرفتها ألا إنها ليست في هذا الأوان، ولا هذا الزمان. قال له: فابغ لي قصب السكر.

(١) الكافي ٤: ٦ / ٨. ينظر أيضا، وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي - ج ٩ - الصفحة ٣٧٦

(٢) الفقيه: ٢ - ٣٩.

(٣) مسند الإمام الرضا (عليه السلام): ج ١، ص ٥٧. عن تاريخ نيسابور للحاكم النيسابوري.

فقال الطبيب: وهذه أدهى من الأولى، ما هذا بزمان قصب السكر.  
فقال الرضا (عليه السلام): «هما في أرضكم هذه، وزمانكم هذا، وهذا معك فامضيا إلى شاذروان الماء، واعبراه فيرفع لكم جوخان [أي بيدر= محل الشعير أو الحنطة]، فاقصداه فستجدان رجلا هناك أسود في جوخانه فقولاً له: أين منبت القصب السكر؟ وأين منابت الحشيشة الفلانيّة؟. ثم قال لي (عليه السلام): «يا أبا هاشم دونك القوم». فقمتم وإذا الجوخان والرجل الأسود، قال: فسألناه فأوماً إلى ظهره، فإذا قصب السكر، فأخذنا منه حاجتنا ورجعنا إلى الجوخان، فلم نر صاحبه فيه فرجعنا إلى الرضا (عليه السلام)، فحمد الله.

فقال لي الطبيب: ابن من هذا؟

قلت: ابن سيد الأنبياء.

قال: فعنده من أقاليد النبوة شيء؟

قلت: نعم. ولقد شهدت بعضها، وليس بنبي.

قال: وصي نبي؟

قلت: أما هذا، فنعم.

فبلغ ذلك رجاء بن أبي الضحاك فقال لأصحابه: لئن أقام بعد هذا ليمدن إليه الرقاب، فارتحل به (عليه السلام) من الأهواز، وتقول المصادر التاريخية أن سبب مرض الإمام (عليه السلام)، هو طقس الأهواز الحار والرطب جدا.

## ٧- التجارة

التجارة هي ثاني اهم قطاع اقتصادي في الإسلام بعد الزراعة وكانت الجزيرة والمسلمون يعملون بها، وحتى النبي الاكرم مارس التجارة، وتوجد إشارات مهمه عن الامام الرضا في ذلك وهي:

عن الطبرسي مرسلا عن الرضا عليه السلام قال أتى أخوان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالا: يا رسول الله إنا نريد الشام في تجارة فعلمنا ما نقول؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: بعد إذا أويتما إلى منزل فصليا العشاء الآخرة، فإذا وضع أحدكما جنبه على فراشه بعد الصلاة، فليسيح تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام وليقرأ آية الكرسي فإنه محفوظ من كل شيء وإن لصوصا تبعوهما، حتى نزلا فبعثوا غلاما لينظر كيف حالهما ناموا أم مستيقظون فانتهى الغلام عليهم وقد وضع أحدهما جنبه على فراشه وقرأ آية الكرسي وسيح تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام.

قال: فإذا عليهما حائطان مبنيان فجاء الغلام فطاف بهما فكلما دار لم ير إلا حائطين فرجع إلى أصحابه، فقال: لا والله ما رأيت إلا حائطين مبنيين، فقالوا أذاك الله لقد كذبت بل ضعفت وجبنت فقاموا فنظروا فلم يجدوا إلا حائطين مبنيين فداروا بالحائطين فلم يروا إنسانا فانصرفوا إلى موضعهم، فلما كان من الغد جاؤوا إليهما، فقالوا: أين كنتما؟ فقالا: ما كنا إلا ههنا، ما برحنا، فقالوا: لقد جئنا فما رأينا إلا حائطين مبنيين فحدثانا ما قصتكما؟ فقالا: أتينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعلمنا « آية الكرسي » وتسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام، ففعلنا، فقالوا: انطلقا فوالله لا يتبعكما أبدا ولا يقدر عليكما لص بعد هذا الكلام. (١). وفي رواية أن الإمام الرضا عليه السلام: « كان يكتب على المتاع بركة لنا ». (٢)

## ٨- الخراج

ان الخراج يعد العمود الفقري في ايراد الدولة آنذاك، ولأهميته القصوى تدخل الامام الرضا عليه السلام في تصحيح اجراء هذا الموضوع المهم، والرواية تنص: صحبة أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: ذكرت لأبي الحسن الرضا (عليه السلام) الخراج وما سار به أهل بيته فقال: (العشر ونصف العشر على من أسلم طوعا وتركت أرضه بيده إلى أن قال: وما اخذ بالسيوف) فذلك إلى الامام يقبله بالذي يرى، كما صنع رسول الله (ص) بخيبر قبل أرضها ونخلها، والناس يقولون لا تصلح قبالة الأرض والنخل إذا كان البياض أكثر من السواد، وقد قبل رسول الله (ص) خيبر (٣).

الحديث الثاني: صحيح. قوله عليه السلام: وكان للمسلمين كان هذا تقيية منه عليه السلام، لأنه له خاصة دون سائر المسلمين. قوله عليه السلام: قبل أرضها ونخلها يظهر من هذا الخبر أن القبالة عقد يشمل المزارعة والمساقاة. ويظهر من بعض الأخبار شمولها للإجارة، وقد ذكر أكثر الأصحاب لفظ التقبيل في صيغ المزارعة والمساقاة، ولم يصرحوا في الإجارة به، لكن أجروا عليها لفظ التقبيل، كقولهم: من تقبل عملا فله تقبيله غيره بأقل مما تقبله به. قوله عليه السلام: والناس يقولون إشارة إلى خلاف بعض العامة، كابن عمر وأضرابه والشافعي وأصحابه. قال في التذكرة: المزارعة وهي المعاملة على الأرض بحصة ما يخرج منها. (٤)

(١) الشيخ رضي الدين الطبرسي، مكارم الأخلاق: ٢٩٢.

(٢) من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ٢٠١.

(٣) الوسائل ج ١١ الباب ٧٢ من أبواب جهاد العدو الحديث ١، ٢. انظر أيضا، الأراضي، الشيخ محمد إسحاق الفياض، ص ١٩٢.

(٤) ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار، ج ٦، العلامة المجلسي، ص ٣٢٨.

## النتائج والاستنتاجات

ان الائمة الذي هم قادة الامة والدالين على الله كانوا مهتمين في كل شيء يخص الدنيا والاخرة ومن تلك الاهتمامات هي الأمور الاقتصادية رغم بساطتها في ذلك الزمان، ومن تلك الأمور التي اعتنى بها أئمة اهل البيت عليهم السلام هو الاقتصاد في معظم فروعها، وكان لإمامنا الرضا عليه السلام إشارات مهمة جدا في الاقتصاد وخصوصا في اهم قطاعين تخص الاقتصاد وهي الزراعة والتجارة وقد جسد ذلك عمليا في الزراعة وحثها وبارك فيها فيما يخص التجارة. وهذا يدل على اهتمام الامام بالاقتصاد وهو أيضا عالم بأهميته لما يدخل في صلب الحياة العادية للمواطن ولما فيه عز الأمم والشعوب بالاكثفاء الذاتي مما تنتج.

## التوصيات

ان إظهار الجانب الاقتصادي من حياة النبي الاكرم او الائمة الاطهار عليهم السلام، لم تولى الاهتمام الكافي وبالتالي نوصي الباحثين الى الاعتناء بهذا الجانب وإبراز علم الائمة في الجانب الاقتصادي رغم ان زمانهم لم تكن المفاهيم الاقتصادية الحالية لكن الإشارات كثيرة ومهمة جدا.

## قائمة المصادر

## القران الكريم

- ١- لسان العرب ١١/١٧٩ والقاموس المحيط ص٣٩٦ والمصباح المنير ص ٥٠٤ مادة قصب.
- ٢- كمال توفيق حطاب، خصائص المرجع النموذجي في الاقتصاد الإسلامي، جامعة اليرموك-الأردن، ٢٠١٧.
- ٣- بحار الأنوار، العلامة المجلسي.
- ٤- الفيض الكاشاني، علم اليقين في أصول الدين.
- ٥- هاشم معروف الحسيني، أصول التشيع.
- ٦- مقاتل ابن عطية، أبهى المداد في شرح مؤتمر علماء بغداد.
- ٧- ابن الصباغ، ابن الصباغ.
- ٨- محمد بن علي بن شهر آشوب، مناقب ال اب طالب.
- ٩- الشيخ الطبرسي، اعلام الوري.
- ١٠- المجلسي، بحار الأنوار.
- ١١- ابن الجوزي، المنتظم.
- ١٢- أحمد إسماعيل عبد الله الجبوري، تاريخ الأزمات الاقتصادية الإسلامية الأسباب والمعالجات - العصر العباسي أنموذجاً -، كلية التربية /جامعة الموصل -- العراق.
- ١٣- ابن الأثير، الكامل في التاريخ.
- ١٤- المسعودي، مروج الذهب.
- ١٥- المسعودي، مروج الذهب.
- ١٦- القرشي، حياة الإمام الرضا.
- ١٧- مسند الإمام الرضا (عليه السلام) - الشيخ عزيز الله عطاردي.
- ١٨- محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار.
- ١٩- الكليني، الكافي.
- ٢٠- الشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، من لا يحضره الفقيه.
- ٢١- الشيخ رضي الدين الطبرسي، مكارم الأخلاق.
- ٢٢- حر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة.
- ٢٣- العلامة المجلسي، ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار.

10. The Role of Economic Diplomacy in the Water Crisis between Iraq and Turkey after 2015 .....	187-206
..... Asst. Lect. Mustafa Raad Al-Sarai	
11. The Problematic of Parliamentary Legislation Regarding Iraqi Women's Rights Post-2003 .....	207-224
..... Lameaa Jabar Ataa	
12. Digital Transformation in Local Administration: The Impact of Artificial Intelligence on the Efficiency of Municipal Service Delivery .....	225-246
..... Researcher: Zahraa Ismail Hammoud	
13. Energy Competition and Its Impact on Regional Security: Natural Gas in the Eastern Mediterranean as a Case Study .....	247-264
..... Asst. Lecturer Marwah Hamed Saleh Al-Hamdani	
14. Cyber Governance: Concept and International Competitiveness .....	265-288
..... Asst. Lecturer Noura Riyadh Al-Dabbagh	
15. Digital Diplomacy: Soft Power in British Foreign Policy .....	289-308
..... Asst. Lecturer Elaf Khodair Abbas	
16. Political and economic motives in Turkey's approach to Eurasia after 2016 .....	309-328
..... khadir dahaam hamuwd	
17. The Structure of the Political System in Light of Societal Diversity in Iraq after 2003 .....	329-346
..... M.A. Lecturer Liqaa Yassin Hassan Mohammed	
18. The Climate Change Crisis in Iraq and Its Social Impacts .....	347-370
.....Asst. Lecturer Riyadh Mohammed Khalbass	
19. Economic Thought and Insights of Imam al-Ridha (Peace Be Upon Him) .....	371-392
..... Dr. Bilal Falih Sayhood	

# Contents

## Hammurabi's researches:

1. The Impact of Cybersecurity on the Foreign Policy Measures of the Russian Federation after 2000 .....	7-24
.....Prof. Dr. Israa Sharif Jijaan Al-Kaoud	
2. Strategic Logic and the Pursuit of Interests in U.S. National Security Policy.....	25-48
..... Prof. Dr.Ali Hussein Hameed	
..... Firas Namrood Khudher Hana	
3. Employing Cyber Capabilities in Modern Warfare ...	49-66
Anes Hassan Hameed .....&.....Zainab Abbas Hussein	
4. Artificial Intelligence: Ethical and Political Challenges, Legal Accountability, and Security Implications .....	67-88
..... Sabrin Yousef Rasheed	
..... Prof. Dr. Mohammed Munther Jalal	
5. The Arab-Israeli Conflict and Its Impact on National Security Management in the Hashemite Kingdom of Jordan after 2011.....	89-106
..... Zainab Gatia Nheadh	
.....dr.Sudad Mawlood Sabea	
6. Regional Transformations in the Middle East since 2023 and Their Impact on the Future of Egyptian–Iranian Relations .....	107-120
..... Hayder Sabah Hassan	
..... Asst. Prof. Dr.: Ali Hussein Kazem	
7. U.S.–China Competition in the Middle East .....	121-142
..... Dr. Hiba Shehab Ahmed	
8. Blue Bonds as a Tool for Sustainable Finance: The Republic of Seychelles as a Model .....	143-166
.....Assistant Professor Dr. Riyam Ali Hussein	
9. The Geopolitics of Conflict in Kirkuk and Its Impact on Regional Balance Policies after 2017 .....	167-186
..... Aya Mohammed Abdul Rahman	

it sequentially on each page within the margin, In size 12 (Sakkal Majalla) for Arabic, and (Times new Roman) for English, For more details on this method, . Click here to download Chicago Style instructions.

- Submitted researches for publication must include ( the researcher's name, email, the researcher's specialisation, and place of work ) in both Arabic and English languages.

- The sources are translated into English at the end of the research
- The research must include a biography of the researcher and his place of work.

- The text of the manuscript is limited by the stylistic requirements contained in the author's guidelines, which are located in the journal's introductory text on this site.

- Upon receipt of the research, the journal will notify the researcher of the receipt of his research within 5 working days.

- The researcher will be notified of the acceptance or rejection of his/her research within a period of two to three months. The researcher whose research is accepted for publication will be notified of the date of publishing his/her research, and will be provided with a letter of acceptance along with copyright transfer forms.

- Wherever necessary, links have been added to the references used in the book (links are mediums to addresses on the world wide web, i.e. the Internet)

- Submitted researches are forwarded to electronic extraction program. Obligating the researcher with the results of electronic extraction.

Publishing Fees:

- The fees for publishing in the Journal from outside Iraq is (\$100), and from inside Iraq (150,000 IQ), including: (publishing coasts, plagiarism detection, scientific reviewers and proofreading), via MasterCard on the account (4802731630)

- Failure to comply with the terms and conditions of publication will result in delay or rejection to publish the intended researc ,In addition to a list of sources in Arabic.

- Click the link to download the written pledge <https://hamm-journal.org/index.php/HJS/libraryFiles/downloadPublic/3>



## Hammurabi Journal for Studies

A quarterly scientific journal concerned with political and strategic affairs of Iraq, region and the world. It prioritizes scientific integrity and objectivity. All researches and studies are subject to requirements of academic scientific research and scientific evaluation by accredited experts. Scientific integrity is the journal's policy, as it obliges researchers that their submitted researches and studies must not be published or presented to any other authority otherwise, the researcher bears the responsibility.

Publisher: Hammurabi Center for Research and Strategic Studies

Institution: Hammurabi Centre for Strategic Research and Studies

Print ISSN: 6312 - 2227

E ISSN: 3006-1253

doi: 10.61884

<https://hamm-journal.org/index.php/HJS>

### **PUBLICATION CONDITIONS:**

As part of the submission for publication process, authors must ensure that their submissions meet all of the following, and submissions that do not meet these criteria may be rejected.

- The research must be submitted to the official website of the journal, and any research submitted through any other means will not be accepted
- Submitted researches must be written in MS Word, researches printed on tablets will not be accepted, font type must be (Sakkal Majalla), size 14, single spacing between lines, and main titles should be size 16 Bold. Quotations from texts must be in font size 12 and indented at least 0.5 cm on the left and right margins. Research papers must be printed on Roman
- Submitted researches to the journal must be written in Arabic or English language, provided that the number of research words does not exceed 5,000 words.
- The second page should contain an abstract of the research in Arabic and English languages, with not more than 80 words, mentioning a maximum of five keywords.
- Research documentation should follow the Chicago Methodology, using the note and bibliography style. This involves writing a note (footnote or endnote) at the bottom of the page containing all the source information, then numbering



**HAMMURABI**

**Journal for Studies**

Mobile: 00964 - 772 626 4466

Baghdad - Alkarradah

Website: <https://hamm-journal.org/index.php/HJS>

العنوان:

العراق - بغداد - الكرادة

A quarterly refereed journal dealing with political  
and strategic affairs  
Issued by Hammurabi Center for Researches & Strategic  
Studies  
Issue No. 57- the 15<sup>th</sup> year- Mar. 2026



Editor in Chief: **Prof. Dr. Faieq Hassen Jasem**

Editorial Director: **Prof. Dr. Yasser Ali Ibrahim**

### **Editorial Board**

Prof. Dr. Muthanna Ali Al-Mahdawi, *College of Political Science, University of Baghdad*

Prof. Dr. Ali Hussain Hameed – *College of Political Science - Al-Nahrain University*

Prof. Dr. Ibtisam Muhammed Ubaid - *College of Political Science - University of Baghdad*

Prof. Dr. Muhammed Monther Jalal - *College of Law and Political Science - Iraqi University*

Prof. Dr. Suhad Ismail Khalil – *College of Political Science - Al-Nahrain University*

Prof. Dr. Ali Faris Hameed – *College of Political Science - Al-Nahrain University*

Dr . Heba Ali Hussain – *College of Political Science - Al-Nahrain University*

Prof. Dr. Mohsen Saleh – *Faculty of Social Sciences - Lebanese University*

Prof. Dr. Nourhan Al-Sheikh - *Political Science\_ Egypt*

Prof. Dr. Bushra Ahmed Jassim - *United Arab Emirates -University of Sharjah*

Prof. Dr. Abdel-Qader Dandan - *Department of Political Science - Annaba University*

**Arabic language checking:** Dr. Basem Mohammed

**English language checking:** Safa Mahdi Ali

**Technical Team:** Dr. Domou' Qasim

Annual Subscription for individuals: 3000 IQD

Annual Subscription for institutions: 60000 IQD

Outside Iraq: 60 \$

Website : <https://hamm-journal.org/index.php/HJS>

Deposit number in the House of Books and Documents in  
Baghdad 1709 for the year 2012



print ISSN 2 2 2 7 - 5 3 1 2  
E ISSN: 3006-1253  
DOI: 10.61884